۳۸٤
۲۱۰۷۶۶

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

شماره ثبت کتاب

۲۱۰۷۶۶

کتاب درة المصیبة

مؤلف محمدبن منلا ابی بکر شهرانی

موضوع

شمارهٔ اختصاصی (۳۸۴) از کتب اهدائی : کریم زاده

۳۸٤
۲۱۰۷۶۶

جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۲۱۰۷۶۶
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب درة المضیئة
مؤلف محمدبن منلا ابن بزسهرانی
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۳۸۴) از کتب اهدائی : کریم زاده

ملك هذا الكتاب

شرح القصيدة البردة

لمحمد ابن اسمعيل المدعو بالمفتي

بدلو بينه ح حفظه الله تعالى عن

جميع البلايا والآفات بمنه

المتنع بطول خير جميع العلم الكثير المنافع

والامن والسلامة والنجاح في دينه ودنياه

وآخرته وعليه بمنه وجميع امنا الحبيبات

ولسائر المؤمنين

قيد

عبد

٣٨٤ زاده

كتبخانه مجلس شوراى اسلامى
اهدايى
محمد على كريم زاده
١٣٧٧

عليه المتكلمون رحمهم الله من ان تذكر لا شيا من فعل الله تعالى لا من
فعل العبد لان التذكر عبارة عن طلب المتذكر فقال الطلب اما ان يكون
له به شعورا ولا يكون فان كان له به شعور فتذكر التذكر حاصل والحاصل
لا يطلب تحصيله وان لم يكن له به شعور فكيف يطلبه بعينه لان تو
الطلب اليه بعينه حال ما لا يكون بعينه مقصودا بحال فانظر فيما
جمعت لك من اللطايف والنفايس وتأمل فيه ليظهر لك ما فيه والله اعلم

قال المتنبي

الله يعلم ما بالقلب من الم ٭ وما لقيت من غرام باحشائي ومن سقم
على فراق وفيق حل في حرم ٭ فقلت لما هما دمعي بمنسجم
على العقيق عقيقا غير منحسم ٭ امن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم ٭ امر هبت الريح من تلقاء كاظمة ٭ وأومض البرق في الظلماء من اضم

لما اقتضى المقام ادعاء تحقق مزج الدمع بالدم سأل عن تعيين سببه بالهمزة
وام المراد بهما طلب تعيين احد المدخولين فذكر بعد الهمزة التذكر الذي هو
سبب داخلي دائمي بصيغة المصدر المدخول عليه من التفعيل الذي هو من
فروع معنى الابتداء وذكر بعد ام المهبوب الذي هو سبب خارجي اتفاقي
بصيغة الماضي لتحقق الوقوع تأكيدا لتحقق مسببه فقال ام هبت الريح فام
حرف عطف معناه الاستفهام عن الثاني بعد الاول وهي متصلة معادلة
للهمزة والمراد بهما تعيين احد المستويين لان المستفهم بهما انما يطلب تعيين
احد المحتملين لتحقق الوجود عنده اي سبب المزج اي هذه [illegible] المحاني
الثلاثة فحصر اسباب البكاء في هذه الثلاثة في العادة تذكر الاحبة او هبوب

الغلام الشر والمدد والاحشاء جمع الحشا
وهما ما البطن من الاضلاع والمراد بالمعنى الاول
الوجه وبالثاني الدمع والمنحسم المنقطع منه

كتبخانه مجلس شوراى اسلامى
اهدايى
محمد على كريم زاده
١٣٧٧

المراد هنا بالتقدم بالذات ان يكون منشاه بالذات لا التقدم بالصحة فانه بمعنى اخر
فان المتقدم بالطبع يحمل فيه المتقدم مع المتاخر وهنا ليس كذلك فالاة الامس
لا يجامع اليوم فلا يلزم التسلسل هذا ما قدره من العلوم الحكمية. فلا يخفى بين اهل
الزمان خليفة وجيه الدين يرح فوعان من العلة الباسر والناسر الذي يجري

يتلوا هذا الدعاء بسم الرحمن الرحيم

بسم الله [illegible] الامراض الا امراض الا [illegible] الروح
الامين [illegible] [illegible] كل مخلوق الا اخرين
[illegible] على ما يشاء وقاهره سلطانه وصفية
ملكه هو الاول الذي لم يزل ولم يسبق ملكه شريك ولا في سلطانه
حفيظ عزه الذي لا يزال ولا يلحقه ذلك الابد الله يا رباه
يا مبتداه يا آمناه يا مفرغاه يا مفرقاه اللهم اشفني من هذه العلة
المهلكة يا رباه اللهم انا عاجزون عن دواء هذه العلة وداوئه
وانت اغوثاه اغوثاه اغوثاه الغياث الغياث برحمتك
يا ارحم الراحمين

الرائحة او لمعان البارقة والترديد على سبيل منع الخلو او منقطعة للاضراب
عما قبلها والاستفهام عما بعدها اضراب الانتقال لا الابطال كقوله تعالى
ذلك الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه فكون بمعنى
بل مع الهمزة اي بل أهبت الريح يقال هبت الريح تهب هبوبا وهبيبا
اي هاجت والهبوب والهبوبة والهبيب والهبيبة الريح التي تثير الغبرة
والجمع الرياح والارياح والارواح وهي مونثة سماعية ولذا انث الفعل
المسند اليها وهذا الفعل قد يجر ويجر بمفهومه الذي هو المصدر من غير تقدير ان
المصدرية كذا قيل الزمخشري وهو في تقدير مصدر مجرور معطوف بام على مصدر
المجرور قبله وقيل معطوف على فعل مقدر مفهوم من التذكر اي اتذكرت حيرانا
ام هبت الريح ولا يخفى تعسفه وركاكته من تلقاء كاظمة متعلق بالهبوب
ومن للابتداء او حال من الفاعل ومن للبيان والتلقاء بكسر التاء الجانب
مجرور بمن مضاف الى كاظمة اسم طريق الى مكة وقيل من اسماء المدينة والا
بمعنى اللام او بمعنى من البيانية وأومض البرق فعل وفاعل والواو بمعنى او
عدل منه اليه اشارة الى سرعة حصول اللمعان عقيب التذكر والهبوب كائنة
داخل فيهما وهو ايضا في تاويل المصدر معطوف على ام هبت يقال أومض
البرق يومض ايماضا ومَضَ يَمِضُ مَضّا ومَيِضا ومَضاضا لمع خفيفا
ولم يعترض في نواحي الغيم والبرق اسم من بَرَقَ السيف وغيره يَبْرُقُ
بروقا تلألأ والجمع البروق ايضا والصفة البريق والبراق والبارق في
الظلماء من اضم منغلقان بأومض او حالان من فاعله او صفتان له و
الموصوف محذوف من الاول اي في الليلة الظلماء مونث الأظلم من
الظلمة وهي ضد النور والاضم بكسر الهمزة اسم واد دون المدينة وقيل اسم
جبل

جبل فاراد بالجيران المجوبين وبذي سلم وكاظمة واضم اماكنهم ومزج الدمع
بالدم شدة البكاء والاستفهام في الموضعين عن اسباب البكاء لا عن السبب الذي
هو البكاء والمعنى ايها اللطيفة الربانية والحقيقة الانسانية ما سبب بكائك أمن
تذكر جيرانك بذي سلم الذي هو مقامك العلوي الذي هو دار سلامتك من المحنة
والمشقة ام هبوب نفحات القدس من عالم الانس كما قال صلى الله عليه وسلم
ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها او لمعان البرق في ظلمة البدن من الاضم
الذي هو وطنك الاصلي ومحلك المرجعي في العالم العلوي وفيه اشارة الى ان العاشق
يتوجد بكل ما يدركه بالحواس الظاهرة والباطنة كرؤية الجمال وسماع الاصوات
وشم الطيبات وذوق المطعومات ولمس الملموسات ومثل تذكر المحبوب وتفكره
وتشوقه اليه وهذا امر وجداني مشاهد لا مساغ لانكاره فيه عند من له
ذوق سليم وطبع مستقيم واما معوج الطبيعة ومنحرف السليقة لا يكاد يدرك
مثل هذه الامور فانه ممن لم يجعل الله له حظا من هذه الاسرار قال صلى الله عليه
وسلم كلموا الناس على قدر عقولهم وقال لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا
تمنعوها عن اهلها فتظلموهم فانه تعالى يوتي الحكمة من يشاء ومن يوتى الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا قيل وفيه اشارة ايضا الى ان للعاقل ان يبكي خوفا من ان
لا يكون مجاورا لاهل الجنة الكائنين بذي سلم اذ الجنة دار السلام والله يدعوا
الى دار السلام وتحيتهم فيها سلام لان الملائكة يقولون فيها للمومنين سلام
عليكم بما صبرتم او من ان يكون من اهل النار التي هي كاظمة اليوم غيظها او في
القيمة تبديه انتقاما من اعداء الله تعالى تكاد تميز من الغيظ ومن غيظها
قولها هل من مزيد اذ قيل لها هل امتلأت وفي ذكر الريح ايماء الى سموها وفي ايماض
البرق تلويح الى لطفها والله اعلم **فائدة** قيل الارياح ثمانية اربعة للرحمة و

للعذاب فالاربعة التي للرحمة الناشرات والذاريات والمبشرات والمرسلات
والاربعة التي للعذاب الريح العقيم والصرصر والعاصف والقاصف في البحر
قال العلماء رحمهم الله الريح تحرك الهواء وقد تشتد وتضعف فاذا ابتدت حركة
الهواء من تجاه القبلة ذاهبة الى سمت القبلة قيل لتلك الريح الصبا واذا ابتدت
حركة الهواء من وراء القبلة ذاهبة الى تجاه القبلة قيل لتلك الريح الدبور واذا
بدت حركة الهواء عن يمين القبلة ذاهبة الى يسارها قيل لها ريح الجنوب واذا
بدت حركة الهواء عن يسار القبلة ذاهبة الى يمينها قيل لها ريح الشمال ولكل
واحدة من هذه الرياح طبع يكون منفعتها بحسب طبعها فالصبا حارة يابسة
والدبور رطبة باردة والجنوب حارة رطبة والشمال باردة يابسة والفصول
طبايعها كاختلاف طبايع فصول السنة وذلك ان الله عز وجل وضع الزمان
اربعة فصول مرجعها الى تغير احوال الهواء فصل الربيع الذي هو اول الفصول
حارا رطبا ورتب فيه النشو والنمو فينزل فيه المياه وتخرج الارض زهرها
وتظهر نباتها وياخذ الناس في غرس الاشجار والزروع وينوالدر فيه الجوالي
وتكثر الالبان فاذا انقضى الربيع تلاه الصيف الذي هو مشاكل للربيع
في احدى طبيعته وهي الحرارة ومباين له في الاخرى وهي الرطوبة لان الهواء في
الصيف حار يابس فينضج فيه الثمار ويكبر فيه الحبوب المزروعة في الربيع
فاذا انقضى الصيف تبعه الخريف الذي هو مشاكل للصيف في احدى طبيعته
وهو اليبس ومباين له في الاخرى وهي الحرارة لان الهواء في الخريف بارد يابس
وينتاهي فيه صلاح الثمار وتيبس وتجف فتصير الى حال الادخار فتقطف الثمار
وتحصد الزروع والاعناب وتفرغ من جميعها الاشجار فاذا انقضى الخريف
تلاه الشتاء وهو ملايم للخريف في احدى طبيعته وهي البرودة ومباين له

في

في الاخرى وهو اليبس لان الهواء في الشتاء بارد رطب فتكثر الامطار والثلوج
وتهمد الارض كالبدن المستريح فلا يتحرك الى ان يعيد الله تعالى اليها حرارة
الربيع فاذا اجتمعت الحرارة مع الرطوبة كان عند ذلك النشو والنمو باذن الله
تعالى وقد تهب رياح كثيرة سوى ما ذكرنا الا ان الاصول هذه الاربع وكل
ريح تهب بين الريحين فحكمها حكم الريح التي تكون في هبوبها اقرب الى مكانها
وتسمى النكباء وكذا في تفسير القرطبي رحمه الله فانظر في صنع الله تبارك و
تعالى وكمال قدرته وبديع صنعته وحكمته البالغة المحيطة بكل شيء وعلمه
الازلي ولطفه الابدي حيث اخرج عباده من العدم الى الوجود وافاض عليهم
سجال الكرم والجود وخلق لهم ما في الارض جميعا وقدر فيها اقواتها حيث لا علم
لهم ولا شعور ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين
سنة فان من تفكر في قدرة الله وعظمته فتح الله عليه ابواب الحكمة والمعرفة
فان لله تعالى في كل موجود حكمة والله اعلم قال المسبح رحمه الله

الله لولع احشائي بصارمة ٭ لا نيطفي حرها يوما بساجمة
وكم سألت ونفسي غير سالمة ٭ هل جاء فيح فقامنها بناسمة
ام من لواعج اشواق ملازمة ٭ امهبت الريح من تلقاء كاظمة

واومض البرق في الظلماء من اضم

فما لعينيك ان قلت اكفكفا هتنا ٭ وما لقلبك اذ قلت استفق هاما

فلما لم يجبره الشخص العاشق المجرد من نفسه بعشقه ومودته ولم يفصح عن اسبابها
وعللها واصر على الانكار والكتمان كرر الاستفهام ثانيا واخذ يبرهن على ما ادعاه
فيه من العشق والمحبة بعض اثاره كما ادعاه عليه بالبعض الاخر فان الامور الوجدانية
لا سبيل الى معرفتها الا بالاثار الظاهرة فقال فما لعينيك الغاء فصيحة

الدمعة حرفة القلب والملتهب الارض
والاغمة للجنبا من ضمر والفيح الذي يجد
وتباعا اسم لجبل بقرب المدينة المشرفة

عن شرط محذوف اي ان كنت تنكر فرط الجفا حالهما او ان لم تكن كذلك فحالهما
في الهميان والهيمان او لعطف الاستفهامية على الاستفهامية والعدول الى الفاء
اشارة الى ان هذا الاستفهام موخر عن الاول فان الاول كالمدعى والثاني كالدليل
عليه وفقط ما للاستفهام التقريري او التعجبي مبتدا ولعينيك جار ومجرور ظرف
مستقر خبر المبتدا مضاف الى كاف الخطاب وحذف النون للاضافة والعين الجارحة
الباصرة التي هي احد الحواس الخمس الظاهرة والجمع اعيان واعين وعيون ان قلت
حرف الشرط وفعله والكفا امر حاضر خطاب للعينين ويجوز في امثاله
الادغام والفك من الكف اي المنع يقال كففت الرجل عن الشيء اي منعته عنه
وكففت اي امتنعت يتعدى ولا يتعدى والجملة مقول القول وهيتا فعل ماض
وفاعله الالف الراجع الى العينين كما في كفا والجملة جواب الشرط وعمل حرف
الشرط في محل الجملتين لكونهما ماضيين واصله هميتا قلبت الياء الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها ثم حذف الالف حملا على المفرد او لالتقاء الساكنين تقديرا
لان التاء ساكنة في الاصل حركت لاجل الالف من بنى الماء الدمع تهمي هميا
وهميانا اذا سال والاسناد فيه مجازي عقلي مثل جرى النهر وسال الميزاب والجملة
الشرطية لا محل لها من الاعراب تفسير وبيان لما قبلها او استيناف بياني
جواب سوال مقدر فانه لما تعجب من حالهما صار المقام مقام سوال وهو ان يقال
انك مزاي شيء تتعجب فاجاب بالمتعجب منه وقيل في محل النصب على الحال المقدرة
من الكاف او من العينين والعامل فيها معنى الفعل اي اي شيء حصل لكما وايما
في هذه الحالة او الحال هي جملة الجزاء والشرط قيد من قيود الجزاء فان مضمون الشرط
لمضمون الجزاء اي ما حصل لهما في حال هميانها حين امرتهما بعدم البكاء وما القلبك
لفظ ما استفهامية ايضا وما بعده خبر والجملة عطف على الاولى والقلب الفواد

وهو اللحم المصنوبري موضعه وسط الصدر وهو منبع الحبوة والجمع القلوب
والخطاب في الموضعين للشخص المجرد من نفسه ان قلت حرف شرط وفعله
واستفق امر حاضر من الاستفاقة بمعنى الافاقة وهو الصحو من السكر وغيره
خطاب للشخص المذكور مقول القول وبهم فعل مضارع مجزوم جواب الشرط
وفاعله راجع الى القلب من هام يهيم هيما وهيمانا اذا اخذ فيه هام الرجل
من عشقه اي صار كالمجنون منه وقلب هايم ومستهام اي متحير والجملة الشرطية
كالجملة الاولى في احتمال الاعراب وفي ذكر ان الشرطية الدلالة على عدم الجزم بان
كلا من قولي اكففا واستفق امر غير محقق مع انه لو قدر وقوعه لما كان بمكان
من القبول فان قلت من القاعدة المقررة ان الشرط سبب للجزاء وهنا ليس كذلك
لان القول المذكور ليس سببا للهميان والهيمان لانهما حاصلان سواء قال او لم يقل
قلت لا نسلم عدم السببية فان القول سبب لزيادتهما عادة لان العاشق اذا قيل
له اكفف او استفق او غير هما مما لا يزداد حرقة وتحيرا ويسيل دمعه وهذا القدر
كاف في الارتباط بين الشرط والجزاء ومن اراد الجواب بانه لا نسلم ان السببية
لابد منه فان من النحويين من اكتفى بمجرد اللزوم بين الشرط والجزاء كقوله تعالى قل ان
الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم فان ملاقاة الموت امر لازم للفرار منه
وليس الفرار سببا لملاقاة الموت والتحقيق ان وجود الجزاء لازم لوجود الشرط
واما الدوام فغير لازم وهنا كذلك فان قلت ان الخطاب في الموضعين من
البيت للنفس وهي مونث سماعي كالعين فحق الكاف الكسر قلت لا نسلم لزوم الكسر
فان المونث لفظ النفس ومعناه مذكر واذا كان المعنى مذكرا تحت لفظ مونث
او بالعكس يجوز الامران نظرا اليهما وكذا اذا كان اللفظ له معنيان مذكر ومونث
فانه يجوز التذكير والتانيث في الضمير الراجع اليه وقد خطأ البيضاوي في قوله تعالى

فلما راي الشمس بازغة قال هذا ربي حيث قال ان التذكير في هذا باعتبار الخبر فان التذكير في لفظ هذا باعتبار معنى الشمس لا باعتبار الخبر فتامل ومعنى البيت انها الشخص الساتر للمحبة والمودة المظهر للفوة والجلادة فما حال عينيك ان قلت لهما اكففا وامتنعا عن البكاء وقعتا في الهيمان بالدموع ومابال قلبك ان قلت له استفق من سكر العشق والمحبة وقع في الهيمان والتحير فان هذين الحالتين فاقوى الادلة على محبتك لحبيبك في العالم العلوي المفيض على العالم السفلي وقيل المعنى ما لهما ينطا ولا ان الى رؤية زينة الدنيا وزخارفها وقد قال الله تعالى لاكرم خلقه صلى الله عليه وسلم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به الآية وما لهما ان قلت لهما اكففا عن نظركما اليها لم يزدد هما ذلك الا سرعة الهيمان الى الدخول فيها كما يهمي الماء الى ممر فيه وما لقلبك الذي هو اصل جسدك وصلاحه صلاح جسدك وفساده فساد جسدك ان قلت استفق من تهتكك في حب الدنيا لم يزده ذلك الا حيرة ودهشة فيها وبين الشرطين والجزاءين من المحسنات البديعة الطباق وفي تشبيه العين والقلب بمن له صلاحية توجيه الامر اليه استعارة بالكناية وتوجيه الامرين قرينتها وفي ذكر القلب نكتة وهي مع انه من شانه الانقلاب من حال الى حال وعدم تثبته على امر فقد استقر على العشق والمحبة واقام في وادي الهوى والمودة فافهم

القلب والنفس والروح والعقل والكل واحد عند محققي المشايخ الصوفيه رحمهم الله وهو ما يفارق الانسان بموته من اللطيفة الانسانيه والحقيقة الربانية تسمى عقلا لادراكه ونفسا لجوهريته وروحا وسرا للطافته وخفايه وقلبا لتقلبه وتقلبه قال الغزالي رحمه الله النفس تقال للدم وللحقيقة الربانيه والعقل للعلم وللحقيقة الربانيه والقلب للحم الصنوبري وللحقيقة الربانيه والروح للبخار الذي في جوف هذا الشكل وللحقيقة الربانيه والسر لما يكتم وللحقيقة الربانيه يعني

ان

ان هذه الالفاظ مشتركة بين هذه المعاني وفرق جماعة منهم الامام القشيري رحمهم الله حيث قال في رسالته ويحتمل ان يكون النفس لطيفة مودعة في هذا القالب هي محل الاخلاق المحمودة قال شارحه الشيخ زكريا رحمه الله ويعبر عن هذا بان الروح جوهر نوراني علوي ربانى والنفس جوهر ظلمانيه سفلية شيطانية واما القلب فالروح طيبة شانها الموافقة والنفس خبيثة شانها المخالفة والقلب ان مال الى الروح اتصف بصفتها وافترت النفس معهما وان مال الى النفس فبالعكس فيكون جملة الانسان مسخرا لبعضها البعض والتحقيق ان الكل عبارة عن شيء واحد وهو الروح واختلاف الاسامي انما هي باختلاف صفاته وتمامه في قوله امراني لطيفة فان قلت ما الحكمة ان سلطان العشق اذا استولى على العاشق يخرجه عن طبعه الاصلي ويوقعه في الحيرة وسكب الدمع قلت لان العشق اذا احكم على العاشق يفرغ جميع ما فيه من القوى والمطالب ويفرغ النفس الامارة بالسوء اصلا فيتوجه بكله الى المعشوق ويجتهد به فيكون رضى المعشوق رضاه وغضبه غضبه فيخرج عن طبعه بلا اختيار ولا يقدر على المفارقة فان فارقه يقع في الجنون والتحير وسكب الدموع على قدر عشقه ولا يمكنه السكون دون لقائه فان لم يمكن الملاقاة فاما ان يفنى فيكمل ان كان عشقه حقيقيا او يبقى في الاضطراب والجنون واما ان يموت من الفراق فانه مات من الفراق كثير من الناس ومات بعضهم بالوصال لشدة الفرح واذا مات من العشق فهو شهيد لقوله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف ثم مات مات شهيدا وفي رواية من عشق فكتم وعف ثم مات فهو شهيد اخرجه السيوطي في الجامع الصغير وانشد بعضهم نظما

يسئال به العلما عن احوال المحبة فقال

هي محل الاخلاق المحمودة كما ان القالب للطيفة مودعة

الاغيد المحبوب الناعم والمدعو حيران العشق
والتيم العاشق المتحير منه

يا ايها العلماء قد جاءكم ... مستفتيا سألكم يهتدي
أجيدا تالا في نفس امرء ... على مليح في الهوى أم ردي
فاجابه بعضهم مشيرا الى الحديث الشريف
ان عفة حتى مات مستكتما ... ولم ينل وصلا من الاغيد
فذاك في شرع الهوى شهيد ... للخبر الوارد عن احمد
قال الشاعر
ليت شعري هل للمحب شفاء ... من جوى حبهن ان اللقاء
اى ان هذه بمعنى نعم
وقال الاخر
لا يعرف الحب الا من يكابده ... ولا الصبابة الا من يعانيها
وقال الاخر
مذ فرق بيني وبينكم الدهر ... لم يبق على طول نواكم صبر
قد ضاق الصدر وضاق الصدر ... يا غاية منيتي أم المحصر

فان قلت ما الحكمة ان العشق لا يقهر العاشق ولا يفنيه بالكلية كما يفني ما عداه قلنا لان العشق امر اضافي قايم بالعاشق والمعشوق لكن قيامه بالعاشق من جهة الظهور وقيامه بالمعشوق من جهة الاظهار لان المعشوق علة لظهور العشق في العاشق ولهذا ينعدم بعدمه كما اذا مات المعشوق او حصل الفراق الدايم فلا يمكنه قهر احدهما والا لزم ان يفني الشيء نفسه وهو غير معقول لان وجوده بوجودهما وعدمه بعدمهما فالعاشق محل للعشق كالسرير للسلطان فهو مقهور والمعشوق قاهر وهذا لا يسعه مخالفة المعشوق اصلا حتى في الكفر والايمان والعياذ بالله فان كثيرا من الناس كفروا بالعشق كالشيخ عبد الرزاق الصنعاني وغيره وفي قوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله اشارة الى هذا ولكن جعل الحق سبحانه

٧

وتعالى علاقة العاشق والمعشوق خيرا من لطفه وكرمه فان العشق من الطرق الموصلة اليه سبحانه وتعالى لمقام المعشوق من العاشق ارقى وارجح من كل شيء حتى من ولده الصلب وهذا معنى قول سلطان العاشقين الشيخ عمر ابن الفارض قدس الله سره

نسبا قرب في شرع الهوى ... بينما من نسب من ابوي

وسيجيء تمامه في ضمن شرح الابيات ان شاء الله تعالى قال المسبح رحمه الله

الله افهم قلبي منذ كنت فتى ... فلا تراني لغير الحب ملتفتا
متى خلا منهم طي الضمير متى ... كم عاذل عاذلي بالعذل ماسكنا
وصاحب صاح بي لما اراني ... فما اعينيك ان قلت اكففا همتا
وما قلبك ان قلت استفق يهم

أيحسب الصب ان الحب منكتم ... ما بين منسجم منه ومضطرم

فلما ازداد في الانكار للعشق والمحبة واراد الكتم والاستتار للتشوق والالفة ازداد في السؤال فقال ايحسب الصب الاستفهام للانكار اي ماينبغي للمحب ان يظن انكتام المحبة عن الناس مع انسجام دمعه واضطرام قلبه او للتعجب اي ما احسبه هذا الستر والانكتام ويحسب فعل مضارع من حسب يحسب بالفتح والكسر في المضارع حسبانا بالكسر ومحسبة بفتح السين وكسرها اذا ظن وهو من افعال القلوب المتعدية الى المفعولين والصب فاعله وهو صفة مشبهة واصله صبب بالكسر فادغم من صبّ يصبّ صبابة فهو صب وهي صبة اي محب ومحبة والصبابة رقة الشوق ورقة الهوى والمحبة وحرارة العشق وقيل الصبابة من الخطاب الى الغيبة ووجهه ان النفس تنكر العشق على سبيل العناد والمكابرة مع استيلاء الهيمان واستعلاء الحيرة عليها بان في جميع الازمان فلا تلتفت الى الكلام والنصيحة والملام فتزلت منزلة الغايب وفي ايثار الصب على العاشق ايعاد

بانصافه بالبكاء اذ في الاسم اشارة اليه كما في بنت بدا الي ذهب حيث ذكره بكنيته
دون اسمه ايماء الى ما يصير اليه من العذاب في النار اذ في الكنية اشارة اليه
واللام فيه للعهد الخارجي او للجنس او للاستغراق ان الحب منكم اسمان وخبرها
والجملة سادة مسد مفعولي يحسب وقيل يقدر المفعول الثاني اي يحسب الصب
الكتام الحب حاصلا له وقيل يحسب بمعنى يعرف في امثال هذه المقامات فلا يتعدى
الى الثاني وقرء عليه غيره من افعال القلوب والجملة الفعلية لا محل لها من الاعراب
لانها مستانفة تاكيد وتقرير للجملة الاولى من حيث المعنى وان هذه مفتوحة
في اللفظ مكسورة في المعنى والحب بالضم والكسر المحبة والمودة من حبب حبا
فهو حبيب ومحبوب من باب حسن والانكتام الاستتار من كتمه يكتمه كتما وكتمانا
وانكتم واكتتم اذا استتره والمنكتم المستتر من باب انفعل ما بين منسجم منه لفظا
زايدة لتحسين اللفظ وبين ظرف من الظروف المكانية منصوب على انه مفعول
فيه لمنكتم وقيل ما موصولة بمعنى الذي وبين صلته والموصول مع الصلة صفة
الحب وعلى هذا يلزم الفصل بين الصفة والموصوف بالاجنبي الذي هو الخبر وقيل
ما موصوفة بمعنى شيء وبين صفته منصوب مفعول منكتم على نزع الخافض
اي فيما بينهما وهو ذات المحب والبين يستعمل اسما ايضا بمعنى الفرقة والوصلة
من الاضداد مضاف الى منسجم ولا بد من تعدد المضاف اليه ولو بالعطف كما هنا
والانسجام الانصباب والانتظام من سجم الدمع يسجم سجوما وسجاما اذا قطر
وسجمت العين والسحابة الماء يسجمه بالضم والكسر سجما وسجوما سال دمعها
فيكون لازما ومتعديا وقوله منه متعلق بمنسجم او ظرف مستقر حال منه او من
الضمير المستتر فيه الراجع الى الموصوف المحذوف او صفة له والضمير راجع الى
الصب وكلمة من للابتداء ومضطرم عطف على منسجم ومتعلقه محذوف بقرينة

الاول

الاول اي منه والاضطرام الاشتعال من ضرمت النار تضرم ضرما اذا اشعلت
وتضرمت من باب فرح والموصوف محذوف فيهما اي دمع منسجم وقلب مضطرم
والتنوين فيهما للتعظيم شبه القلب بالنار في كثرة الحرارة والتلهب استعارة بالكناية
وذكر الاضطرام تخييل والمعنى ايظن العاشق ان المحبة الازلية التي اعطاها الله في
عالم الغيب تكتم في عالم الشهادة التي هي مظاهر الجمال المطلق مع وجود هذين
الشاهدين العدلين فانه لا يقبل الكتم والاستتار لانه سر الوجود وعلة فيضان
الجود وقيل المعنى ايحسب العاشق للدنيا ان محبته ايها يكتم مع ارسال عبرتيه
اليها واضطرام قلبه عليها وفي البيت اشارة الى ان العاشق يجب عليه كتمان العشق
والمحبة قدر ما امكن لئلا يكون هدفا لسهام الملامة وغرضا لانبال الغيبة
وفي البيت لطايف اللطيفة الاولى في اسماء المحبة ومعانيها واشتقاقها العشق
وهو امير هذه الاسماء واحقها ولم يقع هذا اللفظ في القرآن العظيم ووقع في السنة
في حديث واحد وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف ثم مات مات شهيدا
كما مر آنفا في البيت السابق وفي اتضاح العشق فرط الحب وقد عشقها عشقا كعلم
علما وعشقا كفرح ورجل عشيق اي كثير العشق وقد اختلف الناس اهل بطلق هذا الاسم
على الله تعالى ام لا فقال الصوفية يطلق وذكروا في ذلك اثرا والجمهور على انه لا يطلق
عليه تعالى لعدم التوقيف والمحبة قيل اصلها من الصفاء يقال حب الاسنان اذا
صفي وقيل ما خوذة من الحباب وهو ما يطفو على وجه الماء عند المطر الشديد
فعلى هذا المحبة غليان القلب الى لقاء المحبوب والصبابة قال في الصحاح هي حرقة
الشوق وحرارته يقال صب يصب صبابة فهو صب وهي صبة اي عاشق وعاشقة
من باب علم سمي العاشق صبا لانصباب الدموع من عينيه والعلاقة وهي هوى المحبة
وقد علقها بالكسر وعلق حبها بقلبه علوقا وعلقا وعلاقة اي هواها وبابه علم وسميت

المحبة علاقة لتعلق القلب بالمحبوب والهوى وهو ميل النفس الى الشيء وقد هوى يهوي هَوِيّ اذا مال اليه وبابه علم واما هوي يهوي كرمي يرمي فهو السقوط ومصدره الهُوِيّ بالضم والصبوة وهي الميل الى الجهل يقال صَبَا يصبو صبوًا وصبوة مال الى الجهل وسميت المحبة بها لميل صاحبها الى المحبوب والشغف وهو المحبة التي وصلت الى غلاف القلب وهو جلدة دونه كالحجاب يقال له شغاف بالفتح وقد شغفه الحب يشغفه شغفًا اي بلغ شغافه وبابه منع قال الله تعالى قد شغفها حبًا والعلقة وهي المحبة من وعق يعق عقة والوجد وهو الحب الذي يتبعه الحزن يقال وجد يجد وجدًا كوعد يعد وعدًا وهو من والكلف وهو كلف يكلف كلفًا اذا أولع في الحب والكلف بالكسر العاشق وقيل اصله من الكلفة بمعنى المشقة وقد كلفه تكليفًا اي امره بما يشق عليه وبابه فرح والتيم التعبد وتيم الله اي عبد الله من تامه الحب يتامه تيمًا وتيمه اي عبده وذلله فهو متيم والجوى وهو الحرقة وشدة الوجد من العشق من جوي الرجل يجوى جوى فهو جوٍ اي محب من باب فرح والدنف بفتح النون المرض عند العرب واستعمله المتاخرون في الحب من دنف يدنف دنفًا كفرح يفرح فرحًا والدنف بكسر النون المريض في الاصل ثم استعمل في المحب والشجو الحب الذي يتبعه الحزن والهم وفي الصحاح الشجو الهم والحزن من شجاه يشجوه شجوًا اذا احزنه الحب واشجاه اغضبه وتقول منهما جميعًا شجي بالكسر يشجى شجًى من باب فرح والشوق وهو سفر القلب الى المحبوب فهو اقوى من الاشتياق وقيل الاشتياق قوي لكثرة حروفه والخلابة وهو الحب الذي وصل الى الخلب وهو الحجاب الذي بين القلب والسويداء والخلابة البطن من خلب يخلب خلبًا وخلابة بالكسر فيهما اي خدعه من باب نصر وضرب والبلابل جمع بلبلة وهي وسواس الحب وهمه والتباريح الشدة يقال

برح به الشوق بتبريحًا اذا اصابه منه البرح وهو الشدة والسدم وهو الحب الذي يتبعه الحزن وفعله كفرح فهو سادم ومسدمان والغمرات جمع غمرة وهي ما يغمر القلب والعقل من الحب والسكر اي يستر بهما ومنه غمرات الحب والوصل بتحريك الهاء اصله الفزع والروع يقال وهل يوهل وهلًا مثل وجل يوجل وجلًا والشجن هو الحاجة حيث كانت وحاجة المحب اشد شيء الى محبوبه والهم والحزن ايضًا والجمع اشجان وشجون يقال شجن يشجن شجنًا وشجونًا كفرح وكرم اي حزن وشجنه الامر حبسه واللاعج من لعجه الضرب اي آلمه واحرق جلده واللاعج الحارق والفؤاد من الحب والاكتئاب فهو افتعال من الكآبة وهي سوء الحال والاكتئاب من كئيب كسمع يكأب كأبًا وكآبة وكآبة بالمد فهو كئيب اي حزين والوصب بالتحريك هو الم الحب ومرضه والوصب في المرض وقد وصب الرجل يوصب وصبًا فهو وصيب بالكسر اي مريض والحزن وهو حالة تحدث للمحب من مفارقة المحبوب من حزن يحزن حزنًا بالضم والسكون وحزنًا بالحركة فهو حزين وحزين وحزنه الامر يحزنه حزنًا بالضم من باب فرح ونصر والكمد الحزن المكتوم يطلق على المحبة لكن هو من احكام المحبة لا من اسمائها وفعله كفرح فهو كامد وكميد اي حزين واللذع وهو من احكام المحبة ايضًا من لذعته النار لذعًا كمنع منعًا احرقته ولذع الحب قلبه والحرق وهو ايضًا من عوارض الحب من حرق يحرق حرقًا بالكسر والضم في المصاع والتهدد وهو ايضًا من لوازم المحبة وقد سهد الرجل بالكسر يسهد سهدًا اي لا ينام والارق وهو ضد النوم فهو ايضًا من آثار المحبة ولوازمها وقد ارق يأرق ارقًا من باب علم لغة والكمد وهو من احكامها واثارها ايضًا من لهف يلهف لهفًا اي حزن وتحسر من باب فرح والحنين وهو الشوق والطرب من حن اليه يحن حنينًا فهو حان والحنان بالتخفيف الرحمة تقول منه حن عليه يحن حنانًا فهو حان والحنان

بالتخفيف الرحمة تقول منه حنّ عليه يحنّ حنانًا ومنه قوله تعالى وحنانًا من لدنا
واما الاستكانة فهي ايضًا من لوازم الحب لا من اسمائه المختصة به واصلها
الخضوع قال الله تعالى فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وهو استفعال من الكون
وهو الحالة التي فيها الانابة والخضوع والتبالة من تبّله الحب يتبله تبلًا وتبالة
اذا افناه من باب نصر واللوعة في الصحاح لوعة الحب حرقته وقد لاعه الحب
يلوعه لوعًا ولوعةً اذا احرقه والفتون فهو مصدر فتنه الحب يفتنه فتونًا
قال الله تعالى وفتناك فتونًا اي امتحناك والجنون من الحب ما يكون جنونًا واصل المادة
تدل على الستر في جميع تصاريفها واللئيم هو طرف من الجنون يقال اصابت فلانًا
من الجنة ملة اي مسته ورجل ملموم اي به لمم واصل المادة تدل على الفساد والخبل
بالتحريك الجنون والرسيس فقد كثر في كلامهم رسيس الهوى والحب قطن انه من اسماء
الحب وليس كذلك لان رسيس الشيء دوامه وثباته فرسيس الحب دوامه وثباته
المحامر هو من اوصاف الحب ويسمى المحامر لمخالطته القلب والروح والوقر هو الخلل
الحب واما الخلة فتوحيد المحبة فالخليل هو الذي توحد محبوبه في رتبة
لا تقبل المشاركة ولهذا اختص بها في العالم خليلان ابراهيم ومحمد صلوات الله
عليهما قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلًا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله اتخذني خليلًا كما اتخذ ابراهيم خليلًا واما الخلم بالكسر فاخوذ من الخلة
وهي المصادقة والمودة والخلم الصديق ايضًا والاخلام الاصحاب واما الغرام
فهو الحب اللازم ورجل مغرم بالجب اي قد لزمه الحب واصل المادة تدل على اللزوم
واما الهيام في الصحاح هام على وجهه يهيم هيمًا وهيمانًا ذهب من العشق واما التدله
فهو ذهاب العقل والتحير فرشة الوجد واما التعبيد فهو غاية الحب ونهاية الذل
للمحبوب يقال عبّده الحب اي ذلله ولا تصلح هذه الرتبة لغير الله تعالى ولا تعقل

الله تعالى لمن اشرك به شيئًا ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء المحبة العبودية
هي اشرف انواع المحبة وهي خالص حق الله تعالى على عباده وفي الصحيح عن
معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال كنت سايرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا معاذ فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال ثم سار ساعة ثم قال
يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسعديك ثم سار ساعة فقال يا معاذ قلت
لبيك رسول الله وسعديك قال اتدري ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله
اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا اتدري ما حق العباد على الله
تعالى اذا فعلوا ذلك ان لا يعذبهم بالنار وقد ذكر الله سبحانه وتعالى رسوله
بالعبودية في اشرف المقامات في القرآن العظيم فهذه الاسماء خمسون اسمًا ذكرها
في روض المحبين والتفاصيل هناك ان شككت في شيء منها فارجع اليه اللطيفة
الثانية في تعريف العشق والمحبة واقسامها وحدودها اعلم ان المحبة امر كلي
تحته انواع مختلفة كمحبة الجمال والكمال واللذة وغيرها هذا باعتبار المحل
واما في حد ذاتها فهي ايضًا مختلفة بالقوة والضعف فهي في الكليات المشككة
فهي بعض الافراد اقوى من البعض الاخر وهذه هو المحبة العامة التي يعني
الميل المطلق الى الشيء وليس الكلام في هذا بل الكلام في المحبة المتعارفة بين
الناس التي محلها الجمال الجميل ولها ابتداؤها وانتهاؤها فابتداؤها الميل والانجذاب
الى الجمال المطلق وانتهاؤها العشق وبينهما اقسام كثيرة لا تحصى وقد عرفوا
العشق بانه سلطان يستولي على القلوب ويقضي عليها بحكمه في حضرات المحبوب
وقيل جوهر ربما يزيد بالسماع والرؤية وينقص بالجماع والمباشرة وقيل افراط
المحبة بحيث يرى من المحبوب كل شيء حسنًا وان كان قبيحًا في نفس الامر كما
في الحديث حبك للشيء يعمي ويصم رواه الامام احمد وقيل الميل الدايم بالقلب

ايثار المحبوب على جميع المصحوب وقيل موافقة الحبيب في المشهد والمغيب
مراده
وقيل اتحاد مراد المحب ومراد المحبوب وقيل ايثار المحبوب على مراده
وقيل اقامة الخدمة مع القيام بالحرمة وقيل استيلاء ذكر المحبوب على قلب
المحب فاذا عرفت هذا فاعلم ان المحبة صفة من صفات الحق سبحانه وتعالى
كسائر الصفات من العلم والحلم والرحمة وغيرها فانه تعالى يتجلى بالمحبة
لحقايق الاشياء في عالم الازلي فاوجدهم على وفق تعلق العلم بهم فاعطى كل
شيء خلقه ثم هدى اي اعطى كل شيء ما يستحقه من ذاته وصفاته من المحبة
وغيرها ثم هدى اي ثم اوجدهم واظهرهم من عالم العماء وساقهم الى عالم الوجود
على وفق تعلق العلم والارادة فسرت المحبة الالهية في ذوات الاشياء وحقايقها
فسبحت الله سبحانه وتعالى في دورة ظهورها على قدر محبتها له سبحانه وان من شيء الا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فان جميع الجمادات عند المشايخ الصوفية
رحمهم الله حيوان ناطق وله روح يدرك به الحق تعالى وتقدس غير ان المزاج
الخاص يقال له الانسان حتى وصلت الدورة الظهورية الى عالم الانسان
فاظهر الله تعالى بجميع كمالاته من المحبة وغيرها فجعله اكمل انواع الموجودات
بالكمالات الالهية ليكون قابلا لمقام الخلافة وبه قامت حجة الحق تعالى على الملائكة
فالانسان بمنزلة الروح للجسد من سائر العوالم فلما استقر الانسان على كرسي الخلافة
انعكس الامر فصار العاشق معشوقا والمعشوق عاشقا فعرف معشوقه وعبده
بالنور الالهي وعبده بانواع العبادات والرياضات حتى وصله بسر المحبة فظهر سر المعرفة
التي في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وسر كنز ية الحق تعالى في
قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق ليعرفوني في عالم الانسان
فاتصف بكمال المحبة وقام بامرها واقتضى سرها فحصل الحب والمحبوب والعاشق
و

والمعشوق فاول من اتصف بالمحبة هو الحق تعالى واخر من اتصف بها الانسان
لانه اخر الموجودات ولولا المحبة ما عبد الحق سبحانه وتعالى ولا تقوم الدنيا
بل ما ظهر شيء من الوجود هذا ما سنح لي في هذا المقام واما اقسامها الخمسة على ما
ذكره الامام الغزالي في احياء علوم الدين الاول محبة الانسان نفسه وذاته وهذا امر
وجداني فان كل احد يعرف وجوده ويحبه بالضرورة لان مقابلة العداوة
ولا يعد واحد نفسه والثاني محبة الانسان من يحسن اليه لان الانسان ما جبل
الى الاحسان بالطبع ويحب من يحسن اليه كما قيل الانسان عبيد الاحسان
الثالث حب المحسن مطلقا وان لم يصل اليك احسانه لان الاحسان صفة تجلب القلوب
وتسخر النفوس لوصوفها فيكون محبوبا عند الناس وان كان معيوبا من بعض
الجهات فالاحسان يستر العيوب ويسخر القلوب والرابع حب المشاكلة وبحسبها
تحب اهل الصنايع بعضهم بعضا وحب اجناس المخلوقات واصنافهم بعضهم بعضا
لان صحبة خلاف الجنس عذاب اليم والخامس محبة الجمال والحسن لان الجمال مما تميل
اليه النفوس بالطبع قال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال رواه مسلم
وهذه الاقسام الخمسة ترجع عند التحقيق الى محبة الحق سبحانه كما ترجع اليه سائر
المحامد وقال الغزالي في الاربعين له رحمه الله اعلم ان اكثر المتكلمين انكروا محبة
الحق سبحانه واولوها بالامتثال لاوامره ونواهيه فانهم قالوا ان تعالى لا يشبه شيئا
ولا يشبهه شيء فكيف يحبه فانه لا يتصور المحبة من غير جنسها فقال رحمه الله
وهؤلاء محرومون من معرفة الله تعالى بحقائق الاشياء انتهى كلامه وارجو انك عرفت محبة الحق
تعالى مما ذكرنا واما دواعي المحبة فالداعي قد يراد به الشعور الذي يتبعه الارادة
والميل فذلك قايم بالمحب وقد يراد به السبب الذي لاجله وجدت المحبة وذلك
قايم بالمحبوب ونحن نريد بالدواعي مجموع الامرين وهو ما قام بالمحبوب من الصفات

التي تدعو الى محبة وما قام بالمحب من الشعور بها والموافقة التي بين المحب والمحبوب
وهي الرابطة بينهما فهناك ثلثة امور وصفة وصف المحبوب وجماله وشعور المحب
والمناسبة بينهما وهي العلاقة فمتى قويت هذه الثلثة وكملت قويت المحبة وه
استحكمت ونقصان المحبة وضعفها بحسب ضعف هذه الثلثة او بعضها فمتى كان
المحبوب في غاية الحسن والجمال وشعور المحب بجماله اتم والمناسبة بينهما حاصلة
فذلك الحب الازم الدايم وقد يكون الجمال في نفسه ناقصا لكن هو في عين المحب كامل
فيكون قوة المحبة بحسب ذلك الجمال عنده فان حبك للشيء يعمي ويصم فلا يرى المحب
احدا احسن من محبوبه وقد يكون الجمال موفرا لكن المحب ناقص الشعور فيضعف محبته
لعدم ادراكه فلو كشف له عن حقيقته لتقلبه بذلك واذا وجد ذلك كله وانتفت
المناسبة بينهما لم يستحكم المحبة فان التناسب الذي بين الارواح من اقوى اسباب المحبة
وفي الحديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف
فكل امر يصبو الى مناسبه وهذه المناسبة نوعان اصلية من اصل الخلقة وعارضية
بسبب المجاورة والاشتراك في امر من الامور فان من ناسب قصدك قصده حصل
التوفيق بين روحك وروحه فاذا اختلف القصد اختلف التوفيق ومن الناس
من قال العشق لا يقف على الجمال والحسن ولا يلزم من عدمه عدمه وانما هو تشاكل النفوس
وتمازج في الطباع وسجية في الحيوانات وقوة في الابدان كما قال الشاعر

ومالحب من حسن ولا من ملاحة ولكنه شيء به الروح يألف

اقول وبالله التوفيق مراد هذا القايل ان العشق ملكة معدة مستقلة في حد ذاتها
موضوعة في الحيوان تختلف باختلاف الاشخاص والطبايع فمن الناس من لا يحتاج
الى هذه الدواعي في اظهار عشقه لقوة تلك الملكة عنده فيلتذ بكل ما يرى من الاشياء
فلا يتقيد بشيء دون شيء لانه عاشق لجمال المطلق الالهي فيشاهده في المظاهر الكونية

و

سل المفتي المكي هل في تزاور ونظرة مشتاق الفؤاد جناح

فاجاب الامام الشافعي رحمه الله

معاذ اله العرش ان يذهب التقى تلاصق اكباد بهن جراح

وقال الحاكم في كتاب مناقب الشافعي رحمه الله انه حضر مكة وقد رفع
اليه رجل رقعة فيها

اقول لمفتي في خيف مكة وانصفا لكل الخير هل في وصلهن حرام
وهل في صموت الحجل مهضومة الحشا عذاب الثنايا ان لثمت اثام

الصمت والصموت السكوت والحجل ثياب العروس وصحت للحجل كنايه عن موافقة الثياب للبدن ومهضومة للشاكلة كنايه عن لطافة البطن منه بفتح التاء الفوقية جمع توأم على سبيل التشبيه منه

قد وقع الشافعي رحمه الله فيها فقال الرجل فيما اجابه

فقال لي المفتي وفاضت دموعه على الخد من عين وهن تؤام
الا ليت قبلت تلك عشية بيطن مني والمحرمون قيام

وانشد لآخر وكتب به الى الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى

سألت امام الناس نجل ابن حنبل عن الضم والتقبيل هل فيه مأثم
فقال اذا حل الغرام فواجب لانك فراجيت عبدا من الناس

وذكر الاستربادي في كتاب مناقب الشافعي رحمه الله انه رجلا كتب الى سعيد بن المسيب

يا سيد التابعين والبره نسبت في العشق سورة البقره
وكن بفتواك مشفقا رفقا بالهي بك الله اكرم البره
هل حرم الله لثم خد فتى اوصافه بالجمال مشتهره

فاجابه سعيد بن المسيب رحمه الله بقوله

يا سائلي عن خفي لوعته عليك بالصبر تحمد اثره
ولا تكن طالبا لفاحشة او كالذي ساق سيله بظره
وراقب الله واخش سطوته وخالف الفاسقين والفجره

وقبل الخد من حبيبك ذا في كل يوم وليلة عشره

وكتب رجل الى ابي جعفر الطحاوي من الائمة الحنفية رحمه الله

ابا جعفر ماذا تقول فانه ... اذا انا بالخطب عليك المعول
فلا شكرن قولي وابشر برحمة ... الالة عن الامر الذي عنه تسأل
ابا الحب عارام من الحب مهرب ... وهل من لجا الى الصبابة يهمل
وهل يباح فيه قتل متيم ... بهاجره احبابه وهو يوصل
فرأيك في رد الجواب فانني ... بما فيه تقضي ايها الشيخ افعل

فاجابه الطحاوي رحمه الله بهذه الابيات

سأقضي قضاء في الذي عنه تسأل ... واحكم بين العاشقين فأعدل
فذيك ما بالحب عار علمته ... وللعار ترك الحب ان كنت تفعل
وما لجاني في الحب لاج فانه ... لعمرك عندي من ذوي الجهل اجهل
وليس مباحا عندنا قتل مسلم ... بلا ترة بل قاتل النفس يقتل
ولكنه ان مات في الحب لم يكن ... له قود فيه ولا عنه يعقل
وصالك من يهوى وان ضد واجب ... عليك كذا الحكم المتيم يفعل
فهذا جواب فيه عندي قناعة ... لما جئت عنه ايها الصب تسأل

كذا ذكر هذه المسئولة والاجوبة في فرض المحبين واجاب عنها في باب مستقل فان اردت الاطلاع فارجع اليه واما فضيلة الجمال فاعلم ان الجمال ينقسم الى قسمين ظاهر وباطن فالجمال الباطن كالعلم والعقل والجود والعفة والشجاعة وهذا محل الجمال هو محل نظر الله سبحانه وتعالى من العبد كما جاء في الحديث الصحيح ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وهذا الجمال زين الصورة الظاهرة فهو نعمة وهو من اعظم نعم الله على عبده واما الجمال الظاهر

فهو

فهو زينة خص الله تعالى بها بعض الصور وهو من زيادة الخلق الذي قال الله سبحانه يزيد في الخلق ما يشاء قالوا هو الصورة الحسنة والصوت الحسن والقلوب مطبوعة على محبتها واستحسانها وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قالوا يا رسول الله الرجل يحب ان يكون نعله حسنا وثوبه حسنا أفذلك من الكبر فقال لا فان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس فبطر الحق انكاره وغمط الناس استحقارهم وهذا الجمال ايضا من نعم الله تعالى على عباده وقال ربيعة الجرشي قسم الله تعالى الحسن فجعل نصفه بين سارة ويوسف ونصفه بين سائر الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ان يكون الرسول الذي يرسل اليه حسن الوجه حسن الاسم وكان يقول عليه الصلوة والسلام اذا بردتم الي بريدا فليكن حسن الوجه حسن الاسم وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله وجها حسنا واسما حسنا وخلقا حسنا وجعله في موضع غير شائن له فهو من صفوة الله من خلقه وقال وهب بن منبه قال داود عليه الصلوة والسلام يا رب اي عبادك احب اليك قال الله تعالى مؤمن حسن الصورة قال اي عبادك ابغض اليك قال كافر قبيح الصورة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون فيها اوانيهم وامشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم اللؤلؤ ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله تعالى بكرة وعشية واما فضيلة العشق فقد مدحه كثير من الناس وتمنوه ورغبوا فيه وقالوا ان من لم يذق طعم العشق لم

يذوق طعم العيش لان كمال اللذة تابع لكمال المحبة فاعظم الناس لذة بالشيء
اكرمهم محبة له وقد احب الله سبحانه وتعالى الى رسله وانبيائه نسائهم و
سراريهم فكان ادم ابو البشر صلوات الله عليه وسلامه شديد الحب لحوى
وقد اخبر الله تعالى انه خلق زوجته منه ليسكن اليها وحبته لها حمله على موافقتها
في الاكل من الشجرة فلو اوافق حب كان في هذا العالم حب آدم عليه السلام
لحوى وصار ذلك سنة في اولاده في المحبة بين الزوجين وقد مضى تحقيق
العشق وبيانه فعليك بالمراجعة اليه والمحافظة عليه تكن حكيما والله اعلم

المسبع
الله يشهد ان الصب منكظم ... من الغرام وفي احشائه ألم
كان فاه من الكتمان ملتئم ... ودمع عينيه من جفنيه منسجم
من حر نار لها في قلبه ضرم ... أحسب الصب ان الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم

الكظم رد النفس و حبسه والكرب ايضا و رجل كظيم اى مكروب

ولولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ... ولا ارقت لذكر البان والعلم

لما كان ههنا مظنة انكار العاشق كون الانسجام والاضطرام للعشق استدل
عليه بقوله لولا الهوى الخ فلولا حرف يقتضي امتناع جوابه لوجود شرطه
وبهذا المعنى يدخل على المبتدأ ويكون الخبر محذوفا وجوبا لقيام الجواب مقامه
كما هنا وتكون حرف تخصيص نحو لولا تستغفرون الله اي استغفروه وحرف
عرض نحو لولا انزل الينا ملكا وحرف توبيخ في الماضي نحو فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا آلهة اي فهلا نصرهم فتدخل على الافعال وهذه
المعاني الثلاثة والهوى مبتدأ محذوف الخبر اى لولا الهوى موجود والجملة
لا محل لها من الاعراب لانها استيناف نحوي تاكيد وتقرير لمضمون البيت السابق
من الاستدلال بانسجام الدمع واضطرام القلب على العشق او استيناف

بياني

بياني جواب سوال مقدر ناشئ عن البيت الاول لانه جعل الانسجام
والاضطرام دليل الحب فيه فكانه قيل لم لا يجوز ان يكون ذلك لشيء آخر
فان البكاء له اسباب كثيرة فاجاب بقوله لولا الهوى فتكون كالبرهان
على كون البكاء للحب والهوى بالقصر مصدر هويه من باب علم اذا احبه واما هوى يهوي بالفتح هويا بالضم والتشديد فهو بمعنى
السقوط والهوا بالمد ما بين الجو من الريح وفي عرف الشرع ميل النفس الى
خلاف ما يقتضيه الشرع قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه
واللام فيه للطبيعة لان المراد هو الاستدلال على وجود مطلق الهوى
او عوض عن المضاف اليه اي هواك والجمع الاهواء لم ترق بصيغة الخطاب
وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب والمخاطب هو الشخص المجرد من نفسه
وهو من الاراقة بمعنى السكب والصب اي لم تسكب ولم تصب وفاعله
مستتر وجوبا فيه راجع الى المخاطب ودمعا مفعوله وهو ماء العين والجمع
الادمع والدموع والتنوين فيه للتكثير والتعظيم والجملة لا محل لها من
الاعراب لانها جواب لولا وعلى طلل متعلق به وهو ما بقي من اثر الدار بعد
الهدم والخراب والتنوين فيه للتحقير والمراد مطلق الطلل لان العاشق
ينفعل به ويتهيج برؤيته الاطلال مطلقا لما عنده من حرارة العشق او عوض
عن المضاف اليه اي طلل حبيبك وكلمة على للاستعلاء وجعلها بعضهم اللام
التعليلية ركيك لان علة اراقة الدمع انما هو الهوى لا الطلل ونسبة
الاراقة بالطلل اما اتفاقي او جار على عادة المشتاقين من المجيء الى منازل
الاحباب فيكون الدموع لدفع حرارة العشق ولا ارقت عطف على لم ترق
والمعطوف عليه فعل ماض مثله في المعنى ولا زايدة موكدة للنفي الاول او ارقت

بلفظ الخطاب ايضاً فعل ماض وفاعله التاء المفتوحة من ارق يارق ارقاً
كفرح يفرح فرحًا اذا سهر لذكر البان والعلم متعلق بارقت واللام للتعليل
او للتوقيت والذكر خواطر القلب بعد ذهوله عنها والجمع الاذكار مضاف
الى البان اضافة المصدر الى مفعوله والبان والبانة نجر الخلاف بكسر الخاء
المعجمة وتخفيف اللام والشعر أيشبهون القدود به في الاستواء واللطافة
والعلم بفتحتين عطف على البان وهو اسم جبل من جبال العرب والمراد بهما
ههنا موضعان بالحجاز من منازل المحابيب فيهما البان والعلم فيكون من قبيل
ذكر الحال وارادة المحل مجازاً مرسلاً والمراد بهما مطلق الاشجار والجبال لا
تتعال العاشق برؤيتها فيكون من قبيل اطلاق المقيد وارادة المطلق مجازاً
مرسلاً ايضاً وقيل البان الشجر المعروف والعلم الريح الذي في راسه رائحة
والمراد بهما المحبوب المشبه بهما في طول القامة وحسن الهيئة وطيب الرائحة
فيكون استعارة وفي البيت من المحسنات البديعية الجناس الشبيه بالمشتق
في قوله لم ترق وارقت كقوله تعالى اني لعملكم من القالين والتعبير بهما
الشخص الناكر للمحبة والساتر للمودة لولا وجود الحب عندك ما سكبت الدموع
على منازل المحبين ولا سهرت لذكرهما كان المشتاقين المتباعدين فان هذا الدمع
والسهر من اقوى دلائل المحبة واوضح براهين المودة وقال بعض الافاضل
لولا محبتك في الدنيا لما حزنت وبكيت على ما فاتك منها ولم تصل منها الا
الاطلال ولا سهرت لاستغراقك في تحصيل ربتها ومناصبها الظاهرة كالبان
والعلم فانت لا ترى الا هموماً محزونة على امور الدنيا وهي لا تاتيك وما اتى
هذا الا من ان يكون لاجل الاخرة ومخافة فوات نعيمها فانك ان فعلت ذلك
لاجل الاخرة فانت على طايل وتاتيك الدنيا وهي راغمة وان فعلت ذلك للدنيا
فانك

فاتتك المقصد الاسنى من الاخرة ولم يأتك من الدنيا الا ما قل كان لك من
كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها وما له في الاخرة من نصيب انتهى كلامه وفي البيت اشارة الى ان حال
العاشق اراقة الدمع على الدوام وسهر الليالي بالقيام والشوق الى لقاء
محبوبه بحسن الالتيام لا الفساد والفاحشة التي حرم الله تعالى على الانام
وما احسن هذه المحبة والمودة بين المتحابين في الله تعالى في دار الدنيا بلا
غرض نفساني فانها عبادة محضة ولهذا قال المشايخ الصوفية رحمهم الله
ان العشق من جملة الطرق الموصلة الى الله تعالى والذي لا عشق له بمنزلة
البهايم عندهم وهذا قليل الوجود في هذا الزمان وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا
ظل الا ظله امام عدل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق
بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امراة
ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه واخرج
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم
القيمة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي واخرج
الامام مالك عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في
والمتباذلين في والمتزاورين في وقال صلى الله عليه وسلم ما تحاب رجلان
في الله تعالى الا وضع الله لهما كرسيا فاجلسا عليه حتى يفرغ الله من
الحساب قال بعض العارفين في مناجاته الهي ما حكمتك في خلقك فقال قدوسي

من فوقه ان حكمتي في خلقي محبتي في قلوبهم كما قال الله تعالى فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه حكي ان موسى صلوات الله عليه وسلامه كان يمشي الى
مناجاة ربه تعالى فاستقبله رجل عريان فقال لموسى سل الله تعالى ان
يوسع علي رزقي ثم استقبله رجل اخر فقال يا موسى سل الله ان يوسع علي رزقي ثم استقبله رجل
اخر عريانا فقال يا موسى سل الله تعالى ان يرزقني خرقة استر بها عورتي فمضى موسى عليه السلام
وناجى ربه عز وجل فاداي الرسالة فقال الله تعالى قل للاول قد رمات عمك
فاذهب وتزوج بابنته وقل للثاني اذهب الى الموضع الفلاني وخذ من هناك
كنزا وقل للثالث لا اعطيك من الدنيا ذرة فقال موسى الهي لماذا وهو
عريان فقال سبحانه وتعالى لان يوم الميثاق جعلت نصيب كل واحد ثناء
وجعلت نصيبه محبتي فان اراد ان يبدل بالدنيا فليقل فرجع موسى عليه السلام
ورد جوابهما كما امر الله تعالى فقال الثالث اديت رسالتي قال نعم قال ماذا
اجابك فاخبره بما اخبر الله تعالى فرفع الرجل راسه الى السماء وقال الهي ان
تقرضني بالمقاريض ما ازددت فيك الا حبا وما ازددت للدنيا الا بغضا
فهذه حقيقة المحبة ووقع في بعض النسخ هذا البيت في هذا المحل وما رأيته في غيرها من النسخ
المشهورة ولا اعارتك لوني عن عبث ... وضني ذكر الخيام وذكري ساكني الخيم
وهو غني عن الشرح بما مضى وما يأتي من شرح الابيات قال المسبع
يا الله يذهب ما بالقلب من غلل ... ومن سقام حشا الاحشاء من علل
ومن دموع جرت من خد من بلل ... بزورة لقريب حل في حلل
ان حلها من نبا خلته من خلل ... لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل
ولا ارقت لذكر البان والعلم

الغلل بفتحتين العطش وبالضم الماء
والزورة بالفتح البعد والقريب الوجد في
ذا ترضاه والحلل بالضم جمع حلة وهي الثوب
الفاخر بطانة الرداء بها الدينة الثوبة منه

فكيف

فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت ... به عليك عدول الدمع والسقم
فلما بالغ العاشق في الانكار وزاد في الاصرار على الانكار نجب منه على وجه الاستبعاد
والانكار فقال مخاطبا له فكيف تنكر الفاء للفصيحة والتنبيه للبيت الاول
اي اذا كان الامر على ما ذكر فكيف تنكر وقيل للعطف على الجملة الشرطية وكيف
اسم مبني على الفتح منصوب المحل على الظرفية لتنكر او على الحالية من فاعله لان
المشهور انها اذا وقعت قبل الجملة فهي حال من العمدة فيها نحو كيف جاز يد واذا
وقعت قبل المفرد فهي خبر له مثل كيف زيد ولا تجاب بالحال في مثل كيف
جاء زيد فيقال في الجواب راكبا او ماشيا مثلا ويبدل منه الحال نحو كيف جاء
زيد أراكبا ام ماشيا وفي القاموس كيف اسم مبني على الفتح للساكنين والغالب
فيه ان يكون استفهاما ويقع خبرا ومفعولا مطلقا وشرطا غير جازم وهو ظرف
عند سيبويه وعند الاخفش اسم مبني على الفتح عبارة عن حال الشيء وصفته
اذ ليس زمانا ولا مكانا وهو هنا للاستفهام الانكاري على وجه التعجب والاستبعاد
وتنكر بصيغة الخطاب فعل مضارع من الانكار ضد الاقرار وفاعله مستتر فيه وجوبا
عايد على المخاطب وحبا مفعوله والحب والمحبة ضد البغض والعداوة وهو ميل
الحيوان الى الحيوان لرجحان بعض صفاته عنده وهو نكرة واقعة في سياق النفي فيفيد
العموم وهو المناسب لعموم الانكار منه وجملة هذا البيت نتيجة للبيت
الاول بعد ما شهدت بعد منصوب مفعول فيه لتنكر وهو من الجهات الست التي
هي قبل وبعد ويمين ويسار وفوق وتحت وما بمعناها وحالها في الاعراب
ان ذكر المضاف اليه فهي على حسب العوامل من النصب والجر نحو جاء زيد بعد عمرو
او قبله او من بعده ومن قبله لانها من الظروف المتصرفة ولا تنفع للزوم الظرفية
من حيث المعنى وان لم يذكر المضاف اليه فاما ان يكون منسيا او منويا فان كان

و

لعدول فيه للتفخيم

الأول فهي ايضا معرفة على حسب العوامل منونة نحو جئت قبلا وبعدا وان كان
الثاني فهي مبنية على الضم كقوله تعالى لله الأمر من قبل ومن بعد فقد قرئ
بالوجهين وهو مضاف الى ما بعده ولفظة ما مصدرية او موصولة او
موصوفة وتلك فعل ماض من الشهادة لا من الشهود بمعنى الحضور
يقال شهد لزيد او على بكذا يشهد به شهادة اذا ادى ما عنده من الشهادة
وشهد يشهد شهودا اذا حضر وهما من باب علم وبه عليك متعلقان
بشهدت وقدمهما على الفاعل للاهتمام بذكرهما والضمير المجرور راجع الى الحب
ان كان ما مصدرية او زايدة والى الموصول او الموصوف ان كانت موصولة
او موصوفة عدول الدمع والسقم فاعل شهدت والجملة في تاويل المصدر
مضاف اليها بعد او صلة الموصول او صفة الموصوف والمجموع مضاف
اليه لهما ان كان ما زايدة فبعد مضاف الى الجملة فيجوز فيه الاعراب والبناء
والعدول جمع العدل مصدر عدل في الامر يعدل عدلا وعدالة وعدولة
ومعدلة اذا اقتصد فيه والعدل بمعنى العادل ولهذا جمعه واراد بالجمع ما
فوق الواحد بقرينة الاضافة او باعتبار انواعها المختلفة او الاضافة من قبيل
اضافة النبي الى متضمنه كقوله تعالى لقد صغت قلوبكما فيجوز في مثله ثلثة
اوجه في المضاف الافراد والتثنية والجمع نحو اكلت راس الكبشين وراسا
الكبشين ورؤس الكبشين فتأمل والاضافة بيانية اي العدول الذين هم
الدمع والسقم فالدمع الماء الخارج من العين من الحزن او السرور والجمع الدموع
والادمع كعلم والسقم بفتحتين وبكر السين وبضمها مع سكون القاف
والسقام بالفتح المرض واللام فيهما للجنس او للعهد الخارجي او عوض عن المضاف
اليه اي دمعك وسقمك والجمع الاسقام والتنوين في بتة للتعظيم واعلم
ان

ان الشهادة في الاصل الحضور او العلم بالشيء ثم استعملت في القول الملزم
للحكم واسنادها الى الدمع والسقم مجاز فانه شبه الدمع والسقم اللازمين
للعاشق في اظهار العشق منه وبيان بالانسان الشاهد عليه استعارة بالكناية
واثبات الشهادة لهما تخييل وذكر العدول ترشيح والجمع بين الانكار والشهادة
والعدول مراعاة النظير او شهدت استعارة تبعية بمعنى دلت وذكر العدول
ترشيح للكناية فان قلت من القاعدة المقررة ان المعرفة اذا اعيدت نكرة فهو غير
الاول والنكرة اذا اعيدت معرفة فهو عين الاول والناظم رحمه الله اعاد الحب
منكرا مع ان المراد به الحب المتقدم في قوله ان الحب منكم لان الحب منكم والحب المنكر
واحد واعاد الدمع معرفا اشارة الى الدمع المنكر في قوله لولا الهوى لم ترق
دمعا فهو على العادة القاعدة بخلاف الاول قلت هذه القاعدة تحتها اربع صور
اعادة المعرفة معرفة والنكرة نكرة وعكسهما وكلها اغلبية لا كلية فلا اشكال
او نقول ان الحب المنكر هنا غير الحب المعرف المتقدم لان هذا عام شامل وذلك خاص
معهود فهو على القاعدة والمعنى انهما الشخص اللطيف والعنصر الشريف لا ينبغي لك
انكار ذلك العشق والمحبة التي هي علة الوجود وسر الله تعالى في كل موجود بعد
شهادة الشاهدين العدلين عليك بالمحبة الى الجمال المطلق الالهي او الى الجمال المقيد
الكوني الراجع الى المطلق عند اهل التحقيق قال الشاعر

بين المحبين سر ليس يفشيه ... قول ولا قلم للخلق يحكيه
سر يمازجه انس يقابله ... نور يحير فيه كل ذي نيه

وقال الاخر

قل للذي يدعي بالحب معرفة ... اقصر ويدك عما رمت تنزجر
فاول الحب فني كل جارحة ... واوسط الحب لا يبقي ولا يذر

كذاك اخره لا يرتجى ابدا ... وكل ما كان معنى ليس ينحصر

وفي هذا البيت تنبيه على وجوب كتمان المحبة واسرارها لان المحبة سر من الاسرار الالهية وشان السر الاخفاء كما ورد في الحديث عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فكتم وعف فمات فهو شهيد فلا يجوز للعاشق افشاء سره بين الناس لئلا يؤدي الى الفتنة بل لابد له من انكار العشق وكتمانه دفعا للتهمة وحفظا للشريعة فان علماء الشرع رحمهم الله من الايمة الاربعة مابحثوا عن احوال المحبة وحكمها الا اختلاف طبايع الانسان ومزاجهم واغراضهم لان منهم من لا يعرف المحبة ويظن انها عبارة عن قضاء الشهوة لغلبة الشهوة عليه ومنهم من ينكرها لسوء المزاج وفساده ولان الشرع الشريف مبني على الظاهر والله يتولى السرائر فرب شخص يدعي المحبة وهو من اهل الفساد فلا يمكن الضبط ويقع الاختلال في الشرع الشريف الذي هو ميزان الدين فما كان موافقا له فهو مقبول وما كان مخالفا له فهو مردود على صاحبه فلعدم انضباطها ما بحثوا عنها لا لانها لا اصل لها في الشرع نستند اليه فان الاحاديث الواردة في هذا الشان اكثر من ان تحصى ولا يفهم ما عرفوها وما اطلعوا عليها فانهم اعلم الناس بهذا الامر ولكن تركوها حفظا على الدين وسدا لباب الفساد على المضلين وقد ذكرنا الاحاديث الواردة في المحبة فيما مضى من الشرح وذكرنا ايضا كثيرا من اسرار العشق وسيجي البعض فاجمع الكل تكن عارفا ان شاء الله تعالى ولا تفشها لغير اهلها وانتصح بكلام الناظم من الانكار والكتم فان افشاء الاسرار الالهية لغير الاهل حرام والله اعلم

قال المسيح الله يطفي نارا بالحشي اتقدت ... اسلت طرفي من الاجفان ما خمدت

اشار طرفي لقلبي عند ما ورمت ... شهود وجدي على خدي بما وجدت

فكم

فكم اشارة وجد منك قد وجدت ... فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت

به عليك عدول الدمع والسقم ... وابثت الوجد خطي عبرة وضنى

مثل النهار على خديك والعدم

الواو للعطف على شهدت وابثت اي اظهر واوجد فعل ماض من الابثات والوجد بالرفع فاعله وهو الحب الذي يتبعه الحزن مصدر وجد به يجد وجدا اذا احبه والاسناد مجازي عقلي من قبيل اسناد الفعل الى السبب لان المثبت في الحقيقة ذات المحب بسبب الوجد والمحبة واللام فيه للعهد الخارجي او للجنس او عوض عن المضاف اليه اي وجدك وخطي عبرة تركيب اضافي مفعول ابثت تثنية الخط وهو الكتابة والطريقة والجمع الخطوط والاخطاط وحذف النون للاضافة الى العبرة بالعين المهملة المفتوحة وسكون الباء الموحدة الدمعة وبالكسر العجب من عبر الرجل يعبر عبرا فهو عابر اذا جرى دمعه وعبرت عينه دمعت والجمع العبرات بالحركة والعبر بالكسر وعين عبري وامراة عبري وزجل عبران اي جار دمعه والاضافة بيانية او من اضافة المشبه به الى المشبه اي ابثت الوجد العبرة التي كالخطين في الاستطالة والاستواء على صحيفة الوجنتين وضنى بالفتح عطف على الخطين وهو المرض المخامر في البدن من ضنى كرضي يضنى ضنى اذا مرض والتنوين فيهما للتعظيم ولك ان تجعل الخطين عبارة عن الحالتين الحاصلتين من الوجد وهما العبرة والضنى فيكون الضنى على هذا معطوفا على العبرة والاضافة ح بيانية محضة وقوله مثل النهار بالنصب صفة الخطين او حال منه على هذا التوجيه وعلى الاول هو حال او صفة من الخطين والضنى معا وقيل هو المفعول الثاني لابثت لتضمنيه معنى الجعل ومفعول فعل محذوف اي امثل او اعني مثل النهار وان رفعته فهو خبر مبتدا محذوف اي هو مثل النهار والجملة حال او صفة

مثل ما تقدم وهو مضاف الى البهار بفتح الباء الموحدة قال الازهري في شرحه البهار ورد اصفر طيب الرايحة وفي القاموس البهار نبت طيب الريح وكل حسن مُنير هذا كلامه وهو النرجس البري الذي يقال له عين البقر والعرار بفتح العين المهملة وعلى خديك متعلق بأثبت او حال او صفة من الخطين والضمير معا على مامر والخد الدياجة والدياجة الوجنة والوجنة الشدق والشدق الوجه وحذف النون للاضافة الى كاف الخطاب والعنم بفتحتين عطف على البهار قال الازهري في شرحه هو ورد احمر يكون في الماء وما وجدت بهذا المعنى في كتب اللغة وفي القاموس العنم شجرة حجازية ثمارة حمراء يشبه بها البنان المخضوب والطراف الحِرْوَبِ الشابي هذا كلامه وفيه لف ونشر مشوش لانه شبه العبرة بالعنم في الحمرة والضنى بالبهار في الصفرة ومعنى ابيت ايها الشخص المحب لا ينبغي لك انكار المحبة بعد شهادة الشاهدين العدلين من الدمع والسقم وبعد اثبات الوجد واظهاره على خديك الخطين من العبرة التي كالعنم في الحمرة والضنى الذي كالبهار في الصفرة فان من انكر حبه واخفاه اظهر دمع عينيه وضناه فكذا من اراد بعبادته غير مولاه فانه ابغضه واقلاه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فالمشغوف يحب ان يبين بكائه وضناه على ما يفوته منها وحزنه على ما لا يدركه مما امله فيها فالائق بحاله ان يرجع الى الحق سبحانه وتعالى ويشتغل بعبادته ليفوز بالسعادة الابدية والدولة السرمدية وفيه اشارة الى ان المحبة والتعشق يورث البكاء والمرض وترك ما سوى المحبوب للعاشق فيتوجه اليه بكليته فيكون حاله وشانه دايرا بين القبض والبسط والحزن والسرور على قدر حكم سلطان العشق عليه قال الشاعر وما في الارض اشقى من محب ... وان وجد الهوى حلو المذاق

تراه

تراه باكيا في كل حال ... مخافة فرقة او لاشتياق
فيبكي ان نأوا شوقا اليهم ... ويبكي ان دنوا خوف الفراق

وهذا الذي ذكرناه هو الفرق بين العشاق والفساق فان اهل الفسق ليس عندهم بكاء ولا مرض ولا حزن ولا سرور بل حالهم كحال البهايم فان وجدوا المطلوب قضوا شهوتهم منه والا فذهلوا عنه وتوجهوا الى شغلهم بلا الم ولا حزن بل على مطلوبهم ان لم يحصل لهم والله اعلم قال المستتبع

الله يرحم صبا بالهوى افتتنا ... ما خالف الشهد حتى خالف الوسنا
وانت تخفي الهوى والوجد والحزنا ... اليس قد هتكت من اسرارهم علنا
وقلت قد ملت من هجرانهم بدنا ... واثبت الوجد خطي عبرة وضنى
مثل البهار على خديك والعنم

نعم سري طيف من اهوى فارقني ... والحب يعترض اللذات بالالم

فلما لم ينفعه الانكار بعد اقامة البينة على ما عنده من الالم المحبه لزمه الاقرار بالضرورة فاجابه بقوله نعم فهو حرف تصديق اذا اوقع بعد الخبر نحو قام زيد او ما قام زيد فتقول في الجواب نعم اي قام او ما قام لانه لتقرير ما سبق نفيا واثباتا من غير تغيير وتبديل بخلاف بلى فانه لايجاب النفي السابق وابطاله ولا يقع بعد الاثبات فلذلك قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى لو قالوا نعم لكفروا فانه استفهام تقرير واجري مجرى النفي فيكون كفر التقرير النفي السابق ويقال فيه حرف وعد اذا اوقع بعد الطلب نحو احسن الى فلان فتقول نعم ويقال فيه حرف اعلام اذا اوقع بعد الطلب نحو احسن الى فلان فتقول نعم ويقال فيه حرف اعلام اذا اوقع بعد الاستفهام السابق المراد به بيان اسباب المحبة فكانه قال نعم سبب مزج الدمع بالدم احد هذه الاسباب المذكورة

السهد السهر والوسن والسنة النوم للتنفير وفاه بكذا وتفوه به نطق به

ح

اعلام لم يقع بعد الاستفهام ح ح

وهو سري طيف المحبوب الذي كالبرق الوامض في الرعة والمغيب
فسري فعل ماض من سري يسري سُرِّي كهُدِيَ ومَسْرِيٌ اذا سار ليلاً
وتقول في التعدية منه سَرَيْتُ به واَسْرَيْتُ به واَسْرَاهُ والطيف بالرفع
فاعله وهو الصورة الحاكية للشيء بلا حقيقة وفي القاموس الطيف الغضب
والجنون والخيال الطايف في المنام وطاف الخيال يَطِيف ويَطُوف
طيفاً هذا كلامه فهو مصدر بمعنى الفاعل فلكون الطيف مخصوصاً بالمنام
والمنام غالباً يكون بالليل ذكر سري المخصوص بالسير في الليل ويمكن ان يكون
سري لمجرد السير ليلاً او نهاراً والطيف لمطلق الخيال الطايف ايضاً فيؤول
الي قولك نعم سار خيال المحبوب لان العاشق لايخلو عن خيال المعشوق
ليلاً ونهاراً مع مافيه من المبالغة المناسبة للمحل والجملة لامحل لها من الاعراب
جواب الاستفهام المذكور اولاً وهو مضاف الي من الموصولة او الموصوفة
العبادة عن ذوي العقول غالباً على عكس ما تقدم واهوى فعل مضارع
للمتكلم صلة من والعايد محذوف اي من اهواه من هَوِيَ بالكسر يَهْوَى
هَوًى اذا احب والمجموع مضاف اليه للطيف فارقني عطف على سري
اي اسهرني وايقظني وهو فعل ماض من الثلاثي وفاعله راجع الي الطيف
وضمير المتكلم مفعوله وعطفه بالفاء المفيدة للتسببية بلا امهال اعلاماً
بان وصول الطيف سبب ذهاب النوم وايذاناً بعلية الاول للثاني
والحب يعترض اللذات بالالم الواو للحال والحب مبتدا واللام فيه للجنس
ويعترض فعل مضارع وفاعله ضمير الحب والجملة خبر المبتدأ والجملة حال
من فاعل ارقني او من مفعوله والاعتراض دخول الشيء بين الشيئين المتلازمين
وبالالم متعلق بالاعتراض او حال من فاعله والباء للسببية واللذات

مفعوله

مفعوله منصوب بالجر لانها جمع المونث اي فصل الحب بيني وبين لذتي بسبب الالم
الحاصل منه قال عضد الدين رحمه الله في شرحه الواو اعتراضية والجملة
ايضا اعتراضيه ونكتتها انه لما قال سَرَى طيف من اهوى فارقني اوهم انه ينجر
عن الخيال ويشكو عما يقوم مقام الوصال فكانه لايعرف ان من شان العشق
والمحبة وعادة الشوق والمودة ايجاد الالام واحداث الاسقام فرفعه بقوله
والحب الخ والتي بالمضارع لافادة الاستمرار واللذة ادراك الملايم والالم ادراك
المنافر وجمع اللذة ووحد الالم لافادة المبالغة في ان الالم الواحد يزيل جميع اللذات
والمراد بالالم هنا الشدايد اللازمة للحب من استيلاء الشوق واستعلاء العشق
وكثرة لوم الرقباء ووشي الواشين والصدود عن الاحباب ومقاساة الالم
ومهاجرة النوم هذا كلامه والمعنى نعم ايها الشيخ العارف بحالي العالم بالظاهر
ما في بالي الامر كما قلت والحال كما علمت فانه سري طيف الجمال المطلق في مظهر الجمال
المقيد من ورا حجب البدن فاسهرني عن نوم الغفلة والمحنة فاعترض بيني وبين لذة
الدنيا وشهوتها بنفاسيس الالم واعرضني عن حب زخارفها وبهجتها بلطايف الحكم
وقيل المعنى نعم بكائي وحزني لما اناله من الدنيا التي بمثابة طيف الخيال الذي
لا اصل له فان الجامع للدنيا اذا افارها بالموت وهي كطيف الخيال عنده لانه اذا
طلبها لايجدها عنده فيبقى في الحزن والالم خصوصاً اذا لم يؤد منها حق الله تعالى
فانه داعية في الالم والشدة من خوف الحساب في حضور الحق سبحانه وتعالى الذي هو اسرع الحاسبين
وفي التعبير بالاسم المبهم الذي هو من اشارة الي انه لاينبغي للعاشق ان يبوح باسم
المحبوب بخصوصه اذا باح بالمحبة عند الضرورة ستراً للحرمة ودفعاً للتهمة عنه والله اعلم
فائدة قال العلماء رحمهم الله ان العالم العلوي والسفلي انما وجد للمحبة فلا
خلق وان حركات الافلاك والشمس والقمر والنجوم وحركات الملايكة والحيوانات وجريان

كطيف

كل متحرك انما وجدت بالمحبة والمودة وكذلك حركة الجمادات من الاشجار والاحجار
والبحار والامطار وغيرها لان الحركة اما لتحصيل المحبوب او لدفع المكروه
وكلاهما راجعان الى المحبة ابتداءً او بالواسطة فان الاصل في الحركات الحركة
الارادية وأما الحركة القسرية والطبيعية فراجعتان الى الارادية وتابعتان
لها فجميع حركات العالم العلوي والسفلي تابعة للارادة والمحبة وبهما حركة
العالم ولاجلها هي العلة الفاعلية والغائية له بل هي التي بها وجد العالم
فان حقيقة المحبة حركة نفس المحب الى محبوبه والمحبة حركة بلا سكون وكمال
المحبة هي العبودية والذل والخضوع والطاعة للمحبوب وهو الحق سبحانه وتعالى
وهذه المرتبة من المحبة مختصة به تعالى وهذا باب عظيم من المعرفة لمن فتح
الله تعالى عليه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قال المتنبي

الله عن حيّ لهل الحي أفرقني ... وهم هنيء باخراني يحرقني
والغم غم وهمع الدمع أغرقني ... فقلت لما أتى دمعي ليشرقني
والطيف ضيف إذا باللطف يطرقني ... نعم سري طيف من هويت فارقني
والحب يعترض اللذات بالألم

ط يالايمي في الهوى العذري معذرة ... مني اليك ولو انصفت لم تلم

فلما اقر بالمحبة والمودة آنفاً صار مظنة للوم اللائمين لان اللوم لازم للعاشق
كما قال بعضهم والله ما رأينا حباً بلا ملامة فاعتذر عنه بقوله يالايمي الخ يا حرف نداء
واللايم اسم فاعل من لام يلوم لوماً وملاماً وملامة فهو لايم ومُليم ومَلوم
منصوب تقديراً لانه منادى مضاف الى مفعوله الذي هو ياء المتكلم وفاعله
مضمر راجع الى موصوفه المقدر اي يا شخصاً لايمي والاعتماد على ذلك المقدر وهذا
عمل في مفعوله وكونه لايماً على سبيل التقدير باعتبار ما يؤول اليه لان اللوم غير

حاصل

حاصل وقت الاقرار والجملة لا محل لها من الاعراب مستانفة للاعتذار
ودفع اللوم عن نفسه وفي الهوى متعلق باللايم والهوى الحب مصدر بمعنى
المفعول اي المهوى والعذري بضم العين المهملة والذال
المعجمة منسوب الى بني عُذرة قبيلة باليمن اشتهر رجالهم بالعشق ونساؤهم
بالعفاف ولا يتجاوز اعمارهم من ثلثين غالباً فيموتون من فرط العشق قيل
بعضهم عن ذلك فقال لان نساءنا جميلات عفيفات ورجالنا مجنون ليلى من هذه القبيلة
وصفة الهوى واللام فيهما للعهد وكانه اراد بالمحبوب العذري النبي صلى الله
عليه وسلم لانه هو المحبوب الطاهر والامين الباهر الذي لا يلام في محبته و
ومعذرة مصدر ميمي من عَذَرَ يَعْذِرُ عُذْراً ومَعْذِرَةً بكسر الذال المعجمة و
وقد يكون اسماً لما يعتذر به من الكلام فيكون على الاول نصب على المصدرية
اي أعْذِرُ معذرةً بصيغة التكلم او اعذرني معذرةً اي فاقبل عذري
بعدم اللوم في امري وعلى الثاني مفعول به للفعل المحذوف اي اقول معذرة
اي كلاماً تقبل به عذري ولو رفعها فخبر مبتدأ محذوف اي هذه معذرة
اشارة الى الابيات الآتية والجملة لا محل لها من الاعراب جواب النداء وقوله
مني اليك متعلق بالفعل المحذوف او بمعذرة او ظرف مستقر حال او صفة
لها ولو انصفت الواو للاستيناف او للحال ولو حرف الشرط لما مضى وان دخل
على المضارع عكس ان الشرطية وانصفت اي عدلت فعل الشرط من الا
نصاف بمعنى اخذ النصف من الشيء وقوله لم تلم جواب الشرط واللوم بمعنى
العذل والطعن وجملة الشرط والجواب مستانفة لا محل لها من الاعراب تاكيد
وتقرير لما قبلها من ترك اللوم او هي في محل النصب على الحال من الكاف في اليك
والبيت رد العجز على الصدر في قوله لايم ولا تلم وفيه ايضا الجناس الشبيه

بالمشوق في العذري ومعذرة والمعني بالايمي في هوي المحبوب العذري الذي
هو مظهر الكمال المطلق الالهي فاقبل عذري ولا تعتبر في امري ولو كنت صاحب العدل
والانصاف ما لمتني في هذا الحب الصافي الخالي من الكدورة والاعتساف
الذي هو نور الحق بلا خلاف فائدة قال في روض المحبين ان الشيخ ابن
التيمية رحمه الله سئل عن رجل عاشق ومحب صادق من غير فسق ولا اخبابة وقد
افضي به الحال الي الهلاك فهل يحل للمحبوب ان يهجره وهل يجب عليه وصاله
وهل يأثم بهجرانه وما حقهما على الاخر فيما يوافق الشرع فاجاب رحمه الله
بان العاشق له ثلاث مقامات الابتداء والوسط والنهاية اما في الابتداء
فالواجب عليه الكتمان وعدم الافشاء للخلق رعاية للفتوة والعفة فان ازداد
به الحال الي المقام الاوسط فلا باس باعلام محبوبه ليخف عليه حاله فان ازداد
به الامر حتي اخرجه عن الحدود والضوابط الحق بالمجانين والعشاق فمن
قسم قنعوا بالنظر فمنهم من يموت ولا يظهر سره لاحد حتي محبوبه كما قال صلي
الله عليه وسلم من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد وقسم وصلوا الي حد يجاف
على نفسه الهلاك فاما حواله القبلة على الجبين قالوا الان تركها قد يؤدي الي
هلاك النفس والقبلة صغيرة وهلاك النفس كبيرة حتي اوجبوا على المحبوب مطاوعته
على ذلك اذا علم ان ترك ذلك يؤدي الي هلاكه واحتجوا فيه بقوله تعالي ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وبحديث الرجل الذي قال يا رسول
الله اني لقيت امرأة اجنبية فاصبت منها كل شيء الا النكاح فقال صلي الله عليه
وسلم اصليت معنا قال نعم قال ان الله غفر لك فانزل الله تعالي واقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات انتهي كلامه وقد مضي
نظايره فاضمم اليها قد الشاعر يا عاذلي في الهوي العذري معذرة

لو ذقت ما ذقته ما زدت في عذلي

لوبت مثلي ببدر التم ذا سهر اصبحت عن عذل اهل الحب في شغل

وفي البيت اشارة الي ان الحب واللوم متلازمان فالعاشق ملوم في صمم من
دايما كما قيل والله ما رايناجبا بلا ملامة غير ان العاشق في صمم من اللوم فلا يسمع
لوم اللائمين لاستيلاء سلطان العشق عليه فيكون كالاصم الذي لا يسمع والاعمي
الذي لا يبصر كما ورد في الحديث حبك للشيء يعمي ويصم فيلقي نفسه في المهالك
ومواقع اللوم والتهم ولا يبالي من احد والله اعلم قال المتنبي

الفي امورات مقدرة في لوحه قد ما كانت مسطرة
قلوب اهل الهوي اضحت مكسرة دموعهم بالدما بانت معكرة
رجائهم اصبحت بالوجد مخبرة يا لايمي في الهوي العذري معذرة

منى اليك ولو انصفت لم تلم

عذلتك حالي لا سري بمستتر عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

فلما ذكر الاعتراف بالمحبة واراد الاعتذار والانصاف لاجل المودة علله بقوله عذلتك
حالي اي بلغك ووصل اليك وتجاوز عنك الي غيرك وهو فعل ماض من عذا يعذو
عدوا وعدوانا اذا اجاوز واصله عدوتك قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم
حذف الالف للساكنين فصار عدت والكاف مفعوله والخطاب عام لكل من يتاتي
منه اللوم وهو متعد بنفسه لانه بمعني جاوز وحالي مرفوع تقديرا او محلا فاعله
وحال الشيء ما يقوم من ذلك الشيء بالقرائن الخارجة من العوارض وعلى هذا يكون عذلتك
بمعني ذلك حالي على سري كما قيل لسان الحال انطق من لسان المقال اي ادل منه في
افهام المعني فيكون العذل مستعارا للدلالة استعارة تبعية كما في نطقت الحال والحال
ناطقة بكذا او الحال امر الشيء وشانه علم بالقرائن او لم يعلم وعلى هذا عذلتك يكون بمعناه

المذكور والحالي مؤنث لفظي سماعي ولهذا انث الفعل المسند اليها ويجوز في
مثله التذكير والتأنيث كما من مضاف الى ياء المتكلم وقيل في عدتك حذف
حديث ايصال لانه يقال عدا عنه جاوزه وعدا اليه سري اليه اي عدت
الحال عنك الى غيرك او عدت اليك فعلي الاول اما دعائية او شكاية عن
حال نفسه بانه سره تجاوز عنه وفشي بين الناس وعلى الثاني دعاء عليه
وفيه اشارة الى الحديث الشريف من غير اخاه بذنب لم يمت حتى يبتلاه الله تعالى
به وجملة البيت لا محل لها من الاعراب تعليل للبيت الاول قوله لا سري
عن الوشاة لا ناشيء بمعنى ليس يتعمل في النكرات خاصة عند البصريين واجاز الكوفيون
اعمالها في المعارف ايضا سواء كانت بمعنى ليس او النفي الجنس وسري مرفوع تقديرا
او منصوب ان كان لا لنفي الجنس اسم لا والا كل ما يخفى منك والجمع الاسرار و
بمستتر منصوب او مرفوع تقدير اخبر لا والباء زايدة في الخبر فانهم قالوا
يجوز زيادة الباء في خبر كل ناسخ منفي اطرادا كما في قوله الشاعره

فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... بمغن فتيلا عن سواد ابن قارب

والجملة بدل من جملة عدتك او عطف بيان لها او تاكيدا او في محل النصب حال من فاعله
وتكرير اللفظ قام مقام الرابط لان السر والحال هنا بمعنى واحد او عطف على
عدتك بتقدير العاطف تامل وعن الوشاة متعلق بمستتر وهو بضم الواو جمع الواشي
اي النمام وسمي بالواشي لانه يشي الكلام اي يزينه من وشى يشي وشيا اذا انفش
وهذا الجمع مطرد في الناقص كقضاة وغزاة وقلاة وغيرها والام فيه للجنس قوله
ولا داء بمنحسم الداء المرض والانحسام الانقطاع ولا هذه زايدة او عاملة وما
بعدها اما عطف المفرد على المفرد او عطف الجملة على الجملة سواء كانت لا لنفي الجنس
او بمعنى ليس كما مر واعلم ان المراد بالحال والسر والداء واحد وهو الم العشق وغيره

عنه

ودور القائل الشهير بمشتاق قدس سره

عنه بالسر لخفائه وبالداء لما فيه من الالم للقلب والحال اعم منهما وقد تجرد بعض
الشارحين في اعراب هذا البيت فقال فيه اشكال من اربعة وجوه احدها اعمال
لا التي بمعنى ليس وهو قليل والثاني زيادة الباء في الخبر ولم يثبتا ولا يخفى على من له
قدم في علم النحو ان هذه الوجوه كلها ثابتة فيه كما ذكرنا والحمد لله الذي اطلعني عليها
ثم ان هذا الشارح اخذ في تاويلات ركيكة باردة بعبارات طويلة لا طايل في ذكرها
ثم قال ومن اراد تحقيق هذا المقام فعليه بمراجعة كتابنا شرح لباب الاعراب غفر الله
لنا وله وللمسلمين اجمعين والمعنى يا ايها اللايم فاقبل معذرتي واترك لومي وانصف
في حالتي فانه قد بلغك وعلمت ان سري قد فشي بين الواشين وان داءي غير منقطع
فاني الآن محل المرحمة لا محل اللوم وقد قال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم وقال
انما يرحم الرحمن من عباده الرحماء قل ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
والله اعلم بالصواب

قال المبرد

والله والعني بالحب من صغري ... ولا مفر من المحتوم في القدر
الي مني اللوم يا خالي من الفكر ... الا ترى الدمع من عيني كالمطر
والجسم ذاب من التبريح والعبر ... عدتك حالي لا سري بمستتر

عن الوشاة ولا داءي بمنحسم

محضتني النصح لكن لست اسمعه ... ان المحب عن العذال في صمم

فلما كان في البيتين الاولين احتمال حمل النصيحة على اللوم او احتمال عدم التعرف بينهما
دفعه بقوله محضتني وهو فعل وفاعل ومفعول من محضه الود يمحضه بالضم محضا
اخلصه والنصح بالضم النصيحة مفعول ثان له من نصح ينصح نصحا ونصاحة
اذا اخلصه وبابه منع والجملة مستانفة كانه قيل هل فيما مضى نصيحة او لوم
فاجاب بانه نصيحة خالصة لكن لست اسمعه كلمة لكن للاستدراك وهو نفع

والثالث ادخال لا على المعرفة والرابع اثبات الخبر لها وهو لم يثبت

الدامع للدرس والتبريح الشدة والدوبان ضد الانجماد

اي

النوع الثاني من الكلام السابق وهي ضربان عاطفة ومخففة من الثقيلة والفرق بينهما
انها ان دخلت على المفرد فحرف عطف ولا يجوز دخول اللام لو او عليها باح لاجتماع
العاطفين ويشترط ان يكون قبلها نفي او نهي في العاطفة وان دخلت على الجملة فحرف ابتداء
ومخففة من الثقيلة لدخولها على الجملة وليست فعل من الافعال الناقصة وهو للنفي
مطلقا والتاء المتصل به اسمه واسمه فعل وفاعل ومفعول والجملة خبر ليس والضمير
عايد على النصيحة والجملة المنفية مستانفة مستدركة عما قبلها الا ان في قوله محضتني
النصح احتمال السمع فرفع ذلك بها ان المحب فان حرف مشبه من الحروف المشبهة بالفعل
تنصب الاسم وترفع الخبر ويجوز فيها في امثال هذا المقام الكسر والفتح فالكسر على الابتدا
وجملتها في محل التعليل لما قبلها والفتح بتقدير اللام التعليلية فالمحب اسمها وفي صم خبرها
والجملة تعليل لعدم السمع وعن العذال متعلق بالصم لانه مصدر صم بصم بالفتح
وصمما اذا انسد اذنه وثقل سمعه ويجوز تقديم معمول المصدر اذا كان ظرفا والعذل
بضم العين والذال المعجمة جمع العاذل من العذل بمعنى اللوم وقيل نقل عن الناظم
بالدال المهملة من العدل بمعنى الصرف والمنع والاول هو الصواب لجعل العاشق في
الصمم مبالغة كان الصمم محيط به كاحاطة الظرف بالمظروف ولما ذكر عدم السماع
صار المخاطب متردد في ان سببه ماذا فلذلك صدر بان لان المخاطب اذا كان
متردد في الحكم يحسن تقويته بمؤكد وانما لم يقل عن النصاح مع مناسبته النصح
لانه لما كان نصيحة المحب لمحبته مردودة عنده صارت كانها لوم وعذل لا
نصح ونصيحة والمعنى انها الشيخ اخلصت النصيحة في حقي وبذلت فيها الجهد لكني
غير قادر على سماع نصيحتك لان النصيحة واللوم عند المحب سواء في عدم القبول لا
ويستلام العشق عليه واحاطة الصمم به قال في فرض المحبين اختلف
الناس في العشق هل هو اختياري او اضطراري فمنزلة محبة الظمآن للماء البارد مثلا

او الجايع

او الجايع للطعام وهذا مما لا يملك ولهذا قال بعضهم والله لو كان اي من الامر الي
ما عذبت عاشقا لان ذنوب العشاق اضطرارية قال ابو محمد علي بن حزم قال
رجل لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه يا امير المومنين اني رايت امراة فعشقتها قال
عمر رضي الله عنه ذلك مما لا يملك قال الكامل في سلمى
يلومني في حب سلمى كانما ٭ يرون الهوى شيئا يتمه عمدا
الا انما الحب الذي صدع الحشى ٭ قضا من الرحمن يبلو به العبدا
وسيل بعض الاطبا عن العشق فقال ان وقوعه باهله ليس باختيارهم ولا بحرص
منهم ولكن وقوعه كوقوع العلل المدنفة والامراض المتلفه وذكر ان النبي صلى الله عليه
وسلم مر بجارية تغني ٭ هل علي ويحكما ٭ ان لهوت من حرج
فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لا حرج ان شا الله تعالى قالوا وقد فسر كثير من السلف
قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به العشق قالوا وقد رايتا جماعة من العشاق
يطوفون على من يدعوهم ان يعافيهم الله تعالى من العشق ولو كان اختيارا لالزموه عن
انفسهم وقالت طايفة اخرى بل هو اختياري تابع لهوى النفس واراداتها وهو استحكام
الهوى الذي مدح الله من نهى عنه نفسه بقوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي الماوى فمحال ان ينهى الانسان نفسه عما لا يدخل تحت قدرته
فان العشق حركة اختيارية للنفس الى نحو المحبوب وليس بمنزلة الحركات الاضطرارية
التي لا تدخل تحت قدرة العبد والنزاع بين الفريقين ان مبادي العشق واسبابه
اختيارية فان النظر والفكر والتعرض للمحبة امر اختياري فاذا اتى بالاسباب كان مترتب
المسبب عليها غير اختياري هذا ما في فرض المحبين اقول وبالله التوفيق العشق ملكة
اضطرارية في الحيوان وطبيعة راسخة في الانسان تختلف بالضعف والقوة لان الله
تعالى خلق الانسان وطبايعها وقواها على التناسب والتباين فالتناسب يقتضي

ويدخل عليه الواو وهو من حروف ابتداء مخففة من الثقيلة ٣ ٢

الاجتماع والتباين يقتضي الافتراق فالعشق والحسن متناسبان متطالبان ابداً فاذا كانت
ملكة العشق ضعيفة يتقوى برؤية الحسن ويتهيج على مقداره من الضعف والقوة
وكلما كانت المناسبة زايدة كان التهيج والانجذاب زايداً فالعشق هو زيادة المناسبة
من الطرفين وتجاذبهما وما دونه قليل ومحبة للتناسب الكاين بينهما في الخلق واما
اذا كانت تلك الملكة وافرة كاملة في ذاتها فلا تحتاج الى الجمال ومشاهدة الحسن للازدياد
بل هو على وتيرة واحدة يلتذ بكل ما يرى ويشاهد جمال الحق سبحانه وتعالى في جميع المصنوعات
ومنهم من يصل الى مقام الجنون والحيرة فيسقط عنه تكاليف الشرع لعدم شعوره بها
قال في شرح القصيدة الحمزية الواصلون الى الحق سبحانه وتعالى على قسمين اهل الجذب
بالكلية من غرائب المحبة المسلوبون عن انفسهم الغارقون في بحر الجمع فانخلع عنهم ربقة العلم
والعقل وهم الذين قامت عنهم احكام الشريعة واداب الطريقة فهؤلاء هم كان
رقاب الغزة وقطان ديار الجبروت ليس لهم خبر بوجودهم فكيف يشتغلون بالغير
والقسم الثاني الذين سلموا عن انفسهم او لا بعد الوصول ثم اعادهم الحق تعالى
الى ما كانوا عليه فعادوا الى احكام الشريعة واداب الطريقة فاجمع المشايخ
الصوفية انه لا مقام للعبد تسقط عنه التكاليف الشرعية من الحلال والحرام
واجمعوا ايضاً على انه لا تصح النهايات الا بصحة البدايات فاذا علمت ما قلنا
فقد علمت ان العشق اضطراري او اختياري وعلمت السبب ما هو فان السبب
لا يزيد في العشق شيئاً وانما يهيجه ويحركه واعلم ان العشق غير مختص بالانسان
بل قد يكون في بعض الحيوان كالجمل مثلاً فانه يطرب بالاصوات الحسنة كالانسان
وينقطع عن الاكل والشرب في ايام الشتاء ويقع في الاضطراب ويصوت
باصوات غريبة وقد يترك المرعى ويسير في الصحراء أسيراً شديداً بحيث لا يصل
اليه الفرس الجواد ويروح الى ما شاء الله وهذا كلها ناشئ من العشق مع عدم

ظهور

ظهور السبب فعلم ان العشق في حد ذاتها لا يتوقف على الاسباب وانما يتوقف
عليها من جهة الظهور واما الهوى المذكور في الابيات فالمراد به هو النفس الامارة
بالسوء لا العشق والمحبة الخالصة فانه ممدوح شرعاً وعقلاً فان العشق يعبر
النفس الامارة بالسوء وعند تمام ما مضى من الشرح والله اعلم قال المسبع

الله سر الهوى في القلب يودعه ٭ من الذي يا لئيم اللوم ينفعه
يا لائمي كيف قلب الصب يوجعه ٭ من الملام وليس اللوم ينفعه
سألتك الله ان اللوم يصدعه ٭ محضتني النصح لكن لست اسمعه
٭ ان المحب عن العذال في صمم

اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي ٭ والشيب ابعد في نصح من التهم

ان حرف من الحروف المشبهة بالفعل والياء اسمها واتهمت فعل وفاعل من
الاتهام من التهمة من الوهم والاصل اوتهمت قلبت الواو الى التاء وادغمت
يقال اتهمت فلاناً في كلامه اي نسبته الى التهمة والكذب والجملة خبر ان
وجملة ان من الاسم والخبر تعليل بعد تعليل لعدم السماع وتقرير وتاكيد للتعليل
الاول ويجوز فيه الكسر والفتح ايضاً او عطف على الاول بتقدير العاطف والنصيح
فعيل من بمعنى الفاعل مضاف الى الموصوف اي الشيب الناصح والاضافة بيانية
او هو من النصيحة للضرورة فيكون مصدراً مضافاً الى الفاعل والمفعول محذوف
اي نصيحة الشيب اياي وعلى هذا الاضافة بمعنى اللام شبه الشيب بالناصح
استعارة مكنية واثبت له النصيحة استعارة تخييلية وهو منصوب لفظاً
مفعول اتهمت والشيب والمشيب بياض الشعر وقد شاب راسه يشيب
شيباً وشيبة ومشيباً اذا ابيض شعره والمراد بنصيحة الشيب دلالته
على قرب الموت المقتضي لاعداد الزاد لسفر الاخرة وهو امتثال الاوامر واجتناب

السماع بالفهم وجمع الراس الم

النواهي واراد بالاتهام ترك العمل بمقتضاه وفي عذلي متعلق باتهم والعذل بتحريك الذال وسكونها الملامة واللوم وهو مصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف اي في عذله اياي والشيب بعد مبتدا وخبر والواو للحال وفي نصح ومن التهم متعلقان بابعد وهو افعل التفضيل والمفضل عليه محذوف اي ابعد من كل ناصح في نصيحته من التهمة والكذب فتركه قصداً للعموم كما في قولك الله اكبر والتهم بضم التاء وفتح الهاء جمع التهمة وهو حمل الشيء على خلاف المقصود وانما جمعها اشارة الى ان الشيب بريء من جميع التهم اصلاً فكيف بالواحد والاثنين منها وهذه الجملة حال من الشيب المقدم واعاد لفظ الشيب دون ضميره لزيادة التفخيم والتعظيم واشعاراً ببعده من التهمة فيكون تقريراً لزيادة بعده منها مع ان في اعادته تذكيراً لنفسه لعلها تتفكر وبانزاره تنزجر والمعنى ايها الشيخ الناصح فاعلم اني لا اقدر على سماع نصيحتك ووعظك وان كان نصحاً محضاً لاني اتهمت نصيحة الشيب وجعلته عذلاً ولوماً في حقي والحال ان الشيب ابعد من العذل واللوم من جميع النصحاء فكيف انت وفي البيت اشارة الى ان العشق اضطراري لا اختياري كما مر آنفاً وفيه من البديع رد العجز على الصدر وجناس الاشتقاق في قوله اتهمت والتهم وفيه تكرير حسن في لفظ الشيب قال الشيخ الصوفية رحمهم الله كما ان الجمال الكوني الخارجي الذي هو متعلق العشق المجازي فرع وظل للجمال المطلق الذاتي الذي هو متعلق المحبة الحقيقية كذلك العشق المجازي فرع العشق الحقيقي وواسطة للوصول اليه فان الانسان بحسب فطرته الاصلية له قابلية المحبة الحقيقية ولكن بواسطة تراكم الحجب الظلمانية انقطع منها فاذا لمع نور ذلك الجمال المطلق من وراء حجب الماء والطين في الصور الملائمة الكريم الاخلاق الصحيح الخلائق شوق الغدطار اليه واقبل عليه ويصير صيداً

لديه

لديه ويعرض عن جميع المقاصد والله اعلم قال المسبح رحمه الله

الله أرجوه بالتوحيد يختم لي ... عند الممات وهذا منتهى أملي
مضى زماني ولم أصلح به عملي ... وجاء بنصحي مشيب الرأس فخجلي
ولست أصغي لنصح منه واخجلي ... اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي

والشيب ابعد في نصح من التهم

فان امارتي بالسوء اتعظت ... من جهلها بنذير الشيب والهرم

لما فرغ من الباب الاول واحوال العشق والمحبة شرع في الباب الثاني وبيان اعترافه بالتقصير بمتابعة النفس الامارة بالسوء ولا يخفى حسن الانتقال منه الى مدح شفيع المذنبين وهادي المضلين وجعل الثاني علة للاول على ما ينبغي بحال الانسان فان الخير والشر كلا من الله تعالى عند اهل السنة والجماعة الآن الايق بمقام العبد اسناد الشر الى نفسه وذمها عليه والاستغفار منه اظهاراً لمقام العبودية وتنزيهاً لله سبحانه وتعالى عن الفحشاء والمنكر ودفعاً للجبر المحض المهلك فان هذا طريق الكمل من الانبياء والاولياء والمتقين وطريق الى البشر ادم صلوات الله عليهم اجمعين فقال فان امارتي الفاء للتعليل وان حرف من حروف المشبهة بالفعل وامارتي على صيغة المبالغة اسم فاعل من الامر ضد النهي منصوب تقديراً اسم ان مضاف الى مفعوله وفاعله راجع الى الموصوف المحذوف وهو النفس يقال امرته بامره امراً وامارة اذا طلب منه الفعل وانما عبر بهذه الصيغة لما ورد في القرآن هكذا ان النفس لامارة بالسوء وانما حذف الموصوف وذكر الصفة وحدها اعلاماً بانها بلغت في هذه الصفة الى الكمال كان هذه الصفة صارت اسماً لها فان قلت اذا كانت هذه الصيغة للمبالغة فما الحاجة الى التاء قلنا امبالغة الصيغة جردت بالتاء او كلاهما للمبالغة لان المبالغة ليست امراً منتاهياً فلا مانع من اجتماعهما ولا يطلق هذه الصيغة

على الله تعالى مع انه جدير بها لعدم التوفيق ت ف وابهام التابيت وبالسوء متعلق بالامارة من سأءَ يَسُوءُ سُوءًا اذا فعل به مايكره والاسم منه السَّوْ بالفتح مَا انقظت ما نافيه وهو فعل ماض من الانقاظ من الوعظ بمعنى النصيحة وفاعله راجع الى الامارة والجملة حبران وان مع اسمها وخبرها تعليل لعدم السماع ايضا او للاتهام في البيت الثاني وقيل الفاء عاطفة والجملة معطوفة على جملة اني اتهمت وفي البيت التفات من التكلم الى الغيبة لان مقتضى الظاهر فاني ما انقظت وانما عدل اليه ايذانا بان النفس الامارة هي الباعثة على الاتهام المانعة من الانقاظ فان النفس الامارة في العالم كالشيطان في العالم من جهلها كلها من تقليلية والجهل مصدر جَهِلَ يَجْهَلُ جَهْلًا وجهالة مجرور بمن متعلق بانقظ وقيل متعلق بالنفي المستفاد من ما اي تركت الانقاظ او نفت الانقاظ من جهلها وهذا لطيف جدا لان النفي اذا دخل على المقيد يتوجه الى القيد فيكون المعنى ما انقظت النفس الامارة من الجهل بل انقظت لشيء اخر فيثبت الانقاظ وهو عين مراد فان المراد نفي الانقاظ لها مطلقا قالوا اذا دخل النفي على مقيد ففيه اربعة احتمالات التوجه الى القيد والى المقيد والى هما جميعا او الى تقييد المقيد بالقيد تأمل وهو مضاف الى ضمير الامارة اضافة المصدر الى فاعله بتدبير الشيب متعلق بالجهل وبانقظ او بهما على التنازع والاضافة بيانية من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف كما مر في يضيء الشيب اي الشيب المنذر كالبديع بمعنى المبديع او مصدر بمعنى الانذار كالنكير بمعنى الانكار فالاضافة بمعنى اللام شبه الشيب بالمنذر استعارة مكنية واثبات الانذار له تخييل وفي القاموس انذره انذارا ونذرا ونذيرا اعلمه وحذره وخوفه في بلاغة والهرم ق الهرم والهرمة افضى الكبر والكهولة من هرم يهرم هرما كفرح يفرح فرحا اذا كبر عطف على التذير او على الشيب وهو اولى وفي هذا البيت عطف ترقي من الادنى

الاعلى الى الاعلى وفي الحديث عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينظر الى وجه الشيخ المسلم صباحا ومساءً ويقول ياشيخ كبر سنك ورق عظمك ورق جلدك واقترب اجلك وحان قدومك الي والحني فتركن فاستحي منك ومن شيبتك ان اعذبك في النار والمعنى ايها الشيخ الناصح والمحب الصالح اني لا اقدر على سماع نصيحتك وقبول وعظك لان نفسي الامارة بالسوء ما انقظت من فرط جهلها بوعظ الواعظين ونصيحة الناصحين فلا تلمني من لطفك واحسانك لاني معذور والعذر عند كرام الناس مقبول وفي البيت اشارة الى ان سلطان العشق والمحبة اذا استولى على العاشق وابتلى به المحب يستوي عنده النصيحة والملامة فيحمل النصيحة على العذل واللوم ويتهم الناصح بالكذب والتهم لتوجهه بكليته الى محبوبه لرجحان عنده على من سواه لظهوره في عينه بالحسن الكامل فلا يقبل دأوه الدواء ولا علته الشفاء قيل حكي عن لقمان الحكيم رحمه الله تعالى انه قال في حكمته ان دواء داء العشق ثلاثة الوصال والسفر من ذلك البلد وتغييب المحبوب وذمه للعاشق والله اعلم اعلم وفقنا الله تعالى لطاعته ان اللطيفة الانسانية والحقيقة الربانية المعبر عنها بالروح والنفس والعقل لها اربعة اوصاف الامارة قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء واللوامة قال الله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة والملهمة قال الله تعالى فالهمها فجورها وتقواها والمطمئنة قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وترقي النفس على مقاماتها انما هو بالتوبة والتوبة اول المنازل السالكين وهي في اللغة الرجوع مطلقا وفي الشرع هي الرجوع عما لا اذن للشارع فيه ولها اربع مراتب على حسب اوصافها المرتبة الاولى التوبة وهي للنفس الامارة قال

منه

تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون وقد صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وهذه مرتبة العوام والمرتبة الثانيه الانابة وهي للنفس اللوامه قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم وهذه مرتبة الخواص لان الانابة الى الله تعالى بترك الدنيا والزهد فيها والمرتبة الثالثه الاوبة وهي للنفس الملهمة قال الله تعالى نعم العبد انه اواب وهذه مرتبة اخص الخواص من العاشقين الى لقائه تعالى والمرتبة الرابعة الرجوع وهي للنفس المطمئنة قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وهذه مرتبة المخلصين الراضين بقضاء الله وقدره الصابرين على البلاء قيل لما قدم الحلاج رحمه الله للقتل قطعوا يده اليمنى اولا فضحك ثم قطعوا اليسرى فضحك ضحكا بليغا فقالوا ان يصفر وجهه من الدم فكب بوجهه على الدم السائل ولطخ وجهه به فنشأ يقول

الله يعلم ان الروح قد تلفت ... شوقا اليك ولكني أمنيها
فنظرة منك يا سؤلي ويا املي ... اشفي بها من الدنيا وما فيها
يا قوم اني غريب في ديارهم ... سلمته وحي اليكم فاحكموا فيها
لم اسلم النفس للاسقام تبلغها ... الا لعلمي بان الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة ... لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع راسه الى السماء وقال يا مولاي انا غريب في عبادك وذكر كل غريب مني والغريب يألف بالغريب فناداه رجل وقال يا شيخ ما العشق قال ظاهره ماتري وباطنه وقاع الوري

فصل اعلم ان امراض الجهال اربعة احدها من كان يقبل العلاج والباقي لا تقبله اما التي لا تقبل العلاج فاحدها من كان له سوال وجواب عن حد فكلما تجيبه باحسن الجواب يزداد حسدا فالطريق

ان

ان لا تشتغل بجوابه وفي الحديث الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وثانيها جواب الاحمق وهو ايضا لا يقبل العلاج كما قال عيسى عليه السلام اني ما عجزت عن احياء الموتى وقد عجزت عن معالجة الاحمق وثالثها جواب البليد الذي لا يدرك الحقايق فلا ينبغي الاشتغال بجوابه ايضا واما المرض الذي يقبل العلاج فهو ان يكون الطالب مسترشدا عاقلا فيجب عليك الجواب لسواله كما ذكره الامام الغزالي رحمه الله قال المسمع

الله يلهم نفسي الرشد اذ وعظت ... ويصطفيها بقول الصدق ان لفظت
كم ذا وعظت وهي للوعظ ما لحظت ... وكلما قلت ربي للتهي غلظت
وفي مراح الهوى نامت وما يقظت ... فان اماتني بالسوء ما انتقظت

منجها بنذير الشيب والهرم

ولا اعدت من الفعل الجميل قري ... ضيف الم برأسي غير محتشم

الواو للعطف على انتقظت ولا زايدة موكدة للنفي السابق واعدت فعل ماض من الاعداد بمعنى الاحضار وفاعله راجع الى النفس الامارة من الفعل الجميل ظرف لغو متعلق باعدت وكلمة من للابتداء او مستقر متعلق بمحذوف وهو حال من مفعوله وهو القري قدم عليه اهتماما بشانه وكلمة من للبيان والفعل بالكسر حركة الاسان وعمله الصادر منه وبالفتح مصدر فعل يفعل واللام فيه للجنس وحيث كان الفعل عاما وصفه بالجميل لاخراج القبيح قري ضيف مفعول اعدت مضاف الى الضيف مصدر قريت الضيف قري وقراءة اضفته واحسنت اليه اذا اكرمت القاف قصرت واذا فتحته مددت او ما قري به الضيف من الطعام والضيف المسافر والجمع الاضياف والضيوف والضيفان وقد يستوي فيه الواحد والجمع كذا في بعض الشروح شبه الشيب بالضيف في النزول استعارة تصريحية وذكر القري ترشيح

الدراج على الراحة

دي

لها الزبرأي نعلا ماض من الالمام بمعنى النزول و فاعله ضمير الضيف والجملة صفة له
والظرف متعلق به والباء بمعنى في غير محتشم بالنصب حال من فاعل الم وبالجر صفة
بعد صفة للضيف وبالرفع خبر مبتدا محذوف اي هو غير محتشم والجملة حال ايضا
من فاعل الم او مستانفة مضاف الى المحتشم بصيغة الفاعل والمفعول من الاحتشام
اي الاستحياء مع الاحترام اي غير مستحي مني في نزوله براسي وعدم استحيائي الضيف في
نزوله دليل على كرمه في عادة العرب كذا في بعض الشروح والاحتشام ايضا يستعمل
في العرف العام بمعنى العظمة والاحترام اي غير متعظم في نزوله وهذا المعنى انسب
من الاول بالمقام لان الضيف الغير المستحي لا يستحق التوقير والاحترام عادة وفي حديث
الصحيحين من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه واكرام هذا الضيف بالاعمال
الصالحة من التوبة والصوم والصلاة وغيرها والمعنى ان النفس الامارة بالسوء ضيعت
خلاصة الاعمار في الملاهي وافرطت في اقتراف المناهي وما هيأت شيأ من الافعال المستحسنة
الجميلة ولا اعدت عملا من الاعمال المرغوبة الجليلة مما تصلح لقري ضيف غير متعظم
ولا متكبر بل هو متواضع نزل براسي من تواضعه ولطفه بلا تكبر ولا تجبر وحاصله
التأسف على عدم استحيائه من الشيب النازل بالرأس والتحسر على عدم توقيره اياه
وتعويته زاد السفر والقا بنفسه في المهالك والخطر اللهم وفقنا للعمل الصالح قبل الاتحال

والسرق السبع الله يجب عنها العجي والبطرا لانها تركتني في الهوى سمرا
عجزت في امرها كم اقدح الفكرا وليس يتلو الى من قبلها سطرا
من الملوك واهل العلم والفقرا ولا اعدت من الفعل الجميل قري

ضيف الم برأسي غير محتشم

لو كنت اعلم اني ما اوقره كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

لو حرف شرط في الماضي واه دخل على المستقبل وكنت فعل الشرط وضمير المتكلم

فاعله

فاعله واعلم فعل و فاعل من الافعال القلوب المتعدية الى المفعولين وآني
بفتح الهمزة حرف من الحروف المشبهة بالفعل وضمير المتكلم اسمها ما اوقره
كلمة ما نافية واوقر فعل مضارع للمتكلم من التوقير بمعنى التعظيم و فاعله ضمير فيه
وجوبا عائد على المتكلم والضمير البارز الجملة خبر ان وجملة ان من الاسم
والخبر سدت مسد مفعولي اعلم وجملة اعلم خبر كان كتمت سرا فعل و فاعل
ومفعول من كتمت الشيء كتما وكتمانا ستره والسر الامر الخفي واراد به هنا البياض
الحاصل في الشعر وعبر عنه بالسر لكونه خفيا مكتوما بالسواد قبل ظهوره والجملة
الشرطية لا محل لها من الاعراب مستانفة بيان لما يترتب على عدم اعداد القري
من الفعل الجميل للضيف على تقدير عدم التوقير في زعمه بدا لي منه
اي ظهر لي من الضيف او من الشيب فعل ماض من بدا يبدو بدوا اذا ظهر و فاعله
راجع الى السر والجملة صفته او حال منه على تقدير قد والظرفان متعلقان به
قبل لا يبعد ان يراد بالسر اللون الابيض و بضميره منه الشيب من حيث الذات
مع قطع النظر عن الوصف ففيه استخدام تأمل وبالكتم متعلق بكتمت والكتم
بفتحتين والكمان بالضم نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيفي لونه فالمراد
طبخ بالماء كان منه مراد الكناية كذا في القاموس وبين لفظي كتمت والكتم
جناس الاشتقاق قال عضد الدين رحمه الله المراد بالسر هنا الانذار بقرب
الموت فان الشيب الاعراض عما يقتضيه وعدم الالتفات اليه ولما كان الشيب هو
الدال على قرب الموت وغيره بالكتم فلم يوجد فقد كتم السر الناشي منه اذ كلما
انتفى الدليل انتفى المدلول وعدل عن علمت الى اعلم لافادة الاستمرار اي لو
تحقق استمرار علمي في الزمن الماضي بعدم توقيره لكتمت سرا فان اصل الاشياء
قد يوجد لكن ما لم يستمر لم يترتب عليها شيء آخر فكن ما تحقق استمرار علمي

مفعولا اوقر

بالقدح

قد دلالة على قرب الموت وتجديم توقير الشيب

اللجب والهطل الكبر والسمن
واراد به هنا مطلق الكلام تم
ي

فاكتمت سرا ونكرهه لان النقص لم يلتفت الى الانذار فكانه لا يعرفه هذا كلامه فتامل
فيه فانه دقيق والمعنى لو علمت عدم توقير ضيفي لسترته عن الابصار دفعا
للملامة ورجلا السلامة قال الامام الغزالي رحمه الله في الحية عشر خصال كرهت
خضابها بالسواد الا عند الجهاد وتبييضها بالكبريت او غيره استحبالا للشيخوخة
ونتف البياض منها ايثارا للمروءة وحسن الصورة لان الشيب وقار روي اول
من رأى الشيب ابراهيم عليه السلام فقال ربي ما هذا قال وقار يا ابراهيم فقال ربي
وقارا وتصفيفها اطاقة صدوق طاقة تحسينا له والزيادة فيها والنقص منها
فالزيادة في شعر الرأس العذارين من الصدغين والنقص باخذ العذار في حلق الرأس
ونتف جانبي العنفقة وتركها شعثة بلا دهن ولا تسريح اظهارا لقلة المبالاة
بنفسه والنظر في بياضها او سوادها اعجابا او افتخارا وترك سبالتيه وسماطا
الشارب وهذه الخصال ليس فيها محرم الا الخضاب بالسواد ونتف اللحية وحلقها
كما نص عليه الامام الشافعي رحمه الله انتهى كلامه ولا بأس بترك السبالين ايضا
لما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان له سبالتان وقال الطحاوي حلق
الشارب سنة ايضا وهو افضل من القص ويحرم الزيادة فيها بشعر غيره في
في جواهر الفقه ويحل خضاب اليد والرجل للنساء بالحناء ما لم يكن فيه تماثيل
ولا ينبغي ان يخضب الرجال والصبيان الذكور ايديهم وارجلهم وعن ابي
حنيفة رحمه الله ان خضاب الراس واللحية بالحناء والوسمة يجوز وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من طول لحيته وعرضها وروي عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال من سعادة الرجل فصاحة لسانه وخفة لحيته
وذكر الامام ابو حنيفة رحمه الله في اثار ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
عنهما كان يقبض على لحيته ويقطع ما وراء القبضة وبه اخذ ائمتنا رحمهم الله
ولا

ولا يحلق شعر خلقه وعن ابي يوسف لا بأس بذلك روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس من الفطرة الختان والاستحداد
وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وعن ابي مدين انه قال من اراد
ان يامن من الفقر وشكاية العين والبرص والجذام فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد
العصر فلو اراد ترتيب قلم الاظفار ينبغي ان يبدأ بخنصر يده اليمنى ثم بالوسطى ثم
بابهامها وبنصرها ويختم بمسبحة يده اليمنى ثم يبدأ بابهام يده اليسرى وفي اصابع الرجل
كذلك ويدفن الظفر والشعر انتهى كلامه قال في بعض الفتاوى ويحرم على الرجل
اصبع للرجل لبس الحرير الا القابل منه كالعلم في الثوب والعمامة وعرضه قدر ثلاثة
اصابع وفي بعض الفتاوى ومن الناس من اباح لبس الحرير مطلقا ويكره للرجل اتخاذ
الخاتم من الذهب او الحديد ولكنه يتخذ من الفضة ولا يزيد على قدر المثقال ولا بأس
ان يتخذ خاتما من الفضة ويجعل فصه من الياقوت والعقيق والفيروزج ويكتب عليه
اسمه او اسما من اسماء الله تعالى ثم ان شاء جعله في اصبع يده اليمنى او اليسرى او فيهما جميعا
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه وابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله
عنهم يتختمون في يسارهم وروي عن انس بن مالك ان نقش خاتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلثه اسطرا لا اله محمد والثاني رسول والثالث الله وكان نقش خاتم
ابي بكر نعم القادر الله وكان نقش خاتم علي رضي الله عنه الملك لله كذا في الفتاوى
والاكتحال للتداوي بالاثمد مشروع للرجال والنساء والتزين مندوب للنساء ومكروه
للرجال والاكتحال بالاثمد سنة ولا باس بالاكتحال يوم العاشوراء لقوله صلى الله
عليه وسلم من اكتحل بالاثمد يوم العاشوراء لم ترمد عيناه ابدا فندب الى الاكتحال فيه
كما ندب الى الصوم ولا باس بالكحل المطيب بالاثمد وغيره عندنا وقال الامام
مالك يفطران وجد طعمه في حلقه ولنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم

اما

العاشورا الان يزيد لعنه الله اكتحل بدم الحسين فيه ليقر عينه بقتله لعنه الله
عليه كذا في فضايل رمضان للزاهدي فاحفظ هذه الفوايد حكي ان اول
من خضب الشعر بالسواد فرعون وكان سببه ان موسى عليه الصلوة والسلام
لما جاءه واظهر المعجزة بين يديه هم بالايمان فقام اليه هامان وقال له بينما
انت تعبد اذ انت تعبد فقال فرعون لموسى امهلني الغد فاوحى الله تعالى
الى موسى قل لفرعون ان آمنت بالله وحده عمرتك في ملكك وردد تك شابا
طريا فلما كان من الغد دخل عليه هامان فاخبره فرعون بما وعده موسى من الله
تعالى فقال له هامان انا ارد ك شابا فاتاه بالوسمة فخضبه بها وهو اول من
خضب بالسواد ولذلك كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه فلما
دخل عليه موسى فزع منه على تلك الحالة هالته فاوحى الله تعالى اليه لا بهولنك
ما رايت كله لا يثبت الا قليلا فيعود الى الحالة الاولى كذا في قصص الانبيا
عليهم الصلوة والسلام والله اعلم قال المسبع

الله ارجوه ان الذنب يغفره ∴ وكر قلبي بالغفران يجبره
مضى زمان الصبا والله يستره ∴ وجاء شيبي الذي قد كنت احذره
مخبرا ان عمري راح اكثره ∴ لكنما علم اني ما اوقره
كمثت سرابدا الى منه بالكتم

من لي برد جماح من غوايتها ∴ كما يرد جماح الخيل باللجم

فلما استد عدم الاتعاظ الى النفس اسند الامانة بالسؤ اخذ في الكناية عنها
فقال من لي كلمة من مبتدا والظرف المستقر خبره والجملة مستانفة للشكوى
من النفس اي من يكفل او يساعد او يعاون لي في ردها الى الطاعة والعبادة
وسماع الوعظ فلفظ من للاستفهام فيه معنى الاستعطاف والتلطف والتضرع
والتأسف على حاله ولما فات منه من العبادة ومن شرطية لم يات بشئ لعدم مناسبته المحل مع ما فيه من التكلفات البعيدة
برد جماح متعلق بالظرف والباء بمعنى في والرد الارجاع والاعادة مضاف
الى جماح وهو مصدر جمح الرجل الفرس راكبه كمنع يجمح جمحا وجموحا وجماحا
اذا اعيى منه وغلبه وجمح الرجل اذا ركب هواه وعشرته فهو جامح وجموح
وصف النفس الامارة بالمصدر مبالغة لانها كالفاعل في ارتكاب المعاصي بحيث
لا يزجر بالوعظ والانذار اي من لي برد نفس جامحة عاصية خارجة عن طاعة
الله تعالى والتنوين فيه للتعظيم ونسبة الجماح الى النفس اما على طريق التخييلية
للمكنية واما على سبيل المشاكلة والمصاحبة لجماح الخيل من غوايتها متعلق
بالرد من الابتدا والغواية بالفتح الضلالة مصدر غوى يغوي غيا وغواية
اذا ضل وطغى والضمير المضاف اليه الغواية راجع الى الجماح والتانيث
على النفس التي هي المؤنث السماعي ورد ها من الغواية عبارة عن صرفها عنها
وفيه ايما الى حديث نفسك مطيتك فارفق بها كما ترد جماح الخيل باللجم
الكاف بمعنى المثل مجرور محلا لصفة الرد المذكور او منصوب حالا منه او
مفعول فعل محذوف اي امثل او اعني مثل رد الخيل او هو مرفوع خبر
مبتدا محذوف اي هو او مثاله مثل رد الخيل والجملة حال او صفة له او
منصوب صفة مصدر محذوف هو مفعول مطلق للاول اي ارد ا مثل
رد جماح الخيل او الكاف جارة متعلقة بالرد او صفة له او حال منه او خبر
مبتدا محذوف كما مر وما مصدرية او زايدة وترد فعل مضارع مجهول
وجماح الخيل فاعله وتانيث الفعل اما لان الجماح جمع جامحة وامثا
مكتسب من المضاف اليه لان الخيل اسم جمع واحده الفرس من غير

وي
للجبر هنا بمعنى الاصلاح

لفظه والجمع الاخيال والخيول فالاضافة على الاول بيانية بعضي من كرد قطيفة
وعلى الثاني بمعنى اللام كضرب زيد وان قرئ بالياء التحتية فلا اشكال فيه
وقوله باللجم بضمتين متعلق بقوله والباء للاستعانة جمع لجام وهو ما يوضع في
فم الفرس معرب من لگام والتعريب جعل اللفظ العجمي عربيا بتبديل
بعض حروفه بما يناسبه في المخرج تسهيلا للنطق لان كل قوم لهم سليقة قطع
مألوف بالتراكيب فاذا ورد عليه غيرها يرده الى ما الوفه ان لم يوافقه والمعنى
من يساعدني في ردع نفسي الجامحة الغالبة على باتباع الهوى الى اصل خلقتها
من العبادة والطاعة لله تعالى حتى تسمع الوعظ والنصيحة وتنزجر بالانزجار
والتخويف عن الذنوب والمعصية وفيه اشارة الى ان النفس اذا الفت بالهوى
يصعب عليها تركها غاية الصعوبة خصوصا الكفر والاعتقادات الردية فانه لا
يمكن للانسان تركها الا بعناية من الله تعالى وفي البيت من البديع جناس الاشتقاق
في لفظ ردة وترد والتكرير اللفظي والخطي في الجماحين قال المسيع رحمه الله

الله يحرس نفسي من غوايتها ... لعل يحظى بخير في نهايتها
كم حملتني ذنوبا في بدايتها ... وكم ترومه مزيدا عن كفايتها
وليس تأمر خيرا في ولايتها ... من لي برد جماح من غوايتها

كما يرد جماح الخيل باللجم

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها ... إن الطعام يقوي شهوة النهم

الفاء للتفريع على ما سبق اي اذا عرفت احوال النفس من الغوائية وعدم الانقياد
بالنصائح وميلها الى القبائح فلا ترم اي فلا تطلب نهي حاضر فرام يروم رو ما
اذا طلب بالمعاصي متعلق بلا ترم والباء للاستعانة نزل جمع المعصية خلاف
الطاعة والمراد بالمعاصي هنا الطعام بقرينة المصراع الثاني بطريق الكناية
واطلاق

واطلاق اللازم وارادة المزوم لان المعاصي من لوازم الطعام في الجملة
ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ومن العصمة ان لا تجد والجملة
لا محل لها من الاعراب جواب الشرط المحذوف كما مر ولك ان تجعل
الباء للمبالغة ليكون ظرفا مستقرا حالا من فاعل لا ترم اي لا
ترم ملابسا بالمعاصي كسر شهوتها لان المعاصي يستدعي الطعام
والطعام يستدعي الشهوة قال عضد الدين رحمه الله الباء متعلق
بالكسر قدم عليه للحصر اذ المنهي عنه طلب كسر شهوتها باستعانة
المعاصي لا بغيرها والكسر تفريق اجزاء الشيء بعضها عن بعض
بالقرع العنيف منصوب مفعول لا ترم مضاف الى الشهوة وهي
شدة طلب النفس للشيء تراه لذيذا حسا او وهما شبه الشهوة بشيء
يتأتى فيه الكسر استعارة مكنية فاثبت لها الكسر تخييلا للمكنية
او شبه ابطال الشهوة بالكسر ثم استعار له لفظه فتكون مصرحة
والضمير عايد على النفس هذا كلامه وقال بعض الشارحين المعاصي
هنا بمعناها الاصلي والمعنى فلا تطلب كسر شهوتها زعما منك انها اذا
استوفت اللذة والشهوة انكسرت شهوتها وقلت رغبتها الى المعاصي
الا ترى ان الطعام مع كونه كاسرا لشهوة الجوع يقوي شهوة النفس
هذا كلامه تأمل فان في البيت غموضا ان الطعام يجوز فيه الفتح
والكسر كما مر والطعام غذاء الحيوان اسم ان يقوي شهوة النهم فعل
مضارع من التقوية ضد التضعيف وفاعله راجع الى الطعام والشهوة
مفعوله مضاف الى النهم وهي بفتح النون وكسر الهاء صفة مشبهة
من نهم كفرح ينهم نهما بالحركة ونهامة اذا افرط شهوته في الطعام

والنهم الاكول الحريص على الاكل بلا شبع والجملة خبر ان وهي مع
اسمها وخبرها علة للنهي المتقدم ففي ذكر النهم التفات من الخطاب الى
الغيبة لان الظاهر ان يقول يقوي شهوتك وقال عضد الدين
رحمه الله شبه النفس الامارة بالسوء بالنهم والعاصي بالطعام
فكما ان النهم يتقوى شهوته بالطعام كذا النفس بتقوى شهوتها بالمعاصي
هذا كلامه فيكون في الكلام استعارتان مصرحتان على زعمه فتامل
والمعنى فاعل فلا تطلب بالطعام الكثير كسر شهوة النفس الامارة
بالسوء لان الطعام يقوي شهوة الاكول فيتقوى على المعاصي ويعوض
عن الاخلاص واسا علم فايده قال ابو المعين النسفي رحمه
الله في بحر الكلام الذنوب على اوجه منها ما يكون بينه وبين ربه
كالزنا واللواط وشرب الخمر والكذب والغيبة والبهتان فاذا لم
يبلغ الخبر يرتفع بالتوبة اما اذا بلغ الخبر فلا يرتفع بالتوبة مالم
يجعله في حل وكذلك اذا زنى بامراة لها زوج فبلغه الخبر لا يرتفع
بالتوبة مالم تجعله في حل واما ترك الصلاة والزكاة والصوم فلا
يرتفع بالتوبة الا بقضاء الفوايت واسا علم بالصواب

الكبوة السقوط على الوجه وهنا بالضم
امرض المهانة وهي الخفاء والذلة
بالكسر والضم اعلى الشيء

الله تحفظها من سوء كبوتها ، بقوة اللهواذ تهوى بشقوتها
هنيا وذرها ولا تركن لذروتها ، وان دعتك لامر دع لدعوتها
هي التي حرقتني سوء قسوتها ، فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
ان الطعام يقوي شهوة النهم
والنفس كالطفل ان تهمله شب على ، حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
الواو للاستيناف والنفس الروح الساري في البدن المدرك للخير والشر العالم بالعلوم

الضرورية والنظرية وابتدا حلمه بعد الولادة ثم لا يزال يزداد علما ما دام في الدنيا
واذا انتقل منها فلها علوم اخر من احوال الاخرة ومعرفة الحق سبحانه
وتعالى وهو في ازدياد العلم دايما في الدنيا والاخرة وهو مبتدأ واللام
فيه للجنس او للاستغراق وكالطفل خبره وهو الصغير والمولود من كل شيء
والجمع للاطفال والفعل منه طفل ككرم يطفل طفالة والجملة مستانفة
لبيان حال النفس وعلاجها او تعليل بعد تعليل لعدم الروم ان تهمل حرف
الشرط وفعله من الاهمال وهو الترك وفاعله مستتر فيه راجع الى المخاطب
والضمير البارز مفعوله راجع الى الطفل وشب الغلام يشب بالكسر شبا وشبوبا
كبر لازم ومتعد جواب الشرط وفاعله راجع الى الطفل وعلى حب الرضاع متعلق
به او حال من فاعله والحب المحبة والميل الى الشيء والرضاع شرب اللبن
من الثدي غالبا والراضع والرضيع الولد الذي يرضع امه اي يمص ثديها
والجملة حال من الطفل والعامل فيها الكاف او تفسير للجملة السابقة او استيناف
لبيان وجه الشبه وان تفطمه ينفطم حرف الشرط وفعله وجزاؤه عطف
على مثله وفاعل فعل الشرط ضمير المخاطب وفاعل الجزا ضمير الطفل والفطم
فصل الصبي عن الرضاع وفيه جناس الاشتقاق والمعنى ايها الطالب
لطريق الحق لا تطلب كسر شهوة النفس الامارة بالسوء بالمعاصي واللذات
بل تطلب بالرياضة والاجتهاد لان مثالها كمثال الطفل المانوس بالرضاع فان
تركته على حاله كبر على حب الرضاع وقوي عليه وان قطعته عنه ينقطع وفيه
اشارة الى ان العبد اذا ابتلي بالمعصية لا ينبغي له الاصرار عليها واخراج خوف
الله تعالى من قلبه وترك النفس وشهوتها فانه ح لا فرق بينه وبين البهايم الراتعة
الصم البكم التي لا يهمها الله تعالى بل اللايق بحاله التوبة والانابة والندامة

على الفعل والعزم على الترك فيما يأتي حتى يعود الى مرتبة الانسان من مرتبة
الحيوان ويكون قابلاً للطاعة ومستعداً للاسرار الالهية والحكمة الربانية
وان لم يقدر على التوبة النصوح فلا بد له من الاستغفار والتضرع الى الله
تعالى والخوف منه ولوم نفسه وطلب التوفيق حتى يستر الله له التوبة والرجوع
اليه عما عليه فان الخير والشر منه تعالى وبارادته وخلقه وقضائه وقدره
لكن اللايق بمقام العبودية اسناد الشر الى نفسه ولوم النفس عليه والله يهدي
من يشا الى صراط مستقيم فايدة قال ابو المعين النسفي رحمه الله في بحر الكلام
الارواح على اربعة اوجه ارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام تخرج من اجسادها
وتصير مثل المسك والكافور وتكون في الجنة تأكل وتتنعم وتاوي بالليل الى قناديل
معلقة تحت العرش واما ارواح الشهداء فتخرج من اجسادها وتكون في اجواف
طيور خضر في الجنة تأكل وتتنعم يدل عليه قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله وتاوي بالليل الى قناديل تحت العرش واما ارواح
المطيعين من المؤمنين في رياض الجنة لا تأكل ولا تتنعم ولكن تطير في الجنة واما ارواح
العصاة من المؤمنين فبين السماء والارض في الهواء واما ارواح الكفار ففي اجواف
طيور سود في السجين وهو موضع تحت الارضين السابعة وهي متصلة باجسادها
فيعذب ارواحها فيتالم الجسد بذلك الجسد كالشمس في السماء ونورها في الارض وقيل
ارواح المؤمنين في عليين وهو اعلى مكان في السماء السابعة ونورها متصل بالجسد
فتنعم بذلك كالنايم وقيل الارواح في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت وهذا
مروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه والبرزخ هو الحاجز بين الشيئين لان الارواح
فارقت الدنيا ولم تلج الاخرة بل هي في برزخ بينهما فارواح المؤمنين في برزخ واسع فيه
الروح والريحان والنعيم وارواح الكفار في برزخ ضيق فيه النار والعذاب قال الله تعالى

ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون وهذا القول قوي وعليه اهل الكشف من المشايخ
الصوفيه رحمهم الله وقيل ان ارواح المومنين عن يمين آدم عليه الصلاة والسلام
وارواح الكفار عن شماله لان النبي صلى الله عليه وسلم راهم كذلك ليلة الاسراء
وقال ابو محمد علي بن حزم رحمه الله ان مقر الارواح حيث كانت قبل خلق
الاجساد وتمامه فيكما بالروح قال المسيح الله يرفع عنها الجبن والكسلا
لانها البستني في الهوى حلالا ، فلا تدعها تسير العجب والخيلا
وكن عن اللهو يا مغرور معتزلا ، واسمع لما قال فيها شيخنا مثلا
والنفس كالطفل ان تهمله شب على ، حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر ان توليه ، ان الهوى ما تولى يصم او يصم

العجب والخيلاء الكبر تم

طاى

الفاء جواب شرط محذوف اي اذا كان حال النفس ما علمت وشانها ما تحققت
فاصرف هواها او للعطف على قوله فلا تترم وهو فعل وفاعل من الصرف بمعنى
المنع وهواها مفعوله والهوى هنا ميل النفس الى خلاف ما عليه الشرع الشريف
والضمير عايد على النفس وحاذر فعل وفاعل من المحاذرة بمعنى الحذر والتحرز
من الشيء عطف على مثله ان توليه فعل مضارع فاعله ضمير الخاطب مستكن
فيه وجوبا ماخوذ من التولية بمعنى اعطاء الولاية والامارة منصوب بان
المصدرية يتعدى الى المفعولين الاول الضمير المتصل به الراجع الى الهوى ومفعوله
الثاني محذوف اي ان توليه عليك وفي الحديث الشريف كما تكونوا يولى عليكم وقد
بعض الشارحين هكذا ان توليه امرا من امورك او عملا من اعمالك وهذا جايز
ايضا وفي الحديث الشريف لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة فانه يتعدى الى الثاني بعلى
وبنفسه وتقديرنا انسب بالمقام وليس هذا مما نزل منزلة اللازم كما قال بعض
الشارحين والجملة في تاويل مصدر منصوب مفعول حاذر اي حاذر ان تجعل

الهوى والميل الى الباطل والياً وسلطاناً عليك بان تكون مقهوراً تحت حكمه
مؤتمراً بامره وهذا كناية عن غلبة ميل النفس الامارة بالسوء الى الباطل
وارخاء العنان لها بحيث لا يقدر بعده على صرفها عنه فح يكون الهوى
سلطاناً عليه ويكون هو رعية له شبه الهوى بالسلطان فى الغلبة والقهر
بحيث لا يمكن مقاومته استعارة مكنية وذكر التولية تخييل لها فتامل
ان الهوى تجوز فيه الفتح والكسر والهوى اسمها واللام للعهد الخارجى ما
تولى كلمة ما اسم الشرط بمعنى ان تجزم الفعلين وتولى فعل ما ضمير فاعله
راجع الى الهوى فعل الشرط بمعنى قبول الولاية لانه لمطاوعة التولية
مجزوم محلاً بما ومفعوله محذوف اى ما تولاه ويُصِمّ جزا الشرط مجزوم
بحذف آخره وفاعله ضمير الهوى ومفعوله لفظ ما مأخوذ من اصمى الصيد
اذا قتله فى مكانه والجملة الشرطيه خبر ان وجملة انّ من الاسم والخبر
تعليل للصرف والحذر قبلها وقوله اَوْ يَصِم بفتح الياء عطف على مثله وفاعله
راجع الى الهوى والكسر فى آخره للوزن لانه مجزوم بالتبع للمعطوف عليه
مأخوذ من وَصَمَهُ يَصِمُهُ صِمَةً وَوَصْماً اذا عابه او كسره وقطعه ولفظة
او فى البيت لمنع الخلو وجعل ما موصولة او مصدرية لا يساعده الرسم والكتابه
كما جعل بعض الشارحين كذلك وقال بعضهم ايضاً ان مفعول هذه الافعال
الثلاثة محذوف لقصد التعميم مع الاختصار اى ما تولاه ويُصِمُّهُ ويَصِمُهُ
او من قبيل تنزيل المتعدي منزلة اللازم وفيه نظر لان الاعراب المنصوص
عليه فى كتب النحوي فى امثال هذا ان يكون ما منصوب المحل على انه مفعول
الجواب لانه فارغ من الضمير واما فى غير الجواب فيقدر المفعول بقرينة
المذكور لان القاعدة فى اسماء الشرط فى غير الظروف ان الجواب ان كان

مشتغلاً

مشتغلاً عنه بضميره فهو مبتدأ والجملة الشرطيه خبره وان كان فارغاً عن الضمير
فاسم الشرط فى محل النصب مفعول الجواب وهنا كذلك فافهم والمعنى فاصرف
النفس الامارة بالسوء عن هواها واحذر من تولية الهوى عليك لان الهوى
اذا تولى على شخص يُهلكه او يَعيبه ويذلّه بين الخلايق لان العزة فى الطاعة
والذلة فى المعصية وفى قوله يَصِم ويَصِم جناس الاشتقاق وفيه اشارة
الى ان الهوى اذا غلب على الانسان وتولى عليه يكون ذليلاً وحقيراً فى اعين
الناس ولا يعتد به احد لانه صار مظهراً لاسمه سبحانه وتعالى المُذِلّ
فانه ما دام مظهراً له لا يكون عزيزاً فاذا تمّ دور هذا الاسم الشريف
يكون مظهراً لاسمه المُعِزّ وما دام مظهراً له لا يكون ذليلاً وهكذا حال
العبد يكون دايماً بين الاسمين المتقابلين من اسماء الله تعالى كما قال سبحانه
وتعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز
من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير فايده قال
الامام القشيري رحمه الله وضع الله سبحانه وتعالى خمسة اشياء فى خمسة
مواضع العز فى الطاعة والذل فى المعصية والمهابة فى قيام الليل والحكمة فى
البطن الخالي والغنى فى القناعة القانع مالك والطامع هالك قال المسيح
الله آتاك عقلاً كي تعليه ،، على هوى النفس رخصها لتغليه
ونوره فاجتهد حتى تحليه ،، بزينة الزهد فيها كي تجليه
على فؤادك واحرص ان تخليه ،، فاصرف هواها وحاذر ان توليه
ان الهوى ما تولى يَصِم او يَصِم

وراعها وهي فى الاعمال سالمة ،، وان هي استحلت المرعى فلا تسم

الواو للعطف على احد الامرين المذكورين فى البيت السابق وراعها امر حاضر

الغلاء عفا الله عنه

من المراعاة بمعنى الحفظ واللحظ الى الشيء وفاعله مستتر فيه وجوباً راجع
الى المخاطب العام والمعنى لضمير العايد على النفس مفعوله وهي في الاعمال
سايمة بالرفع خبر المبتدا والظرف متعلق به قدم عليه للحصر او الظرف
خبر المبتدا وسايمة خبر بعد خبر او منصوب حال من فاعل الظرف والجملة
حال من مفعول راعها وقيل سايمة حال بعد حال من مفعول راعها
شبه الاعمال بالعشب في النفع استعارة بالكناية واثبات الرعي والسوم
لها تخييل ففي قوله سايمة تفنن في العبارة لانه بمعنى راعية من سام
يسوم سوماً اذا رعى والسوم والرعي لازم ومتعد فتامل قيل المراد
بالاعمال الصالحات اذ السيات لخلوها عن النفع كالاعمال وبالمرعى النوافل
لا الواجبات فانها لا يستوجب بالاستحلاء اي راعها في صالح الاعمال
من النوافل واجرها اذ الفت بعض النوافل واعتادت به تنساق اليه
بلا حضور قلب وجمع خاطر فان ذلك عادة لا عبادة اذ العبادة اقصى
غاية الخضوع وان هي استحلت المرعى الواو للعطف وان للشرط داخلة
على فعل مقدر يفسره ما بعده عند البصريين وهي فاعل ذلك الفعل المحذوف
المنفصل عنه بعد حذفه وعند الكوفيين هي مبتدأ وما بعده خبره وان داخلة
على الجملة الاسمية والضمير عايد على النفس يقال استحلى الشيء وجده حلواً
وفاعله ضمير المبتدأ والمرعى مفعوله وهو الكلا او الحشيش الذي يرعى وهو
اسم مكان من قبيل ذكر المحل وارادة الحال فلا تسم الفاء جواب الشرط
لان الجزاء اذا كان جملة اسمية او امراً او نهياً او دعاءً او ماضياً يجب دخول
الفاء فيه لعدم ظهور اثر حرف الشرط فيه ولا تسم نهي حاضر لغير معين
وفاعله مضمر فيه وجوباً راجع الى المخاطب والمفعول محذوف اي فلا تسمها

من اسام

من اسام يسيم اسامة اذا رعاها والجملة الشرطية عطف على جملة راعها ولا
يلزم عطف الانشاء على الاخبار على الانشاء لان الشرط قيد للجزاء فالمعطوف حقيقة هو
الجزاء وهو انشاء ففي ضمير النفس استعارة مكنية واثبات الاستحلاء تخييل وذكر
الاسامة ترشيح قال عضد الدين رحمه الله ويحتمل ان يكون الكلام استعارة
تمثيلية بان شبه الهيئة الحاصلة من اشتغال النفس بالاعمال واحداً بعد واحد
ومنعه عما فيه المضرة بحيوان في الرعي بين العشب والكلا يأكل ما يرضاه واحداً
بعد واحد ومنعه مما لا يرضاه هذا كلامه فيكون البيت باسره استعارة واحدة
تمثيلية والمعنى الزم محافظة نفسك ومراعاتها في حال اشتغالها بالاعمال
الصالحة وامنعها حين وجدت المرعى حلواً لذيذاً فان رعيتها في صالحات الاعمال
ومهذبات الاخلاق فراعها وارفق بها واحفظها عن الاعمال الطالحات وعليك
ببواطن الامور واياك وظواهرها فان العسل المسموم حلو لذيذ ظاهراً وسم
قاتل باطناً وقيل المعنى راقب النفس في اثناء العبادات حتى لا تفسد صورها بترك
اركانها وشرايطها وسننها وادابها ولا معانيها بالاغراض الفاسدة من الرياء
والعجب واستجلاب حطام الدنيا وطلب مناصبها فان اكتفت بظاهر العبادة
ولم تبال بفساد صورتها ومعناها فازجرها لانها ليست بعبادة ومن هنا
يعرف وجه التوفيق قوله صلى الله عليه وسلم تارك الورد ملعون وصاحب
الورد ملعون اي صاحب الورد الخالي عن الخضوع وصدق النية ملعون وتارك
الورد المشتمل عليها ملعون اي بعيد من رحمة الله تعالى لتركه الورد الذي هو
سبب الرحمة فالاول كمن يلعب ويطلب اجراً والثاني كمن يترك حرثاً ويطلب رفعاً
وقد يوجه بان تارك الورد مشغولاً بمصالح المسلمين فتركها واشتغل بالورد فهو
ملعون او ترك الورد بلا نفع المسلمين فهو ملعون هذا وفي البيت رد العجز على

تارك الورد

الصدر في قوله سايمة فلاتسم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب قال المسيح

الله اكبر ان النفس ظالمة ،، وانها بامور الشرع عالمة
تروم لو انها للعقل خاصمة ،، فاحرص عليها اذما هي مخاصمة
واعكس رضاها ان للنفس آلمة ،، وراعها وهي في الاعمال سايمة ،
اي ، وان هي استحلت المرعى فلا تسم ،

الروم الطلب وآلمة اعوجاج

كم حسنت لذة للمرء قاتلة ، من حيث لم يدر ان السم في الدسم

فاذا علمت ما مضى من اللطايف فانظر في غرايب اعراب هذا البيت وما ايتين لك فيه من الوجوه فانه يعطي التامل مهارة وحذاقة فاقول كم اسم مبني على السكون وعلة بنايه مشابهته الحرف في الوزن مثل ان ومن يحتمل الاستفهام والخبر والاستفهام للتاسف والتحزن واعرابه انما يظهر بعد تقدير المميز والمميز اما ظرف او مصدر او اسم فان كان الاولين فهو منصوب على الظرفية او المصدرية سواء كان استفهاما او خبرا وان كان الثاني فهو مرفوع ومنصوب ومجرور بحسب المقام لانه ان كان بعده فعل عامل في هذا الكلام في ضميره او بعده اسم فهو مرفوع المحل على انه مبتدا او خبر نحو كم رجلا او رجل ضربت وكم درهما اودرهم مالك وكم يوما او يوم سفرك وان كان غير عامل في ضميره فهو منصوب المحل مفعول به لذكر الفعل والجر بالحرف او بالاضافة فاذا عرفت هذا فتقول حسنت فعل ماض وفاعله ضمير النفس وكم منصوب المحل مفعول فيه او مفعول مطلق له اي كم مرة او مرة وكم تحسينا او تحسين حسنت وان قدرتا كم لذة او لذة حسنت فهو مبتدا وما بعده خبره والكلام على هذا جملتان وعلى الاول جملة واحدة وهي علة لقوله فلا تسم وقوله لذة مفعول حسنت واللذة ادراك الملايم ولك ان تجعل لذة تمييزا لكم وتجعل مفعول حسنت ضميرا عايدا اليها

اي

اي كم لذة حسنتها ولكنهم قالوا ان مميز كم اذا فصل بالفعل المتعدي يجب ان يكون مجرورا بمن ليلا يلتبس بالمفعول وقوله للمرء متعلق بما قبله من الفعل او بقاتلة وقدم عليه للاهتمام والاستقامة في الوزن او متعلق بمحذوف هو صفة قوله لذة او حال منها والمرء الذكر والمراة الانثى وقوله قاتلة صفة لذة او حال منه وقوله من حيث متعلق بحسنت او بقاتلة او بمحذوف هو حال من القتل او التحسين الدال عليهما حسنت وقاتلة اي حال كون ذلك القتل او التحسين حاصلا من جهة عدم الدراية او لاجل عدمها كذا ذكره عضد الدين رحمه الله وكلمة من للابتداء او بمعنى اللام وحيث ظرف مكان مثل الاخير يضاف الى الجملة غالبا وهو هنا استعير لمعنى الجهة والاجل كما رايت وقوله لم يدر فعل مضارع مجزوم بلم من دري يدري دريا ودراية اذا علم فاعله راجع الى المرء قد يتعدى الى المفعولين واكثر ما يتعدى الى الثاني بالباء وقوله ان السم مثل السين ومشدد الميم الشيء القاتل المعروف اسما ان وقوله في الدسم روي بكسر السين وفتحها وهو ودك اللحم والشحم خبر ان وجملة ان من الاسم والخبر سادة مسد مفعولي لم يدر او في تاويل المصدر المنصوب مفعول لم يدر ان لم يتعد الى الاثنين وجملة لم يدر في محل الجر مضاف اليها حيث والمعنى ان النفس الامارة بالسوء لغاية رغبتها في استيفاء اللذات وفرط محبتها لنيل الشهوات لم تلتفت الى حقيقة الحال ولم يتوجه الى ما اليه المآل فكثير من المرات حسنت وزينت لذة بحسب الظاهر وهو سم قاتل في الباطن لعدم درايتها الا في الدسم سما قاتلا قال عضد الدين رحمه الله فان قيل كم الخبرية لانشاء التكثير والخبر ينافي الانشاء فكيف يكون لانشاء التكثير قلنا كم رجل عندي للانشاء او للاخبار اما للانشاء فمن جهة التكثير لان المتكلم يعبر عما في خاطره من التكثير بقوله كم رجل والتكثير معنى محقق ثابت

في النفس لا وجود له في الخارج حتى يقال ان طابقه فصدق والا فكذب والاخبار باعتبار العندية فان كونهم عنده وجود له في الخارج فان طابقه فصدق والا فكذب هذا كلامه فان قلت الحسن للذات هل هو الحق سبحانه وتعالى او الشيطان او النفس قلت الحسن والمزين في الحقيقة هو الحق سبحانه وتعالى واسناد التحسين والتزيين الى الشيطان او النفس مجازي من قبيل اسناد الفعل الى السبب لان التحسين فعل من الافعال وخالق افعال العباد هو الله تعالى عند اهل السنة والجماعة كذا لله

سوادهم ق ب المسبع ● الله يؤتيك في الدارين نافلة

إن أنت رجعت نفساً منك خاتلة ... فانها لم تزل للغش مائلة
فجنب القلب يا مغرور غائلة ... منها ودعها مدى الايام خاملة
كم حسنت لذة للمرء قاتلة ... من حيث لم يدر ان السم في الدسم

وأخش الدسايس من جوع ومن شبع ... فرب مخمصة شر من التخم

الواو للاستيناف او للعطف على راعها وأخش امر حاضر من الخشية اي الخوف لكل من يتوجه اليه الخطاب والدسايس مفعوله جمع دسيسة وهي المكر والكيد الخفي وقيل منصوب بنزع الخافض اي منهما والام فيه للجنس ليشمل العمل والاعتقاد من جوع من متعلق بالدسايس او بمحذوف حال منهما او صفة لهما وقد جاع يجوع جوعاً ومجاعاً ومجاعة فهو جايع وجوعان ومن شبع عطف عليه وهو بكسر الشين وفتحها مصدر شَبِعَ يَشْبَعُ شَبَعاً وشِبَعاً فهو شبعان وهي شبعى من باب علم والشبع ضد الجوع والجوع الم ينال الحيوان من خلق المعدة من الطعام وفي تقديمه عليه مبالغة في الامر بالخوف او الجوع الذي يؤتمن به من الدسايس اذا كان ينبغي ان يحترز عنه فكيف بالشبع الذي لا يؤتمن به واراد بالدسايس الآفات الكمينة الناشية

من

الثانية المطيعة ولقاتل الغادعة والنفس الامارة في النعيم والغائلة الفائلة والمفاسدة السكاينة

من كل منهما فدسايس الجوع كسوء الخلق والحدة وسوء الاعتقاد بالله تعالى وحرث الكلال والملال والذبول والخيالات الفاسدة وغير ذلك ودسايس الشبع مثل قسوة القلب والغفلة وغلبة الشهوة والكسل في العبادة واطفاء نور القلب وغير ذلك وتنوينهما للتحقير وفي تكريرمن ايماء الى ان كل واحد منهما امر مستقل في الاحتراز ولما كان الجوع من شعار الصالحين ودثار المتقين حتى ورد في الاثر جوّعوا تراني وروي عن بعض الصالحين لما خلق الله تعالى الدنيا جعل في الجوع العلم والحكمة وجعل في الشبع الجهل والمعصية وعن بعضهم الجوع مفتاح الاخرة والشبع مفتاح الدنيا وعن يحيى بن معاذ الرازي الجوع نور والشبع نار وكان مظنة ان يؤتمن من دسايسه خصّ البيان بالخوف من الجوع وسكت عن علة الخوف من الشبع لان دسايسه اكثر من ان تحصى فقال فرب مخمصة شر من التخم الفاء للتعليل وبيان الاحتراز عن مكر الجوع ورب حرف الجر عند البصريين تدخل على النكرة الموصوفة بمفرد او جملة وفعلها العامل فيها الذي يسمونه جواب رب ماض محذوف غالبا ومخمصة مجرورها والجار والمجرور متعلق بذلك الفعل المحذوف اي فرب مخمصة وجدتها والمخمصة نهاية الجوع الذي بعده الموت ولهذا اباح الله تعالى المحرمات في تلك الحالة وشر افعل التفضيل يقال فلان شر الناس ولا يقال اشر الناس الا في لغة رديئة مرفوع خبر مبتدا محذوف اي هي شر والجملة صفة مخمصة وروي شر بالجر على انه صفة مخمصة وان كانت المخمصة مونثا لان اسم التفضيل المستعمل بمن مفرد مذكر لا غير ومن التخم متعلق بشر وهي بضم اوله وفتح ثانيه جمع تخمة بالضم والفتح كذلك او مرخم منهما للوزن مأخوذة من الوخم بالحركة وهو سوء مزاج الهوى والمراد

هنا الامتلاء وهو فساد الطعام في المعدة لكثرة الاكل وقد يفضي الى المرض
والهلاك وتنوينهما للتعظيم وقال الازهري في شرحه فوب مخمصة
مرفوع تقديراً مبتدأ وشر خبره كقوله ورب قتيل عار هذا كلامه
فيكون رب زايدة كما في قولهم بحسبك درهم وقيل شر مبتدأ ورب مخمصة
خبره وقيل الاقرب في المعنى ما قاله الكوفيون من ان رب اسم
كَكَمْ فوب مبتدأ وشر خبره اي كثير من المخمصة شر من التخم
وهذا القول اولى من غيره لعدم الكلفة فيه فاحفظ هذه اللطايف
فانك لا ترى مجموعة في غير هذا الشرح وفي البيت من البديع المطابقة
بين الجوع والشبع والمخمصة والتخم والمعنى ايها الطالب احترز
عن حيوانية نفسك في جميع الاحوال ولا تغتر بالجوع والشبع
فان للنفس فيهما مكراً وكيداً خفياً لا تطلع عليه فتزل قدمك بعد ثبوتها
وقل اللهم ثبت قدمي على الصراط المستقيم وخير الامور اوساطها
والله اعلم بالصواب قال المسبع رحمه الله تعالى

الله يحلبك من حب ومن خدع ... ان كنت للنصح يا هذا بمستمع
كم اكلة اكلت من غير ما وجع ... وجوعة فتنت في الخلق من ورع
فكن بعلجا من قوت تقتنع ... واخش الدسايس من جوع ومن شبع
فرب مخمصة شر من التخم

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت ... من المحارم والزم حمية الندم

الواو للعطف على مثله واستفرغ امر حاضر من الاستفراغ بمعنى التخلية
والتفريغ وفاعله ضمير المخاطب والدمع مفعوله وهو ما العين ومن عين
متعلق به وكلمة من للابتداء وحال او صفة للدمع ومن للبيان والتنوين

فيه للتحقير قد امتلأت قد حرف تحقيق وامتلأت فعل ماض من الامتلاء
ضد الفراغ وفاعله راجع الى العين والجملة صفة العين او حال
منها من المحارم متعلق بامتلأت ومن للابتداء جمع المحرم بمعنى
الحرام واللام للجنس قال عضد الدين رحمه الله المراد بامتلاء العين
تكثير الذنوب من جهتها فيكون من اطلاق الملزوم الذي هو الامتلاء وارادة
اللازم الذي هو تكثير الذنوب وخص العين بالذكر لانها اشطاراً ولاً
ثم يميل النفس الى المنظورات غالباً ويتبعها باقي الجوارح هذا كلامه
فيكون في الكلام مجاز مرسل على قوله اقول شبه الناظم المذنب الباكي
بالمفرغ استعارة مكنية واثبت له الافراغ تخييلاً ولزم منه تشبيه
العين بالظرف استعارة مكنية ايضاً واثبات الامتلاء تخييل تامل
والزم عطف على مثله امر حاضر من اللزوم بمعنى الثبوت وعدم الانفصال
وفاعله ضمير المخاطب ايضاً ومفعوله حمية الندم بكسر الحاء المهملة وسكون
الميم الحماية والاحتماء مما يضر من حمى يحمي كرمى يرمي حمياً وحماية وحموة
وحمى المريض ما يضره منعه منه مضاف الى الندم والاضافة بيانية
والندم والندامة الاسف على الفعل قال عضد الدين رحمه الله شبه
ترك المعاصي بترك المريض الطعام المضر ثم استعار لترك المعاصي لفظ
الحمية المختصة بترك الطعام المضر مبالغة فيكون استعارة مصرحة
وذكر الندم تجريد للاستعارة هذا كلامه ويقول العبد الفقير شبه
المخاطب بالمريض استعارة بالكناية وذكر الحمية تخييل للاستعارة المكنية
قيل الندم انما ينفع في حقوق الله تعالى الغير الواجبة القضاء لا في الحقوق
الواجبة القضاء سواء كانت للخلق او للخالق اقول هذا من قبيل ذكر الجزء وارادة

الكل كما ورد في الحديث الندم توبة لكون الندم اعظم اركان التوبة لان التوبة في الشرع
عبارة عن ثلاثة اشياء الندم على الفعل فيما مضى وترك الزلة في الحال والعزم على عدم
العود في الاستقبال ومعنى قول الناظم وألزم حمية الندم ألزم التوبة التي معظم اركانها
الندامة على الفعل فان الغالب انه من حصل له الندامة على المعصية لا يعود اليها في الاتي واما
قضاء الحقوق فمن لوازم التوبة فافهم قالوا الندامة اربع ندامة يوم وندامة سنة
وندامة عمر وندامة الابد فندامة اليوم ان يخرج من منزله بلا عذر وندامة السنة
ترك الزراعة وندامة العمر ان يتزوج امرأة غير موافقة له فيبقى في الندامة الى اخر العمر
وندامة الابد ان يترك اوامر الله تعالى ومعنى البيت ايها العبد المقيد بقيد المعاصي اسكب
الدمع من عين مملوة من الحرام والزم التوبة والاستغفار وقضاء الحقوق الواجبة
عليك كي تخلص نفسك من العذاب والعقاب وفيه من البديع المطابقة بين الاستفراغ
والامتلاء والله اعلم فائدة قيل البكاء على ثلاثة اوجه من الله وعلى الله والى
الله فالبكاء من الله من توبيخه وتهديده وعلى الله من خوف الفراق والى الله من شوقه ومحبته
ويقال البكاء على عشرة اوجه بكاء الخيل لادم صلوة الله وسلامه وبكاء الذئب لداود عليه
السلام وبكاء الخوف ليحيى عليه السلام وبكاء الوحشية ليعقوب عليه السلام وبكاء الشوق
ليوسف عليه السلام بكى حتى ذهب بصره وبكاء الحزن للصحابة كقوله تعالى واذا سمعوا
ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وبكاء الخشية كقوله
تعالى ويخرون للاذقان يبكون وبكاء الاخلاص كقوله تعالى خروا سجدا وبكيا وبكاء الدما
السرور وبكاء الاموات وهو جايز اذا كان بغير خدش الوجوه وتخريق الثياب وارتفاع الاصوات
والله اعلم قال المسبع الله يرضى إذا ما النفس قد مليئت
خوفا ورعبا وتخليطا بها هدأت فان ترم انها مما بها برأت
وان تراها بعين الله قد كملت فحتما للتقى حثا ولو خلأت

واستفرغ

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من المحارم والزم حمية الندم
وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم
الواو للعطف على احد الامرين في البيت السابق وخالف امر حاضر من المخالفة ضد
الموافقة وفاعله ضمير المخاطب والخطاب للشخص المجرد من نفسه او لكل من يتوجه اليه
الخطاب والنفس مفعوله والشيطان عطف عليها ويقال فيه الليطان باللام بدل
الشين وهو كل متمرد عات عن الطاعة والامر من الانس والجن والدواب والعرب تسمي
الحية شيطانا من شطن يشطن اي بعد عن الطاعة او من شاط يشيط اي هلك
فعلى الاول منصرف وعلى الثاني غير منصرف واعصهما عطف على مثله امر حاضر من
العصيان وهو ترك الامتثال في الامر والنهي من مقترن الطاعة والمخالفة ترك الموافقة
فيكون اخص منهما فكل عصيان مخالفة من غير عكس وقيل الجمع بين المخالفة والعصيان
في العطف للتوكيد بالمرادف قال عضد الدين رحمه الله الفرق بين ما تطلبه
النفس وما يقصده الشيطان ان النفس مطلوبها الحظوظ والشهوات العاجلة كيف كانت
والشيطان مقصوده الوقوع في العصيان فان قلت اذا كان مقصود النفس الحظوظ والشهوات
العاجلة وكلها غير منهي عنها فكيف صح الامر بمخالفتها مطلقا قلت لما كانت مخالفتها مطلقا سببا
للخلاص عن المنهي عنها صح الامر بمخالفتها مطلقا اي اجعل عادتك دايما الاوقات مخالفة النفس
في كل الامور حتى تأمن من آفاتها والا احتمال ان تقع فيها والامر وان لم يدل على الاستمرار
الا انه يستفاد الدوام بقرينة المقام هذا كلامه وان هما محضاك النصح فاتهم
ان شرطية بقرينة الجزاء ان الوصلية لا جواب له ولفظها فاعل فعل محذوف
يفسره ما بعده عند البصرية ومبتداء عند الكوفية ومحضاك اي اخلصاك
خبره وهو فعل وفاعل ومفعول والنصح بالنصب مفعوله الثاني وهو النصيحة
فاتهم جواب الشرط وهو امر حاضر من الاتهام بمعنى الجزم وفاعله ضمير

المخاطب والمفعول محذوف للوزن اي فاتمهما وانسبهما الى الجور والكذب
والخيانة والغدر والجملة الشرطية عطف على مقدر اي ان لم تحضاك وان
محضاك او حال مستأنفة بالواو ويجوز ان يكون كلمة ان وصلية بقرينة
دخول الواو عليها فعلى هذا لا يحتاج الى الجزاء فتكون جملة فاتمم عطفا على
خالفا وعلى اعصهما او استينافا بالفاء وجواب شرط آخر مقدر اي اذا علمت
مكرها فاتمهما واستعمال ان المشكوكة هنا دليل على ان نصحهما مشكوك
غير محض في الحقيقة فينبغي للعاقل اتهامها في نصحهما وعدم اتباعهما قال
الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فان النصيحة لا تنأتي من العدو
كما ان الخيانة لا تتصور من الصديق حكي ان عابدا في بني اسرائيل
عبد الله تعالى ثمانين سنة فاراد ان يرى ابليس لعله انه ليس له عليه سبيل
فبينما هو في محرابه اذ رآه فقال له من انت قال ابليس قد تعبت في محاربتك
وما اقدرت عليك فواغوثاه وقد بقي من عمرك مائتا سنة فاعبدني
آكل واشرب واتلذذ في الدنيا مائة سنة ثم ارجع واتوب بقية عمري فخرج من
معبده وفعل تلك الليلة ما ذكر فمات من ليلته كذلك العبد الشقي يؤخر التوبة
ويقدم المعصية وينوي كل ليلة التوبة فاذا اصبح رجع الى الحوبة والمعصية
ويتبع النفس والشيطان ويكون جل همته في جمع الدنيا وذخارفها والتهائها
ولا يبالي في احوال الآخرة شعر
اري طالب الدنيا وان طال عمره
ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فاتمه
فلما استوى ما قد بناه تهدما
نسئل الله التوفيق بمنه وكرمه وحسن
الخاتمة من احسانه ولطفه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان اكثر ما يبتلى به الانسان من الشرور اما

من نفس او من الغرور قال المسيح رحمه الله
الله يرفع عنك الضر والالما ... ان انت حققت ما تأتي به نعما
وان تكن بجميل الستر معتصما ... فقدم الخوف واجعل همك الندما
ومقلتيك على التفريط سحهما ... وخالف النفس والشيطان واعصيما
وان هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما ... فانت تعرف كيد الخصم والحكم

الواو للعطف على احد الامور الثلاثة ولا تطع نهي حاضر من الاطاعة
ضد المعصية وفاعله ضمير المخاطب خصما مفعوله والخصم العدو راجع الى
الشيطان يشير به الى قوله تعالى انه لكم عدو مبين ولا حكما بالتحريك عطف
على المفعول والحكم الحاكم راجع الى النفس لانها هي الحاكمة الآمرة على صاحبها
وقوله منهما قيل متعلق بلا تطع ومن للابتداء وقيل متعلق بمحذوف وهو
حال او صفة لخصما وحكما ومن للبيان قدم عليهما للاهتمام به او للتخصيص
اي لا تطع خصما ولا حكما كائنين من جهتهما كالمبتدعة والفسقة والظلمة لان
قوله مكر وتلبيس لان محب العدو عدو وخصم كذا قيل اقول كلمة من في قوله منهما
تجريدية والتجريد في علم البديع ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله في تلك
الصفة مبالغة لكمالها في ذلك الامر حتى كانه بلغ في تلك الصفة مبلغا يصح ان
ينتزع منه موصوف آخر مثله فيها نحو لي من فلان صديق اي بلغ في الصداقة
حدا يصح ان يستخلص منه شخص آخر مثله في الصداقة وهو ظرف مستقر حال
من المفعول كما مر وتحتمل الكلام الاستعارة المصرحة بان شبه الشيطان بالخصم
الظاهر والنفس بالحكم الظالم فيكون اثبات الكيد ترشيحا تأمل فانت تعرف
مبتدأ وخبر والفاء للتعليل كيد الخصم بالنصب مفعول تعرف والكيد الحيلة والمكر

والحكم عطف على المضاف اليه واللام فيهما للعهد الخارجي والجملة تعليل لقوله لا تطع
وفي بعض النسخ بالواو فتكون الجملة الاسمية عطفا على لا تطع بتاويل الاخبار
بالانشاء او حالا من فاعلها والمعنى ايها الشخص المستمع لا تطع خصما ولا حكما
كائنين من السيطان والنفس لان مكر الخصم والحاكم امر معلوم لكل ومعنى مقرر
عندك كما في الحديث انما اخاف على امتي الائمة المضلين والله اعلم فائدة
قيل ما الحكمة في خلق ابليس ومن اي خلق ولاي شيء يعادينا ونعاديه
ولاي شيء تغيرت صورته عن صورة الملائكة الى صورة الابالسة ولاي
شيء طوده الله تعالى ولم استجاب دعاءه بانظاره الى يوم الدين فالجواب
قال بعض العلماء انما خلقه الله تعالى ليميز به العدو من الصديق فخلق الانبياء
ليقتدي بهم الاولياء وخلق ابليس ليقتدي به الاعداء واما خلقه فمن النار
وقيل من الظلمة وقيل من اللعنة والاصح انه مخلوق من النار كما قال الله تعالى
حكاية عنه قال خلقتني من نار وخلقته من طين واصل النار من الافتراق
فلذلك اورثه الله تعالى الفراق من الخلاق واما معاداته لنا فقيل لان طبعه
على العداوة كطبع العقرب على اللدغ وقيل معاداته لجهله بالاسماء التي علمها
الله تعالى لآدم عليه الصلاة والسلام فلذلك قيل من جهل شيئا عاداه واما
معاداته لله لانه فعل بابينا ما فعل والرجل يعادي عدو ابيه ولانه تكبر
ومن تكبر وضعه الله وابغضه ومن تواضع رفعه الله واحبه الناس ولانه
حسود والناس يبغضون الحسود ولانه عدو الله وخير الاعمال الحب في الله
والبغض في الله واما تغيير صورته عن صورة الملائكة فقيل حتى لا يامن احد
من خوف العاقبة وقيل لان الله تعالى نظر اليه بالهيبة فتغير عن حاله كما نظر
الى الجبل فجعله دكا وكما نظر الى البحر فصار قضاء فالجوهر فذاب وصار ماء

والى

والى القلم فانشق واما طرده فلوجهه ونظره الى نفسه وعصيانه لامر الله تعالى
في السجود لادم عليه الصلاة والسلام حيث قال انا خير منه وقيل طرد ترهيبا
للملائكة كي يجدوا معاملا يرضى الله عنه وقيل للخلاف مع الملائكة والخلاف شوم
والوفاق بركة قال النيسابوري واختلفوا في سبب كفره فقال بعضهم كفر بقوله انا
خير معناه لست بحكيم اذ تامر الافاضل بان يسجدوا للمفضول وقيل بترك السجدة
وقال محمد بن صابر كفر في ضمير قوله انا خير منه فمعناه ستندم على اختياري آدم
قال النيسابوري وانما اتخذه الله عدوا ليتمرده وابائه مع الله تعالى مواجهة
وفي الخبر ان الله تعالى يخرجه من النار في كل مائة الف سنة ويخرج آدم
من الجنة فيامره بالسجود فيابى فيرده الله تعالى الى النار واما اجابة دعائه
بالانظار مكافاة له بعبادته التي مضت منه ليعلم انه سبحانه وتعالى لا يضيع
اجر المحسنين وقيل اراد الله تعالى ان لا يقنط المؤمن بالمعصية من اجابة
الدعوة قال ان اجبت دعوة ابليس مع بغضي اياه افلا اجيب دعوتك مع حبي اياك
قال النيسابوري واما الحكمة في تسليطه علينا فقال بعضهم هو كمثل الفراش
يريد ان يطفئ نور السراج فيحرق نفسه فكذلك الشيطان يوسوس الانسان فيحرق
بنور اليقين وهو نور الايمان فيصير ممنوعا من القلب كما يصير ممنوعا من السماء والشيطان
يوسوس في الصدر ولا يدخل القلب لان حافظ القلب هو الله تعالى والحافظ اذا كان
منتبها لا يقدر السارق ان يدخل مكانه مع ان رجلا شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم
وسوسة الشيطان فقال له صلى الله عليه وسلم ان السارق لا يدخل بيتا ليس فيه شيء فذلك
من محض الايمان وسئل ابراهيم النخعي عن الوسوسة في الصلاة فقال كل صلاة لا وسوسة فيها
لا تقبل لان لليهود والنصارى لا وسوسة لهم وقال علي كرم الله وجهه الفرق
بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم

وافقوه والمومن يخالفه والمحاربة انما تكون مع المخالفة لا مع الموافقة وقال صلى
الله عليه وسلم ان الشيطان يوسوس لكم ما لو تكلمتم به كفرتم فعليكم بقراءة قل هو الله
احد قيل لم لعن ابليس بالذنب ولم يلعن آدم عليه الصلاة والسلام به قال محمد المروزي
لان آدم ندم على ذنبه ولام نفسه ولم يصر على الذنب فلم يره الله تعالى اهلا لذلك
وشقي ابليس لانه اصر على الذنب ولم يندم ولم يلم نفسه فراه الله تعالى
اهلا لذلك قيل لم لعن ابليس باعائه الربوبية ولم يلعن فرعون ونحوه ممن ادعى
الربوبية فقيل لانه شر هولاء ولانهم انما ادعوا الربوبية بوسوسته قيل لم امهلك
الله اعداء ساير الانبياء وابقى عدو آدم وهو ابليس فالجواب ان ابليس لم يكن عدو
آدم فيهلك وانما كان عدو الله تعالى فابقى الى آخر الدهر كذا ذكر هذه الاسولة
والاجوبة في كشف الاسرار في المبع

الله يخزيهما كم أقسما قسما ... بالله زورا وكم للقلب قد قصما
فاحذرهما فهما كم هتكا حرما ... للخلق بالملق لا بالحق وابتسما
فكن اذا حكما للحكم متهما ... ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فانت تعرف كيد الخصم والحكم

استغفر الله من قول بلا عمل ... لقد نسبت به نسلا لذي عقم

لما فرغ الباب الثاني الذي في بيان التقصيرات بمتابعة النفس والهوى
والشيطان شرع في الباب الثالث الذي في بيان الاستغفار من تلك التقصيرات
فقال استغفر الله بفتح الهمزة فعل مضارع للمتكلم وفاعله مستتر فيه وجوبا
عبارة عن المتكلم ماخوذ من الاستغفار بمعنى طلب المغفرة يقال استغفر
الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى واحد وغفر له ذنبه غفرانا ومغفرة وهذه المادة
تدل على الستر حيث دارت لانها من الغفر بالفتح والسكون وهو الستر والجملة

الزور الكذب والقصم القطع والهتك
خرق الستر والملق الملق وهو اظهار
ما ليس في القلب وادبر الباطل هنا

مستانفة

مستانفة كالاستدراك من مفهوم الابيات المتقدمة وفيه التفات من الخطاب
الى التكلم والله بالنصب مفعوله وهو علم على ذات الحق سبحانه وتعالى الجامع لسايير
الصفات التزاما وعقلا لامطابقة قالوا فكما تحيرت العقول في ذاته تعالى
كذلك في اللفظ الدال عليه فانه عربي او عجمي مشتق او غير مشتق علم او غيره
اسم خاص او اسم غالب قال ابو زيد السلمي ان الله ليس من العربية لان اليهود
والنصارى يقولونه واجمع المحققون على انه عربي ثم اختلف هولاء فذهب
ابو حنيفة ومحمد والشافعي على انه علم جامد لا اشتقاق له وهو قول الخليل
وسيبويه والمبرد وذهب كثير من اهل السنة وعليه جمهور المعتزلة الى انه
مشتق من الاله يالاهة والوهة والوهية عبد عبادة واما الاله بالكسر
يالة بالفتح الها كفرح افهو بمعنى التحير واصله الالاه بمعنى الها الوه
اي المعبود والالاه اسم جنس في الاصل يطلق على المعبود بالحق والباطل ثم
غلب استعماله على المعبود بالحق فحذفت منه الهمزة وعوض عنها حرف التعريف
ولذا قيل في الندا يا الله بالقطع كما يقال يا الاه وادغم اللام في مثله فصار الله مختصا
بالمعبود بالحق الصانع العالم تعالى وتقدس روى محمد بن الحسن عن ابي حنيفة
قال الاسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى هو الله الاترى
ان الرحمن مشتق من الرحمة والرب مشتق من الربوبية ولفظة الله غير مشتق من
شي قال يحيى بن العلاء سالت سهل بن عبد الله التستري عن اسم الله الاعظم فقال
هو الله قلت فقد قيل اذا سيل به اعطى ونحن نساله ولا يعطينا فقال لوسالته
وقلبك فارغ من كل شي الا من مناجاته لاجابك في الوقت وروى ابو داود
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب اي آية في كتاب الله تعالى اعظم قال
الله لا اله الا هو الحي القيوم فضرب بصدره وقال ليهنك العلم ابا المنذر قيل فيه اشارة

الى ان اسم الله الاعظم فى هذه الاية وعن عايشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان اسم الله الاعظم الذى دعا به آصف بن برخيا يا حيّ يا قيوم وقال مجاهد الاسم
الاعظم يا ذا الجلال والاكرام وسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الاسم الاعظم فقال
عليك باخر سورة الحشر قاله مرارا وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ آخر سورة الحشر غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواهما الثعالبى وفى الاسم الاعظم اقوال الكثيرة ذكرنا
منها هذا القدر تبركا بقوله من قول متعلق باستغفروا القول الكلام وكلمة من للابتداء
او للتبعيض وبلا عمل متعلق بالقول او محذوف هو صفة او حال منه ولا هذه
بعض غير عامل عند الكوفية وقال البصرية العامل الباء لقد نسبت به اللام جواب
لقسم محذوف اى والله لقد نسبت وقد حرف تحقيق ونسبت اى عزوت وهو فعل
وفاعل نسب ينسب نسبا محركة ونسبة اذا ذكر نسبه والظرف متعلق به والباء
للسببية والضمير راجع الى القول ونسلا مفعوله وهو الولد واصله السقوط سمى
به الولد لسقوطه من بطن امه لذى عقم متعلق بمحذوف هو حال او صفة لنسلا
واللام للاختصاص او متعلق بنسبت واللام بمعنى الى لان حروف الجر تنوب بعضها
عن بعض وذى بمعنى الصاحب وتذكيره للموصوف المقدر اى شخص ذى عقم ونسله
ذات مضاف الى عقم بضمتين او فتحتين مصدر عقمت الرحم لم تقبل الولد واصل القاف
السكون وضمها لغة جارية فى الثلاثى المضموم الاول كعسر ويسر وهذه الجملة
جواب القسم والجملة القسمية تعليل للاستغفار وتاكيد له وقيل صفة للقول
باعتبار الجواب فانه خبر محتمل للصدق والكذب وقيل استيناف كانه قيل ما لك
تستغفر من الامر بالخير وهو مندوب اليه فاجاب بان القول العادى عن العمل
يستجلب الذم وينسب قايله الى شئ يستكرهه اللبيب ويشمئز منه الاريب
قال عضد الدين رحمه الله العقم بضمتين جمع عقم بسكون القاف وسبب العقم

انسداد فم المثيمة بسبب ما تلج فى فيها فلا تقبل الماء او انتفاخ فم المثيمة فلا
يمسك الماء وقد يكون العقم من جانب الرجل بسبب عروض عارض فى مائه
جعل القول بغير عمل كولد ذى عقم فى عدم وجود منهما فان القول بلا عمل
كالمعدوم فى عدم الاعتداد به فكانه لم يقله فنسبته اليه كنسبة الولد الى
امراة عقيمة وهو كذب فاستغفر منه وتحتمل الكلام التشبيه التمثيلى حيث
شبه حال نفسه فى تذكيره للناس ونصحه لهم وارادة الامتثال منهم والمبادرة
باحسن الاحوال الى احسن الافعال بحال من يقصد نسبة الولد الى شخص
عقيم فى توقع ترتيب الاثر عليها حالا او الانتفاع بها مآلا مع فقد ان الاثر
والانتفاع وعدم المطلوب والمعنى انى اطلب من الله المغفرة لقولى وعملى
الذى كولد امراة عقيم فى عدم الظهور والاعتبار والله اعلم فايده
قال صلى الله عليه وسلم علموا بلا اله الا الله ولا استغفار فاكثروا منهما فان ابليس
قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكونى بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت
ذلك اهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون انهم يحسنون مهتدون وقال عليه الصلاة
والسلام من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل
ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال من قتر الله عليه فى رزقه فليكثر
من الاستغفار وفى الحديث لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
قال الله تعالى ان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى
وقال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار اللهم انت ربى لا اله الا انت خلقتنى وانا
عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك
بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها فى النهار
موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسى فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل

وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة رواه البخاري في صحيحه قال المسبع

الله يعفو بفضل منه عن زلل ،، وعن خطايا عظيما ت وعن خلل
جنيتها في زمان ضاع في كسل ،، فكر على زمن التفريط في وجل
ولا تمل لخوما قد طال من أمل ،، أستغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذي عقم ،،

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به ،، وما استقمت فما قولي لك استقم

امرتك على صيغة التكلم فعل ماض من الامر ضد النهي يتعدى الى المفعولين التاء المضمومة فاعله والكاف مفعوله الاول والخطاب عام لغير معين والخير مفعوله الثاني واكثر ما يتعدى الى الثاني بالباء وقيل الخير منصوب بنزع الخافض اي بالخير وهو كل ما له عاقبة محمودة والمراد به هنا مخالفة النفس والشيطان بقرينة المقام واقام الظاهر مقام الضمير لزيادة تمكين خيرية المامور به في الذهن ولما كان من مقتضى حال الآمر ان يكون مؤتمرا بما يامر دفعه بقوله لكن ما ائتمرت به لكن حرف ابتداء واستدراك مخفف من الثقيلة بقرينة دخولها على الجملة لان العاطفة لا تدخل عليها ولكن ان تقدم اسمها ضمير الشان والجملة خبرها على مذهب الاخفش ويونس وكلمة ما نافية وايتمرت فعل وفاعل من الايتمار وهو الامتثال للامر والجار والمجرور متعلق به والضمير راجع الى الخير والجملة مستانفة لدفع التوهم الناشئ من الجملة الاولى والجملة الاولى بيان وتفسير لجملة نسبت ولهذا فصله عنه لما بينهما من كمال الاتصال والاستيناف بياني كانه قيل القول المقرون بغير عمل ما هو فاجاب بها وما استقمت الواو للعطف على الجملة الثانية وما نافية ايضا واستقمت فعل وفاعل من الاستقامة بمعنى الثبات على الامر وهو لفظ جامع لامتثال الاوامر واجتناب النواهي شامل للاعمال

والاخلاق

والاخلاق والعقايد وحذف مفعوله للعلم به اي على الامر او على الخير او نزل منزلة اللازم من غير التفات الى المفعول لان المراد مجرد الاستقامة فما قولي لك استقم الفا جواب شرط مقدر وما للاستفهام الانكاري مبتدا وقولي خبره والقول مصدر مضاف الى الفاعل والجار والمجرور متعلق به واستقم فعل امر اريد به اللفظ في تقدير النصب مفعول القول والجملة جزء الشرط المقدر اي اذا لم استقم انا فما فايدة قولي لك بالاستقامة ونتيجته اي لا يكون له فايدة ونتيجة وفيه اشارة الى ان وعظ غير المتعظ لا ينتج ولا يقبل غالبا لعدم تاثيره في النفوس ولذا قيل كيف يستقيم الظل والعود اعوج وقد اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون حكي ان رجلا وقف على منصور بن عمار رحمه الله وهو يعظ الناس فقال هو غير تقي يامر الناس بالتقى كيف لا يستحي من الله تعالى فقال منصور اعمل بعلمي وان قصرت في عملي ينفعك علمي ولا يضرك تقصيري والمعنى امرتك بالخير ونصحتك بالنصايح لكن ما ايتمرت بامري ولا عملت بموجب نصيحتي وما استقمت عليه فكيف تستقيم انت وتقوم بموجبه وتعمل بمضمونه ولفظ البيت اخبار ومعناه انشاء وتاسف على ما فات منه من صالحات الاعمال

والله اعلم قال المسبع رحمه الله

الله يحميك من ريب ومن شبه ،، ان كنت للنصح يا هذا بمنتبه
وتسمع الوعظ كي تحظى بمشربه ،، ان تسع ما خاب ساع في تسببه
ودع قليب الهوى في تلهبه ،، امرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم

نخلص اي نخلص التعب

ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم أصل سوى فرض ولم أصم

الواو للعطف على واحدة من الجملتين المنفيتين لا تزودت لا حرف النفي وما بعدها فعل وفاعل من التزود من الزاد وهو ما يتخذ المسافر من الطعام ويحمله معه لينتفع به في الطريق وقبل الموت منصوب على الظرفية للتزود قيد التزود بقبل الموت مع ان الزاد انما يكون قبل السفر للتاكيد والمبالغة شبه الموت بجهة من جهات السفر استعارة مكنية واثبات الزاد الذي من لوازم السفر تخييل والقبل من الجهات الست ضد الخلف والبعد مضاف الى الموت وهو عدم الحيوة ان كان عدميا وان كان وجوديا فهو ضد الحيوة قال الله تعالى خلق الموت والحيوة وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الموت وحجبه عن الخلايق بالف حجاب وهو ابكر من السموات والارض وقد شرعه بسبعين الف سلسلة طولها الف عام لا يعرفه الملايكة الى وقت آدم عليه السلام فلما خلق الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام اظهر الموت وسلط عليه ملك الموت فقال الملك يا رب ما الموت فامر الله تعالى بكشف الحجب فانكشفت فقال سبحانه وتعالى للملايكة قفوا وانظروا هذا الموت فوقفت الملايكة كلهم اجمعون وقال للموت طر عليهم بالاجنحة كلها وافتح عيونك كلها فلما طار الموت ونظر الملايكة اليه خروا مغشيا عليهم بالف عام فلما افاقوا قالوا ربنا اخلقت خلقا اعظم من هذا قال سبحانه وتعالى انا خلقته وانا اعظم منه وقد يذوق منه كل احد فقال الله تعالى يا عزرائيل قد سلطتك عليه فقال الهي باي قوة آخذه فانه عظيم فاعطاه الله قوة فاخذه فسكن الموت في يده وهو قابض الارواح من بني آدم واما حال البهايم فانها في ذكر الله تعالى فاذا تركوا ذكر الله تعالى قبض ارواحهم وليس لملك الموت من ذلك شيء وقد قيل ان الله تعالى هو قابض الارواح بيده والاضافة

الى

الى ملك الموت كاضافة القتل الى القاتل والموت الى الآمر قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وفي الخبر اذا وقع العبد في النزع وحبس لسانه يدخل عليه اربعة من الملايكة فيقول الاول السلام عليك انا موكل برزقك طلبت في الارض شرقا وغربا فما وجدت منه لقمة حتى دخلت الساعة ثم يدخل الثاني فيقول السلام عليك انا موكل بشرابك من الماء وغيره طلبت شرقا وغربا فما وجدت لك شربة فرجعت الساعة ثم يدخل الثالث فيقول السلام عليك انا موكل بانفاسك طلبت شرقا وغربا فما وجدت منها شيأ ثم يدخل الرابع فيقول السلام عليك انا موكل بآجالك واعمالك واعمارك طلبت في الارض شرقا وغربا فما وجدت لك شيأ ثم يدخل الكرام الكاتبون فيقولون السلام عليك انا موكلون بشانك فيخرج صحيفة سوداء فيعرض عليه ويقول انظر الى عملك فعند ذلك يسيل عرقه فينظر يمينا وشمالا لا خوفا من قراءة الصحيفة ثم يدخل عليه ملك الموت ولهذا قيل الساعة اعظم ترد على العبد في الدنيا عند خروج روحه واعظم ساعة ترد عليه في الاخرة اذا نفخ في الصور وبعث ما في القبور كذا في دقايق الاخبار قوله نافلة منصوب بنزع الخافض اي بنافلة او مفعول تزودت لتضمينه معنى الاتخاذ اي ما اتخذت نافلة والنافلة لغة الزيادة وشرعا ما زاد على الواجب اعلم ان اوامر الله تعالى فرايض ونوافل فالفرض راس المال وبه اصل النجاة والنفل هو الربح وبه الفوز في الدرجات قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ما تقرب المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به قيل في تشبيه النافلة بطعام مهيا للسفر في الانتفاع به استعارة بالكناية وذكر التزود تخييل ولم اصل سوى فرض عطف على التزود واصل فعل مضارع للمتكلم مجزوم بلم من الصلاة

الشرعية التي هي العبادة المخصوصة المركبة من الاركان والافعال دون اللغوية
التي هي الدعاء وفاعله مستتر فيه وجوبا عائد على المتكلم وسوى مفعوله وهو اسم
بمعنى الغير وليس بظرف هنا كما هو المشهور لانه مفعول اصل وفيه ثلاث
لغات ضم السين وكسرها مع القصر وفتحها مع المد مضاف الى الفرض وهو في
اللغة التقدير وفي الشرع ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه وحكمه الثواب
بالفعل والعقاب بالترك بلا عذر والكفر بالانكار والفرض من الصلاة خمسة
قال الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى ان لكل صلاة من الصلوات الخمس فضيلة
على حدة واتى بكل واحدة منهن نبي من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم شكرا
لما انعم الله عليه من نعمة فاكرم الله تعالى هذه الامة بها ليعاملهم معاملته
مع الانبياء فالمن صلى صلاة الفجر آدم عليه السلام حين اخرجه الله تعالى من الجنة
كان اول خروجه عليه السلام وقت العصر فجن عليه الليل فخاف خوفا شديدا
فلما انفجر الصبح واضا النهار صلى ركعتين فالركعة الاولى شكرا لنجاته من الظلمة
والركعة الثانية شكرا لرجوع ضوء النهار وكان صلاته تطوعا عليه فامر الله
تعالى ليذهب عنا ظلمة الكفر فصارت فريضة علينا واما صلاة الظهر فاول من
صلاها ابراهيم عليه السلام حين امر بذبح الولد وكان ذلك وقت الزوال شكرا لما
انعم الله عليه من الفدى واما صلاة العصر فاول من صلاها يونس عليه السلام حين
خرج من بطن الحوت واما صلاة المغرب فاول من صلاها عيسى عليه السلام حين
اخبر الله تعالى ان قومه يعبدون ثالث ثلاثة واما صلاة العشاء فاول من صلاها
موسى عليه السلام حين ضل الطريق وقت خروجه من مدين قال النبي صلى الله
عليه وسلم خمس صلوات كتبها الله تعالى على العباد فمن جاء بهن ولم يضع منهن
شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخل الجنة ومن لم يات بهن فليس له

عند

عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن
تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن قوله ولم
اصم عطف على قرينته وهو فعل مضارع للمتكلم مجزوم بلم وفاعله مستتر فيه
وجوبا ومفعوله محذوف لكونه معلوما مما قبله ولرعاية السجع اي ولم اصم سوى
فرض ما خوذ من الصوم وهو في اللغة الامساك مطلقا وفي الشرع الامساك عن
الاكل والشرب والجماع نهارا مع النية قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الصوم لي
وانا اجزي به وقال ان لكل شيء بابا وباب العبادة الصوم وقال صلى الله عليه وسلم
الصايم لا ترد دعوته حتى يفطر وقالوا سر الصوم هو كف النفس عن الشهوات
والمحرمات وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افترض
الله على امتي الصوم ثلاثين يوما وافترض على ساير الامم اقل او اكثر وذلك ان آدم
عليه السلام لما اكل من الشجرة بقي في جوفه مقدار ثلاثين يوما فلما تاب الله عليه
امره بصيام ثلاثين يوما بلياليهن وافترض علي وعلى امتي بالنهار وما نا كل
بالليل فضل من الله تعالى كذا ذكر في فضايل رمضان فاجده عاش النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاثة وستين سنة ومضى منه اربعون سنة بالدعاء والتهليل
وبعد الاربعين جاء القران وبعد اثني عشر سنة امر الله تعالى عليه بالصلاة
وبعد خمس عشرة سنة امر الله تعالى عليه بالصوم ثم صام النبي صلى الله عليه وسلم
ثمانية رمضان خمسة منها تسعة وعشرون وثلاثة منها ثلاثون يوما والله
اعلم بالصواب قال المسبع

اللهم اجعل هذا النفر قابلة ، للخير والرشد والانصاف مايلة
لعلي امن يوم الحشر غايلة ، اذا اتيتك وكم حملت راحلة
من الذنوب وكم ابقيت ناملة ، ولا تزودت قبل الموت نافلة

الفاتحة المشكلة والاية المعضلة
والمسالة الراحلة من الابل بمعنى

ط ك ٠ وَلَمْ أُصِلْ سِوَى قَرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ ٠

ظلمت سنة من أحيى الظلام الى ٠ ٠ ان اشتكت قدماه الضر من ورم

لما فرغ من الباب الثالث الذي في الاستغفار شرع في الباب الرابع الذي في بيان كمالات سيد الكائنات ومعجزاته وهذا الباب هو المقصود بالذات من هذه القصيدة ولهذا فصله عما قبله ولم يعطف عليه لكونه مشتقلا ومقصودا بذاته وانتقل اليه على وجه براعة التخلص وهو ان ينتقل الشاعر من الغزل الى المدح بعد اعتذاره وبيان تقصيره في خدمته وحق حرمته حيث لم يمش على طريقته بترك سنته وبعد الاستغفار من قوله وفعله وتقصيراته فقال ظلمت فعل ماض للمتكلم من الظلم وهو وضع الشيء في غير محله والتاء فاعله وسنة من مفعوله وهي مثلثة السين لغة الطريق سواء كان مرضيا او غير مرضي قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وشرعا ما واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم مع تركه مرة او مرتين وحكمه الثواب بالفعل والعتاب بالترك وهي تنقسم الى سنة النبي صلى الله عليه وسلم والى سنة الصحابة والى سنة المشايخ والمطلق ينصرف الى سنته صلى الله عليه وسلم وظلم السنة تركها وهي مضافة الى من الموصولة او الموصوفة وهي عبارة عن ذوي العقول غالبا كما ان لفظ ما عبارة عن غير ذوي العقول غالبا واطلق على النبي صلى الله عليه وسلم الاسم المبهم تفخيما لشانه وتعظيما لبرهانه احيى الظلام فعل ماض وفاعله ضمير مَن والظلام مفعوله والظلام والظلمة والظلماء واحد وهو ذهاب النور وجنان الليل واراد بالظلام الليل اطلاقا للازم وارادة للملزوم واحياء الليل عبارة عن قيامه بالعبادة والجملة صلة مَن او صفته وجملة ظلمت

استيناف منقطع عما قبله قوله الى ان اشتكت قدماه الضر الى حرف جر لانتهاء الغاية وان مصدرية واشتكت فعل ماض من الشكاية بمعنى اعلام الحال الى الغير من اصل الاذى والالم وقدماه فاعله مؤنث سماعي ولذا انث الفعل المسند اليه والضمير راجع الى من والضر بالضم الضرر والالم مفعوله والجملة في تاويل المصدر مجرور بالى متعلق باحيى واسناد الشكاية الى المقدم باعتبار لسان الحال كما قيل لسان الحال انطق من لسان المقال ومجاز عقلي بمعنى ظهور الورم فيها قوله من ورم متعلق باشتكت ومن تعليلية او ابتدائية او حال او صفة للضر ومن بيانية او متعلق به والورم الانتفاخ والمعنى انى تورمت قدماه من كثرة قيام الليل في طاعة الله تعالى فلفظ البيت اخبار ومعناه انشاء للتاسف على ما فات منه من العبادة الكاملة وجعل العلماء هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لان عبادة الحق سبحانه وتعالى انما تكون على قدر المعرفة به سبحانه وتعالى ولا شك ان علمه صلى الله عليه وسلم بالله تعالى اتم واكثر فكذا عبادته اتم واكثر وقد ظهر من هذا انه لا مقام للعبد يسقط فيه عنه التكاليف وعليه اجماع الصوفية خلافا لبعض الجهلة منهم حيث قالوا اذا حصل الالفة بطل الكلفة وليس بشيء لان شرف الانسان بالعبادة وما يفهم من كلام بعض المكملين من سقوط التكليف عنه فليس على ظاهره بل مراده [illegible] مدح مقامه ورتبته العالية واظهار رفعة الله تعالى عليه قال ابو هريرة رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تورمت قدماه فقيل له اتكلف وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وعن عائشة رضي الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن

ليلة وعن علي رضي الله عنه قال سألت سيد المرسلين الاولين والاخرين عن سنته
فقال المعرفة رأس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر
الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى
غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة
حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث اخر وثمرة فؤادي فذكره
وغشي لاجل امتي وشوقي الى ربي وفي بعض الشروح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما انزل عليه القرآن كان يتعب في الطاعة والعبادة قايما على القدمين
حتى تورمت قدماه واشتد عليه الامر فنزل قوله تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى اي يا محمد ليس المقصود من انزال القرآن عليك الشدة والمشقة
اليك حتى تبلغ الى هذه الدرجة من المشقة وانما المقصود فتح باب الوصلة
وتمهيد القربة لتكون تذكرة لمن خشي الرحمن بالغيب فيفوز بسعادة
الدارين والله اعلم

الاستشهاد للتفريع

لـــــــ المسبع رحمه الله

الله يذهب عني الوجد والوجلا ... إذا أتيت ليوم عم فيه بلا
وقيل هذا الذي لم يسلك السبلا ... اقول يا رب ها قد جيت مبتهلا
وليس قدمت لي علما ولا عملا ... ظلمت سنة من احيى الظلام الى
ان اشتكت قدماه الضر من ورم

وشد من سغب احشاه وطوى ... تحت الحجارة كشحا مترف الادم

الواو للعطف على احيى وشد فعل ماض من الشد وهو الربط القوي
وفاعله مستتر فيه راجع الى من ومن سغب متعلق به وكلمة من بمعنى
اللام والسغب بفتح السين المهملة والغين المعجمة الجوع كقوله تعالى او
اطعام في يوم ذي مسغبة اي ذي جوع وفي القاموس سغب كفرح ونصر

سغبا

سَغَبًا وَسَغْبًا وسغابة وسغوبا ومسغبة جاع وتقديم الجار والمجرور على المفعول
به للاهتمام واحشائه منصوب مفعوله والاحشاء جمع الحشى وهو ما كان
داخل الجوف من الامعاء وغيرها مضاف الى ضمير من الموصولة وطوى عطف
على شد وهو فعل ماض من طَوَيْتُ الصحيفة فانطوى اذا لف وفاعله ضمير
من الموصولة ايضا وتحت الجارة منصوب مفعول فيه له والتحت ضد الفوق من الجهات
الست والى الجارة وهي جمع كثرة للحجر وجمع القلة له الاحجار والتأنيث
لجمع وتاكيده واراد بالجمع هنا ما فوق الواحد او الجنس لاضمحلال معنى الجمع
باللام وكشحا مفعول طوى وهو الجنب ومترف الادم اسم مفعول من اترف
يترف اترافا فهو مترف وذاك مترف اي ناعم لطيف ان قرأته بالنصب
فهو صفة كشحا او حال منه لان الاضافة لفظية وبالرفع خبر مبتدا محذوف
اي هو مترف الادم والجملة حال او صفة ايضا له مضاف الى الادم اضافة اسم
المفعول الى معموله ويجوز في مثل هذه الاضافة في المعمول ثلاثة اوجه من الاعراب
والجر لازم هنا للوزن والادم جمع ادمة بالتحريك بمعنى الاديم الذي هو
الجلد قال عضد الدين رحمه الله مترف الادم صفة كشحا لان الاضافة لفظية
اذ الصفة بمعنى الحال حكاية عن الحال الماضية وفي عطف طوى على شد ايذان
بانه صلى الله عليه وسلم كان لا يقنع بشد الاحشاء بل طوى الكشح الناعم الجلد
تحت الحجارة ايضا والكشح الناعم الجلد اذا طوي تحت الحجر يتألم صاحبه غاية
الالم فيعلم صلى الله عليه وسلم قراصا به من الم الجوع ما يكون اشد من هذا الالم لانه
صلى الله عليه وسلم رام دفع هذا الالم لو هذا غاية الرياضة انتهى كلامه والمعنى
اني تركت سنة النبي صلى الله عليه وسلم الذي شد الاحشاء من الجوع طلبا لمرضاة
الرحمن وطوى الكشح الناعم الجلد تحت الحجارة دفعا عن نفسه الم الجاعة اثيل

الالم

القربة عند الملك المنان وفقنا الله لمتابعته وايدنا على اقامة سنته قيل الحكمة فى
شد الحجر انه يسكن بعض الم الجوع لان حرارة المعدة تندفع بالطعام فاذا فرغت
المعدة من الطعام واشتغلت برطوبات الجسم يحصل التالم ويشتد الحرارة فاذا
انضم الاحشاء على المعدة بوضع الحجر تخمد نارها بعض الخمود فيقل الالم ومنها ان
البطن اذا خلا عن الطعام ضعف صاحبه عن القيام لتقوس ظهره فاحتيج
الى ربط الحجر لاقامته ومما اكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم انه مع تالمه بالجوع
ليضاعف له الاجر حفظ قوته ونضارة جسمه الشريف حتى ان من رآه لا
يظن به جوعا بل جسمه الشريف مع ذلك يرى اشد نضارة ورونقا من اجسام
المشبعين ولا يشكل هذا بخبر انه صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا قالوا انك
تواصل قال انى لست كاحدكم يطعمنى ربى ويسقينى لان ذلك خاص بالمواصلة
فكان صلى الله عليه وسلم اذا واصل يعطى قوة الطاعم والشارب واما غيره
المواصلة فلم يرد فيه ذلك واما شد الحجر فوقع له صلى الله عليه وسلم فى غزوة
الخندق وتسمى غزوة الاحزاب وسميت بالاحزاب لاجتماع طائفة المشركين
على حزب المسلمين لان الاحزاب جمع الحزب بمعنى الطائفة وكانت فى شوال
فى السنة الخامسة من الهجرة وكان احد جانبى المدينة عورة وسار جوانبها
مشيدة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منها فاختار صلى الله عليه وسلم ذلك
الجانب المكشوف للخندق وكان الخندق باشارة سلمان الفارسى رضى الله عنه
فخط صلى الله عليه وسلم اولا موضع الخندق ثم قسمه لكل عشرة اربعين ذراعا
وجعل عسكره خلف جبل سلع وضربت له صلى الله عليه وسلم قبة من الاديم
الاحمر على القرن فى موضع مسجد الفتح والخندق بينه وبين المشركين روى
ان حفر الخندق كان فى نحو من عشرة وعام مجاعة وكان الاصحاب يشتدون

فى

فى بطونهم الحجر من الجهد والضعف الذى بهم من الجوع فرفعنا على بطوننا احجارا
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه حجرين ذكر الترمذى فى الشمائل
وتمام القصة فى كتب السير والتواريخ قال المسبح رحمه الله

الله آواه لما آن اليه اوى ، فليس ينطق فى احكامه بهوى
وليس عن غير مولاه الكريم روى ، ومعظم الفضل ان الله عنه زوى
جمع الحطام ولو رام الكنوز حوى ، وشد من سغب احشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحا مترف الادم

ورأودته الجبال الشم من ذهب ، عن نفسه فاراها ايما شمم

الواو للعطف على شدا وطوى او للحال من فاعل احدها بتقدير قد راودته
فعل ماض من المراودة من الرود بمعنى الطلب يقال راده يروده رودا
اذا طلب والضمير البارز مفعوله راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وبناء المفاعلة
هنا للمواخذة لعدم امكان المشاركة لانه صلى الله عليه وسلم لم يطلب الجبال بل طلبته
والجبال فاعله واللام فيها للعهد الخارجى والشم بالضم صفة الجبال جمع
الاشم بمعنى العالى المرتفع تقول اشم شما وشمم فيها كاحمر حمرا وحمر واصل المادة
تدور على الارتفاع والعلو ومن ذهب صفة بعد صفة للجبال او حال
منها او من الضمير المستتر فى الصفة اى الكائنة او كائنة من ذهب شبه النبى
صلى الله عليه وسلم بيوسف عليه السلام فى العصمة والعفة استعارة بالكناية
وشبه الجبال بن ليخا استعارة مصرحة وذكر المراودة ترشيح للمصرحة
واثبات الارائة والارتفاع تخييل للمكنية فتامل عن نفسه متعلق بالمراودة
والضمير راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم اى طلبت منه ان يكون لها وعلى مرادها
فاراها الفا للعطف على المراودة واى فعل ماض من الارائة يتعدى الى

الى المفعولين لانه منقول من رؤية البصر وفاعله ضمير النبي عليه
الصلاة والسلام والضمير البارز مفعوله الاول راجع الى الجبال وايما
شمم مفعوله الثاني وما زائده واي مضاف الى شمم وهو صفة مصدر
محذوف هو المفعول الثاني في الحقيقة والتقدير فأرى النبي صلى الله عليه
وسلم الجبال شمما اي شمم اي ارتفاعا او بعدا كاملا وفي القاموس
الشمم محركة القرب والبعد والارتفاع في الجبال مصدره ثم يشتم شمما
كفرح يفرح فرحا ولكن ان تجعل الاراية منقولة من رؤية القلب فتتعدى
ح الى الثلاثة ويكون المفعول الاول محذوفا اي فأرى النبي عليه السلام
نفسه الجبال بعدا اي بعيدا عنه وفي العطف بالفاء هنا مبالغة حيث اراها
الاعراض وعدم الالتفات اليها عقيب المراودة من غير فكر وتأمل وهذا
غاية كمال الاعراض عن الدنيا فتأمل في هذا التحقيق فانك لا تجده في غيره
والمعنى طلبت الجبال العالية الكائنة من الذهب النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض
عنها اعراضا كاملا ولم يلتفت اليها كمال زهده عن الدنيا ورغبته في الاخرة
وغناه بالحق سبحانه وتعالى وتقدس والبيت اشارة الى هذا الحديث الشريف
قال صلى الله عليه وسلم عرض علي ربي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اجوع
يوما واشبع يوما فاذا شبعت حمدتك واذا جعت تضرعت اليك
وذكرتك وفي حديث آخر ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب ان اجعل هذه الجبال
ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق رأسه ساعة ثم قال يا جبريل
الدنيا دار من لا دار له ولا قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية من خبز
شعير يومين متواليين وكان يدعو صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
وذلك لكمال علمه صلى الله عليه وسلم بحقايق الاشياء وخواصها ولوازمها لان
الدنيا كلما تكثرت يبعد صاحبها من الحق سبحانه وتعالى لاشتغاله بها وبغلظ
قلبه ويزداد من الرياسة والتكبر وعدم الالتفات الى الفقراء وغيرها فحيث
علم صلى الله عليه وسلم انه لا خير فيها ثم يلتفت اليها واختار الفقر على الغنى فصار
غنيا بغنى الحق سبحانه وتعالى ومشغولا بالاسرار الالهية والامور العالية من
اسرار احوال الدين واسرار المسلمين وهذا سر خفي لا يعلمه الا من فتح الله عين بصيرته
واعلم ان لصاحب المسبع رحمه الله

الله ولاه ما يهواه من رتب ... وزاده رفعة بالعلم والادب
نعم وجل تردنيا فلا تعب ... اشاح عنها ولم يركن الى رغب
وعاش فيها قليل المال والنشب ... وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فاراها اي ما شمم ... ب ل
واكرت زهده فيها ضرورته ... ان الضرورة لا تعلو على العصم

الواو عاطفة على المراودة واكرت فعل ماض من التأكيد بمعنى التقرير والبيت
وزهده نصب على انه مفعوله والزهد ضد الرغبة وهو نوعان مقدور للعبد
وغير مقدور له فالنوع الاول ثلاثة اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريق
المجموع منها وترك اختيارها واراداتها والنوع الثاني كونها باردة على قلب
الزاهد بحيث انخلع قلبه عن المحبة فيها والميل اليها وهذا محض عناية الله
تعالى لكن النوع الاول تمهيد للثاني فان العبد اذا اتى بالاشياء الثلاثة
على الاخلاص حصل له برودة الدنيا على قلبه ثم الباعث على تركها

اشاح اعرض والنشب المال الظاهر والعين

معرفة حقيقتها ولحوالها وافاتها فانه صلى الله عليه وسلم لما كان عالما
باحوالها تركها وقد زهده بتركها وقال حبب الي من دنياكم ثلاث
الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة فترك ما عدا هذه الثلاثة حيث
قال من دنياكم وهذا سر خفي لا يطلع عليه الا من فتح الله عين بصيرته
ولهذا قل ما امر الله تعالى بطلب الدنيا في آية من القرآن صرحا فيها
ضرورته الظرف متعلق بالزهد والضمير للجمال او للدنيا المفهومة من
المقام والضرورة الحاجة والاحتياج فاعل اكدت والضمير المجرور في
الموضعين عايد على النبي صلى الله عليه وسلم ان الضرورة يجوز فيها الفتح والكسر
كما مر والضرورة اسمها اقام الظاهر مقام الضمير لزيادة التقرير لا تعدو
على العصم اي لا يتجاوز ولا يتعدى على العصمة بل الضرورة عين العصمة
كما قال صلى الله عليه وسلم ومن العصمة ان لا تجد وهو فعل مضارع من عدا
عليه عدوا وعدوانا ظلمه وتعداه وفاعله ضمير الضرورة والجملة خبر
ان وجملة ان من الاسم والخبر تعليل لتاكيد زهده صلى الله عليه وسلم
بالضرورة والجار والمجرور متعلق بلا تعدو والعصم جمع العصمة وهي
لغة المنع عما لا ينبغي واصطلاحا ملكة تمنع المتصف بها عن الفجور وقد
الجملة بان لدفع وهم نشأ من قوله ضرورته لان الامر الضروري المحتاج
اليه يلجئ الانسان اليه في العادة فكان صلى الله عليه وسلم كلما ازداد احتياجه
الى الدنيا ازداد زهده فيها على خلاف المعتاد بين الناس شبه الضرورة
بالظالم ضمنا حيث سلب عنه العدوان والعصمة بالمظلوم وفي ذكر العصم
تفنن في العبارة لان الظاهر ان يقول على المسلم بدل العصم والمعنى اكد
زهده صلى الله عليه وسلم بالضرورة والاحتياج الى الحق سبحانه وتعالى لان

الضرورة

الضرورة لا يتعدى على العصمة بل يوكدها ويقررها لانها من اسباب
العصمة روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون
عشاء وعن عايشة رضي الله عنها قالت انما كان فراشه الذي ينام عليه
ادما حشوه ليف وكان صلى الله عليه وسلم ينام احيانا على سرير مرمول
بشريط حتى يؤثر في جنبه وكانت النافقة احب اليه من الغنى ولم يبث
شكواه الى احد وكان يظل جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع واقول
نفسي لك الفدا لو بلغت من الدنيا ما يقوتك فيقول يا عايشة مالي والدنيا ان
اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من ذلك فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني
استحي منهم ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من
شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلايي قالت فما قام بعد ذلك
الا شهرا حتى توفي عليه الصلاة والسلام وقال الدنيا حرام على اهل
الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا والدنيا والاخرة حرام على اهل
الله وقال الدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن
والسنة وقال الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وقال الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ما كان فيها لله عز وجل قال ابن عباس رضي الله عنه
حق للعاقل ان يختار سبعا على سبع الفقر على الغنى والذل على العز والتواضع
على الكبر والجوع على الشبع والغم على السرور والدون على المرتفع والموت
على الحياة وهذا الفقر والاحتياج منه صلى الله عليه وسلم لكمال زهده فيها
وعدم رغبته لها وقلة مبالاته بها لا لعجزه عن تحصيلها وعدم معرفته

ى مصنوع

باسبابها لانه اعلم الناس باحوالها وطرقها ولهذا قيل اتفق علماء الغرب على ان
من قال النبي صلى الله عليه وسلم فقير محتاج يكفر تامل واسا اعلم فابهد
سئل الشيخ نجم الدين الكبرى رحمه الله عن الجمع والتوفيق بين قوله
صلى الله عليه وسلم الفقر فخري وقوله كاد الفقر ان يكون كفرا وقوله
الفقر سواد الوجه في الدارين قال معنى قوله الفقر فخري خلو القلب عما
خلت عنه اليد وقوله كاد الفقر ان يكون كفرا تعلق القلب عما خلت عنه
اليد وقوله الفقر سواد الوجه في الدارين الامكان والاحتياج فالممكن
محتاج ابدا هذا كلامه ورايت منقولا عن المفتي ابو السعود رحمه الله في
هذا المعنى بهذه العبارة الافتقار على ثلاثة اقسام افتقار الى الله
دون غيره وافتقار الى الله مع غيره وافتقار الى غيره دون الله فالى
الاول اشار بقوله الفقر فخري والى الثاني بقوله كاد الفقر ان يكون كفرا
والى الثالث بقوله الفقر سواد الوجه في الدارين هذا كلامه وانا اقول
الفقر ثلاثة اقسام فقر الصابر وفقر الجاذع وفقر الاعمال فقوله
صلى الله عليه وسلم الفقر فخري اشارة الى الاول وقوله كاد الفقر ان يكون كفرا
اشارة الى الثاني وقوله الفقر سواد الوجه في الدارين اشارة الى الثالث
والله اعلم فان قلت المفهوم مما ذكرت من الاحاديث الشريفة جواز
ترك الكسب كما قاله بعض الناس من الصوفية قلت لا يجوز تركه فان الكسب
الحلال فرض لقوله صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فرض على كل مسلم ومسلمة
فالكسب الحلال بقدر ما لا بد منه له ولمن يجب عليه نفقته ولقضاء ديونه
فرض وما زاد على ذلك مباح اذا لم يرد به الفخر واتفق اهل السنة
والجماعة على ان الكسب الحلال مشروع من سنة الانبياء والصالحين وانه

النزعة بالضم وكل الفقر من الحرم
والمهنة والبغية جلب الطعام والعادة
والسجية بكسر الطبع

لا يبطل التوكل اذا رأى الرزق من الله تعالى ولم يعتمد على كسبه لان التوكل تلاشي
الاسباب في عين الاسباب ومن له قوت يومه يحرم عليه السؤال ويباح له
الاخذ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال المسئلة باحدكم
حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم فان ما جمع السائل
من المال خبيث فاما من اشتد عليه الجوع وعجز عن قوته يجب على من علم بحاله
اطعامه وان لم يعلم به احد يجب عليه السؤال فان لم يفعل حتى مات كان
آثما واعلم ان الكسب على ثلاثة انواع كسب بقدر الكفاية لنفسه وعياله
وقضاء ديونه وهو مفروض وكسب للتجمل والزينة لاظهار نعم الله
تعالى عليه وهو مباح وكسب للتفاخر والتكاثر وهو مكروه وهذا كله
اذا كان من الحلال وان كان من الحرام فهو ناء وافضل الاكساب الجهاد ثم التجارة
والحراثة ثم الصناعة واما اجرة الطاعة والمعصية فكسب خبيث كذا في الفتاوى

واسا علم قال المسبع

الله خيره فالخير خيرته ... والعدل والبذل والاحسان سيرته
والعفو والصفح والانصاف سيرته ... كم كان يطوي وفي الانعام حيرته
وليس تضيق الدنيا سيرته ... واكثرت زهده فيها ضرورته
ان الضرورة لا تعدو على العصم ... وكيف تعدو الى الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

لما اشعر فيما مضى من الابيات انه صلى الله عليه وسلم كان محتاجا الى الدنيا ومضطرا
اليها وهذا امر غير معقول لان وجوده صلى الله عليه وسلم علة لوجود الدنيا فلو
كان محتاجا اليها لزم الدور وهو باطل بل الدنيا محتاجة في وجودها الى ذلك
الحضرة لانها كانت في كتم العدم فببركة ذلك الحضرة اخرجها الله تعالى من

العدم الى الوجود بقدرته استدرك بهذا البيت وهذا الاستدراك لا نظير له
في هذا المحل فانه كالحال على الخدود والنرجس بين الورد ولولا هذا الاستدراك
هنا لما ساوت هذه القصيدة شيئاً عندي ولا أظن أن سر هذه القصيدة في هذا البيت
فقال وكيف تدعو الواو ويصح ان يكون للعطف على اكدت مع اختلافهما خبراً وانشاءً
لان الاستفهام في معنى الاخبار لان المراد نفي مضمون الجملة بوجه بليغ فعدل
عن الاخبار الصريح الى الاستفهام الانكاري ويصح ان يكون للعطف على ان
الضرورة الخ وان اختلفتا اسمية وفعلية فان المقصود الاصلي هو الاخبار
عن عدم العود ان على سبيل الاستمرار فعبر بالجملة الاسمية هناك والمنفي هنا
هو مضمون الجملة الفعلية فان حدوث مضمون الجملة وتجدده لما كان منفياً
من اول الامر يكون انتفاء استمراره بالطريق الاولى ويجوز ان يكون الواو
هنا اعتراضية فتأمل فكيف للاستفهام الانكاري في محل النصب ظرف لتدعو
قدم عليه لتضمنه معنى الاستفهام وكونه حالاً من فاعله بعيدهنا وتمامه
قد مضى في قوله فكيف تنكر حباً فاطلبه هناك اي ما تدعو في حال من الاحوال
الى الدنيا ضرورة صلى الله عليه وسلم وتدعو فعل مضارع من دعا يدعو
دعوةً ودعاءً اذا رغب في الشيء والى الدنيا متعلق به والدنيا مونث ادنى
كالعليا مؤنث اعلى من دنى يدنو دنواً اذا قرب وسمي به لقربه الينا بالنسبة
الى الاخرة وضرورة من فاعل تدعو مضاف الى من الموصولة او الموصوفة
وقيل ضرورة فاعل تدعو ومن مفعوله وحذف التنوين للضرورة والاهتمام
ويجوز ان يكون قوله الى الدنيا متعلقاً بالضرورة قدم عليه للضرورة والاهتمام
قوله لولاه كلمة لولا امتناعية وحقها اذا وليت الضمير ان تلي ضمير الرفع
نحو لولاهو ولولا انتم لكنا مومنين فهي حرف الامتناع لوجود غيره لا محل

لها من الاعراب وما بعدها مبتدا محذوف الخبر وجوباً لقيام الجواب مقامه وقد
تلي ضمير الجر نحو لولاه ولولاك ولولاي فذهب سيبويه وجمهور النحويين الى ان لولا
هذه جارة للضمير وموضع المجرور بها رفع بالابتدا والحرف الجار الزايد غير متعلق
بشيء والخبر محذوف وجوباً وقال الاخفش لولا غير جارة والضمير المجرور
بعدها مبتدا نايب عن المرفوع كما في قولهم ما انا كانت ولا انت كانا والجملة لولاه
صلة الموصول او صفة الموصوف اي لولا وجوده المقدر ثابت لم تخرج الدنيا من
العدم وتجوز في تاء الضم بالبناء المجهول من الاخراج وهذا ابلغ والفتح بان
يكون من الخروج والدنيا فاعله والظرف متعلق به والعدم الحال السابق على
الوجود المقابل له والخروج من العدم عبارة عن التكون والوجود بعد ان
لم يكن موجوداً واقام الظاهر مقام الضمير في قوله الدنيا للحقارة باسمه
الظاهر وهذه الجملة لا محل لها من الاعراب جواب لولا والمعنى ما ترغب ضرورة
صلى الله عليه وسلم الى الدنيا الدنية لانها خلقت لاجله وخرجت من العدم الى الوجود
بسببه فلا احتياج اليها غير معقول والرجاء منها غير مامول روي عن ابن عمر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم عليه الصلاة
والسلام الخطيئة قال يا رب أسالك بحق محمد الا غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم وكيف
عرفت محمداً ولم اخلقه قبلك قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من
روحك رفعت رأسي فرأيت على قوايم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله
فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال سبحانه وتعالى صدقت يا ادم
انه لاحب الخلق الي اذ اسالتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك اخرجه
الحاكم والطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبيا من ذريتك فعلم من هذا الحديث انه صلى
الله عليه وسلم سر الوجود وعلته وحقيقة الحقايق واول الموجودات كما قال صلى الله

عليه وسلم اول ما خلق الله روحي وفي رواية اول ما خلق الله العقل وفي رواية القلم
والمراد واحد وهو روحه صلى الله عليه وسلم فجميع العوالم مخلوق لاجله ومنه صلى
الله عليه وسلم روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل علي جبريل عليه الصلاة والسلام فسلم علي فقال في سلامه السلام عليك يا اول
السلام عليك يا آخر السلام عليك يا باطن السلام عليك يا ظاهر فقلت يا جبريل
كيف تكون هذه الصفة للمخلوق وهل هي الا من صفات الحق جل وعلا فقال يا محمد
اعلم ان الله امرني ان اسلم عليك بهذا السلام وانه اختصك به دون جميع الخلق
فسماك الاول لانك اول جميع الانبياء في الخلق اخذ نورك من ساق العرش والقاك
في صلب ابيك آدم عليه السلام ثم نقلك من صلب الى صلب الى ان اخرجك في اخر الزمان
وسماك بالآخر لانك آخر الانبياء في العصور وخاتمهم الى اخر الدهر وسماك بالباطن
لانه قرن اسمك مع اسمه في ساق العرش من قبل ان يخلق اباك آدم عليه السلام بالفي
عام الى ما لا غاية ولا نهاية له ثم امرني يا محمد بالصلاة عليك فصليت عليك الف عام بعد
الف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك
بالظاهر لانه اظهرك على هذا الدين وعرفني بنبوتك وفضلك وشرفك على اهل السموات
والارض فما منهم احد الا يصلي عليك ويعظمك يا محمد فشق لك اسما من اسمائه
فذو العرش محمود وانت محمد فقلت الحمد لله الذي فضلني على جميع خلقه حتى في اسمي وصفتي
كذا في وسيلة المتوسلين وروي عن علي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله لم خلقت
فاطرق صلى الله عليه وسلم الى الارض وعليه العرق كالجمان فقال يا علي لما عرج بي الى
السماء وكنت من ربي كقاب قوسين او ادنى فاوحى الي ربي ما اوحى قلت يا ربي لم خلقتني
فقال يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت ارضي ولا سمائي ولا رفعت هذه الخضراء
ولا بسطت هذه الغبراء فقلت يا ربي لم خلقتني فقال يا محمد اني لما نظرت الى بياض صفاء

نوري الذي خلقته بقدرتي وابدعته بحكمتي واضفته تشريفا الى عظمتي استخرجت منه
جزءا فقسمته ثلاثة اقسام فخلقتك انت واهل بيتك من القسم الاول وخلقت
ازواجك واصحابك من القسم الثاني وخلقت من احبك من القسم الثالث فاذا كان
يوم القيامة عادل كل حسب ونسب الحسبه ونسبه وردد ذلك النور الى نوري
وادخلتك انت واهل بيتك واصحابك وازواجك ومن احبكم جنتي برحمتي فاخبرهم
بذلك يا محمد عني كذا ذكر هذا الحديث في الخصايص والله اعلم بالصواب قال المسبع رحمه الله

الله زينه بالحسن فهو حسن ، ، لما لوه في كل الامور ركن
آوى الى الله في سره وعلن ، ، لا يبتغي من ديار الموت منذ سكن
سوى الحلال لقوت واستبدل ، ، وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ، دل
محمد سيد الكونين والثقلين ، ، والفريقين من عرب ومن عجم

محمد بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هو محمد والجملة مستانفة كانه قيل من الموصوف
بهذه الصفات العظام فاجاب هو محمد وقيل انه مرفوع بدل من فاعل احيي المتقدم
وبالجر بدل من من في قوله ضرورة من في البيت السابق او عطف بيان له والبدل
ابلغ في افادة المقصود واوضح في اداء المراد لان فيه تجدد القصد لان ذكر المبدل
منه توطئة لذكر المبدل وفيه ايما الى ان المقصود هو التفصيل بعد الاجمال وبالنصب
وان لم يساعده رسم الخط فعلى المدح اي امدح محمدا او اعني محمدا ولا يخفى ما
في هذا الانتقال الى الاسم الممدوح بلفظ محمد من اللطافة بعد ذكر الاوصاف
الكريمة والاخلاق الحميدة وهذا الاسم علم له صلى الله عليه وسلم واشتهاره
به قيل معناه المحمود المشكور مرة بعد اخرى لانه اسم مفعول من المضاعف
من التفعيل الذي بناؤه للتكثير كالمكرم للذي اكرم مرة بعد اخرى فهو

المحمود فى الدنيا بما نفع به الخلق من العلم والحكمة والمحمود فى الاخرة بشفاعته
عند ربه فصار علما له صلى الله عليه وسلم لوجود هذا المعنى فيه وقد يجعل
علما لغيره تبركا به سمته امه آمنة به حين ولدته باشارة الهية روى
ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ان آمنة لما حملت بالنبي صلى الله عليه
وسلم اتيت فقيل لها حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولى
اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا قيل يكنى ادم عليه الصلاة
والسلام يوم القيامة بابي محمد لشرفه صلى الله عليه وسلم واسماؤه صلى الله
عليه وسلم كثيرة محمد واحمد ومحمود وحامد وحماد والنبي والرسول والنبي
الامي والخاتم والرؤف والرحيم والبشير والمبشر والنذير والشاهد
والداعي والسراج المنير والصاحب والعبد والكريم والولي والعزيز والرحمة
والنعمة والنور والفضل والشهيد والهادي والمرسل والمزمل والمدثر والصدق
والمصدق والمذكر والحق والمبين والفاتح والفاتح والحاكم والقاضي وطه
ويس والسلام والشمس والقمر والنجم والبحر والعالم والمستقيم والشاكر والمصطفى
والمجتبى والمختار والورع والمتوكل والحاشر والناشر والعاقب والمقفى والماحي
والفارق ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة وامام الرسل وسيد ولد آدم
وذو الحوض المورود وذو المقام المحمود والاول والاخر والظاهر والباطن
والضحوك والقثم بضم القاف وفتح الثاء المثلثة معناه الجامع للخير ومن اسمائه
ايضا فواتح السور وقال ابو بكر بن العربي فى شرحه لكتاب الترمذي ان لله تعالى
القاسم وللنبي صلى الله عليه وسلم القاسم واما نسبته صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس

من مضر

بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن الهميسع بن حمل بن نبت بن قيذر بن اسماعيل
بن ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارعو بن فالغ بن غابر بن شالخ
بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بن يرد بن مهلائيل
بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام وامه صلى الله عليه وسلم
هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة قرشية واعلم ان
نسبه الى عدنان متفق عليه وفيما فوق عدنان اختلاف كثير فى كمية الاعداد وكيفية
الاسماء وعن ابن عباس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انتمى الى عدنان
امسك ثم يقول كذب النسابون الكرق ـ ـ السهيلي الاصح انه من قول ابن مسعود
كذا فى تاريخ الخميس فى انفس المنفيس قوله سيد الكونين صفة محمدا او مبتدأ
وخبره والسيد هو المتولي للسواد اي الجماعة الكثيرة وقيل صفة محمدا ومبتدأ وخبر
والسيد هو المتولي للسواد اي الجماعة الكثيرة وقيل من يفزع اليه فى النوايب والشدايد
فيقوم بامورهم ويتحمل عنهم المكاره ويدفعها عنهم وهو صفة مشبهة من ساد يسود
سيادة اذا صار سيدا وسيد القوم اجلهم واعظمهم وفى الحديث سيد القوم خادمهم
والسيادة لا تتم الا بالقدرة على مصالح الناس فيما يرجع الى الدين والدنيا وهو مضاف
الى الكونين اي الدنيا والاخرة والمصدر بمعنى المفعول اي المكونين الموجودين
المخلوقين من الدنيا والاخرة وما فيهما وهذا ابلغ من تقدير المضاف اي سيد اهل
الكونين وهذه الاضافة معنوية لا لفظية لانها للملابسة كمضارع المصر وكريم
العصر فلا يرد ما قيل ان اضافة الصفة المشبهة لفظية ابدا فكيف يكون نعتا للمعرفة
وانما تكون الاضافة لفظية اذا كانت مضافة الى معمولها لحسن الوجه ولم يرد الاستمرار
لان الاستمرار اذا كان مرادا يجوز الوجهان من التعريف والتنكير وان سلم ان الاضافة
لفظية فلا نسلم عدم جواز النعت لانهم قالوا ان المطابقة بين الصفة والموصوف فى

التعريف والتنكير انما تشترط اذا لم تكن الصفة مقصودة على الموصوف واما اذا كانت مقصودة
عليه كما هنا فلا يشترط المطابقة سواء كانت الصفة جملة او مفردا فافهم فانه من الغرايب
نقله بعض الافاضل عن سعد الدين التفتازاني رحمه الله وهذه الاضافة بمعنى اللام وقيل
بمعنى في قوله والثقلين عطف على الكونين من عطف الخاص على العام لشرفهم على الغير وردا
لمن زعم اختصاص رسالته صلى الله عليه وسلم بالانس فقط واراد بالثقلين الانس والجن
سميا بذلك لثقلهما على الارض احياء واموتا او لرزانة اقدارهم او لانهم مثقلان
بالتكليف قوله والفريقين عطف على احدهما عطف الخاص على العام ايضا لكمال
شرفهم على الغير والرد على من ادعى اختصاص نبوته صلى الله عليه وسلم بالعرب فقط
والفريق الطايفة والجماعة قوله من عرب ومن عجم ظرف مستقر حال من الفريقين
او صفة لهما خص هذا بالبيان دون الاول لكونه معلوما بخلاف هذا وكرر كلمة
من البيانية للضرورة وليدل على استقلال السيادة على كل واحد منهما العرب
والعجم بفتحتين وبالضم والسكون اسم جنس لهذين الطايفتين والاعراب منهما
سكان البادية وليس جمعا للعرب فانه سالم الاسماء والعجم ما عدا العرب قال صلى الله عليه
وسلم احبوا العرب لثلاث لانى عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي وعن ابى امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كلام الذين حول العرش بالفارسية الدرية وان الله
تعالى اذا اوحى امرا فيه لين اوحاه بالفارسية الدرية واذا اوحى امرا فيه شدة
اوحاه بالعربية ونقل عن خط الشيخ على القدسي رحمه الله ان النبي صلى الله عليه
سأل اسرافيل هل تسمع كلام رب العالمين قال نعم نسمع في كل يوم يقول عند غروب
الشمس بالفارسية الدرية چه كنم بايين ستمكار ان جز آنكه بيامرزم جز آنكه
بيامرزم جز آنكه بيامرزم وفي البيت من البديع التوشيع وهو ان ياتي المتكلم
او الشاعر في آخر الكلام او البيت بمثنى ولم يكن بعده الا مفرد ان هما عين ذلك

المثنى ويكون الاخر منهما قافية البيت او جمع الكلام كحديث يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان
الحرص وطول الامل والمعنى انه صلى الله عليه وسلم سيد الدنيا والاخرة وما فيهما من الانس
والجن والعرب والعجم لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر يوم القيامة واول
من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال انا
اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد
من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد رضي الله عنه انه قال انا سيد
ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن
سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر واول مشفع واول
شافع ولا فخر وعن انس رضي الله عنه انه قال انا سابق العرب وصهيب سابق الروم
وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش وعن جابر رضي الله عنه قال انا قايد المرسلين
ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا اول شافع ومشفع ولا فخر وقال صلى الله عليه
وسلم البشر آدم وسيد العرب محمد وسيد الفارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الاشجار
سدرة المنتهى وسيد الكلام القران وسيد القران سورة البقرة وسيد البقرة آية
الكرسي وسيد الشهور شهر رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وفي كتاب وسيلة المتوسلين
بفضل الصلاة على سيد المرسلين قال روي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوقف عبدان يوم بين يدي الله تعالى فيامر الله تعالى بهما الى الجنة
فيقولان بما استوجبنا الجنة ولم نعمل عملا نجازى به الجنة فيقول الله تعالى لهما
يا عبداي ادخلا الجنة فاني اليت على نفسي ان لا ادخل النار من كان اسمه احمد
او محمدا كرامة واجلالا لحبيبي وصفيي محمد صلى الله عليه وسلم وروى مكحول عن ابي امامة
الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا
بي كان هو ومولوده في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من ولد له ثلاثة من الولد ولم يسم

احدهم محمداً فقد جفاني وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم كان عندهم مشورة وتخضر معهم من اسمه احمد او محمد وادخلوه في مشورتهم الا اخير لهم وروي عن ثابت البناني عن انس بن مالك انه قال سموا اولادكم باسم محمد واذا سميتموهم محمداً فبروهم واكرموهم وعظموهم ولا تقبحوا لهم وجهاً فاني اشفع لكل من اسمه محمد واشفع لامتي كلها والبيت اذا كان فيه من اسمه محمد اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملايكة وبعد عنه الشيطان وقالت الملايكة اكرموا اسم حبيب الله والله اعلم شعر

محمد خير مولود سما شرفاً ... من خير اتم زكت طيباً وخيراب
اعلى البرية في حلم وفي كرم ... واعظم الخلق في جاه وفي رتب
صلى الاله على خير الانام ومن ... ترجى شفاعته في موقف العطب

الى هنا كلامه فان قيل ما الحكمة في كون اسم محمد اربعة احرف ولم كان على هذا الترتيب والشكل الخاص ولم سمي سراجاً في قوله تعالى انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ولم يقل قمراً منيراً ولم يؤتم ولم يؤذن ولم امرنا بالصلاة عليه من غير احتياج له الينا ولم كان لا يشعر ولا يكتب ولم حرمت ازواجه علينا ولم قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولم يقل ابا احد منكم ولم حرمت الصدقة عليه ولم جعله يتيماً لا مال له في الصغر ولم سمي الله تعالى ازواجه امهات ولم يسمه اباً صلى الله عليه وسلم

الجواب اما جعل اسمه اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى لمقارنة اسمه تعالى فقال النيسابوري رحمه الله لان اسم الله تعالى اربعة احرف فجعل اسمه اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى لمقارنة اسمه تعالى باسمه صلى الله عليه وسلم في الشهادتين قال الله تعالى ورفعنا بعضهم لك ذكرك اي لا اذكر الا وتذكر معي قال حسان في هذا المعنى

اغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه ... اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

واما معانيها فمعنى الميم محو الكفر بالاسلام والحاء حكمه بين الخلق بحكم الله تعالى والميم الثانية مغفرة الله لامته والدال الداعي الى الله تعالى واما الشكل الخاص فقيل لان الله تعالى خلق الخلق على صورة اسم محمد فالميم كالراس والحاء كاليدين وباطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر والميم مجتمع الاليتين والدال كالرجلين ولهذا قيل لا يحرق الله احداً من الكفرة بالنار على صورته صلى الله عليه وسلم بل يبدل صورته صورة الخنزير ثم يحرق في النار واما تسميته سراجاً فقيل لكونه سراجاً للمؤمنين في الدنيا ومنيراً للمذنبين يوم القيامة بالشفاعة وقيل سمي سراجاً لان السراج الواحد يوقد منه الف الف سراج ولا ينقص من نوره شيء كذلك خلق الله تعالى جميع الانبيا من نور محمد صلى الله عليه وسلم بل جميع الخلق مخلوق من نوره ولم ينقص منه شيء ولم يسم قمراً ولا شمساً وسماه سراجاً لان نور السراج يضيء الى الفوق كذلك فضله صلى الله عليه وسلم يضيء الى الفوق قال النيسابوري رحمه الله الشرج خمسة واحد في الدنيا وواحد في الدين وواحد في السما وواحد في الجنة وواحد في القلب فالذي في الدنيا النار والذي في الدين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم والذي في السما الشمس والذي في الجنة عمر سراج اهل الجنة والذي في القلب المعرفة واما انه صلى الله عليه وسلم يؤتم ولا يؤذن فقال النيسابوري رحمه الله لانه لو اذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافراً وقيل لانه كان داعياً فلم يجز ان يشهد لنفسه وقيل لانه لو اذن لتوهم ان ثمه نبياً غيره واما الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقيل انه ينتفع بدعائنا له كما قال سلوا لي من الله الوسيلة

صلى الله على عليه وسلم

الوسيلة لجواز ان يكون اعطاء الوسيلة موقوفا على دعائنا وكذلك الشفاعة وقيل
امرنا بالصلاة عليه ليشفع لنا بها واما انه صلى الله عليه وسلم لا يشعر ولا يكتب قيل
لان الشعر مدح او ذم وكل واحد منهما لا ينبغي للانبياء وقيل لا يقول الكفار القرآن
شعر واما قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب وفي سبيل الله ما لقيت
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فمما ورد موزونا وليس بشعر لانه وقع من غير قصد ولا بد في الشعر من القصد
وانما لم يكتب لانه لو كتب لقيل انه القرآن من صحف الاولين قال الله تعالى ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون واما تحريم ازواجه علينا لانهن لو تزوجن لكان
في ذلك ايذاء للنبي صلى الله عليه وسلم وترك لحرمته واما انه تعالى سماها امهات
ولم يسمه ابا لانه لو سماه ابا لكان يحرم عليه نكاح اولاده واما تحريم الصدقة عليه
ليوافق نعته لما في سائر الكتب لان نعته في الكتب السابقة ان الصدقة محرمة عليه
ولان الصدقة من اوساخ المال فلا ينبغي له صلى الله عليه وسلم واما كونه يتيما بلا
مال فقيل انه لا يكون عليه حق الغير وليعلم ان قوته من الله تعالى لا من الآباء
والامهات ولا من المال كما قال الله تعالى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا
فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة
ربك فحدث كذا في كشف الاسرار والله اعلم

الله بالمدح للمحامد من علي ... عسى ان يرى حالي بين الحامدين حلي
اذا اتيت لاقرأ الصحف من عملي ... ما لي سوى سيد الندى الجميل الي
هو الذي لا يرى وجه القبول لي ... محمد سيد الكونين والثقلي
ني والفريقين من عرب ومن عجم

نبينا الامر الناهي فلا احد ... ابر في قول لا منه ولا نعم

لما ذكر انه صلى الله عليه وسلم سيد الكونين على الاطلاق اخذ في عد لوازم
السيادة من الصفات العظام تقريرا لمعنى السيادة ولهذا اختار الامر والنهي
لانهما لا يتأتيان الا من سيد يطاع ويسمع كلامه واضاف الى نون الجمع فقال
نبينا الامر الناهي النبي فعيل من النبأ بمعنى الخبر واصله نبيء بالهمزة فقلت
الهمزة ياء وادغمت فعلى هذا النبي هو المخبر عن الحق تعالى ومن النبوة وهي الارض
المرتفعة فاجتمع الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت
والنبي على هذا فعيل بمعنى المفعول اي المرتفع المشرف على سائر الخلائق وهو نعت
مجرد او بدل منه او عطف بيان للمدح او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف
والجملة مستانفة او حال منه والامر والناهي صفتان للنبي او هو مبتدأ وهما
خبر له على حد قولهم الرمان حلو حامض واللام فيهما للعهد ولم يذكر متعلقها
للتعميم اي الامر بالمعروف والناهي عن المنكر او كونه معلوما وفيه تجوز اذ الامر
والناهي حقيقة هو الله تعالى فلا احد الفاء للتفريع او للعطف على جملة ما قبلها
ولا بمعنى ليس واحد بالرفع اسمها وقد افاد العموم في سياق النفي وابر بالنصب خبر
لا اي صدق واحسن من البر بالكسر بمعنى الاحسان وان قرات بالرفع فقد ابطلت
عمل لا فيكون خبر المبتدأ وابر غير منصرف للوزن والوصف لانه افعل التفضيل
والجملة عطف على ما قبلها من جملة نبينا الامر الناهي او تفريع على الامر والنهي وقيل
تفريع على السيادة وفي تاخير هذا الفرع عن الامر والنهي الموجب للانقياد التام
حسن لا يخفى اذا علمت سيادته ونبوته صلى الله عليه وسلم علمت ان بهما من الامر والنهي
فلا احد ابر منه في القول والفعل قوله في قول لا منه ولا نعم متعلق بابر
والقول بلا تنوين مضاف والكلمة لا مراد منه اللفظ اضافة المصدر الى مفعوله

والفاعل متروك اي في قوله لا عند نفي الاشياء ومنه متعلق به ايضا والضمير راجع
على النبي وكلمة من تفضيلية والفصل بالظرف بين اسم التفضيل ومعموله جايز
وفي كلمة من المقترنة بافعل التفضيل خلاف فعند المبرد هي لابتداء الغاية فقولك
زيد افضل من عمرو فعمرو هو الموضع الذي بدأ منه الفضل وعند سيبويه انها
للتبعيض لانها لو كانت لابتداء الغاية لاقتضت انتهاء وقع الامر فيما بينهما وليس
المقصود بقول القايل زيد افضل من عمرو ان يفضله على غير عمرو وقوله ولا نعم
عطف على كلمة لا المضاف اليه للقول وكلمة لا هنا زايدة وقيل عطف على القول
المذكور بتقدير المضاف اي في قوله لا وفي قوله نعم اي في اثبات الاشياء أو لا
ونعم من حروف الجواب وفيه لف ونشر مشوش اذ المراد بلا النفي وبنعم الاثبات
او المراد بلا النواهي وبنعم الاوامر هذا قال عضد الدين رحمه الله فان قلت مثل
لا أحد ابر من زيد يدل على نفي زيادة البر على بر زيد لا على نفي المساواة والمقصود
بالمدح الدلالة على زيادة بر زيد على غيره وهو لا يفيده فكيف يكون مدحا قلت
الافضلية انما تستفاد منه بمعونة المقام والحال اذ مثل هذا الكلام انما يورد
في مقام يقصد به المدح هذا كلامه فاذن النبي اعم من الرسول في المشهور
لان النبي من له الهام الهي سواء كان له كتاب اولا والرسول من له الهام وكتاب فكل
رسول نبي بلا عكس وقيل الرسول اعم من النبي لان الرسول من بعث لتبليغ الاحكام
ملكا كان او انسانا والنبي مخصوص بالانسان وقيل بينهما تباين فالرسول من
له كتاب والنبي من لا كتاب له وفي كل واحد منهما نظر لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
مائة الف واربعة وعشرون الفا والمرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر
ومن انزل عليهم الكتب منهم سبعة اصحاب الكتب الاربعة وشيث انزل عليه
خمسون صحيفة وادريس انزل عليه ثلاثون صحيفة وابراهيم انزل عليه عشرون

صحيفة

صحيفة وفي رواية انزل على ابراهيم عشر صحف وموسى قبل التوراة عشر فيلزم
ان لا يكون غير السبعة رسولا والصحيح عند المحققين ان الكتاب ليس بشرط في
الرسول قال اهل السنة والجماعة من العلماء والمشايخ الصوفية رحمهم الله النبوة
افضل من الولاية والنبي افضل من الولي وقالت طايفة من الصوفية وهم الاولياية
الولي افضل من النبي لان علم النبي بواسطة جبريل وعلم الولي بغير واسطة جبريل واستدلوا
عليه ايضا بقصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام فان الله تعالى امر موسى
بتعلم العلم اللدني من الخضر وهو ولي لا نبي واجيب عن هذا بان الخضر كان نبيا وان
لم يكن نبيا كما قال البعض فهذا ابتلاء في حق موسى ومن المحال ان يكون الولي وليا
الا بايمانه بالنبي كذا في تفسير المدارك الكشفي عند الولي الذي يظهر له بنور الحق
سبحانه وتعالى ان الاعلمية لا تدل على الافضلية والاعظمية لان الاعلمية حالة
بين العبد والحق تعالى والافضلية حالة اخرى بينهما فلا يلزم من وجود احدهما
وجود الاخر والله اعلم قال الشيخ الاكبر ابن العربي في فصوص الحكم اذا سمعت احدا
من اهل الله يقول الولاية اعلى من النبوة او يقول ان الولي فوق النبي والرسول فانه يعني
بذلك في شخص واحد وهو ان الرسول من حيث هو ولي اتم منه من حيث هو نبي ورسول
لان الولاية بينه وبين الحق والرسالة بينه وبين الخلق وايضا الولاية لا تنقطع بخلاف
النبوة والرسالة لقوله عليه السلام لا نبي بعدي هذا كلامه قال الشيخ ابن العادل
في تفسير سورة الكهف في قصة الخضر مع موسى عليهما السلام اعلم ان احكام الانبياء
عليهم الصلاة والسلام مبنية على الظواهر كما قال عليه الصلاة والسلام نحن نحكم بالظواهر
والله يتولى السرايروهذا العالم ما كانت احكامه مبنية على ظواهر الامور بل كانت
مبنية على الاسباب الحقيقية الواقعة في نفس الامر وذلك لان الظاهر ان التصرف في اموال
الناس وارواحهم والاقدام على اقامة الحدود المايل من غير سبب ظاهر يقبح ذلك التصرف

محل الظلم والتعب والمشقة ففي هذه المسايل الثلاثة حكم هذا العالم ليس مبنياً على الظاهر بل كان مبنياً على اسباب معتبرة في نفس الامر وهذا يدل على ان ذلك العالم قد آتاه الله قوة عظيمة يشرف بها على بواطن الامور وحقايق الاشياء وكان امر موسى عليه السلام في معرفة الاحكام الشرعية مبنياً على الظاهر فلهذا كان مرتبة هذا العالم في العلم فوق مرتبة موسى ثم قال اختلفوا في الخضر هل هو حي او ميت فقيل ان الخضر والالياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وسبب حياته انه دخل مع ذي القرنين في الظلمات لطلب عين الحياة فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى واخطأ ذو القرنين الطريق فعاد وقيل انه ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة أرأيتكم ليلتكم هذه فان في رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على وجه الارض احد ولو كان الخضر حياً لا يعيش بعد هذه هذا كلامه وقد اتفق جمهور العلماء وجميع المشايخ الصوفية وكذا اعتقاد العوام من المسلمين حتى اهل الكتاب على ان الخضر والالياس حيان الى يوم قيام الساعة ولا يدل من شيء هذه النصوص على الموت وهو الاصح فان الناس لابد ان يجتمعون بهما الى يومنا هذا خصوصاً المشايخ الصوفية قال الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه المسمى بالانسان الكامل في علم التصوف بعد ما نقل عجايب الحال في باب من كتابه ان جميع ما نقلت في هذا الباب انما نقلته عن الخضر عليه السلام وبعد هذا فلا اعتداد بانكار بعض الناس وقد ذكرت اسمه ورسمه وحياته في رسالة مع فوايد جليلة فاطلبه ثمه لطيفه قيل اعطى الله تعالى يوم السبت لموسى ولخمسين نبياً مرسلاً معه واعطى يوم الاحد لعيسى ولخمسين نبياً مرسلاً معه واعطى يوم الاثنين لمحمد المصطفى وثلاثة وستين نبياً مرسلاً معه فلفضله صلى الله عليه وسلم زاد الله تعالى معه ثلاثة عشر نبياً مرسلاً واعطى يوم الثلاثاء لسليمان ولخمسين نبياً مرسلاً معه واعطى

يوم الاربعا ليعقوب ولخمسين نبياً مرسلاً معه واعطى يوم الخميس لآدم ولخمسين نبياً مرسلاً معه صلوات الله عليهم اجمعين ويوم الجمعة لله تعالى قال صلى الله عليه وسلم يا رب ما حظ امتي من الايام قال الله عز وجل يا محمد يوم الجمعة والجنة لي فاعطيت الجمعة والجنة لامتك ورضائي مع الجمعة والجنة هدية لهم واسلم بالصواب قال المسبع رحمه الله

رب العلى بالملك منفرد ... لا زوج له ولا ولد
اوحى الى الرسل آياتٍ له مدد ... تفيض منها علوم كلها رشد
وكلهم من رسول الله معتمد ... نبيناً الآمر الناهي فلا احد
ابر في قول لا منه ولا نعم ... ول
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته ... لكل هول من الاهوال مقتحم

هو الحبيب مبتدأ وخبر على سبيل القصر والجملة مستانفة جواب عما قيل ما شان هذا النبي او بدل او بيان لجملة نبينا الآمر الناهي او حال من نبينا او من ضمير الآمر والناهي ان نعت لهما لاختصاصهما به قيل قصر المحبوبية عليه صلى الله عليه وسلم مع ان غيره من الانبياء ايضاً محبوب الله على قصد المبالغة لا لعدم الاعتداد بالغير اقول لم يفهم هذا القايل معنى الحبيب لان المراد به المقام الخاص به صلى الله عليه وسلم الذي لا يتجاوز عنه الى غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحبيب فعيل بمعنى المحبوب واشتقاقه من الحبة التي هي الصفوة والخلال وقد مر بيانه في صدر الكتاب واللام للعهد الخارجي او عوض عن الاضافة وقصر الصفة على الموصوف هنا حقيقي اي هو الحبيب المعهود هو او هو حبيب الله تعالى لا غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذا المعنى لان الانبياء عليهم السلام لهم مقامات معلومة مخصوصة بهم كما ورد في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه قال جلس اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج صلى الله عليه وسلم

المدد ما يتعلق به الشحي اي يزاد ويكثر به

حتى اذا دنوا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه
خليلا وقال الآخر ما اذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال الاخر فعيسى كلمة
الله وروحه وقال الاخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت
كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى كليم الله وهو كذلك
وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك وانا حبيب الله ولا فخر وانا
حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المسلمين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والآخرين على الله ولا فخر اخرجه القاضي عياض في الشفا وناهيك
بهذا الحديث في فضله صلى الله عليه وسلم فعلم ان المراد بالمحمدة هنا المقام الخاص به
صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبياء واما الفرق بين الحبيب والخليل قال النيسابوري
ان الخليل هو الذي امتحنه الله ثم احبه والحبيب هو الذي احبه ابتداء تفضلا وقيل الخليل
هو الذي جعل ما يملكه فداء الخليله والحبيب هو الذي جعل الله ملكه فداء له فوجد ابراهيم
الخلة ولم يجدها غيره بسببه ووجد محمد المحبة ووجدها امته ببيه قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال ليجتهم ويحبونه ومقام المحبة ارقى من مقام
الخلة لان المحبة اسم جامع للخلة وغيرها والعام اكثر من الخاص ثم وصفه باعظم
المناقب بقوله الذي ترجى شفاعته بالبناء للمجهول فعل مضارع من الرجاء بمعنى الامل
وشفاعته فاعله وهي طلب العفو من الغير للغير والضمير المجرور بالاضافة راجع الى
الموصول والجملة صلته وهو مع الصلة صفة للحبيب وللنبي صلى الله عليه وسلم شفاعات
كثيرة قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قيل هي ارجى آية في القرآن ولا
يرضيه الا دخول جميع امته الجنة وقال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
سئل صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو الشفاعة وقيل هو شهادته على امته بالاجابة

وقيل

معظم الشفاعات

وقيل اعطاء الله تعالى لواء الحمد يوم القيامة وقيل هو ان يجلسه الله تعالى على العرش
او على الكرسي فمنها الشفاعة العظمى يوم القيامة لاهل الجمع من الانس والجن ليريحهم
الله مما هم فيه في فصل القضاء وهذا هو المقام المحمود الذي تحمده فيه الاولون والاخرون
وهذه الشفاعة مختصة به صلى الله عليه وسلم ومنها الشفاعة في قوم يدخلون الجنة
بغير حساب وهي مختصة به ايضا قاله الامام النووي ومنها الشفاعة في اخراج اهل
الكبائر من امته من النار وادخالهم الجنة ويشاركه فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون
ومنها الشفاعة في قوم حوسبوا واستوجبوا النار ان لا يدخلوها ويدخلون الجنة
ومنها الشفاعة في قوم حبسهم الاوزار ليدخلوا الجنة ومنها الشفاعة في رفع درجاتهم
في الجنة فيعطى كل واحد ما يناسبه ومنها الشفاعة لمن مات في المدينة الشريفة
اخرجه الترمذي وصححه ومنها الشفاعة لمن زار قبره الشريف ومنها الشفاعة
لفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها الشفاعة لمن اجاب المؤذن ومنها الشفاعة
لقوم من الكفار لهم سابقة خدمة عنده صلى الله عليه وسلم في تخفيف عذابهم كابي طالب
ومنها الشفاعة عند الميزان وعند الصراط ومنها الشفاعة لجماعة من صلحاء المؤمنين
ليتجاوز عن تقصيرهم في الطاعات كذا في كتب الحديث واسا على قوله لكل هول من الاهوال
متعلق بترجى والباء للشفاعة واللام للتعليل وقيل بمعنى عند او بمعنى في والكل
هنا افرادي لا مجموعي والهول مصدرها له بهوله هو اذا افزعه وخوفه والفزع
انقباض ونفرة يعتري الانسان من الشيء المخيف والهول هنا بمعنى الهايل والتنوين
فيه للتعظيم بدلالة وصفه بقوله من الاهوال جمعه مع ان المصدر لا يثنى ولا
يجمع لكونه بمعنى الفاعل او بارادة الانواع المختلفة والمقتحم اسم مفعول اي مقتحم
فيه او اسم فاعل صفة الهول وصفه به على سبيل التجوز والاقتحام الدخول في عظائم
الامور وقيل هو الدخول في الشيء بعنف ولا يكون الا في الازدحام والمعنى النبي صلى الله

عليه وسلم حبيب الله تعالى الذى ترجى شفاعته عند الشدايد والمكاره الواردة على
الانسان يوم القيامة فى المحشر قال صلى الله عليه وسلم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى
وان زنى وان سرق على رغم انف ابى الدرداء وقال شفاعتى لامتى من احب اهل
بيتى وقال ان الشفاعة لاهل الكبائر من امتى واسا علم قال المسبع

الله اكبر فاليه طاعته ،، فليس فى الخلق من اوتى براعته
اتى بخير فنالته جماعته ،، وفى القيامة تحمينا ضراعته
كما حمتنا من الاعداء اجماعته ،، هو الحبيب الذى ترجى شفاعته

نزل ،، لكل هول من الاهوال مقتحم

دعا الى الله فالمستمسكون به ،، مستمسكون بحبل غير منفصم

لما فرغ من الباب الرابع الذى فى بيان كما لات سيد الكائنات شرع فى الباب الخامس
الذى فى الاستعانة والالتجاء به صلى الله عليه وسلم فقال دعا الى الله فدعا فعل
ماض من دعا يدعو دعاء ودعوة اذا طلب وفاعله ضمير النبى ومفعوله محذوف
للتعميم والجملة مستانفة او خبر بعد خبر لقوله هو او حال من ضمير الحبيب او بدل
من الجملة الاولى بدل الاشتمال والى الله متعلق به بتقدير مضاف اى دعا النبى
صلى الله عليه وسلم الخلق من الانس والجن الى معرفة الله او الى دين الله وهو دين
الاسلام والصراط المستقيم وفطرة الله التى فطر الناس عليها قال الله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن فالدين
والايمان والاسلام والملة والشرع واحد بالذات وهو معرفة الحق سبحانه وتعالى
واتباع النبى صلى الله عليه وسلم والتغاير بينها بالاعتبار فمن حيث انه يدان ويجتمع
عليه يقال له الدين ومن حيث انه لازم الاعتقاد يقال له الايمان ومن حيث
انه يملى ويكتب يقال له الملة ومن حيث انه طريقة مسلوكة فيها يقال له الشرع والشريعة

الباب الخامس
البراءة النفوذ والارتفاع
والضراعة للخضوع والتذلل

وهو جامع لجميع طرق الخير ظاهراً وباطناً وكل طريق خارج عن الشرع
باطل وضلالة واما قول بعض المشايخ الصوفية فى كتبهم الطرق الى الله
بعدد انفاس الخلايق فالمراد بها جزئيات الشرع الشريف ظاهراً وباطناً
كالصوم والصلاة والزكاة والمحبة فى الله والبغض فى الله والاخلاق الحميدة
والصفات المرضية لان ثمة طرقاً خارجة من الشريعة متعددة بعدد انفاس
الخلايق ثم الشرع الشريف ظاهر وباطن والباطن باطن الى سبعة ابطن او الى سبعين
بطناً كما قال صلى الله عليه وسلم ان للقران ظهراً وبطناً ولبطنه بطن الى سبعة او الى سبعين
بطناً فالظاهر من الاوامر والنواهى للعوام وهو كالحبل المتين لربط الحيوان والباطن
هو التصرف على وفق ما هو الحق عند الحق عند الله تعالى بعناية له من الحق سبحانه وتعالى
للخواص كالمشايخ والعلماء الراسخين فى العلم وباطن الباطن هو التصرف فى الاسرار
الالهية لاخص الخواص كالانبياء وبعض الاولياء فالاول علم الشريعة والثانى علم
الطريقة والثالث علم الحقيقة ولهذا قيل الشريعة شجرة والطريقة اغصانها
والمعرفة اوراقها والحقيقة اثمارها فاذا لم تكن الشجرة فكيف تكون الاغصان
والاوراق والاثمار فالشريعة امره ونهيه والطريقة والحقيقة تصريفه
وحكمه فى خلقه فمبنى الشريعة على الاسباب الظاهرة ومبنى الطريقة والحقيقة
على الاسباب الحقيقية وايضاً الشريعة معاملة الحق مع العوام والطريقة والحقيقة
معاملته تعالى مع الخواص ولا يسأل عما يفعل فالمستمسكون به اى بالله او بالنبى
او بالدين والفاء للنتيجة والاستمساك بالشئ الاعتصام به وهو مبتدأ وقوله مستمسكون
بحبل غير منصوم خبره والتغاير بين المبتدا والخبر باعتبار المتعلق والحبل السبب
وكلمة غير بالجر صفة الحبل وبالنصب حال منه مضاف الى منفصم وفى نسخة منصرم
والانفصام والانصرام الانقطاع وفيه اشارة الى تأييد دين الاسلام ونسخ غيره

من الاديان فتح غير من الايمان وفيه تشبيه بليغ حيث شبه المستمسك بالنبي
بالمتعلق بحبل وثيق في الوثوق كما في الوثوق وحصول الاعتماد ورجاء الخلاص به
تشبيها للمعقول بالمحسوس وتحتمل الكلام الاستعارة المصرحة بان شبه
الداعي بحبل وثيق يتوصل به الى المقصود وقوله غير منفصم ترشيح للاستعارة
المصرحة والجملة نتيجة للدعوة المذكورة والمعنى دعا النبي صلى الله عليه وسلم
الخلق الى الله تعالى والى دين الحق فالذين يستمسكون به صلى الله عليه وسلم
يستمسكون بحبل متين غير منفصم ولا منقطع الى الابد فائدة في ذكر الدعا اعلم
ان سر الدعا والصدقة لا يعلم الى الله تعالى فمن اراد الصيانة في نفسه وماله
واولاده فعليه بالدعا والصدقة فانهما من عجايب صنع الله تعالى ويحصل
بهما جميع المقاصد والمطالب قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداعي اذا دعان وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة ترد البلاء
وتزيد العمر وقال صلى الله عليه وسلم ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في
الاعمار وقال الدعا هو العبادة وقال الدعا مخ العبادة وقال الدعا مفتاح
الرحمة والوضوء مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة وقال الدعا صلاح
المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض وقال الدعا جند من اجناد الله
تعالى يرد القضاء بعد ان يبرم وقال الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم
عباد الله بالدعا وقال صلى الله عليه وسلم لا يغني حذر من قدر والدعا ينفع مما
نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعا فيتعالجان الى يوم القيامة
وقال المشايخ ومن الايمان الاعتقاد بتاثير الدعا فان قيل اذا كان الحذر
لا يمنع القدر والقضاء لا مرد له فما فايدة الدعا قلنا ان الله ما من القضاء
رد البلا فيكون الدعا سببا لرد البلا واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب

لرد السهم ولا يمنع الدعا التوكل على الله تعالى ولا اعتبار لكلام بعض الناس
حيث منعوا من الدعا تمسكا بالقضا والقدر لان القضا والقدر غير معلوم
لنا ومن شرط الدعا ان يكون محتاجا على طهارة متوجها الى القبلة ومن شرطه
ايضا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام الدعا محجوب
عن الله حتى يصلى على محمد واهل بيته وهذه الشروط لسرعة الاجابة والا فان الله
تعالى قد يجيب دعا الكافر ايضا واذا وافق الوقت فهو اسرع اجابة قال
صلى الله عليه وسلم الدعا لا يرد بين الاذان والاقامة وقال لا يقولن احدكم
اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم في الدعا فان الله صانع
ما شا لا مكره له اخرجه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس شي اكرم على
الله من الدعا اخرجه الامام احمد وعن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من احد يدعو بدعا الا اتاه الله ما سال
او كف عنه من السول مثله ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وعن سعد بن ابي
وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعا ها وهو
في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل
مسلم في شي قط الا استجاب الله له اخرجه الامام احمد والترمذي ويروى
ان رجلا قال يا رسول الله تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال صلى الله
عليه وسلم فاين انت من صلاة الملايكة وتسبيح الخلايق وبها يرزقون
قال وما ذاك يا رسول قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر
الله ماية مرة بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح يا تيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق
الله من كل كلمة ملكا يسبح الله الى يوم القيامة لك ثوابه ذكره الغزالي في الاحياء

والله اعلم قال المسبع

الله ربّ تعالى في تحبّبه ، بدا لخلق نبيّ يستطاب به
ما زال مستترا في حجب غيهبه ، حتى أتانا وجمع الناس في شبه
فقام فينا بدين غير مشتبه ، دعا الى الله فالمستمسكون به
ح ل مستمسكون بحبل غير منفصم

فاق النبيين في خلق وفي خلق ، ولم يدانوه في علم ولا كرم

فاق فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى النبي والنبيين مفعوله جمع النبي بمعنى المخبر عن الحق وقد قرئ في التنزيل بالياء المشددة وبالهمزة على الاصل والنبي رجل حر من بني آدم سالم من العيوب كالعمى والخرس والجنون وما وقع ليعقوب وشعيب صلوات الله عليهما من العمى لم يكن عمى حقيقة وكذا بلاء ايوب عليه السلام فانها كانت ابتلاء وتجربة من الله تعالى في حقهم كذا قيل واللام في الجمع للاستغراق او للجنس يقال فاق الرجل اقرانه اذا علاهم بالفضايل والشرف والجملة مستانفة او خبر بعد خبر لقوله هو الحبيب او حال من فاعل دعا بتقدير قد في خلق متعلق بفاق وهو بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام الخلقة الظاهرة بقرينة ما بعده وان كان عاما شاملا للظاهر والباطن في الاصل والنبي صلى الله عليه وسلم اكمل الناس في الخلقة والهيئة واعتدال القامة وتناسب الاعضاء على ما ذكر في الشمائل وتركت حديثها لغرابة الفاظه خوفا من التحريف مع ان معناه راجع الى ما قلنا قال العلماء رحمهم الله كان النبي صلى الله عليه وسلم اجمل الناس على الاطلاق حتى من يوسف عليه السلام فان ضوء صورته صلى الله عليه وسلم كان يقع على الجدران كالمرآة ولم ينقل ذلك في يوسف عليه السلام لكن الله تعالى ستر عن اصحابه كثيرا من ذلك الجمال الباهر فانه لو برز لهم بكماله لم يطيقوا النظر اليه وكان وجهه صلى الله عليه وسلم يتلالأ كالقمر ليلة البدر

وعن عايشة رضي الله عنها قالت وقعت الابرة من يدي ذات ليلة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فوجدتها من وضوء وجهه الكريم وكان صلى الله عليه وسلم كثير العرق وعرقه اطيب من ريح المسك الاذفر والعنبر وكان يلبس ما وجد من الثياب ويعقد التسبيح بيمينه كذا في كتاب البركة في فضل السعي والحركة وقالوا ومن تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الاعتقاد بانه لم يجتمع في بدن ادمي من المحاسن ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم والمحاسن الظاهرة آيات على المحاسن الباطنة ولهذا عطف عليه قوله وفي خلق والخلق بضمتين السجية والطبيعة التي هي مبدأ الاثار والحركات الصادرة من الشخص وهو صلى الله عليه وسلم اكمل الناس صورة وسيرة على الاطلاق قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه صلى الله عليه وسلم القران ومن كان خلقه القران فهو في اعلى مراتب الاخلاق كما ان القران في اعلى مراتب الكلام وقيل المراد بالخلقة هنا الخلقة الروحية الملكية فيكون فيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين والى قوله اول ما خلق الله روحي وفي رواية نوري وهما واحد وروحه صلى الله عليه وسلم افضل الارواح مطلقا ايضا كما ان ذاته افضل الذوات وروحه صلى الله عليه وسلم هيولى الاشياء علوا وسفلا وهو المادة التي خلق الله العالم منها ولاجلها ولما كان فيه توهم قرب مرتبتهم الى مرتبته صلى الله عليه وسلم كما يوهمه قوله فاق دفعه بقوله ولم يدانوه في علم ولا كرم اي لم يقاربوه في شيء من الاخلاق الظاهرة والباطنة التي من جملتها العلم والكرم لانه صلى الله عليه وسلم معدن كل فضل وكمال كما ورد في الحديث انا دار الحكمة وعلي بابها وانا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليات الباب والحديث ان في الجامع الصغير وقال الناظم في الحمزية وهذا المعنى

كَيْفَ تَرْقَى رُقَيْكَ الْأَنْبِيَاءُ ‥ يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ
لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عُلَاكَ وَقَدْ حَا ‥ لَ سَنَاءً مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ
إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا ‥ سِ كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ الْمَاءُ
أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا ‥ يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ ضَوْئِكَ الْأَضْوَاءُ
لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالَمِ الْغَيْـ ‥ ـبِ وَمِنْهَا لِآدَمَ الْأَسْمَاءُ

وانما خص العلم والكرم بالذكر لكونهما اشرف محاسن الانسان ولهذا فضل الله تعالى به آدم عليه الصلاة والسلام على الملايكة وجاء في الخبر ان سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام خُيّر بين العقل والعلم والملك فتخيّر فقال له العقل والملك خذ العلم فانا امرنا ان لا نفارقه بل نكون حيث كان واين كان وعلمه صلى الله عليه وسلم العلم اللدني وقد جعله العلماء من خصائصه ومن معجزاته الاخبار بالمغيبات وهذا باب لا يكاد ينضبط واما كرمه عليه السلام فانه لا ستره فيه ومن شمايله انه كان اجود الناس حيث قال الله تعالى في حقه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فاذا علم انه صلى الله عليه وسلم في اعلى مراتب العلم والكرم ففي غيرهما من باب اولى وهذه الجملة حال من مفعول فاق وقوله في علم متعلق به وقوله ولا كرم عطف عليه والتنوين فيهما للتعظيم والمعنى تفوق نبينا صلى الله عليه وسلم على اقرانه من الانبياء عليهم السلام في الصورة والسيرة ولم يقاربوه في العلم والكرم مع كونهم اشرف المخلوقات واكمل البرية وانه يزيد في خلقه ما يشاء وفخرا وما يريد ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون والله اعلم

نَالَ الْمَسِيحُ
اللهُ نَجَّى بِهِ نُوحًا مِنَ الْغَرَقِ ‥ كَذَلِكَ نَجَّى لِإِبْرَاهِيمَ مِنْ حَرَقِ
أَقْسَمْتُ بِاللهِ رَبِّ النَّاسِ وَالْفَلَقِ ‥ وَحَقِّ مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقِ

الى غنك ع

الفلق الصبح والغسق ظلمة الليل

انّ الذي أنجل الأقمار في غسق ‥ فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم ‥ طل

وكلهم من رسول الله ملتمس ‥ غرفا من البحر او رشفا من الديم

الواو للاستيناف او للحال وكلهم مرفوع لفظا مبتدأ مضاف الى ضمير الانبياء وهو مفرد اللفظ مجموع المعنى ولذا جاز كلهم جاء وكلهم جاؤا وهو قد يكون افراديا وقد يكون مجموعيا اي كل واحد واحد منهم او كلهم جميعا ومن رسول الله متعلق بملتمس والتقديم للحصر اي منه لا من غيره وكلمة من للابتدا او وضع الظاهر موضع الضمير للتعظيم والاستلذاذ به وملتمس خبر المبتدا والجملة مستانفة او حال متداخلة من فاعل لم يداوئوه او متوافقة من مفعول فاق والمراد بالالتماس هنا معناه اللغوي الذي هو الطلب والرجاء لا معناه الاصطلاحي الذي هو طلب المساوي ولمنافاة المدح لان السوال ان كان من الادنى الى الاعلى فهو ادعا وان كان بالعكس فهو الامر وان كان بين الاقران فهو الالتماس وقيل المراد به معناه الاصطلاحي رعاية للادب مع الانبيا عليهم الصلاة والسلام ورعى في قوله ملتمس جانب اللفظ وفي قوله واقفون جانب المعنى واذا اردت الوقوف على حقيقة الالتماس فاستمع ما تتلو عليك قال الشيخ نجم الدين الكبرى رحمه الله في كتاب مرصاد العباد بالفارسية لما اراد الله تعالى خلق العالم خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم اولا من نور جماله الاحدي كما قال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله روحي وقال انا من الله والمومنون مني ثم نظر اليه نظر الهيبة فعرق ذلك النور حيا من الله تعالى فقطرت منه قطرات فخلق منها ارواح الانبيا ثم خلق من نور ارواح الانبيا خلق من نور ارواح الاولياء ثم خلق منها ارواح

من السماء ع

المومنين ثم منها ارواح عصاة المومنين ومنها ارواح الكفار والمنافقين
وخلق من روح الانسان ارواح للملايكة ومنها ارواح للجن ومنها ارواح
الشياطين ومنها ارواح الحيوانات ومنها النفوس النباتيه والعناصر
الاربعة ومن العناصر المولدات الثلاث اي الحيوان والنبات والمعادن
فاذا عرفت هذا فنقول معنى قوله وكلهم من رسول الله ملتمس انهم ملتمسون
من بحر وجوده الوجود ومن فيض جوده الكمال والجود لانه صلى الله عليه وسلم
اصل الوجود الظاهر والباطن والوجود باسره محتاج اليه صلى الله عليه وسلم
في الوجود والكمال فوجوده لاشيا وكمالاتها عند وجوده وكماله كالغرفة من
البحر او القطرة من المطر كما قال غرفا من البحر او رشفا من الديم فغرفا
منصوب على انه مفعول ملتمس لانه بمعنى الاستمرار وقد اعتمد على المبتدا
وقيل بدل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن البحر متعلق به ورشفا عطف
عليه وكلمة او لتنويع المشبه به ومن الديم متعلق به ويجوز ان يكون الظرف
حالا او صفة لما قبله والديم كالنعم وزنا وجمع ديمة بكسر الدال المهملة وهو
المطر الذي ليس فيه رعد وبرق والرشف مصدر رشف الماء يرشفه بالضم
والكسر رشفا اذا امتصه ويجوز ان يكون مفعول ملتمس محذوفا اي ملتمس الوجود
والكمال فانتصاب غرفا حينئذ بنزع الخافض اي كغرف شبه ذاته صلى الله عليه
وسلم بالبحر والمطر في كونه مجمع الحياة والفضايل والغرف بالفتح مصدر غرف
الماء يغرفه بالضم والكسر غرفا وغرفة بالفتح والضم وغرفة بالكسر للنوع من
الغرف اذا اخذه بيده وقرا ابو عمرو والامن اعترف غرفة بالفتح والباقون بالضم
وعليه حكاية غريبة وهي ان الحجاج بن يوسف دعا الامام ابا عمرو فقال له انك
تاتي على قراتك غرفة بالفتح نجمة لا قتلنك فقال له ابلغني بقي فقال له ابلغتك

الفراة وامهلها خمسة عشر يوما فدار في الاحياء والقبايل الى ان تمت المدة المذكورة
فرجع وجلا ايسا فاذا براع ينشد هذا الشعر

لا تضيقن بالامور فقد ... تكشف غماؤها بغير احتيال
اصبر النفس عند كل ملم ... ان في الصبر حيلة المحتال
ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

فقال له ما سبب قرأتك هذا اللفظ بالفتح فقال له ان كل ما كان على هذا
الوزن فهو مثلث الفاء قال له ما الداعي على قرأتك هذا الشعر الآن
قال مات الحجاج فقال فلم ادر بما افرح بوجدان حجتي ام بخلاص بجتي
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب قال السبع رحمه الله

الله ارسله والعلم مندرس ... والناس في فترة والوقت منعكس
اتى بنور له والنور منطمس ... وجاد بالجود حيث الجود منحبس
فما من الرسل الا منه مقتبس ... وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر او رشفا من الديم

الاندياس مو الاطلاس الانمحاء
والافتباس اخذ القبس وهو شعلة
نار تؤخذ من معظمها

وواقفون لديه عند حدهم ... من نقطة العلم او من شكلة الحكم

الواو للعطف على ملتمس وواقفون اسم فاعل من الوقوف بمعنى القرار في المكان
وقيل من الوقوف بمعنى الاطلاع وافرد المعطوف عليه باعتبار لفظ كل
وجمع المعطوف باعتبار المعنى كما مر وقيل الواو للحال وواقفون خبر مبتدا
محذوف اي هم واقفون والجملة حال من مفعول فاق او من فاعل لم يدانوه
او من ضمير ملتمس او معطوفة على جملة كلهم ملتمس ولديه عند حدهم متعلقان
بواقفون وكلمة لدى بمعنى عند مضاف الى ضمير النبي بتقدير المضاف اي
لدى مرتبته عليه السلام وكلمة عند تاكيد وبيان له مضاف الى حدهم وهو

مضاف الى ضمير الانبياء والحد هو الحاجز بين شيئين يمنع اختلاط احدهما بالاخر
وحد الشيء نهايته وغايته وطرفه ايضاً وحد الدار ما تتميز به عن غيرها
ويقال فلان تجاوز عن حده اي عن مرتبته ومنزلته وهذا المعنى مراد
هنا لان الحد كما يكون في الاعيان يكون في المعاني والمراد به هنا حد الكمال
كما يدل عليه ما بعده والظرف مجاز عن المرتبة والمنزلة والكمال والفضل فان
قلت قد منع النحاة عمل عامل في ظرفين من جنس واحد بغير عاطف
فما وجهه هنا قلت وجهه ان يكون الثاني بدلاً من الاول او بياناً له كما
يقال صليت حول المنبر عند الاسطوانة والعمل في البدل والمبدل جائز
تأمل من نقطة العلم حال من الحد وبيان له والاضافة [redacted] من
قبيل اضافة المشبه به الى المشبه لانه شبه علمهم في القلة بالنسبة الى علمه
بالنقطة واضافها اليه والنقطة هي علامة الحروف الهجائية ليتميز بعضها
عن البعض وفي اصطلاح اهل الادب النقطة ما لا يقبل القسمة اصلاً وهي نهاية
الخط ماخوذة من نقط الكتاب نقطاً اذا وضع عليه النقطة وذكر نقطة العلم
ماخوذ من قول الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك
وعلمي وعلم الخلائق في علم الله تعالى الا مقدار ما نقص هذا العصفور منقاره رواه
البخاري قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلاً اضافات الحق جل وعلا من العلم
والقدرة والحكمة وغيرها خزائن صفات الموجودات ومنبع كمالاتهم فان جميع
الموجودات ذاتاً وصفة مستفاض من هذه الخزائن وينتهي اليها سلسلتها
فيتلاشى ويضمحل فيها لكونها غير متناهية خارجة دايرة العقل وهذا معنى
قوله سبحانه وفوق كل ذي علم عليم فان هذه الفوقية الى المعدن فقط وهو
علمه سبحانه وتعالى فاذ انتهى اليه فلا فوقية اصلاً وكذا سايرالاشيا فافهم

الحكمية الالهية قوله او من شكلة الحكم عطف على القرينة الاولى وكلمة او لمنع
الخلو فيكون الحد بيناً باحد الشيئين من العلم والحكمة بحيث لا يخلو عن احدهما
ويجوز ان يكون كلمة او بمعنى الواو فيكون المجموع بياناً للحد وتفسيراً له وقيل كلمة
من فيهما متعلقة بملتمس المقدر وهو حال من فاعل واتقون ولا يخفى ركاكته وفساده
والشكلة واحدة الشكل من شكلت الكتاب اي قيدته بالحركات والاعراب ماخوذ
من شكلت الدابة اذا قيدتها بالشكال وهو الحبل الذي يربط به رجلها والشكل
عند الادباء ما احاط به حد او حدان كالدايرة او حدود كالمثلث
والمربع وغيرهما وهي مضافة الى الحكم لاضافة [redacted] من قبيل اضافة المشبه
به الى المشبه كما مر والحكم بكسر الحا جمع الحكمة وهي استكمال النفس الانسانيه
في العلم والعمل وقيل هي علم يستفاد منه ما هو الحق في نفس الامر بحسب الطاقة
البشرية وقيل هي علم الشرايع وقيل كل كلام وافق الحق وقيل هي العلم
مع الاتقان ولما كان يحصل بذكر الشكل مزيد علم وادراك لا يحصل بذكر النقطة
خص النقطة بالعلم والشكلة بالحكم وافراد العلم لكونه مصدراً شاملاً للجمع
بخلاف الحكمة واللام فيهما عوض عن المضاف اليه اي علمهم وحكمهم او للجنس
والمعنى كل من الانبياء عليهم الصلاة والسلام واتقون عند حدهم ومرتبتهم من العلم
والحكمة وحدهم بالنسبة الى حده صلى الله عليه وسلم شيء قليل كالنقطة والشكلة والحاصل
ان علمهم وحكمهم قليل بالنظر الى علمه وحكمته عليه السلام لان علمه صلى الله عليه وسلم
مستفاض من علم الحق بلا واسطة وعلمهم بالواسطة واياك ان تتوهم النقص بالانبياء
فانهم اكمل خلق الله تعالى والكلام انما هو في نسبة كمالهم الى كماله صلى الله عليه وسلم

ولـــــــه المسبع

الله جاعلة محراً لهديهم ... فمذ صفا مشروب وردهم

الحد الاستمداد والورد محل العلل من اللعوب الساعي العلل

جميعهم شرف نوامنه بجمعهم ،، فنالهم وجد سام فوق وجدهم
فلا زموا مذهب الهادي لقصدهم ،، وواقفون لديه عند حدهم
اه ، من نقطة العلم او من شكلة الحكم ،

فهو الذي تم معناه وصورته ،، ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم

الفاء للنتيجة اي لما علمت اتصافه صلى الله عليه وسلم بالصفات العظام مما مضى فهو الذي تم معناه وصورته فهو مبتدأ والذي اسم الموصول وتم فعل ماض من التمام بمعنى الكمال ومعناه فاعله وصورته عطف عليه والجملة صلة الموصول والموصول مع الصلة خبر المبتدأ والمبتدأ مع خبره جملة اسمية لا محل لها من الاعراب جواب شرط مقدر ونتيجة لما قبلها ومعنى الرجل فضله وكماله من العلم والحكم واللطف والمرحمة وغيرها مما يمدح به الانسان من الاخلاق الحميدة والخصال المرضية ومعناه صلى الله عليه وسلم شق صدره وتربية الله تعالى له بالعلم والحكمة والالهام حتى اتمه بالارهاصات والالهامات الى ان تم صورته الباطنة شيئاً فشيئاً مع صورته الظاهرة وصورته صلى الله عليه وسلم الشكل والهيئة الحاصلة له من استواء الجسم وتمام صورته صلى الله عليه وسلم ظهور الاعضاء واسكالها وزيادتها في الجسامة والحسن والقوة وغيرها وقدم المعنى على الصورة مع انها متقدمة في النظر لكونه مقصوداً بالذات لان الكمال هو المعنى لا الصورة فهو صلى الله عليه وسلم الذي تم وكمل فيهما دون غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان قلت كل واحد من الانبياء تام فيهما لانه نبي التام لا يتخذه الحق تعالى نبيا فما وجه التخصيص به صلى الله عليه وسلم قلت نعم لكن المراد هنا حالتان مخصوصتان به صلى الله عليه وسلم زايدتين على اصل المعنى والصورة او نقول كل واحد من الانبياء تام ظاهراً وباطناً والنبي صلى الله عليه وسلم اتم فيهما منهم

فلا

فلا اشكال فانه صلى الله عليه وسلم اكمل الموجودات ظاهراً وباطناً ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم ثم حرف عطف ومعناها جمع المعطوف والمعطوف عليه في حكم واحد على التراخي والمهلة واصطفاه اي اختاره فعل ماض من الاصطفاء من الصفوة والصفاء بمعنى الخلوص من الكدورة والضمير المتصل به مفعوله راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وحبيباً حال من المفعول او مفعول ثان له لتضمينه معنى الجعل والبارئ فاعله والجملة عطف على جملة تم معناه والبارئ الخالق من برأ الله الخلق يجعل يبرأه برءاً اذا خلق والبرية الخلق وهو مضاف الى النسم جمع نسمة بالتحريك بمعنى الانسان اضافة اسم الفاعل الى المفعول وفي الحديث انما نسمة المؤمن طاير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه والنسم والنسمة ايضاً الروح والريح الضعيف ومنه النسيم قال عضد الدين رحمه الله فان قلت يلزم من اتيانه كلمة ثم ان يكون اصطفاؤه واتخاذه حبيباً بعد تمام المعنى والصورة بزمان متراخ وليس كذلك قلت ثم هنا ليس للتراخي في الزمان بل في الرتبة والترقي من الادنى الى الاعلى في وصفه فان الاصطفاء اعلى رتبة من تمام المعنى والصورة ويجوز ان يراد بتمام المعنى والصورة في علم الله تعالى وتقديره وبالاصطفاء حصوله بالفعل في العالم الظاهر فيكون ثم على معناه هذا كلامه وفيه نظر لامكان ان يكون الاصطفاء بعد تمامه صلى الله عليه وسلم ذاتاً وصفة مهملة الى ما شاء الله وما المانع من ذلك فان المراد من الاصطفاء جعله نبياً ورسولاً الى كافة الانام وذلك بعد الاربعين فلكن صلى الله عليه وسلم قبل ذلك تاماً معنى وصورة بسنين معلومة ثم اصطفاه الحق سبحانه او نقول كلمة ثم هنا بمعنى الفاء التعقيبية وهو كثير في الكلام فلا اشكال والمعنى نبينا هو الذي اختاره الحق سبحانه وتعالى بعد تمامه معنى وصورة

وزيادته حسناً وهيئة فان الحق تعالى تام ذاتاً وصفة لا يتخذ جيباً الا التام
فيهما فكيف لا يكون صلى الله عليه وكلتاهما مع ان تمام جميع المخلوقات منه كما ورد
في حديث جابر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول
شيء خلقه الله تعالى فقال هو نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق فيه كل خير
وخلق بعده كل شيء وحين خلقه اقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر الف
سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة
العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر الف
سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من
قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة
اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر من جزء والكواكب من جزء واقام
الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق العقل
من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام الجزء الرابع
في مقام الحياء اثني عشر الف سنة ثم نظر الله تعالى اليه فترشح النور عرقاً فقطرت
منه مائة الف وعشرون الفاً واربعة الاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه
من كل قطرة روح نبي او رسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من
انفاسهم ارواح الاولياء والشهداء والسعداء والمطيعين من المؤمنين الى يوم
القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون والروحانيون من الملائكة
من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري وملائكة السموات السبع من
نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري
وارواح الرسل والانبياء من نوري والشهداء والسعداء والصالحون من نتائج نوري
ثم خلق الله تعالى اثني عشر الف حجاب فاقام الجزء الرابع من نوري في كل حجاب

الفرسنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة
والرافة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد
الله ذلك النور في كل حجاب الفرسنة فلما خرج النور من الحجب كبر الله تعالى في الارض
فكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله تعالى
آدم من الارض فركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه الى شيث فكان ينتقل من
من طاهر الى طيب ومن طيب الى طاهر الى ان وصل الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى
ومن رحم آمنة ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة
للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا بدأ خلق نبيك يا جابر اخرج هذا الحديث
صاحب هذا الحديث صاحب كشف الكشاف في شرحه على هذه القصيدة والشيخ
الاكبر في بعض كتبه وذكر هذا الحديث ايضاً في بعض كتب الخصائص لكن بالفاظ
اخر فعلم من هذا الحديث ان جميع المكونات تكونت بافاضة فيض نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي هو المفاض من الفيض الاقدس الالهي واخرج القاضي
عياض في الشفاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق
الله آدم اهبطني في صلب الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف
بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ولهذا اشار
عمه عباس رضي الله عنه في القصيدة التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وهي هذه

من قبلها طبت في الظلال وفي ،، مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ،، انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ،، الجم نسراً واهله الغرق
وردت نار الخليل مكتتماً ،، تحول فيها ولست تحترق

تنقل من صالبه الى رحم ... اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق
انت لما ولدت اشرقت الا ... رض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي ... النور وسبل الرشاد نخترق

اعلم ان الله تعالى بلطيف حكمته اوجد الوجود رتقا ثم فتقه كما قال تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فالرتق اتحاد الشيء واجتماعه والفتق افتراقه فحالة الرتق هي كون العالم باسره عقلا محضا وحالة الفتق هي امتياز العوالم بعضها عن بعض كما جاء في الحديث ان اول ما خلق الله تعالى درة بيضاء فتلك الدرة هي العقل الذي هو نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الله الميثاق على النبيين ان يجاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به وينصروه ولو ادركوه لما وسعهم الا الاتباع لانه صلى الله عليه وسلم مرسل الى جميع الخلايق من الانس والجن والملك والحيوانات والجمادات وقال السبكي رحمه الله هو مرسل الى كل من تقدم من الامم فجميع الانبياء وامهم من امته ومشمولون برسالته ونبوته ولذلك يأتي عيسى عليه السلام في آخر الزمان على شريعته وجميع الشرايع التي جاءت بها الانبياء شرايعه صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء وسيد المرسلين كذا ذكره السيوطي رحمه الله

الله كمله لله غير رتبته ... ولم تزل في رضى المولى بصيرته
وليس يبدو لراجيه ضرورته ... وفرقت عصب الاحزاب سورته
من بعد ما حقق البأساء عشيرته ... فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

منزه عن شريك في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم

العصب جماد القوم والسودة الفئة وكذا البأساء

منزه خبر بعد خبر لقوله فهو في البيت الاول وخبر مبتدا محذوف اي هو منزه اي مبعد ومبرا لان التنزيه التبعيد والتبرية عن التقايص وجملة البيت باسرها بيان وتاكيد للبيت الاول لئلا يتوهم ان ما قاله اولا كلام لاعن حقيقة ودراية عن شريك متعلق بمنزه والشريك الخليط والمشارك في الشيء والجمع الاشراك والشركاء وفي محاسنه متعلق بالشريك والمحاسن جمع الحسن بمعنى الجمال الذي هو ضد القبح على خلاف القياس وقيل جمع محسن والمراد بها ما ذكر في البيت السابق من المعنى والصورة والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فجوهر الحسن اما النتيجة والفصيحة والجوهر مرفوع مبتدا وهو ما يستخرج من المعدن من اللؤلؤ والمرجان واللعل وغيرها والجوهر اصل الشيء ايضا واضافته الى الحسن من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه على المعنى الاول وعلى الثاني بيانيه من قبيل اضافة العام الى الخاص قوله فيه اي في النبي صلى الله عليه وسلم وخبر المبتدا او صفة الحسن او حال منه او متعلق به قوله غير منقسم مرفوع خبر المبتدا او خبر بعد خبر او منصوب حال من ضمير الظرف على تقدير كونه خبرا مضافا الى منقسم اسم فاعل من الانقسام بمعنى الافتراق وقيل فيه متعلق بمنقسم فعلى هذا يتعين ان يكون غير خبر المبتدا وقيل غير منقسم اسم مفعول وفيه قايم مقام الفاعل مع كونه مقدما عليه كما في قوله تعالى الكل اولئك كان عنه مسؤلا فان عنه فاعل مسؤلا مع التقديم نص عليه في الكشاف والجملة جواب شرط مقدر اي اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم منزها عن شريك في محاسنه الظاهرة والباطنة فجوهر الحسن غير منقسم فيه لكونه صلى الله عليه وسلم جامعا تاما ومظهرا كاملا للحق سبحانه وتعالى وبهذا فضل صلى الله عليه وسلم على سايرالمخلوقات مطلقا واما غيره من المظاهر فهو وان كان كاملا من حيث المظهرية الا انه ناقص من حيث الجمع لصفات الحق تعالى وظهورها فيه واشتغاله بمرتبة

معينة وبهذا يظهر تفاوت الاشياء في الكمال والفضل فالنبي صلى الله عليه وسلم جامع لجميع افراد المحاسن والمراتب فصار غاية الكمالات الاشياء ومراتبها كما كان علة ومبتدأ لوجودها فهو وجود الوجود وسر الموجود وعلة الجود صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه اجمعين والمعنى ظاهر والله اعلم قال

الله ملكه اعلى خزائنه ... فاستخرج الدرين هو من معادنه
وزعزع الشرك حقا من اماكنه ... ودمر الكفر فاقصى مساكنه
نعم وجاد علينا من مياهنه ... منزه عن شريك في محاسنه
ح م ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

لما بالغ في مدحه صلى الله عليه وسلم وذكر احتياج الانبياء اليه خاف ان يدعي السامع فيه صلى الله عليه وسلم ما ادعته النصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام فقال مخاطبا دع امرا حاضر من ودع يدع ودعا اذا ترك وودع بالتشديد بمعناه قال الله تعالى ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك ربك وما ابغضك يا محمد لكن استعمال الماضي منه قليل في الثلاثي المجرد وفاعله مستتر فيه وجوبا عبارة عن المخاطب ما ادعته النصارى في نبيهم عيسى عليه السلام ما موصول وموصوف وادعته صلتها او صفتها وهو فعل ماض من الادعاء وكثيرا ما يستعمل في الدعوى الكاذبة والضمير مفعوله عايد على الموصول والنصارى فاعله والموصول مع الصلة مفعول دع والجملة مستانفة لدفع الوهم المذكور والظرف متعلق بالصلة والضمير المجرور بالاضافة راجع الى النصارى وهي جمع نصران يقال رجل نصران وامراة نصرانة والجمع نصارى كسكارى للسكران والياء في نصراني للمبالغة كاحمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح فقالوا نحن انصار الله وقيل الياء للنسبة الى قرية يقال لها

ناصره

ناصرة وقيل الى قرية يقال لها نصرة وهم نزلوا اليها وكان عيسى عليه السلام ينزل اليها وفي القاموس نصرانة قرية بالشام ويقال لها ناصرة ونصورية ينسب اليها النصارى او جمع نصران كندامى جمع ندمان او جمع نصري هذا كلامه وترك البيان لكونه قبيحا وذكر النصارى اما اتفاقي او جعل عبارة عن الوصف الذي اشتهر به صاحبه لكونه علما بالغلبة للطايفة المخصوصة من الكفرة ليدخل فيه اليهود وغيرهم ممن يدعي الاباطيل ايضا فان اليهود قالوا عزير ابن الله اي اتركه مدعي الكفرة في حق انبيايهم من اسناد الالوهية اليهم او شركهم فيها او اثبات الولد والزوجة له تعالى فان النصارى قالت عيسى ابن الله واصل ذلك ان الله تعالى انزل الانجيل على عيسى عليه السلام باللغة السريانية وقرئ على سبعة عشر لغة وكان اول الانجيل بسم الاب والام والابن كما ان اول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم واخذ قومه هذا الكلام فظنوا ان الاب والام والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى فقالوا ان الله ثالث ثلاثة ومنهم من قال عيسى ابن الله ومنهم من قال ان الله تعالى نزل واخذ جسد آدم وعاد اي تصور بصورة بني آدم ثم رجع الى تعاليه فضلوا بذلك ولم يعلموا ان المراد بالاب هو اسم الله والام كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقايق وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه كما قال الله تعالى وعنده ام الكتاب كذا ذكره الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه المسمى بالانسان الكامل اقول هذا ابتلاء ومكر من الله تعالى في حقهم حيث بدا كتابه بهذه الالفاظ المتشابهة فضلوا بها فالله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون ونظير هذا متشابهات القرآن العظيم من الحروف المقطعة في اوايل السور وغيرها ولهذا قال العلماء رحمهم الله نقر بحقيقتها ولا نبحث عن معانيها لكون البحث عنها ضلالة هذا مذهب المتقدمين

من العلماء واما مذهب العلماء المتاخرين فالتاويل بما يناسب المقام من المعاني اللطيفة
والاسرار البهية ليتلاءم بها الملاحة ولهذا قيل طريق السلف اسلم وطريق
الخلف احكم قال في شرح المقاصد ان الكافر اسم لمن لا ايمان له فان اظهر الايمان
فهو المنافق وان طرا كفره بعد الايمان فهو المرتد وان قال بالهين او اكثر
فهو المشرك وان كان متعبدا ببعض الاديان والكتب المنسوخة فهو الكتابي
كاليهودي والنصراني وان كان يقول بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه
فهو الدهري وان كان لا يثبت الباري تعالى فهو المعطل وان كان يعترف بنبوة
النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر شعاير الاسلام ويبطن العقايد التي هي الكفر
بالاتفاق فهو الزنديق انتهى كلامه قوله واحكم بما شيئت مدحا فيه واحكم
الاول عطف على الاول والثاني على الثاني وكل واحد منهما امر حاضر من الحكم
وهو ان تقضي بانه كذا وليس كذا سواء تم غير كذا او لا وبما شيئت متعلق بالحكم
وما موصول او موصوف وما بعده صلته او صفته والمفعول محذوف وهو
الضمير العايد اليها اي بما شيئته والمشية والارادة واحدة ومدحا تمييز من
من نسبة المشية الى فاعله او الى مفعوله او الى حال من فاعله اي مادحا او منصوب
بنزع الخافض اي من مدح او بفعل مقدر اي تعني مدحا او امدح مدحا وفيه متعلق
بالحكم او بالمشية او بالمدح او بمحذوف هو حال او صفة للمدح والضمير راجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم اي في شانه وحاله ووصفه والاحتكام بمعنى الحكم فهو
تاكيد له وقيل هو بمعنى الاختصاص عطف عليه وكسر اخره لاجل الوزن والقافية
واما بعد والمدح هو الثناء الحسن وهو لله تعالى ولرسوله من افضل القربات
واكمل الرتب مستوجب للشفاعة اخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس احد احب اليه المدح من الله تعالى من اجل ذلك مدح نفسه

وليس

وليس احد اغير من الله تعالى من اجل ذلك حرم الفواحش وليس احد احب اليه
العذر من الله تعالى من اجل ذلك انزل الكتاب وارسل الرسل واما قوله صلى الله
عليه وسلم اذا رايتم المادحين فاحثوا في وجوههم التراب فهذا فيمن اتخذ
المدح ديدنا وصنعة فيتكلم بكل رطب ويابس فيمن يستحق وفيمن لا
يستحق من الظلمة والفسقة كما قال صلى الله عليه وسلم اذا مدح الفاسق
اهتز العرش وقال اياكم والمدح فانه الذبح لكن اذا لم يتجاوز ولم يدخل في
حد الكذب وكان في غيبة الممدوح فلا باس به وهو بين يديه في الجبة وان ترتبت
عليه مصلحة ولم يجر الى مفسدة فهو مستحب واما المدح في الوجه فان كان
الممدوح كامل الايمان والمعرفة التامة فلا باس به ان لم يتالم والا كره
واما مدح نفسه فان كان للافتخار على الاقران ونحوه كره ذلك وان كان
في ذكره مصلحة فلا باس به قيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح قال ثناء المرء
على نفسه كذا في كتاب البركة في فضل السعي والحركة ورايت هذين البيتين
في بعض النسخ من القصيدة القديمة حارت عقول الورى في كنهه فحكت
فيه عباراتها التعبير والحلم فما رايت بعيدا من حقايقها
ولا قريبا اليها غير منجهم حارت فعل ماض من الحيرة والعقول جمع
العقل فاعله والجملة مستانفة للمدح والورى الخلق مضاف اليه للعقول
وفي كنهه متعلق بحارت وكنهه الشيء حقيقته والضمير للنبي صلى الله عليه
وسلم فحكت الفاء للعطف على حارت والحكاية المشابهة والظرف متعلق بها
والضمير للكنه وعباراتها فاعل حكت والضمير للعقول والتعبير بالنصب
مفعوله والحلم متعلق بالتعبير والحلم بضمتين الرؤيا فما رايت تفريع على
على البيت الاول اي فما رايت شخصا بعيدا من حقايق تلك العبارات ولا

من القصيدة

قريباً الما غير منجم من المفعول الثاني لرايت اي غير ساكت ومتحيراً وصفة او
حال من المفعول الاول اذ كان الرؤية بصيرة ويكفيك هذا القدر من الحل
والربط وخذ ما بقي من شرح الابيات والمعنى ظاهر والله اعلم قال المسبع

الله احيى باحياهم لحيتهم ،، من بعد ما هلكوا جمعاً بغيتهم
وكم اتوه حياري بعد عيتهم ،، لم يرجعوا منه الا بعد رؤيتهم
زها وزاد فوق زيهم ،، دع ما ادعته النصارى في نبيهم
دم ،، واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم ،،
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف ،، وانسب الى قدره ما شئت من عظم

الواو للعطف والمعطوف عليه احد الاوامر الثلاثة في البيت الاول وفي بعض
النسخ بالفاء فهي للتفريع لمضمون هذا البيت على مضمون البيت الاول اي اذا عرفت
من شرفه وكماله ما عرفت فانسب الى ذاته يقال نسبه ينسبه بالضم والكسر
نسباً بالتحريك ونسبة بالكسر ذكر نسبه ونسبه الى كذا اعزاه اليه والظرف
متعلق به والذات ما يقابل الصفة وقد يستعمل في عين الشيء جوهراً كان
او عرضاً مضاف الى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ما شئت من شرف ما موصولة
وجملة شئت صلتها والعايد محذوف اي ما شئته ومن شرف متعلق بمحذوف
بيان لما او لضميره حال من احدهما والموصول مع الصلة مفعول الامر وانسب
الى قدره عطف على مثله والظرف متعلق به والخطاب في الموضعين عام لكل
من يتوجه اليه في القاموس القدر محركة القضاء والحكم ومبلغ الشيء والطاقة
كالمقدار والجمع الاقدار وقدر الله ذلك عليه يقدره بالضم والكسر قدراً بالسكون
والحركة وقدره عليه وله بالتشديد وقدر الشيء مرتبته ومنزلته ما شئت
من عظم الموصول مع الصلة مفعول الامر ومن عظم بيان لما كما مر والعظم

كالعنب

الغث بالمعجمة الضلال والغي بالمهملة العجز
والزكن الشبع من الماء والزعل الزيادة
والزكن بالمعجمة الهيئة منه

كالعنب مصدر عظم يعظم عظماً وعظامة اذا كبر والفرق بين العظمة والشرف
ان العظمة كمال يتعلق بالمرتبة والوصف والشرافة كمال يتعلق بالحقيقة والذات
ومن هنا قولهم فلان شريف الذات عظيم القدر وقيل المراد بشرف الذات
هنا متعلقات الخلق والصورة وبعظم القدر محاسن خلقه العظيم قال الامام
الرازي رحمه الله اذا اشتركت الاشياء في معنى من المعاني يسمى الزايد عظيماً
والناقص حقيراً سواء كان تلك الزيادة في المقدار او في المعنى ومعنى البيت
فانسب الى ذاته الشريف وقدره المنيف ما اردت من العظمة والشرافة من
الكمالات الظاهرة والباطنة بعد ما لم يكن اطراء في حقه صلى الله عليه وسلم
كاطراء النصارى لعيسى عليه السلام قال صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما
اطرأت النصارى عيسى اي لا تصفوني بذلك ومما يدل على عظم قدره عليه
افضل الصلاة والسلام قوله تعالى لعمرك انهم في سكرتهم يعمهون قيل معناه
وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك قال ابن عباس رضي الله عنه
ما خلق الله وما ذرأ وبرأ نفساً اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما
سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره ومن عظم قدره صلى الله عليه وسلم ايضاً
جعل طاعته طاعة الحق تعالى كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وهذا الباب واسع اكثر من
ان يحصى والله اعلم قال المسبع

الله اصفاه من اكداره فصفى ،، وزاده رفعة من فوق كل صفى
نعم وصرف في الكاينات وفى ،، جنات عدن بها للمؤمنين يفى
فزده مدحاً فان الفضل غير خفى ،، وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
وانسب الى قدره ما شئت من عظم ،،

الاطراء المدح على سبيل الافراط والمبالغة منه

الاصغاء التطريب منه

فان فضل رسول الله ليس له ٭ حد فيعرب عنه ناطق بفم

الفاء للعلة والسببية او للفصيحة والتقدير ان حرفا من الحروف المشبهة بالفعل وفضل رسول الله اسمها والفضل الكمال والشرف ضد النقص والجمع الفضول والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل وقد فضل كنصر وعلم واما فضل كعلم يفضل كينصر فمركب منهما كذا في القاموس وهو مضاف الى رسول الله والرسول المخبر المبلغ عن الحق تعالى وتقدس واقام فيه الظاهر مقام الضمير لزيادة التمكين والتعظيم والاستلذاذ به وفي اطلاق الرسول والنبي والحبيب اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لكمال فضله واشتهاره متعين في كونه مرادا بها حيث لا يسبق الذهن الا اليه والظاهر ان هذه الالفاظ وامثالها صارت علما عليه صلى الله عليه وسلم ليس له حد فليس فعل من الافعال الناقصة ترفع الاسم وتنصب الخبر ومعناه النفي المطلق وهو فعل جامد لا يتصرف فيه والظرف المستقر خبر مقدم له والحد نهاية الشيء مرفوع اسم مؤخر له والجملة خبر ان ومع اسمها وخبرها في موضع التعليل لما قبله وتجوز في امثاله الفتح والكسر كما مر فيعرب عنه ناطق بفم الفاء عاطفة ويعرب فعل مضارع منصوب بأن المصدرية المضمرة بعد الفاء الداخلة في جواب النفي من الاعراب بمعنى البيان والايضاح والكشف وعنه متعلق به اي عن جميع فضله اذ بيان البعض منه ممكن والاقرب ان يعود الضمير الى الحد وناطق بالرفع فاعله والجملة في تاويل المصدر معطوف على اسم ليس اي ليس له حد فاعراب عنه والناطق اسم فاعل من النطق وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وقد فضل الله تعالى به نوع الانسان على سائر الحيوانات العجم كما قال خلق الانسان علمه البيان واقام الصفة مقام الموصوف لكونه معلوما ولضيق النظم مع الاختصار

ايي

اي شخص ناطق وآثره على المتكلم لان الناطق لا يطلق على الله تعالى والمراد به غير الله تعالى قوله بفم متعلق بناطق او بالفعل وانما قيد به مع ان النطق لا يكون الا بالفم لافادة عموم الحكم وشموله لكل ناطق على حد قولهم ابصرته بعيني وسمعته باذني فان امثال ذلك انما يقال في مقام التاكيد والتقرير والمبالغة كما في قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه لافادة عموم الجنس وشموله وبيان محله الذي يصدر منه الفعل وذكر الفم بتقدير المضاف اي بلسان فمه او من قبيل ذكر المحل واراده الحال والمعنى انه فضل صلى الله عليه وسلم لا حد ولا نهاية له في الواقع فلا يمكن الاعراب عنه بالكلية والله اعلم فائدة قال في شرح المقاصد اجمع المسلمون على ان افضل الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا في الافضل بعده فقيل آدم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم اجمعين واما قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على موسى وما ينبغي لعبد ان يقول اني خير من يونس بن متى فتواضع منه صلى الله عليه وسلم او كان قبل ظهور فضله له والله اعلم

وله المسبع

الله اوحى اليه حين كمله ٭ امين وحي يذكر منه انزل له

وبالغمامة اني سار ظلله ٭ وبالمهابة والتبجيل جلله

وللشفاعة يوم البعث اهله ٭ فان فضل رسول الله ليس له

حد فيعرب عنه ناطق بفم ٭ وم

لو ناسبت قدره آياته عظما ٭ احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

هذا البيت وما بعده من الابيات شروع منه في اسلوب اخر من مدحه صلى الله عليه وسلم فلو حرف شرط للماضي ولو دخل على المستقبل وهو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول وناسبت اي ماثلت فعل الشرط وقدره بالنصب اي

مبلغه ومنزلته من العلو والرفعة والكمال مفعوله وآياته بالرفع فاعله وعظما
اي عظمة وقدرا وجلالة نصب على التمييز من تعلق الفعل بالفاعل والمفعول والآيات
جمع الآية وهي العلامة وآياته صلى الله عليه وسلم الامور الخارقة للعادة الصادرة
عنه صلى الله عليه وسلم فان كانت قبل النبوة فهي الارهاصات وان كانت فوز من النبوة
فهي المعجزات والاحفائي انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء فالملازم لحكم العادة
ان يكون معجزاته افضل المعجزات كالقرآن العظيم فانه اشرف من معجزات سائر
الانبياء ولما كان احياء الاموات اغرب من الانبياء باسم الله تعالى كان الواجب
بحكم العادة ان يكون احياء الاموات بذكر اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم باذن
الله تعالى وحين لم يكن كذلك علم ان جميع معجزاته صلى الله عليه وسلم لا يناسب
قدره الشريف وان كان بعضها مناسبا لقدره كالقرآن العظيم وتحقيق
ذلك ان الايات جميعها اجمع مضاف وقد تقرر في محله ان الجمع المضاف
يستغرق فيكون بمنزلة الكل الافرادي الذي هو سور الموجبة الكلية في
تعلق الحكم بكل فرد ولا يجوز ان يكون الكل المجموعي الذي معناه المجموع لان
ذلك ليس من العام في شيء وانما هو شيء واحد يتعلق الحكم به لا بالافراد
لا نفيا ولا اثباتا فجواز ان يكون الحكم ثابتا للمجموع من حيث هو المجموع من غير تعرض
الى الافراد فعلى هذا يكون معنى قوله ناسبت قدره آياته بغير كلمة لو ان كل
واحد واحد من آياته ناسبت قدره عظما وقد تقرر ان كلمة لو لانتفاء الثاني
لانتفاء الاول فيكون الواقع في سياق لو بمنزلة الواقع في سياق النفي وقد تقرر
ايضا ان حرف السلب اذا دخل على السور الايجابي الكلي يرفع الايجاب الكلي
ويفيد سلب الجزئي فيكون معنى قوله لو ناسبت قدره آياته عظما ان جميع
آياته لم يناسب قدره فيفيد ان بعض آياته ناسب قدره كالقرآن وان

بعض

بعض آياته لم يناسب قدره حيث لا يحيي اسمه الاموات ولا يلزم من هذا ان يكون
القرآن غير مناسب لقدره وهو المقصود كذا افاده الامام العلامة علاء الدين
البخاري رحمه الله وقال القاضي عضد الدين رحمه الله في شرحه آياته اي
علامات نبوته الظاهرة ومعجزاته الباهرة والقرآن غير داخل فيها لانه
من آيات الله تعالى كما صرح فيما بعد بقوله آيات حق او يقال القرآن مخصوص
منها بالعقل ولو سلم دخوله فيها فيحمل الكل على الكل الافرادي بمعنى ان كل فرد
فرد من آياته لو كان مناسبا لقدره لاحيى ذكر اسمه الكريم الرمم البالية
وليس كذلك لان القرآن اعلى من قدره والبواقي انقص فلا يكون كل فرد فرد
مناسبا لقدره هذا كلامه وقال الزركشي رحمه الله في شرحه وهذا البيت
مما اكثر استشكال الناس فيه وتخطية الناظم فان آياته جمع مضاف فيعم
ومن جملتها القرآن الذي هو من صفات الله تعالى وذلك كفر وفيه اجوبة
احدها ان هذا عام اريد به خاص ومخصصه العقل ومراده بآياته صلى
الله عليه وسلم الجارية على يديه كنبع الماء من بين اصابعه وانشقاق القمر وتسليم
الحجر وتسبيح الطعام وغيرها والجواب الثاني ان كلام الناظم على عمومه فان
آياته مخلوقة والنبي صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقين ولا يرد القرآن لانا نقول
القرآن لفظ مشترك يطلق ويراد به الكلام القائم بالذات الواجبة الوجود
كالحياة والقدرة والعلم ويطلق ويراد به التلاوة ويطلق ويراد به النظم
الذي وقع به الاعجاز في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو بهذا المعنى ليس بقديم
فيصح افضليته صلى الله عليه وسلم عليه بهذا المعنى وقد سئل بعض الحفاظ المحدثين
عما اشتهر بين الناس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو آية من القرآن خير
من محمد وآله فقال القرآن كلام الله غير مخلوق ولا يشبه بالمخلوق واللفظ

هذا الجواب

المذكور غير ما تؤذن والجواب الثالث ان النبوة هي القرآن وقد سئل عايشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وليس المراد بالنبوة الا الاخلاق قال الله تعالى ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين فالقرآن آيات الله تعالى وقد تخلق به النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقال هو افضل او القرآن افضل انتهى كلامه فتأمل قوله أحيي اسمه حين يدعى دارس الرمم جواب الشرط والجملة مستانفة للمدح باسلوب آخر فأحيي فعل ماض من الاحياء بمعنى جعل الشيء حيا والحياة صفة تقتضي الحس والحركة ضد الاماتة واسمه مرفوع فاعله والاسم يطلق على ما يراد في العلم وعلى ما يقابل الفعل والحرف وقد يطلق ويراد به ما دل على معنى من المعاني فيشمل الفعل والحرف بهذا المعنى كما قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها والمراد هنا المعنى الاول وحين نصب على الظرفية لأحيي مضاف مضاف الى جملة يدعى بالبناء للمجهول وفاعله ضمير الاسم والاصل يدعى به فحذف الباء للضرورة واتصل الضمير بالفعل والتعبير بالمستقبل لافادة التجدد والاستمرار في الدعاء ودارس الرمم منصوب مفعول احيي والدارس الباقي الذاهب اسم فاعل من الدروس اي المحو والذهاب والموصوف محذوف اي شخصا دارس الرمم مضاف الى الرمم اضافة اسم الفاعل اللازم الى فاعله والرمم جمع رمة بكسر الراء وهي العظم البالي وقيل فاعل يدعى راجع الى الله تعالى اي يدعى الله بوسيلة اسمه الشريف وقيل الدارس مرفوع فاعل يدعى ومفعول احيي محذوف اي احيي اسمه الشريف الموتى حين يدعى دارس الرمم منهم ولا يخفى بعده والمعنى لو كانت آياته صلى الله عليه وسلم مماثلة لقدره الشريف ومقامه المنيف احيي اسمه المبارك العظام الرميمة البالية اذا قيل اللهم خلق محمد احيي هذا الميت فيحيي ويكون احياء الاموات باسمه الشريف من اياته صلى الله عليه وسلم لكن حيث لم يكن اياته مماثلة لقدره لم يجعل

هذا

هذا الاحياء من معجزاته لنقصه عن قدره الرفيع صلى الله عليه وسلم قال السبع المثاني ١٢

الله انزل في آياته حكما ،، على النبيين ألقوها الى العلما
فكلهم اطنبوا في مدحه قدما ،، وحاولوا ان يكونوا للنبي خدما
لكن به الله عقد الرسل قد ختما ،، لو ناسبت قدره آياته عظما

أحيي اسمه حين يدعى دارس الرمم

لم يحيها ما تعي العقول به ،، حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

لم يحيها فعل مضارع من الامتحان اي الاختبار والتجربة منفي بلم وفاعله مستكن فيه راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ومفعوله ضمير المتكلم مع الغير وجملة البيت مستأنفة لبيان كمال رأفته وشفقته على امته بما تعي العقول به الباء صلة الامتحان وما موصولة وتعي فعل مضارع من عيي بالامر وعيي كرضي اذا لم يهتد لوجهه وعجز عنه ولم يطق احكامه ومنه قول الفقهاء اذا عيي المصلي في صلاته اي عجز عن القيام جاز له القعود والعقول جمع العقل فاعل تعي وهو قوة معدة في الانسان لقبول العلم وبه يميز بين الحق والباطل والخير والشر والحسن والقبيح والظرف متعلق به والباء للسببية والجملة صلة ما الموصولة وفيه اشارة الى خبر ايتكم بالحنيفية السمحة السهلة النقية البيضاء وقيل لا يبعد ان يكون البيت اشارة الى تخفيف الصلوات من خمسين الى خمس بشفاعته صلى الله عليه وسلم شفقة علينا ومرحمة الينا حرصا علينا منصوب على انه مفعول له للامتحان وهو قيد للنفي لا للمنفي والحرص افراط الشهوة واشتداد الرغبة في الشيء وكثرة الميل اليه والظرف متعلق به فلم نرتب من الارتياب بمعنى الشك والشبهة والمفعول محذوف اي فلم نشك في الانقياد وفيما اتانا به من الشرايع والاحكام والفاء عاطفة على الامتحان او جواب لشرط مقدر نتيجة لما قبله ولم لهم عطف على مثله ولم زائدة لتأكيد النفي

وهو فعل مضارع للتكلم مع الغير من هام يهيم هيما وهيمانا اذا تحير او من وهم
في الحساب بالكسر يوهم بالفتح وهما بالتحريك اذا غلط فيه او من الوهم بالسكون
بمعنى الشك وعدم الرجحان او بمعنى الخوف والمفعول محذوف ايضا للتعميم والوزن
كما مر وصلى الله عليه وسلم يضرب الامثال للناس بالمحسوسات ليتضح ما يخفى على بعض
العقول الداركة حرصا على هدايتهم كما ورد في الحديث كلموا الناس على قدر عقولهم والمعنى
لم يجئنا صلى الله عليه وسلم بشيء تعجز العقول عنه مما يتعلق بباطن الشريعة من الاسرار
الالهية والحكم الربانية حرصا على هدايتنا لئلا نضل بالشك والشبهة كما ضل قوم
عيسى عليه السلام فانه صلى الله عليه وسلم مبعوث بالظاهر والباطن وهذا من
خصوصياته صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم علم علمنيه الله وامرني بتبليغه وعلم علمنيه الله وامرني بكتمانه وعلم علمنيه
الله وامرني ان استر به فكان يسر الي والى ابي بكر اخرجه ابن القصار في شرحه
على هذه القصيدة الشريفة وقال صلى الله عليه وسلم لا تحدثوا الناس بما لا تصله
عقولهم اتحبون ان يكذب الله ورسوله وعن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم انشد

اني لاكتم من علمي جواهره ... كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن ... الى الحسين واوصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون اقبح ما ياتونه حسنا

قال الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه المسمى بالانسان الكامل في قوله تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم لم تنزل هذه الآية على نبي غير محمد صلى الله عليه وسلم فلو نزلت
على احد غيره لكان خاتم النبيين وما صح ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فكان
خاتم النبيين لانه صلى الله عليه وسلم لم يدع حكمة ولا هدى ولا علما ولا سرا الا وقد بينه

عليه

عليه واشار اليه على قدر ما يليق بذلك السر اما تصريحا واما تلويحا واشارة
فلم يبق لغيره مدخل فاستقل بالامر وختم النبوة ولم يجد الذي يأتي بعده
من الكمل شيأ فلا يمكنه الا الاتباع به صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال المسبع

الله حوله في كنز مطلبه ... لما رآه فريدا في تطلبه
وزاده رفعة في عز منصبه ... فواضح الحق في منهاج مذهبه
فهذا تاج الدين غير مشتبه ... لم يحتنا بما تعيى العقول به
حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

حم

اعيى الورى فهم معناه فليس يرى ... للقرب والبعد فيه غير منسجم

اعيى فعل ماض من الاعياء اي الاعجاز والوري مفعوله وهو الخلق وفهم معناه
مضاف ومضاف اليه مرفوع على انه فاعله والفهم المعرفة ومعنى الرجل
كماله وفضله المختص به والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والجملة مستأنفة
لاجل المدح فليس يرى الفاء للعطف على اعيى او للفصيحة والتقدير واسم ليس ضمير
المعنى وجملة يرى خبره بالبناء للمجهول من رؤية البصر وقوله للقرب والبعد
متعلق به وان كان من رؤية القلب فقوله للقرب والبعد مفعوله الثاني واللام
زائدة للتقوية وهما مصدران بمعنى القريب والبعيد والمراد بهما الكامل وغيره
والظرف متعلق بهما على التنازع او متعلق بالثاني وحذف المتعلق من الاول
بقرينته وكلمة في بمعنى من كما وقع في بعض النسخ والضمير راجع الى المعنى غير منسجم
بالنصب على الحال من القريب والبعيد باعتبار كل واحد منهما او من الثاني وحذف
من الاول بقرينته مضاف الى المنسجم اسم فاعل من الانسجام بالحاء المهملة بمعنى
السكوت والمراد بعدم السكوت الاجتهاد فاذا لم ير في حال الاجتهاد ففي حال
عدمه من باب الاولى هذا او نقول اعيى فعل ماض والوري فاعله بمعنى ان

نقله الله الى اعلى عليين

الورى صارة اعيى وعجز فى فهم معناه وقوله فهم معناه اى كمالاته وفضائله
لان معنى الرجل كماله وفضله ويحتمل ان يكون المراد بمعناه كنه حقيقته صلى الله
عليه وسلم وهو المناسب للسياق من مرفوع مبتدأ وجملة ليس خبره والفاء
زايدة بين المبتدأ والخبر والجملة مستانفة تفسير وبيان للاولى وباقى
الاعراب على حاله قال عضد الدين رحمه الله الورى الخلق وقيل الانام الذى
على وجه الارض فى الوقت دون من مضى منهم ومن يلد فى المستقبل
والمراد به المكلفون فان المقصود بالخطاب لا يكون غيرهم والفهم مصدر
فَهِمَ الشيءَ عَلِمَهُ وقيل هو تصور الشيء من لفظ الخاطب وقيل الوصول الى
المعنى وقيل المعرفة العقلية واسم ليس ضمير الشان او ضمير الورى ويُرى خبره
وهو بمعنى الابصار او المعرفة فان كان مبنيا للفاعل ففاعله ضمير الورى والقرب
والبعد يستعملان فى الزمان والمكان وللقرب متعلق بليس او يرى او صفة
لمفعول يرى اى احدا كائنا فى القرب والبعد او حال من ضمير يرى ويجوز ان يكون
فاعل يرى اسم فاعل منه دل عليه يُرى اى يَرَى رَاءٍ وللقرب متعلق به وغير منصوب
على الاستثناء المفرغ اى ليس يرى الورى او رَاءٍ احدا غير منخمٍ وفيه متعلق بمنخم
وضمير للفهم او المعنى بتقدير بيان مضاف الى الضمير ويجوز رجوعه الى النبى
صلى الله عليه وسلم ففى بمعنى من وفيه متعلق بالقرب والبعد وان كان مبنيا للمفعول
فغير منخم نايب الفاعل وللقرب متعلق بليس او يرى والانخام السكوت اللازم
مطاوع للاخام بمعنى الاسكات والاعجاز والمراد بالمنخم العاجز عن كماله القاصر
عن الاحاطة بكنه فضايله وذكر معانى احواله الى هنا كلامه رحمه فانظر فيما قلنا
وفيما قاله وكن ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه لكنى تركت بعض التفاصيل
اعتمادا على تفصيله والمعنى اعجز الورى فهم كمالاته وفضايله من المعجزات الخارقة

للعادة فلا يرى القريب والبعيد فى الكمال والفضل الا منخما ساكتا مبهوتا متحيرا فيها
عاجزا عن ادراكها لكونها امورا خارجة عن دايرة العقل والعادة والله اعلم قال اللبيع
الله كور فى تجميله السورا ٠٠ والبس الشمس منه النور والقمرا
وانجل البحر من بيناه والمطرا ٠٠ فهاك عذرى فكم مثلى قد اعتذرا
ان الذى اعجز المداح والشعرا ٠٠ اعيى الورى فهم معناه فليس يرى
٠ للقرب والبعد فيه غير منخرم ٠
طم
كالشمس تظهر للعينين من بعد ٠ صغيرة وتكل الطرف من امم
لما ذكر ان الخلق تحيروا فى معرفة كمال فضله وكنه حقيقته مثل بمثال لطيف
تقريبا للعقول فقال كالشمس الجار والمجرور متعلق باعيى او صفة لمصدر محذوف
اى اعيى الورى اعيا كاعياء الشمس او حال من فاعل اعيى او خبر مبتدا محذوف اى مثاله
كالشمس والجملة مرتبة على السابق ترتب اللازم على الملزوم او عطف بيان لها او استيناف
بيانى كانه قيل كيف صورة الاعياء فقال هو كالشمس والشمس كوكب نهارى مركوز فى
الفلك الرابع تظهر فعل مضارع وفاعله ضمير الشمس والجملة حال منها لانها مفعول به
فى المعنى او صفة لها لان اللام فيها للجنس او استيناف جواب لمن قال لما وجه الشبه
والعينين متعلق به ومن بعد بضمتين لغة فى بُعْدٍ بالسكون متعلق به ايضا
ومن لابتداء الغاية او حال من ضميره ومن للبيان وصغيرة حال ايضا من فاعل
تظهر اى تظهر حال كونها صغيرة قدر الترس للمراة نحسب المراى قال المفسرون الشمس
اعظم من الارض بماية وعشرين مرة وقيل بماية وخمسين مرة والقمر ثمانين مرة
وقال الامام الرازى فى اسراره الشمس اعظم من الارض بماية واربعة وستين مرة والله اعلم
بحقيقة الحال وتكل بضم التاء عطف على تظهر وفاعله ضمير الشمس ايضا وقيل حال
من فاعله على قول من يجوز تصدير المضارع المثبت بالواو والطرف العين منصوب

على انه مفعوله وقد قيل انه لا يجمع لكونه مصدراً في الاصل اتى به احترازاً عن تكرار
لفظ العين فيكون من اقامة الظاهر مقام الضمير بغير اللفظ الاول والكلال عجز
البصر عن النظر الى الشئ وفتوره منه ومن امم متعلق بتكل او حال من فاعله
او مفعوله او منهما معاً فتامل والامم بفتحتين القرب والتوسط بين القرب والبعد
والمعنى انه صلى الله عليه وسلم مثل الشمس ترى صغيرة في المراي وهي في حد ذاتها كبيرة
فكذلك صلى الله عليه وسلم يرى في الظاهر رجلاً من بني آدم كسائر الناس واما في
حد ذاته فلا يدركه العقول كنه حقيقته ويتحير الواصفون في مدحته شبه
النبي صلى الله عليه وسلم بالشمس والجامع بينهما رفع حجاب الظلمة فان الشمس
ترفع ظلمة الليل والنبي صلى الله عليه وسلم يرفع ظلمة الكفر والبدع والجهل وكما ان
الشمس تضئ العالم فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم يضئ طرق الهدى ويوصل الى الحق
تعالى وكما ان الشمس عالي الشان فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم رفيع القدر وكما ان الشمس
دايم الضوء في الظاهر فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم دايم الضياء والنور في الباطن
الى يوم القيامة ولا يخفى لطافة هذا التشبيه والله اعلم

الله ناصره بالرعب والمدد ... اني يكن حوله خوف العدى في الغلل
كسرى وقيصر كانا منه في رعب ... وان بدا مفرداً يوماً على احد
ظنوه في محفل بالخيل والعدد ... كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من امم ...

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ... قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

الواو للعطف على اعيا او للحال من فاعله وكيف اسم للاستفهام الانكاري في
محل النصب مفعول فيه ليدرك والادراك المعرفة وقيل تصور الشئ والبلوغ
الى اقصاه وفي الدنيا متعلق به والدنيا ضد الاخرة مؤنث ادنى ماخوذ من الدنو اي

الرعب الخوف والوعد الارتعاش و بالتحفل بالشئ الكثير

القرب وسمي به لقربه الينا بالنسبة الى الاخرة وحقيقته بالنصب مفعول يدرك
وحقيقة الشئ ذاته وقيل ما به الشئ هو هو اي الماهية المحفوظة في الذات
ويجوز ان يراد بها كمالاته المختصة به ونهاية منزلته في القرب والقبول
عند الله تعالى لان حقيقته الظاهرة هو الانسان وهي معلومة لكل احد
كذا قيل الحقيقة الموجودة منحصرة في اثنين عند المتكلمين حقيقة مؤثرة
فعالة وهي حقيقة الواجب الوجود تعالى وتقدس وحقيقة غير مؤثرة منفعلة
وهي حقيقة الممكنات وعند المشايخ الصوفية رحمهم الحقايق ثلاثة حقيقة
الواجب وحقيقة الممكن وحقيقة الانسان الكامل فانها حقيقة جامعة بين
الفعل والانفعال والوجوب والامكان والظاهر والباطن والمراد بالانسان
الكامل النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان كل واحد
منهم انسان كامل في عصره وقطب دايرة ذلك الزمان ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
هو نبي الانبياء وسيد المرسلين وقطب الاقطاب وبه تمت دايرة النبوة حيث قال
لا نبي بعدي ثم الانسان الكامل بعده صلى الله عليه وسلم هو قطب الاقطاب بالوراثة
منه صلى الله عليه وسلم يتعاقب بعضهم بعضاً الى يوم القيامة وسيجيء بيانه ان شاء الله
تعالى فمراد الناظم بالحقيقة هي ما قلنا ولهذا قيده بقوله قوم نيام اشارة الى انهم
لا يدركها الغفلة في الدنيا وانما يدركها الكاملون من الاولياء لانهم هم العارفون بحقايق
الاشياء كما هي عليه بالكشف التام والعلم اللدني وفي تقييد عدم الادراك بالدنيا اشارة
الى ان في الاخرة يظهر الاسرار والحقايق والمعاني والدقايق لكل احد قوله
قوم نيام فاعل يدرك والقوم الجماعة من الرجال والنساء معاً او الرجال خاصة
ويدخل فيه النساء تبعاً وهو يذكر ويؤنث والجمع الاقوام كذا في القاموس والنيام
بالكسر صفة القوم جمع نايم كالصيام جمع صايم وتوصيفه بالجمع باعتبار المعنى

لان القوم مفرد اللفظ لجموع المعنى والنوم كناية عن الغفلة والحجاب اي قوم غافلون
محجوبون عن ذلك الحضرة والنوم حالة تعرض الحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ
من رطوبات الابخرة المتصاعدة الى الدماغ بحيث يقف الحواس الخمس الظاهرة عن
الاحساس ومن المجاز قولهم نمت عني اي غفلت عني قال الله تعالى وجعلنا
نومكم سباتا اي راحة لكم ففي النوم راحة للنفس وهو يسخن الباطن ويعين
على هضم الطعام فان افرط فيه رطب الجسم وارخاه واطفأ حرارته
قال صلى الله عليه وسلم قيلوا فان الشياطين لا تقيل وقال عليه السلام من نام
بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه ويروى النوم في اول النهار
حمق وفي وسطه خلق وفي اخره خرق وقال الامام الغزالي النوم في اخر
الليل مستحب لانه يذهب النعاس بالغداة ويقلل صفرة الوجه وقال صلى الله
عليه وسلم الصبحة تمنع الرزق يعني النوم اول النهار وقيل ان الارض
تعج من نومة العالم بعد صلاة الصبح قال الامام الشافعي رحمه الله النوم على
اربع جهات نوم على القفا وهو نوم الانبياء ونوم على اليمين وهو نوم العلماء
والاولياء ونوم على الشمال وهو نوم السلاطين وهو يهضم الطعام ونوم على الوجه
وهو نوم الشياطين وليجتنب النوم وهو ما بين القعود وان نام جماعة وهو
بينهم فالادب ان يوافقهم او يقوم عنهم كذا في كتاب البركة قوله تسلوا عنه بالحلم
وهو فعل ماض وفاعله ضمير القوم والتسلي بمعنى القناعة هنا والجملة اما
صفة بعد صفة للقوم او حال منه بتقدير مضمر او استيناف والجار والمجرور
متعلق به والضمير عايد على النبي صلى الله عليه وسلم والحلم بضمتين وقد يسكن الرؤيا
والجمع الاحلام والحلم بالضم والاحتلام للجماع وفي النوم ايضا من حلم يحلم حلما اذا
رأى في منامه شيأ قال عضد الدين رحمه الله رؤية الشيء في المنام تصور المعنى

في النوم على توهم الابصار لان العقل ممنوح فاذا تصور المعنى توهم انه يراه
ولما اثبت للقوم صفة النوم لزم كون ادراكهم اياه مثل رؤية النايم ما تراه في
النوم انتهى كلامه والمعنى لا يدرك في الدنيا حقيقته صلى الله عليه وسلم قوم غافلون
عنه مقيدون بقيد الدنيا فنعوا عن ادراكه ومعرفته بالرؤيا ان حصل لهم
فايدة في الاحاديث الواردة في الرؤيا وهي ثلاثون حديثا وحقيقتها عن جزيئة
بن اسيد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذهبت النبوة فلا نبوة بعدي
الا المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له رواه الطبراني وعن ابي
الطفيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات رواه
البخاري في تاريخه وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة
والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي لكن المبشرات رويا الرجل المسلم وهي
جزء من اجزاء النبوة رواه الامام احمد وعن اسماء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم
ان الرويا تقع على ما تعبر ومثل ذلك مثل الرجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها
فاذا رأى احدكم الرؤيا فلا يحدث بها الا ناصحا او عالما رواه الحاكم وعن ابي
هريرة انه عليه السلام قال رؤيا المومن جزء من ستة وستين جزءا من النبوة
رواه الشيخان وعن ابي سعيد الخدري رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن
الصالح جزء من سبعين جزءا من النبوة رواه ابن ماجة وعن ابي رزين العقيلي
رؤيا المؤمن جزء من اربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طاير ما لم يحدث بها فاذا حدث بها
سقطت ولا يحدث بها الا لبيبا او حبيبا رواه الترمذي وعن العباس بن عبد
المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رؤيا المؤمن الصالح بشرى من الله وهي
جزء من خمسين جزءا من النبوة رواه الطبراني وعن ابي قتادة عنه صلى الله
عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى احدكم شيأ يكرهه

فلينفث حين يستيقظ عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره
رواه الشيخان وعنه صلى الله عليه وسلم الرويا الصالحة من الله والرؤيا السوء من
الشيطان فمن رأى رؤيا يكره منها شيأ فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان
فانها لا تضره ولا يخبر بها احدا فان رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر بها الا
من يحب رواه مسلم وعن ابي هريرة يرفعه الرؤيا ثلاث فبشرى من الله وحديث
النفس وتخويف من الشيطان فاذا رأى احدكم رؤيا يعجبه فليقصها ان شاء وان
رأى شيأ يكرهه فلا يقصه على احد وليقم فليصل وليستعذ بالله واكره
الغل واحب القيد رواه الترمذي وعن ابي رزين عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الرويا على رجل طاير مالم تعبر فاذا عبرت وقعت ولا يقصها الا على واد
او ذي رأي رواه ابو داود وعن عوف بن مالك سمعت رسول الله يقول
الرويا ثلاثة منها تهاويل الشيطان ليحزن ابن آدم ومنها ما يهم به الرجل
في يقظته فيراه في منامه ومنها جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة رواه
ابن ماجة وعن رجل من الصحابة من اهل الشام قال كنا جلوسا عند عمر بن
عبد العزيز فجاء رجل فقال يا امير المومنين ههنا رجل رأى رسول الله فقام
عمر وقمنا معه فقال انت رايت رسول الله قال نعم قال سمعته قال نعم سمعته
يقول الرؤيا ستة اجزاء المراة خير والبعير حرب واللبن فطرة والخضرة جنة والسفينة
نجاة والثمر رزق رواه ابو يعلى والديلمي وعن ابي هريرة الرويا معلقة
برجل طير لا تقع حتى تخبر بها الناس فيقع على ما تاولوها الناس رواه
الديلمي وعن انس مرفوعا الرؤيا لاول عابر اي عابر تحسن عبارتها رواه
الديلمي وعن عبادة بن الصامت سمعت رسول الله يقول رويا المؤمن كلام
يكلم به العبد ربه في المنام رواه الضياء المقدسي وعن ابن عمر قال كان

المصطفى

المصطفى اذا صلى الغداة اقبل عليهم بوجهه فقال هل فيكم مريض اعوده فان
قالوا لا قال هل فيكم جنازة اتبعها فان قالوا لا قال من رأى منكم رويا يقصها
علينا رواه ابن عساكر وقال الحكيم كان شان الرويا عندهم عظيما
فلذلك كان يسأل عنه كل يوم لانه من اخبار الملكوت من الغيب ولهم
فيه نفع عظيم في شان دينهم ودنياهم بشارة كانت او نذارة وعنه ايضا
رضي الله عنه كان عليه السلام اذا صلى الصبح قال هل رأى احد كم شيأ فاذا قال
رجل انا قال خيرا تلقاه وشرا توقاه وخيرا لنا وشرا لاعدائنا والحمد لله رب
العالمين اقصص رؤياك الحديث رواه البيهقي وعن ابي سعيد الخدري رفعه
اصدق الرويا بالاسحار رواه الامام احمد وعن جابر اصدق الرويا ما
كان نهارا لان الله تعالى خصني بالوحي نهارا رواه الحاكم وعن ابي هريرة
اذا رأى احدكم في منامه ما يكره فليقل اعوذ بما عاذت به ملايكة الله ورسله
مما رايت في منامي هذا ان يصيبني منه بلاء في الدنيا والاخرة وليتفل
عن يساره ثلاثا فانها لا تضره ان شاء الله تعالى رواه الديلمي وعنه ايضا رفعه
اذا رأى احدكم رويا يكرهه فليتفل عن يساره ثلاث مرات ثم ليقل اللهم
اني اعوذ بك من الشيطان وسيات الاحلام فانها لا تكون شيأ رواه ابن السني
وعن ام سلمة مرفوعا اذا رأى احدكم في منامه ما يكره فلينفث عن يساره
ثلاثا وليستعذ مما رأى رواه الطبراني وعن ابي هريرة اذا اقترب الزمان
لم تكد رؤيا الرجل المسلم تكذب واصدقهم رويا اصدقهم حديثا رواه الشيخان وعنه ايضا
رفعه اذا رأى احدكم الرويا الحسنة فليفسرها وليخبر بها واذا رأى
الرويا القبيحة فلا يفسرها ولا يخبر بها رواه الترمذي وعن جابر رضي
الله عنه اذا رأى احدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ

بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه رواه مسلم وعن
ابي هريرة اذا رأى احدكم الرؤيا يكرهها فليتحول وليتفل عن يساره ثلاثاً
وليستعذ بالله من شرها وليصل رواه ابن ماجة
وعن ابي سعيد الخدري اذا رأى احدكم الرؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد
الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ
بالله ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره رواه البخاري وعن ابي هريرة يرفعه
اللبن في المنام فطرة رواه البزار فهذه ثلاثون حديثاً متعلقة بالرؤيا
كما رأيتها وسمعتها واما حقيقة الرؤيا قال حجة الاسلام الامام الغزالي
رحمه الله الرؤيا في النوم من عجايب صنع الله تعالى وبدايع فطرة الاهي وهي من
اوضح الادلة على وجود عالم الملكوت والخلق غافلون عن ذلك لغفلتهم
عن جميع عجايب القلب وعجايب العالم والمقول في حقيقتها من دقايق علوم
المكاشفة فلا يمكن ذكره علاوة على عالم المعاملة لكن القدر الذي يمكن ذكره
يفهمك المقصود وهو ان القلب كالمرآة يتجلى فيها الحقايق وكل ما قدر من ابتداء
خلق العالم الى آخره فمنقوش في اللوح نقشاً لا يشاهد بهذه العين وهو لا يشبه
لوح الخلق وكتابتهم وهو كمرآة صور فيها الصور فلو وضع في مقابلة المراة مرآة
اخرى حال كل واحدة منهما في الاخرى حيث لا حجاب بينهما فالقلب مرآة يقبل فيها
رسوم العلوم واللوح مراة رسوم جميع العوالم واشتغال القلب بشهواته ومقتضى
حواسه حجاب بينه وبين مطالعة اللوح فان هبت ريح وحركت الحجاب ورفعته
تلألأ في مراة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم
لكن نادراً وما دام مستيقظاً فهو مشغول بما تورده الحواس عليه من عالم
الشهادة وهو حجاب عن عالم الملكوت فاذا اركدت الحواس بالنوم تخلص منه ومن

الخيال.

الخيال فكان صافياً في جوهره وارتفع الحجاب بينه وبين اللوح فيقع في قلبه
ما فيه كما يقع صورة من مراة في مرآة اخرى اذا ارتفع الحجاب بينهما غير ان النوم
يمنع الحواس عن العمل ولا يمنع الخيال عن تحركه بما يقع في القلب فيحاكيه بمثال
يقاربه ويبقى فيه انتهى كلامه وقال الشيخ الاكبر رحمه الله ان الخيال لا
يقف بالنوم وهو يعطي الامر على ما هو عليه ويجمع بين الضدين وفيه يظهر
للحقايق على ما هي عليه في حال النوم او الغيبة عن الحس اي وجه كان وهو
في النوم اتم واعم هذا كلامه وقال الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه المسمى
بالانسان الكامل اعلم ان الروح في الاصل بدخولها في الجسد وحلولها
فيه لا تفارق مكانها ومحلها ولكن تكون في محلها وهي ناظرة الى الجسد وعادة
الارواح انها تحل موضع نظرها فاي محل وقع فيه نظرها تحله من غير
مفارقة لمركزها الاصلي وهذا امر يستحيله العقل ولا يعرف الا بالكشف
هذا كلامه رحمه الله والمفهوم من كلامه رحمه الله ان الارواح لها اتصال
بالعالم الظاهر والباطن فتأخذ صور الاشياء من عالم الباطن او من الاماكن
البعيدة وتحكيها في عالم الظاهر لكن ان كان في اليقظة يكون الهاماً وان كان
في النوم يكون الرؤيا فافهم فان هذا ما فتح الله علي من كلامه رحمه الله
وقال الحكماء ان الرؤيا من اتصال الروح بالمجردات بطريق العكس لان المجردات
من عالم الغيب وكذا الروح من عالم الامر والمناسبة حاصلة بينهما فالروح
في حال اليقظة يشتغل بتدبير البدن وتصرفه بالحواس الظاهرة فاذا
نام الانسان تعطل الحواس وبقي الروح خالياً عن التدبير فيصل الى
عالمه فينعكس فيه من المجردات صور الوقايع لان الاشياء الكائنة الى
غير النهاية حاصلة في المجردات فيأخذ الروح صور الوقايع بالصور المثالية

بقدر المناسبة بالمجرد ان وهي الصفاء عن كدورات الجهالة والله اعلم وانما
اطنبنا الكلام في هذا المقام لكونه من اللطف المرام قد المسبع
الله قبل الورى أبدى خليقته ٭ ٭ والرسل والانبيا أمواطريقته
كما ارمى بقدسفى ذي مشربقته ٭ ٭ تالله ان الدنا كانت طليقته
ونفسه فرضى المولى رفيقته ٭ ٭ وكيف يدرك في الدنيا حقيقته
ان ٭ قوم بنام تسلوا عنه بالحلم ٭
فبلغ العلم انه بشر ٭ ٭ وانه خير خلق الله كلهم

الفاء للفصيحة والنتيجة اي اذا عرفت ان تفصيل كمالاته غير ممكن وفقت
ببيان الاجمال فاعلم ان مبلغ العلم فيه صلى الله عليه وسلم كذا وكذا فالبلوغ الوصول
الى اقصى المقصد والانتهاء اليه والمبلغ اسم مكان او مصدر ميمي منه مضاف
الى العلم اضافة الظرف الى المظروف او المصدر الى الفاعل وهو مرفوع على
انه مبتدا قيل للعلم معنيان خاص وعام فالمعنى الخاص له هو الاعتقاد
الجازم المطابق للواقع مع الدليل وهذا المعنى هو المراد في اصول الدين
والاعتقاديات والمعنى العام له هو حصول صورة الشيء في العقل وعند العالم
وهذا ينقسم الى ستة اقسام ظن وشك ووهم وجهل ويقين وتقليد
لان الصورة الحاصلة من الشيء اما ان تكون مطابقة للواقع او لا فان لم
تكن مطابقة للواقع فهو الجهل المركب وان كانت مطابقة للواقع فلا يخلو
اما ان يكون جازما فيها او لا فان كان جازما فلا يخلو اما ان يكون مع
الدليل اولا والاول هو اليقين والثاني هو التقليد راجحا فهو الظن والمرجوح
هو الوهم وان لم يكن احد طرفيه راجحا فهو الشك وهو المستعمل من هذه
الاقسام في الفروع والاحكام هو الظن والعلم هنا بمعنى اليقين او بالمعنى العام

الوصف بالعين والذات هي الذات
والطليقة فعيلة من الطلاق بمعنى

الشامل له واللام فيه عوض عن المضاف اليه اي علم الخلايق والظرف
متعلق باحدهما من المضاف والمضاف اليه والمضاف محذوف بقرينة
ما سبق اي في حقيقته صلى الله عليه وسلم وقوله انه بشر مبتدا وخبر
والجملة خبر المبتدا والجملة جواب الشرط كما مر والبشرة بالتحريك ظاهر
الجلد وجمعها بشر واطلق على الانسان لظهور جلده بخلاف سائر
الحيوانات التي عليها الصوف او الشعر او الوبر ويستوي في لفظ البشر
الواحد والجمع وفيه تنبيه على ان الناس متساوون في البشرية
متفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة والاعمال الجميلة
لقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي فالناظم اوحى الى الاول بانه
بانه بشر يشاركه ابناء هذا النوع في البشرية واشار الى الثاني بقوله وانه
خير خلق الله كلهم وهذه الجملة عطف على الاولى والخلق مصدر في الاصل
ثم جعل بمعنى المخلوق في عرف اللغة وهو مفرد اللفظ مجموع المعنى ولهذا
اكده بقوله كلهم مضاف الى الجلالة والاضافة بمعنى اللام قيل جمع بين
البشرية مع الخيرية في مقام المدح مع ان البشرية لا مدح لها في المدح
اشارة الى الرد على من قال ان البشر لا يكون رسولا او زعم ان البشر
ليس بافضل من الملك او اشارة الى ان الخيرية باعتبار المعنى لا بمجرد
البشرية اذ هو فيها مع غيره شريك والمعنى ان نهاية علم المخلوقات
فيه صلى الله عليه وسلم هو العلم بانه بشر وانه خير خلق الله كلهم
والمقصود اظهار العجز عن ادراك كنه ذاته وكمال صفاته وهذه
الابيات الثلاثة تفصيل وبيان لقوله اعيى الورى الى اخره قال المسبع
الله اتاه سرا فهو مستتر ٭ ما العقل في كنهه ما الفهم ما الفكر

ما البحر مع نوره ما الشمس ما القمر ٭ ما الطل في جوده ما البحر ما المطر
من شاء يطلب او من شاء يختصر ٭ فمبلغ العلم فيه انه بشر
بي ٭ وانه خير خلق الله كلهم ٭
وكل آي اتى الرسل الكرام بها ٭ فانما اتصلت من نوره بهم

الواو عاطفة وكل بالنصب او بالرفع عطف على اسم ان عطف المفرد على المفرد او هو مبتدأ وجملة اتصلت خبره والجملة عطف على جملتها ولفظ كل هنا افرادي اي كل واحد واحد من الآيات ومن شانه اذا اضيف الى المعرفة يكون لاحاطة الاجزاء نحو اكلت كل الرغيف واذا اضيف الى النكرة يكون لاحاطة الافراد كما هنا فانه مضاف الى آي بمد الهمزة جمع آية او مرخم منها بمعنى العلامة على الشيء وآيات الرسل معجزاتهم الخارقة للعادة الدالة على رسالتهم فتكون علامة على ان ما ادعوه من عند الله تعالى والتنوين للتعظيم اتى الرسل الكرام بها اتى فعل ماض من الاتيان بمعنى المجيء والرسل بضمتين والسكون لغة وبها قرئ في التنزيل فاعل اتى جمع رسول بمعنى مرسل من الله تعالى الى الخلق والكرام بالكسر جمع كريم بمعنى مكرم ومعظم من عند الله تعالى صفة كاشفة ما دحة للرسل واللام فيه للاستغراق والجار والمجرور متعلق بالاتيان والباء للتعدية والضمير عائد على الآيات والجملة صفة لها فانما اتصلت من نوره بهم الفاء داخلة في خبر المبتدأ لكونه متضمناً لمعنى الشرط لان المبتدا اذا كان اسم موصول بفعل او بظرف او كان نكرة موصوفة باحدهما يكون متضمناً لمعنى الشرط فيجوز دخول الفاء في الخبر كما هنا وكلمة انما وضعت لافادة الحصر في الجزء الاخير من الكلام فينزل القيد الاخير منه منزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه والمراد بالجزء الاخير ما يكون

من

من متعلقات ذلك الكلام بالزات حتى لو كان من جملة قيود الكلام موصول يشتمل على قيود او موصوف بصفة وهي تشتمل على قيود فالمنزل منزلة المستثنى هو ذلك الموصول او الموصوف لا القيد الاخير من قيود الصلة او الصفة كذا ذكره عضد الدين رحمه الله فالمقصور عليه هنا قوله من نوره اي ما اتصلت تلك الآيات اليهم الا من نوره صلى الله عليه وسلم لا من شيء آخر ولا من نور غيره فيكون من قصر الصفة على الموصوف افراداً او قلباً والاتصال ضد الانقطاع من الوصلة وفاعله راجع الى الآيات وقوله من نوره بهم متعلق به والباء بمعنى الى والضمير الاول للنبي والثاني للرسل والنور والضياء مترادفان وقيل النور اقوى لقوله تعالى الله نور السموات والارض وقيل بالعكس لقوله تعالى وجعل الشمس ضياءً والقمر نوراً والمعنى ان جميع ما اتى به الانبياء الكرام والرسل العظام من الآيات اليهم الا من انوار افضاله وجوده وكما ان معجزات الرسل والانبياء اشعة من انوار كماله كذلك كرامات الاولياء قطرة من بحار احسانه وقد قالوا العلماء رحمهم الله ان كل ما جاز ان يكون معجزة للانبياء جاز ان يكون كرامة للاولياء وقد انقطعت معجزات سائر الانبياء وكرامات امتهم بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزات نبينا وكرامات امته باقية الى يوم القيامة فان كرامات الاولياء من معجزات الانبياء والمراد بنوره صلى الله عليه وسلم روحه الشريف كما ورد في الحديث اول ما خلق الله نوري وفي رواية اخرى روحي فان روحه صلى الله عليه وسلم مبدأ الموجودات في الخلق ومنه قبل سائر المخلوقات الفيض والكمال على قدر استعدادهم وفي صدر البيت في ذكر الآي والرسل مقابلة الجمع بالجمع فيكون من انقسام الاحاد على الاحاد

قال المسبع رحمه الله

والمعجزات يشمل نفسه من نوع صلى الله عليه وسلم وما انضاف تلك الآيات مع

العلي المكنة والاد بالعدة القام
المحمود والكسب بالطاعة تس

الله ملكه العليا بأطنبها ... فكان عمدتها في وسط منصربها
وفاز من حضرة المولى باقربها ... منه النبوة مبدى عز منصبها
وهو الذي قد اتى ختما لموكبها ... وكل اي اتى الرسل الكرام بها

ج ن ... فانما اتصلت من نوره بهم

فانه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن انوارها للناس في الظلم

الفاء للتعليل وان حرف من الحروف المشبهة بالفعل والضمير العايد على النبي عليه الصلاة والسلام اسمها وشمس فضل خبرها والجملة تعليل للاتصال في البيت السابق وفي هذا الحمل تشبيه بليغ كما في زيد اسد والاضافة من قبيل اضافة المشبه الى المشبه به وقال عضد الدين رحمه الله الاضافة من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة مبالغة في الاختصاص على حد رجل صدق والاصل رجل صادق فعدل الى المصدر ثم الى الاضافة ففي الصفة الصدق منسوب الى الرجل وفي الاضافة بالعكس واضافة الموصوف الى المعنى المشتق منه الوصف للمبالغة في ثبوته له وذلك انه لا يضاف اليه الا لاختصاصه واشتهاره بذلك وفي تشبيه الفضل بالسماء في علو القدر ورفعة الشان استعارة بالكناية واثبات الشمس تخييلية انتهى كلامه هم كواكبها مبتدأ وخبر والجملة صفة الشمس وضمير الجمع للرسل والضمير المفرد للشمس والكواكب جمع كوكب وهو النجم واضافتها الى ضمير الشمس للمصاحبة وفيه ايضا تشبيه بليغ بحذف اداة التشبيه وهي الكاف اي هو كالشمس وهم كالكواكب ونور الكواكب مستفاض من نور الشمس لانها مجمع الانوار فعند غيبوبة الشمس يظهر الكواكب انوارها فاذا طلعت الشمس يضمحل انوار الكواكب وتجمعها الشمس فالانبياء صلوات الله عليهم كانوا في الازمنة السالفة يظهرون شرايع نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزاته

فعند

فعند طلوع شمس نبوته صلى الله عليه وسلم اضمحل ساير الشرايع والاديان ونسخت الاحكام والايات وجمعت الانوار والاضواء ورفعت ظلمة الكفر والاهواء فالانوار الانور مشكاة الشريعة المحمدية الى آخر الزمان قوله يظهرن انوارها اي الكواكب يظهرن انوار الشمس او انوار انفسها اتى بضمير جمع المونث نظرا الى الكواكب المشبه بها والا فالقياس يظهرون نظرا الى المشبه والجملة مستانفة لبيان وجه الشبه او صفة الكواكب لان الاضافة في تقدير الانفصال اي كواكب لها او لكون الجملة مختصة بها فلا يشترط المطابقة كما مر او حال منها على قول من جوز الحال من المبتدا او الخبر وقوله للناس متعلق بالاظهار واللام للجنس اي يظهرن انوارها لهذا الجنس فقط بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فانه مبعوث الى كافة الخلق كما ذكرنا وقوله في الظلم جمع الظلمة ضد النور متعلق بالاظهار او بمحذوف وهو صفة الناس او حال منه شبه علوم الانبياء عليهم السلام بالنور في اهتداء الناس بها الى طريق الحق تعالى وشبه جهل الناس وطغيانهم في الكفر والبدعة بالظلمة استعارتين مصرحتين وفيه نكتة وهي ان الرسل عليهم السلام لما لم يكونوا مبعوثين الى جميع الناس بل كان كل واحد منهم مبعوثا الى جماعة خاصة شبههم بالكواكب المظهرة انوارها على مقدار مخصوص وقيد الاظهار بكونه في الظلم ليفيد بقاء بعض الظلمة التي هي شرط ظهور انوار الكواكب على ما نشاهد في الواقع بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لما كان مبعوثا الى كافة الخلق لم يحتج ظهور انواره الى قيد وشرط ولذا شبهه بالشمس التي تظهر انوارها ظهورا تاما مزيلا لجميع الظلم بالكلية والجمع بين النور والظلمة مطابقة وفي مقابلة الجمع بالجمع انقسام الاحاد على الاحاد في قوله انوارها والظلم والمعنى ان الانبياء صلوات الله عليهم كانوا يظهرون انوار شمس نبوة محمد صلى

الله عليه وسلم واحد بعد واحد الى وقت طلوع شمس نبوته صلى الله عليه وسلم
فجمعت جميع جهات الانوار والاضواء من الحسن والكمال فشريعته صلى الله عليه
وسلم جامعة لجميع الشرايع كما ان الشمس جامعة لجميع الانوار والاضواء
والله اعلم وفى بعض النسخ القديمة وقع هذا البيت فى هذا المحل

حَتّٰى اِذَا طَلَعَتْ فِى الْكَوْنِ عَمَّهُمَا ۝ هَا الْعَالَمِيْنَ وَاَحْيَتْ سَائِرَ الْاُمَمِ

وهو غنى عن الشرح بما تقدم من الشرح والله اعلم بالصواب قال المسبع

اللهُ قَدَّرَ اَنْ يُجْلِى عَيَاهِبَهَا ۝ فَارْسَلَ الرُّسْلَ فَاَجَابَتْ سَحَايِبُهَا
اَتَوْا بِاَىٍّ فَلَا تُحْصَى عَجَايِبُهَا ۝ لٰكِنْ خَيْرُ الْوَرٰى فِى الْاَصْلِ صَاحِبُهَا
وَمِنْ ضِيَاءِ نُوْرِهِ تَزْهُوْ ثَوَاقِبُهَا ۝ فَاِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا
دن ۝ يُظْهِرْنَ اَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِى الظُّلَمِ

اَكْرِمْ بِخُلْقِ نَبِىٍّ زَانَهُ خُلُقٌ ۝ بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ

اكرم على صيغة امر الحاضر من الاكرام فعل تعجب وله فعلان موضوعان
لانشاء التعجب ما اَكْرَمَهُ واَكْرِمْ به غير متصرفين كعسى ونعم واعرابهما
ما نكرة بمعنى شيء مرفوعة محلا مبدأ عند سيبويه والجملة من الفعل والفاعل
والمفعول خبره وعند الاخفش ما موصولة والجملة صلتها والوصول
مع الصلة فى محل الرفع مبتدأ والخبر محذوف اى اكرمه شيء عظيم واعراب
الثانى عند سيبويه اصل اكرم به اكرم زيد بصيغة الماضى من الاكرام والهمزة
للصيرورة اى صار ذا كرم ثم نقل من صيغة الاخبار الى الانشاء وزيدت الباء
فى الفاعل كما فى قوله تعالى وكفى بالله شهيدا فصار اكرم بزيد وعند الاخفش
اصله اكرم بزيد وعند الاخفش فاعل اكرم [illegible] على صيغة امر الحاضر
من الاكرام وفاعله مستتر فيه وجوبا والمأمور كل احد يتوجه اليه

الخطاب

القسم الظلمة والاعجاب الامتداد
والزهو الاشراق والثاقبة الامتداد

الخطاب والباء زايدة فى المفعول كما فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهذا هو المعنى الاصلى وهو غير مراد فى الاستعمال وانما المراد التعجب من كرم زيد او من حسنه او غير ذلك فاذا عرفت هذا فنقول اكرم بخلق نبي فعل تعجب وبخلق بالفتح فاعله والباء زايدة فى الفاعل عند سيبويه وعند الاخفش فاعله مستتر فيه وبخلق مفعوله والباء زايدة فى المفعول والجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب لان المراد بها التعجب من كرم خلقته صلى الله عليه وسلم ترغيبا للامة فى الاقتداء به والكرم يستعمل تارة لنفى التقايص والوصف بجميع المحامد وقد يراد به العفو عن الجانى والاحسان الى المسيء والسبق بالانعام وقد يراد به طهارة الاصل وشرف النسب وعلو القدر والمراد بالخلقة وجوده الخاص به من الروح والجسد والخلق مضاف الى النبي وهو فعيل بمعنى الفاعل ان كان من النبأ بمعنى الخبر وبمعنى المفعول ان كان من النبوة بمعنى الرتبة وقد صار هذا وامثاله علما عليه صلى الله عليه وسلم بالغلبة والتنوين فيه للتعظيم وقد مر بيانه مرارا قوله زانه خلق فعل ماض من زان يزين زينا والضمير مفعوله راجع الى النبي وخلق بضمتين فاعله والمراد بالخلق مكارم الاخلاق والاوصاف الروحانية والمحاسن المستحسنة كما ورد فى الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق والخلق مفرد والمراد به الجنس كما فى الاية وانك لعلى خلق عظيم وهو السجية والطبيعة اى زينته وحسنه وزاده حسنا خلقه العظيم وطبعه الكرم والجملة صفة للمضاف او للمضاف اليه وفايدة الوصف القصد الى انه كما ان حسن الصورة بانضمام الكمالى حسن السيرة يزداد حسنا على حسن وكما لا على كمال فكان حسن الصورة الكسبي من حسن السيرة فاضفى الغرابة الموجبة للتعجب قوله بالحسن مشتمل الجار والمجرور متعلق بمشتمل وهو بالجر صفة بعد

صفة للنبي والحسن الجمال والاشتمال الاحاطة بالشيء اي هو صلى الله عليه وسلم مرتد
ومحاط بالحسن من جميع الجهات وفي تشبيه الحسن باللباس المحيط بالشيء استعارة
بالكناية وذكر الاشتمال قرينة لها قوله بالبشر متسم اعرابه مثل الاول والبشر
بالكسر طلاقة الوجه وبشاشته ومتسم بالجر صفة بعد صفة للنبي ايضا
من الاتسام وهو الافتعال من الوسم بمعنى العلامة وقيل الاتسام بالشيء الاتصاف
به مع ظهور اثره عليه والاشتهار به اي هو صلى الله عليه وسلم معلم ومتصف بطلاقة
الوجه وبشاشته كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان نعت نبينا صلى الله
عليه وسلم في التوراة احمد الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجزي بالكرة
سيفه على عاتقه والمعنى ما اكرم هذا النبي صورة وسيرة فانه مزين بالخلق العظيم
ومشتمل بالحسن العميم ومتصف بالبشر البسيم وهو الرؤف الرحيم لطيفة
قال الامام الراغب الاصفهاني رحمه الله الزينة ثلاثة زينة نفسية كالعلم
والاعتقادات الحسنة والاخلاق المستحسنة وزينة بدنية كالقوة وطول القامة
مع الاعتدال وحسن الصورة وزينة خارجية كالمال والجاه والاولاد والله اعلم قال

طلاقة الوجه بشاشته والخلق الصحة والاعتدال في بحث رابعة الطيب

الله منه الينا الخير مستبق ... على لسان نبي وجهه طلق
والشمس من نوره والبدر والغلق ... والمسك من رشحه في الافق يعتبق
روض له النور زهر والحيا ورق ... اكرم بخلق نبي زانه خلق
هن ... بالحسن مشتمل بالبشر متسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف ... والبحر في كرم والدهر في همم

الكاف بمعنى المثل وحرف جر متعلق بمحذوف صفة بعد صفة للنبي او حال
منه او من مفعول زان او من ضمير مشتمل او متسم او خبر مبتدأ محذوف اي
هو مثل الزهر او كائن كالزهر والجملة اما صفة او حال ايضا والزهر بالتسكين

والتحريك

والتحريك جمع زهرة بهما ايضا وتجمع الزهر على الزهور وهو نور الشجر وزهرة
الدنيا نضارتها وبهجتها وحسنها والزهر بالضم البياض والحسن وقد زهر
كفرح وكرم وهو ازهر وفاطمة الزهراء والجمع منهما زهر بالضم والسكون
في ترف متعلق بالكاف لما فيها من معنى التشبيه او صفة او حال من الزهر
وهو مصدر ترف يترف ترفا كفرح يفرح فرحا اذا نعم فان الترف اللطافة
والنضارة والطراوة والنعومة قال القاضي عضد الدين رحمه الله في شرحه
في ترف اي في نعومة وطراوة وهو متعلق بمعنى التشبيه المستفاد من الكاف
والاولى ان يجعل قيدا للمشبه به صفة له او حالا منه اذ نعومة النور وطراوته
انما تكون اذا لم يأخذ في الذبول واليبس ووجه الشبه حسن التنسم الدائم
والرقة وحسن المنظر وغير ذلك ليكون التشبيه على وجه مستغرب يتعجب
منه هذا كلامه والبدر في شرف عطف على القرينة الاولى والبدر القمر ليلة اربع
عشرة سمي به لكمال نوره وتمام اشراقه بحيث لا يبقى جزء من اجزائه الا كان نيرا
مضيئا والشرف العلو والرفعة وشرف الكوكب باعتبار كماله وغلبة نوره وظهور
خواصه الحسنة وسلامته من النحوس وهو بيان لوجه الشبه والاولى جعله
قيدا للمشبه به ايضا فوجه الشبه حسن الاستفاضة من الاعلى والافاضة
على الادنى وحسن الصورة وعلو المرتبة ورفعة المنزلة وغير ذلك من الامور
المستغربة فشرف القمر على سائر الكواكب الليلية وشرفه صلى الله عليه وسلم على
سائر الخلايق وهذا المصراع اشارة الى حسن صورته كما ان المصراع الثاني
اشارة الى حسن سيرته صلى الله عليه وسلم والبحر في كرم عطف على المذكور قبله
والبحر الماء الكثير ويطلق على الغير بطريق التشبيه كما هنا والكرم الاحسان
الى الغير بلا غرض ولا عوض ووجه الشبه في البحر مجازي لان المراد به عموم

الاستفاع بالسهولة روي انه جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم امراة يوم حنين
انشدته شعرا تذكر فيه ايام رضاعه صلى الله عليه وسلم في قبيلة هوازن
فرد عليها ما اخذ منها مائة الف فقال ابن دحية هذا نهاية الجود والكرم
الذي لم يسمع بمثله والدهر في هم اما عطف على ما قبله والدهر بالسكون
والحركة الزمان مطلقا قال الشاعر ان دهرا يلف شملي بليلى
لزمان يهم بالاحسان وقيل الزمان الطويل والامد الممدود
وقيل الف سنة وقولهم دهر داهر كقولهم ابدا بدو دهر دهارير اي
شديد كقولهم ليلة ليلاء ونهار ناهر ويوم ايوم وساعة سوعاء والدهر
ايضا النازلة والهمة والعادة والغلبة واسم من اسماء الله تعالى الحسنى
كما ورد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فانهم كانوا يضيفون
الحوادث اليه فقيل لهم لا تسبوا الدهر لاجل الفعل فان ذلك الفاعل هو الله
تعالى يفعل بكم ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسأل عما يفعل والجمع الادهر والدهور
والدهرى بفتح الدال الملحد الذي يسند الحوادث اليه والدهري بالضم المسن
وقال ثعلب هما جميعا منسوبان الى الدهر وهو الذي يعتقد عدم الصانع
وينكر الحشر والبعث والهم جمع الهمة بالكسر والفتح وهي القصد والعزم على
الشيء والامور العظام وفي الحديث علو الهمة من الايمان وهمته صلى الله عليه
وسلم اعلى الهمم كما قال فيها حسان بن ثابت في مدحه صلى الله عليه وسلم
له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر
والمعنى انه صلى الله عليه وسلم مثل الدهر في اللطافة والبدر في الشرافة والبحر
في الكرامة والدهر في الهمة وهذا غاية المدح ونهايته قال انس رضي الله
عنه ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق

عليه

عليه والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كامل في ذاته وجميع صفاته والله اعلم قال المسبح
الله جاعله غوثا للملتهف ، في كل حالاته ستارا لمكتنف
آياته يشبه المروي عن سلف ، لطفا وحسنا ومنها لا لمغترف
وعزمه ألقت الكفار في تلف ، كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم

كانه وهو فرد في جلالته ، في عسكر حين تلقاه وفي حشم

كانه حرف من الحروف المشبهة بالفعل والضمير العايد الى النبي اسمها وهو
فرد مبتدا وخبر والواو للحال والجملة حال من مفعول تلقاه او من اسم كان
وفي جلالته اي عظمته متعلق بفرد وهذا ابلغ من جعل كلمة في للتعليل
لدلالتها على ان العظمة كالظرف المحيط بالمظروف لتوفره وكثرته والفرد
الواحد غير مصحوب به غيره اي هو صلى الله عليه وسلم منفرد في عظمته بحيث
لا يشاركه فيها احد وفي بعض النسخ من جلالته فتكون كلمة من تعليلية
لمضمون الجملة قبلها ومتعلقة بما تعلق به الخبر او بالتشبيه المستفاد من
الكاف او بالنسبة الموجودة بين المبتدا والخبر وقدم التعليل على الخبر لان
ايراد اثبات الحكم معللا اوقع في النفس وقيل كلمة في بمعنى مع اي مع جلالته
وهذا هو وجه الشبه قدم على المشبه به لزيادة قوته في المشبه والقصد
تشبيهه منفردا بنفسه مصحوبا بالجيش في الهيبة والعظمة والوقار
وذلك في المشبه به اقوى وفي عسكر خبر كان والعسكر الجمع الكثير من كل
شيء وهنا بمعنى الجيش والجند والتنوين فيه للتعظيم والتكثير حين تلقاه
منصوب بمتعلق الخبر او بالكاف والحين الزمان مطلقا مضاف الى جملة تلقاه
وهو فعل مضارع من الملاقاة اي المقارنة وفاعله ضمير الخطاب العام ومفعوله

الغوث المبذل للملهوف والملتجئ المستور والذليل المعتز والفقير الآخذ منه بالكف

الضمير العائد على النبي والجملة مضاف اليها للظرف وفي حشم عطف على مثله
والحشم الخدم والاتباع وفي بعض النسخ وفي بهم بدل الحشم وهو جمع
بهمة كتهمة بمعنى الفرسان والعسكر فيكون مرادفا للاول في المعنى وحل
البيت هكذا كأنه صلى الله عليه وسلم في عسكر وحشم من جلالته وعظمته حين
تلقاه منفردا وما فيه من التقديم والتاخير انما هو لاجل النظم وهذا البيت
لدفع وهم يتوهم من البيت السابق حيث وصفه بكمال اللطافة المنافية
للهيبة والشجاعة عادة فاستدركه بهذا البيت فجملة البيت جواب سوال
مقدر كانه قيل اذا كان حاله في اللطافة ما ذكرت فكيف حاله في الهيبة
والشجاعة فاجاب به والمعنى ان النبي عليه الصلاة والسلام لغاية
جلالته ونهاية عظمته وعلو شانه ورفعته وكمال مهابته في النفوس
وشدة أبهته في العيون بحيث اذا أبصر به حال انفراده عن تابع وحين
افتراده عن صاحب كانه كائن في عسكر عظيم يملأ عظمته وأبهته
العيون والانظار ويدهش في كمال هيبته قلوب اولي البصيرة والابصار والله اعلم قال البديع

الله شاهد منه حسن حالته ... حتى اصطفاه ختاما في رسالته
ونزل الذكر في معنى مقالته ... وان بدا وهو بز هو في غلالته
ترى الصناديد خشى من بسالته ... كانه وهو فرد من جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حشم

كانما اللؤلؤ المكنون في صدف ... من معدن في منطق منه ومبتسم

لما دفع التوهم الناشي من البيت السابق بالبيت اللاحق عاد الى الاسلوب الاول
من بيان لطافته صلى الله عليه وسلم وما بين لطافة ذاته شرع في لطافة كلامه
فشبه اللؤلؤ به تشبيها مقلوبا فقال كانما اللؤلؤ كانما حرف مكفوف عن العمل بما

وذكرها

وذكرها لمجرد التشبيه واللؤلؤ مرفوع على انه مبتدا جمع لؤلؤة وهي الدرة التي تخرج
من البحر المالح وقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فقيل باعتبار التغليب
ويجمع على اللآلي ايضا وبابه الالال بالتشديد والقياس لؤلؤي والمكنون
اي المصون والمستور صفة اللؤلؤ من كننته يكننه كنا وكنونا واكننته ستره فان قيل
اذا كان اللؤلؤ جمع اللؤلؤة فكيف يوصف بالمكنون وهو مفرد قلت اسم الجنس
المجرد عن التاء يجوز فيه التذكير والتانيث والجمع يقال النخل باسق وباسقة
وباسقات وفي صدف ظرف لغو متعلق بالمكنون والصدف وعاء الدر واحده
صدفة وتجمع على صدف ايضا وكل شيء مرتفع من حايط ونحوه كذا
في القاموس من معدن في منطق منه متعلق بكاين خبر المبتدا او بيان
لقوله في صدف ان جعل هو خبرا للمبتدا والمعنى واحد والتشبيه في البيت
ضمني مكني حيث شبه اللؤلؤ بالكلام على خلاف المشهور فان المشهور
عكسه ولم يصرح بالمشبه به واشار اليه بالمعدن والمنطق وقال بعض الشارحين
ان في الكلام استعارة تحقيقية لكن لم يبينها فكان مراده ان اللؤلؤ مستعار
للكلام وذكر الصدف الى اخر البيت تجريدها او يكون ذكر الصدف ترشيحا ان جعل
متعلقا بالمكنون والباقي تجريد ولا يخفى ان هذا التخريج غير مراد لما مر من ان التشبيه
مقلوب ولو قال في الكلام استعارة مكنية لكان له وجه بان شبه اللؤلؤ
بالكلام استعارة بالكناية ومن معدن في منطق الى اخر البيت تخييل لها فتامل
والمعدن بكسر الدال مكان الشيء مطلقا في اصل اللغة ثم غلب على مكان الاشياء
المخلوقة في الارض في العرف العام فيقال معدن الذهب والفضة وغيرهما
من عدن بالبلد يعدن بالضم والكسر عدنا وعدونا اقام به ومنه جنات
عدن لاقامة اهله فيه دايما مادامت السموات والارض وهو هنا بلفظ

التثنية وحذف النون للاضافة الى المنطق وهو مصدر ميمي بمعنى النطق الذي
هو الكلام او اسم مكان له وكذا المبتسم بالفتح مصدر ميمي بمعنى الابتسام الذي
هو اول الضحك ومكان الابتسام والاضافة اليهما على الاول اضافة الظرف
الى المظروف وعلى الثاني بيانية ومعدن المنطق اللسان او القلب ومعدن
التبسم الشفتان وقوله منه صفة المنطق او حال منه وحذف من الثاني بقرينة
الاول اي ومبتسم منه والتنوين فيهما عوض عن المضاف اليه او لمجرد التعظيم
هذا وقيل اللؤلؤ خبر مبتدا محذوف اي كلامه اللؤلؤ وعلى هذا قوله من
معدن في منطق الخ صفة المبتدا او حال منه وقيل اللؤلؤ مبتدا والخبر محذوف
اي اللؤلؤ كلامه المكنون في صدف وقوله من معدن في منطق بيان للصدف
وقيل التقدير هكذا كانما اللؤلؤ المكنون في صدف كلامه الكائن او كائنا
من معدن في منطق منه ومبتسم والاعراب البين الظاهر من المعنى
هو ما قلنا حكي ان بعضهم رأى في المنام ان الصديق رضي الله عنه يزف
النبي صلى الله عليه وسلم بهذا البيت والبيت الذي قبله والله اعلم والمعنى
كانما اللؤلؤ المكنون في الصدف كلامه وتبسمه الخارجان من معدن
لسانه وشفتيه في اللطافة والطراوة والحسن والنضارة والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب قال المسبع

الله مكنه في ذروة الشرف ... لما رأى منه من لين ومن عطف
وحسن عفو على جان ومقترف ... هو المصرف في الجنات والغرف
ومدحة قد أتى في سائر الصحف ... كانما اللؤلؤ المكنون في صدف
من معدن في منطق منه ومبتسم

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه ... طوبى لمنتشق منه وملتثم

الذروة اعلى الشيء والعطف الميل والمقترف الذنب والغرف جمع الغرفة وهي الطاقة

لما فرغ من فضايل ذاته وصفاته صلى الله عليه وسلم شرع في فضايل مكانه ولطايف
مرقده الشريف فقال الاطيب كلمة نافية للجنس والطيب بالكسر اسم لما يتطيب به من
العطر مبني على الفتح لتضمنه من الاستغراقية في محل النصب اسم لا او هو مبني
مع لا على الفتح في محل الرفع مبتدا ويعدل فعل مضارع من عدله اذا ساواه
وفاعله راجع الى الطيب وتربا مفعوله ومن قال ان تربا منصوب بنزع الخافض
ومفعول يعدل محذوف اي يعدل نفسه بتربه فقد تكلف وتعسف مع عدم
الاحتياج اليه والتربة بالضم والكسر مع السكون والتربة بالضم التراب
والجمع الاتربة والتربان بالكسر والمراد بالتراب تراب قبره الشريف كما
هو الظاهر من التوصيف بقوله ضم اعظمه وقيل تراب المدينة المنورة
مطلقا لكن هذا خلاف الظاهر وجملة يعدل خبر لا النافية للجنس او خبر
المبتدا والجملة المنفية لا محل لها من الاعراب مستانفة لبيان اسلوب اخر
من المدح ثم ان طيب هذا التراب مكتسب من طيب جسده الشريف كما قال
انس بن مالك رضي الله عنه ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيأ اطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه وكان الاصحاب يعرفون مشي النبي
في الازقة من طيب الرايحة وكان من شمايله صلى الله عليه وسلم كان كثير العرق
وعرقه اطيب من ريح المسك الاذفر والعنبر جبلة وان لم يمس طيبا وروي
ان فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها اخذت تربة من تراب
قبره الشريف بعد ما دفنوه فشمته ثم انشأت تقول

ماذا على من شم تربة احمد ... ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصايب لو انها ... صبت على الايام صرن لياليا

وقال محمد بن حرب الهلالي اتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست

بحذائه فجاء اعرابي فزاره ثم قال يا خير الرسل ان الله تعالى قد انزل عليك كتابا صادقا
وقال فيه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وانى جئتك مستغفرا وبك من ذنوبي
مستشفعا الى ربي ثم بكى وانشأ يقول — يا خير من دفنت بالقاع اعظمه
فطاب من طيبهن القاع والاكم • نفسي الفداء لقبر انت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم ثم استغفر وانصرف قال فرقدت فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول للحق الرجل وبشره بان الله غفر له فاستيقظت فطلبته
فما وجدت وقيل ان هذا الطيب من الجنة تعظيما واكراما له صلى الله عليه وسلم
كما حكي انه لما حفروا قبر سهل بن عبد الله التستري من المشايخ الصوفية رحمه
الله كان يفوح منه رايحة المسك الاذفر وهذا المعنى في الانبياء من باب الاولى
وقال بعض الشارحين ان رايحة التراب باعتبار المجاورة فان تربة ارض الحبيب
عند المحب اطيب من كل طيب وانفع من كل الكحل قوله ضم اعظمه اي جمعها وسمها
الى نفسه فضم فعل ماض من الضم اي الجمع وفاعله ضمير التراب واعظمه
بالنصب مفعوله جمع العظم والجملة صفة تربا واراد بالاعظم ذاته الشريفة
من قبيل اطلاق الجزء واراده الكل مجازا مرسلا لان لحوم الانبياء عليهم الصلاة
والسلام حرام على التراب فانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره بجسده وكذا سائر
الانبياء احياء في قبورهم باجسادهم كما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ان
موسى عليه الصلاة والسلام يصلي في قبره وكذا اجساد الشهداء حرام على الارض
قيل والحكمة في ذلك ان التراب لم يمر على اجساد جسد الانسان ليطهره والانبياء
والشهداء لا ذنوب عليهم فيحتاجوا الى التطهير واختلف العلماء اهل السما افضل
او الارض افضل فقال بعضهم السما افضل لانها مقر العرش والكرسي وقال
الاخرون الارض افضل لانها محل العبادة والتكليف ومهبط الوحي ومدفن

الانبيا

الانبياء والخلاف في غير قبره الشريف مما ضم اعظمه صلى الله عليه وسلم فان قبره
الشريف افضل من السما حتى من العرش والكرسي اجماعا والله اعلم قوله طوبى
لمنتشق منه وملتثم في القاموس الطوبى الطيب وجمع الطيبة وتانيث الطيب
والحسنى والخير والخيرة وشجرة في الجنة او الجنة بالهندية كطيبى وطوبى لك
وطوباك لغتان انتهى كلامه وقال الازهري في شرحه الطوبى مصدر كبشرى
وقال عضد الدين رحمه الله طوبى فعلى من الطيب قلبت الياء واوا لضمة
ما قبلها وهو مبتدا على حد سلام عليك او صفة لمبتدا محذوف اي حالة
طوبى وخبره لمنتشق ومعنى طوبى لك اطيب المعيشة لك وقيل معناه
اصبت خيرا على الكناية اذا اصابه الخير مستلزما لطيب العيش فاطلق
اللازم واريد الملزوم وهذا التركيب يستعمل اخبارا وانشاء وفي معنى
التعجب والتمني الدعائيين هذا كلامه فيكون الكلام جملة مستانفة دعائية
وقيل طوبى للتمني صفة تربا اي مقولا في حقه طوبى والمنتشق متعلق به والاول
اظهر وقيل منادى حذف منه حرف النداء اي يا طوبى والمنتشق اسم فاعل من
الانتشاق بمعنى الشم وقوله منه متعلق به والضمير راجع الى التراب وكذا الملتثم
اسم فاعل من الالتثام بمعنى التقبيل وحذف المتعلق منه بقرينة الاول وفي
بعض النسخ وقع ملتزم بدل ملتثم فيراد بالمنتشق الزائر العابر وبالملتزم
المقيم المجاور والله اعلم والمعنى لاشيء من جنس الطيب والعطر يساوي تراب
قبره الشريف فطوبى والخصلة الطيبة لمن انتشق وشم وقبل شيئا من ذلك
التراب الشريف فانه يفوز بسعادة الدنيا والاخرة ويحصل له جميع المارب
العاجلة والاجلة فائدة قال القاضي عياض في الشفا وزيارة قبره صلى
الله عليه وسلم سنة من المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها لما روي

مطلب

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت
له شفاعتي وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسباً كان في جواري وكنت له
شفيعاً يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي
فكأنما زارني في حياتي وقال ابن الحجر في تحفة الزوار ان استقبال
الزائر قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسلامه عليه والدعاء عنده والاستمداد
منه من اجل المواتب يحصل للزائر جميع المآرب فان السوال منه صلى
الله عليه وسلم كما يجوز في حال حياته كذلك يجوز بعد وفاته وفيه
وردت الاحاديث وكيفية الزيارة روي عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال من السنة ان تأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل
القبلة وتجعل ظهرك الى القبلة لتستقبل القبر الشريف بوجهك
وتقول السلام عليك ورحمة الله وبركاته واما زيارة القبور مطلقاً والتو
سل
بالصالحين والاستمداد منهم فقد اجمع العلماء على استحباب زيارة
القبور للرجال واختلفوا في النساء حكاه الامام النووي رحمه الله
بل قالت الظاهرية بوجوبها لخبر مسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها فانها تذكركم الاخرة وفي رواية اخرى فزوروا القبور
فانها تذكر الموت وسبب النهي قرب العهد بالجاهلية وكلماتهما وعن
الامام احمد بن حنبل روايتان في حق النساء فمكروهة وفي رواية
وغير مكروهة في اخرى قال الزركشي الزيارة اما لمجرد تذكر الموت
والاخرة فتكفي رؤية القبور من غير معرفة اصحابها واما للدعاء فتسن
لكل مسلم او للتبرك فتسن لاهل الخير والصالحين للتبرك بهم والاستمداد

منهم

منهم لان لهم في براز خهم تصرفات وبركات واما الاداء حق صديق ووالد
لحديث ابي نعيم من زار قبر والديه او احدهما يوم الجمعة كان كحجة وفي
رواية البيهقي غفر له وكتب له براة وايما رحمة له وتاسيساً لما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انس ما يكون الميت في قبره اذا زاره من كان يحبه في الدنيا وتاكد
الزيارة لمن مات قريبه في غيبته ويسن السفر لقصد زيارة قبر نبي او ولي
او عالم دون غيرهم ويندب ان يدنو من القبر كما في حال حياته من التعظيم
والتوقير فان الميت له شعور بالزائر في قبره عند الائمة الشافعية وعند
الحنفية لا شعور له ولهذا لا يجوز الاستمداد والتبرك والتعظيم وغيرها
عندهم لعدم شعور الميت بها والادلة مساعدة لمذهب الشافعية للحديث
الحديث الصحيح ما من احد يمر على قبر اخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم
عليه الا عرفه ورد عليه السلام وفي كتاب البركة روي عن الفقيه البجلي قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت اني احفظ عنك كذا وكذا الف حديث واريد
ان اسمع حديثاً اروية عنك فقال من زارني ليلاً فوقف عنده قدر حلب شاة
كان له افضل من بعد الله تعالى وزوايا الارض حتى يسقط قطعة قطعة
فقلت يا رسول الله وان كان ميتاً قال وان كان ميتاً الولي هذا كلامه والله اعلم قال الجمع
الله بالمدح في التنزيل اكرمه ... من قبل ايجاده والرسل اخدمه
وفي القيامة رب العرش حشمه ... وقبره حرم والله عظمه
فيا له حرماً ما صار اعظمه ... لاطيب يعدل تربا ضم اعظمه
طوبى لمنتشق منه وملتثم ... يا طيب مبتدإ منه ومختتم
اما ان مولده عن طيب عنصره
لما ذكر طيب مرقده الشريف شرع في طيب عنصره واصله اللطيف فقال

نقلت هذه النقول من كتب الشافعية ولم توجد في كتب الحنفية منه

مطلب غريب

هنا القلم للسيد المحشي الجليل العلامة الفقيه

أبانَ مولدهُ بالرفع فاعل ابان وهو فعل ماض من الابانة بمعنى الظهور
والهمزة للصيرورة والمولد مصدر ميمي او اسم زمان اي ظهور ولادته او
زمان ولادته بمعنى صار ذا ظهور والجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب
هذا هو الظاهر وقيل ابان فعل ماض من الابانة بمعنى الاظهار وفاعله
راجع الى الله تعالى او فاعله اليوم في البيت الاتي ومولده بالنصب مفعوله
مضاف الى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم واظهر مولده يوم عظيم وقعت
فيه الوقايع العجيبة والحوادث الغريبة الاتية فيكون على هذا مجازا في
الاسناد عن طيب عنصره متعلق بابان وكلمة عن هنا بمعنى من الابتدائية
والطيب بالكسر العطر والعنصر بضم الصاد وفتحها الاصل والحسب كذا في
القاموس والاضافة بيانية من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف فالمراد
بطيب العنصر الآباء والامهات المختارة له صلى الله عليه وسلم كما قال انا انفسكم
نسبا وصهرا وحسبا لم يزل الله ينقلني من اصلاب الطيبة الى الارحام
الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما فانا خيركم
نفسا وخيركم ابا كذا ذكره السيوطي في رسالته المعمولة في ايمان الوالدين
وفي البيت اشارة الى ايمانهما ايضا لان الكافر لا يوصف بالطيب والطهارة
فان صفة الكافر الرجس والنجاسة وقد ذهب كثير من العلماء المتاخرين
من الحنفية والشافعية الى ايمانهما وان صرح بعض المتقدمين بكفرهما
كالامام ابي حنيفة رحمه الله وغيره وقالوا ان الاحاديث الدالة على الكفر
كحديث مسلم قال صلى الله عليه وسلم استاذنت ربي ان استغفر لامي فلم
ياذن لي واستاذنت ان ازور قبرها فاذن لي وحديثه ايضا ان ابي
وابا ك في النار للرجل الذي سأله عن حال ابيه معارضة بقوله تعالى

وما كنا

و الاضافة الاختصاصية او ظهر الله تعالى مولده

وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد صح عند جماعة من الحفاظ كالقرطبي
وابن ناصر الدين حافظ الشام وغيرهما حديث ان ابويه صلى الله عليه وسلم
احياهما الله تعالى له فآمنا به اكراما له وخصوصية وليسا حيا وهما
بممتنع لا شرعا ولا عقلا ومن الجايز ان يكون الايمان متاخرا عن تلك الاحاديث
قال ناصر الدين الدمشقي رحمه الله حبا الله النبي مزيد فضل
على فضل وكان به رؤفا فاحيى امه وكذا ابا ه
لايمانه به فضلا لطيفا فسلم فالقديم بذا قدير
وان كان الحديث به ضعيفا والله اعلم قوله يا طيب مبتدأ منه
ومختتم الندا هنا للتعجب اذ لا ينادي الا العقلاء او المنزل منزلتهم والعرب
اذا استعظم شيا ناداه على سبيل التعجب وقيل المنادى محذوف اي يا اولي الالباب
انظروا طيب ابتدائه وانتهائه اي مجموع احواله فانه قد يذكر طرفا الشيء ويراد
مجموعه والحاصل ان الندا في اول هذا المقام اما لمجرد التعجب او يقدر بعده
منادى بمعونة المقام فيا حرف ندا وطيب مبتدأ منادى منصوب مضاف وفي
بعض النسخ مفتتح بدل مبتدأ والمعنى واحد وقوله منه صفة مبتدأ والضمير
للعنصر او للنبي ومختتم عطف على مبتدأ ويقدر بعده منه ايضا بقرينة
الاول وهما على لفظ اسم المفعول اما مصدر ميمي او اسم زمان او مكان والمبتدأ
اشارة الى المولد والمختتم الى الممات وفي ذكرهما مراعاة النظير والمعنى ظهر مولده
صلى الله عليه وسلم من اصله الطيب وعنصره اللطيف يا طيب الابتدا ويا حسن الانتهاء
قيل هذا البيت اشارة الى ما اخرجه الحكيم في نوادر الاصول عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال ان الملك الموكل بالرحم يأخذ النطفة من الرحم فيضعها في كفه
فيقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال مخلقة قال ما الرزق ما الاجل

فيقول انظروا في أم الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه وعمله وأجله
فيأخذ التراب الذي يدفن في بقعته ويعجن به نطفته وذلك قوله تعالى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومولده صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول لاثنتي
عشرة ليلة خلت من ليلة الاثنين عام الفيل وفي تلك الليلة نبئ وفيها
توفي كذا في الخصايص وذكر في تاريخ الخميس في نفس النفيس انه صلى
الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين نصف النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من
ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وعن ابن عباس رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا
من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع
الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء في مكانه الذي
توفي فيه وكان عمره ح ثلاثة وستين سنة والله اعلم فائدة ذكر
السيوطي في المحاضرات قال ما نعلم قبر نبي من الانبياء الا ثلاثة قبر اسماعيل
فانه بالحجر تحت الميزاب بين الركن والبيت وقبر هود فانه في حقف من الرمل
تحت جبل من جبال اليمن وعليه شجرة تندى وموضعه اشد الارض حرا وقبر
النبي صلى الله عليه وسلم فان هذه قبورهم بحق والله اعلم قال المسبع

الله نرجوه يرد ينا بكوثره ... اذا اتينا جميعا تحت منبره
هو الذي نسله سادوا بمخبره ... كذاك آباؤه تاهوا بمنوره
نعم وظاهر شيء بمضمره ... آبان مولده عن طيب عنصره
يا طيب مبتداء منه ومختتم ...
يوم تفرس فيه الفرس انهم ... قد انذروا بحلول البؤس والنقم

لما ذكر مولده الشريف شرع في ذكر ارهاصاته صلى الله عليه وسلم المؤسسة للنبوة

من حين

من حين مولده الى حين النبوة لان الارهاص اسم لما يكون قبل النبوة وما يقع
بعدها هو المعجزة فان الامر الخالق للعاده ينقسم الى ستة اقسام كما قالوا
اذا رايت الامر يخرق عادة ... فمعجزة ان من نبي لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة ... فالارهاص سمه تتبع القوم في الاثر
وان كان من بعض العوام صدوره ... فكونه حقا بالمعونة واشتهر
وان جا يوما من ولي فانه ... الكرامة في التحقيق عند ذوي النظر
ومن فاسق ان كان وفق مراده ... يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والا فيدعى بالاهانة عندهم ... فقد تمت الاقسام عند الذي اختبر

فقال يوم مرفوع على انه فاعل بان المتقدم او بدل من فاعله او بيان له او خبر
مبتدا محذوف اي هو يوم او مبتدا محذوف الخبر اي يوم الفراسة يوم
عظيم والجملة مستانفة كانه قيل اي زمان زمن ولادته فاجاب به
او منصوب على الظرفية بابان فيجوز فيه الاضافة الى الجملة بعدها
والقطع عنها منونا فيكون الجملة بعده صفة له والتنوين فيه للتعظيم
واليوم اللغوي عبارة عن الزمان المحدود من طلوع الشمس الى غروبها وفي
عرف الشرع عبارة من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس قوله تفرس فعل
ماض من الفراسة بكسر الفاء وهي الانتقال من ظواهر الاشياء الى بواطنها وفي
الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وفيه متعلق به والضمير
راجع الى اليوم والفرس فاعله وهو بضم الفاء وسكون الراء جمع لاهل
بلاد فارس وهم كانوا عبدة النار في ذلك الزمان سموا به لانهم من
ولد فارس من نسل سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وبين الفعل والفاعل
من البديع جناس الاشتقاق لانهم الضمير راجع الى الفرس وهو اسم ان

قد انذروا قد حرف تحقيق في الماضي وانذروا فعل ماض مجهول اسند الى الواو الراجع
الى القوس والجملة خبر ان وجملة ان من الاسم والخبر سادة مسد مفعولي تفرس
والانذار ضد الاشعار وهو الاعلام بالامر المخوف وتحلول البؤس متعلق بالانذار
والحلول النزول والدخول في الشيء مصدر حل يحل حلولا اذا دخل في الشيء مضاف
الى البؤس والبؤس بالضم والهمزة والبأس الشدة والعقوبة والنقم عطف على
البؤس وهو بكسر النون جمع نقمة كنعم ونعمة او مرجع منها وهي العقوبة والحلم
والمعنى يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم عظيم تفرس وتفكر في ذلك
اليوم الفرس وساير الكهنة تحلول الشدايد عليهم ونزول العقوبة اليهم لما راوا
من علامات مولده صلى الله عليه وسلم روي عن كعب الاحبار رضي الله عنه ان قريشا
كانوا في الشدة والقحط قبل مولده صلى الله عليه وسلم فسميت السنة التي حمل فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج وذلك لان الله تعالى قد فتح عليهم
بركة الارض والسماء واتاهم الميرة من كل مكان فاخصبوا بيركته قبل ولادته
واصبحت يومئذ اصنام الدنيا كلها منكوسة واصبح ايضا عرش ابليس عدو
الله منكوسا والملك غمسه في البحار اربعين يوما فافلت منها رياحتى
اتى جبل ابي قبيس فصاح صيحة اجتمعت عليه الناس فقال ويلكم هلكتم
هذه المرة هلاكا لم تهلكوا مثله قط قالوا وما القصة قال هذا محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب المبعوث بالسيف لقاطع يبطل عبادة اللات والعزى وساير
الاصنام ولا ناتي موضعا الا وجدنا فيه ذكر الوحدانية علانية وهذه الامة
هي التي لعنني ربي لاجلها وسياتي من هذا النبي ما يحزن قلبي وروي عن ابن
عباس رضي الله عنه انه قال كان من علامات حمل محمد صلى الله عليه وسلم ان كل دابة
لقريش نطقت تلك الليلة وقال محمد ورب الكعبة وهو امان لاهل الدنيا ولم

يبق

يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا واصبح الملوك خرسا وهرب
وحش المشرق الى المغرب ووحش المغرب الى المشرق يبشر بعضهم بعضا وسمع
نداء في الارض ونداء في السماء ابشروا فقد ان لابي القاسم ان يخرج الى الارض
ميمونا مباركا طيبا طاهرا الى خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر فياطوبا ها وقالت امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم اتاني آت
في منامي بعد ما حملته بستة فقال يا امنة قد حملت بخير العالمين طرا
فاذا ولدته فسميه محمدا واكتمي شانك وقالت ايضا لقد اخذني بعد ستة
ما ياخذ النساء ولم يعلم احد من قومي واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب
في طوافه وكان عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض قبل ولادته
باربعة اشهر فسمعت وجبة عظيمة فهالني ذلك وذلك اليوم يوم
الاثنين لاثنتي عشر يوما من ربيع الاول فرايت كان جناح طاير ابيض
قد مسح على فوادي فذهب عني الروع والوجع ثم التفت فاذا انا باشربة بيضاء
ظننتها لبنا وكنت عطشى فتناولتها ثم رايت نسوة كالنخل كانهن من بنات
عبد مناف في احداقهن بي فاذا بدا بياض قد مد بين السماء والارض فاذا قايل
يقول خذوا عن اعين الناس ورايت قطعة من الطير قد اقبلت وفي مناقيرها
من الزمرد واجنحتها من الياقوت وكشف لي عن بصري فرايت مشارق الارض
ومغاربها ورايت ثلاثة اعلام علم بالمشرق وعلم بالمغرب وعلم على ظهر الكعبة
ثم كثر الناس عندي فلما خرج من بطني درة فنظرت اليه فاذا هو ساجد
يرفع اصبعته الى السماء كالمتهلل ثم رايت سحابا قد اقبلت فغشيته عني
فسمعت منادیا يقول طوفوا بمحمد على شرق الارض وغربها وعلى البحار
ليعرفوه باسمه وصورته ونعته ثم تجلت عنه فاذا انا به وهو مندرج

في ثوب صوف ابيض اشر بياضاً من اللبن واطيب رنحاً من المسك ثم اقبلت سحابة
اخرى اعظم من الاولى اسمع منها صهيل الخيل وكلام الرجال وسمعت منادياً
ينادي طوفوا بمحمد على الجن والانس والسباع واعطوه صفاء آدم ورقة
نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل وجمال يوسف وبشرى يعقوب وصوت
داود وامر سليمان وحكمة لقمان وقوة موسى وصبر ايوب وزهد يحيى
وكرم عيسى ثم انجلت عنه في اسرع ساعة وعن صفية بنت عبد المطلب
انها قالت كنت قابلته حين ولد فرايت نوره قد علا ضوء السراج ورايت
فيه ستة علامات الاولى رايته حين سقط على الارض ساجداً
والثانية انه لما رفع رأسه قال بلسان فصيح لا اله الا الله وانى رسول الله
والثالثة رايت البيت مضيأ من نوره فوق السراج والرابعة لما اردت
ان اغسله فهتف هاتف يا صفية لا تتعبي نفسك فانا اخرجناه مغسولاً
طاهراً والخامسة اردت ان اعرفه اذكر ام انثى فوجدته مختوناً
مسروراً والسادسة اردت ان الفه في لفافة فوجدت على ظهره خاتم
النبوة وهو بين كتفيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فهذه نبذة
من وقايع مولده صلى الله عليه وسلم قال المسبع

الله قد منع الكهان جنهم ٠٠ لما اتى النور في ليل اجنهم
وبالهدى عن طريق الزيغ عنهم ٠٠ فحققوا كل ما قد كان ظنهم
وايقنوا انهم مخلوفون كلهم ٠٠ يوم تفرس فيه الفرس انهم

قد انذروا بحلول البؤس والنقم

وبات ايوان كسرى وهو منصدع ٠ كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم

الواو للعطف على تفرس او للحال من فاعله او للاستئناف لبيان كيفية حلول

الايجان الاظلام والزيغ
الميل في الباطل والغبن الظهور
وكاين فالكسر البيت تمم

البؤس والنقم بهم وبات فعل ماض من البيتوتة وهو كون الشخص في الليل
وايوان كسرى فاعله والايوان والاوان بالتخفيف الصفة العظيمة
يجلس فيها الملوك ولا يكون لبعض جوانبه جدار وهو بكسر الهمزة افصح
من الفتح لفظ معرب والجمع الايوانات والاواوين مثل ديوان
ودواوين والياء فيه مبدلة من احدى الواوين لان اصله اوان بتشديد
الواو وجمع الاوان اونٌ مثل خوان وخونٌ وهو مضاف الى كسرى
بكسر الكاف وفتحها معرب من خسرو بمعنى الملك والجمع الاكاسرة
والكساسرة والكسور على غير القياس والقياس كسروني والنسبة اليه
كسرى وكسروي وهو اسم جنس للملوك الفرس في لغة العرب كقيصر
للملوك الروم وتبع للملوك اليمن والنعمان للملوك العرب والنجاشي للملوك
الحبشة وفرعون للملوك القبط وعزيز للملوك مصر وخاقان للملوك الترك
فاول ملوك فارس دارا وهو كان قبل اسكندر ذي القرنين ومات في حبسه
ومدة ملك دارا خوما تي سنة ثم ملك فيهم بوران خمس وعشرون امرأة
امراة وكان مدة ملكهم خمسماية سنة وكان كسرى اظرفهم ولاية وقد
مات ابوه ولا ولد له وهو في بطن امه فقال المنجمون ان هذا الحمل
يملك الارض فوضعوا التاج على بطن امه فكتب منه الى الافاق وهو جنين
وسمي شابور وهو الذي بنى الايوان ثم انتقل الملك الى انوشروان العادل
وولد النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه ولهذا قال الجمهور الشار حين المراد
بكسرى هذا انوشروان بن قباد الذي قال في حقه النبي صلى الله عليه وسلم
ولدت في زمن الملك العادل انوشروان وهو اعدل ملوك العجم بالاجماع
قوله وهو منصدع الواو للحال والجملة حال من الايوان وقيل الجملة خبر

بات لانه من الافعال الناقصة والواو زايدة في الخبر لتاكيد لصوق الخبر بالاسم
كما يكون لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف وقيل الخبر قوله غير ملتئم وعندي
الخبر الكاف في قوله كشمل تأمل والانصداع الانشقاق روي ان الليلة التي
ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى وسقط منه اربع عشرة
شرافة وبقيت ثمانية شرافات على عدد ثمانية من الاكاسرة الذين ملكوا
الفرس بعده الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كشمل اصحاب كسرى الكاف
بمعنى المثل صفة مصدر محذوف اي انصداعا مثل شملهم او كانصداع شملهم والشمل
من الاضداد يستعمل بمعنى الاجتماع والافتراق والمراد هنا التفرق مضاف الى
الاصحاب وهو جمع صحب بمعنى مصاحب وهو مضاف الى كسرى شبه وقوع الانصداع
في المثل بوقوع التفرق والتبدل في احوال اصحابه وفي هذا التشبيه مبالغة
وهو الحاق الناقص بالكامل لان الفرقة اذا وقعت في شمل اصحابه ففي غيرهم
من باب الاولى قوله غير ملتئم بالنصب حال من الشمل مضاف الى ملتئم وهو
اسم فاعل من الالتيام بمعنى الاجتماع واقام الظاهر مقام الضمير لزيادة
التمكين ودفع توهم الغير وقيل المراد بالثاني غير الاول ولهذا اتى بالظاهر
فان الاول انوشروان بن قباد اوجده شابور على ما مر والثاني پرويز
بن هرمز بن انوشروان العادل وهذا الطف من الاول لان كسرى هذا هو
الذي تفرق شمله وتشتت امره بعد نبوته صلى الله عليه وسلم ولم تستقر امارته
وهو الذي غلب الروم في قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض الاية وهو الذي كتب
اليه الكتاب النبي صلى الله عليه وسلم ومزق كتابه فدعا عليه وقال مزق الله ملكه
فلم يجتمع شمله بعده حتى قتله ابنه شيرويه واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله
في اليوم الذي قتل فيه وقيل يجوز ان يراد بالثاني يزدجرد بن شهريار وهو اخر

ملوكهم

ملوكهم واستقام له الامر الى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجعل يزدجرد
رستم بن فرخ صاحب الجيش وسلم اليه الخزاين وقال له اكفني امر العرب الذين
دخلوا في بلادنا فذهب رستم من خراسان في مائتي الف رجل الى العراق وتقضت
الدهاقنة عهود هرمز وثبوا على المسلمين من كل جانب فوجه عمر رضي الله عنه
العسكر المنصورة اليه وجعل سعد بن ابي وقاص صاحب الجيش وامر الجرير بن
عبد الله والمثنى بن حارثة بتابعة سعد وانقياده وهما كانا في العراق مع
الجيش الاكثر فلما الحق بهما سعد واقبلوا على رستم للمحاربة ورستم كان كاهنا منجما
وكان يكره الخروج الى قتال العرب ومع هذا رأى في المنام كانه يجمع اهل فارس
ويعطيها النبي صلى الله عليه وسلم ويعطيها النبي عمر بن الخطاب فازداد
غمه وجبنه لانه ما وجد بدا من يزدجرد فلما اصطف الفريقان رأى
ابن علقمة التميمي رستما فوجه عليه فرماه رستم بنشابة فقتل بها ركابه وحمل
عليه هلال فضربه فقتله فاعطاه سعد سلبه فبلغ سبعين الفا سوى
قلنسوته فانها بلغت مائة الف فانهزم الفرس ونهض سعد خلفهم
يفرق شملهم ولما رجع الفرس منهزمين الى يزدجرد واتاه خبر رستم وقتله
حمل من خراسان ما امكنه الى نهاوند ولم يجتمع بعد ذلك شمله وشمل
اصحابه حتى ملك المسلمون جميع بلاده وتخته وايوانه قال ابن الجوزي
في كتاب المدهش لما دخل المسلمون المدائن احرقوا ستور باب الايوان فاخرجوا
منه الف الف مثقال ذهب والله اعلم قال الناظم في الهمزية
وتداعى ايوان كسرى ولولا ... آية منكم ما تداعى البناء
يقال تداعى البناء اي تهادم واشرف على الهدم يعني ان هذا البناء العظيم المحكم
الذي لا يظن كسرى انه ينهدم الى نفخ الصور قد تحرك وسقط منه اربع عشرة

شرافة في الليل الذي ولد صلى الله عليه وسلم عند طلوع فجره وقد علم بالبرهان القطع
ان ذلك معجزة دلت على وجود نبوته صلى الله عليه وسلم قال المسبع

الله يعلم ان الخير مجتمع ٠٠ فيه وفيه التقى والزهد والورع
لما رأى بؤده في الكون يرتفع ٠٠ الموبذان توالى وهو مرتدع
وقال لا بد ان هذا الملك ينتزع ٠٠ وبات ايوان كسرى وهو منصدع

بس ٠ كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم ٠

والنار خامدة الانفاس من اسف ٠٠ عليه والنهر ساهي العين من سدم

الواو عاطفة للاسمية على الفعلية السابقة او للحال من ضمير منصدع
والنار مبتدأ وهو مؤنث سماعي وخامدة الانفاس خبره من الخمود بمعنى
سكون اللهب دون الجمر واذا انطفى الجمر يقال له الهود والاضافة الى
الانفاس لفظية باعتبار حكاية الحال الماضية ومعنوية باعتبار حال
المتكلم ويجوز في مثل هذه الاضافة ثلاثة اوجه في المعمول والانفاس
جمع نفس بالحركة وهو الهواء الخارج من جوف الحيوان ما دام حيا
ومن اسف متعلق بخامدة وكلمة من بمعنى اللام والاسف الحزن
وعليه متعلق باسف والضمير راجع الى المولد او الى الفرس او الى انصداع
الايوان والنهر ساهي العين من سدم الواو للعطف على الجملة الاولى والنهر
بالسكون والحركة لغة مجرى الماء مبتدأ واللام فيه وفي النار قايم مقام
التعريف الاضافي اعوض عن المضاف اليه اي نارهم ونهرهم او للعهد
الخارجي وساهي العين اي غافل العين حيث ضل الطريق خبر المبتدأ
وهو اسم فاعل من السهو والاضافة مثل الاولى ومن سدم متعلق
بالساهي ومن تعليلية ايضا والسدم بالحركة الحزن والندم وقد سدم

بالكسر

المولد والموبذان بضم الميم وفتح الباء وبالذال المعجمة
فقير الفرس وحاكم المجوس والمجمع الموابذة كذا في القاموس

الشيخ الامام العلامة

بالكسر يسدم بالفتح سدما ورجل سادم اي نادم وسدمان كندمان واراد
بالنهر الفرات روي انه في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمدت النيران التي حفظوها من الف سنة بالليل والنهار وكانوا يعبدونها
لانهم المجوسيون وكذا طغى الفرات فنضب محله ومجراه ووقع في وادي سماوة
وما ليها وهي بادية بين الشام والعراق وكان هذا ايضا معجزة دالة
على نبوته صلى الله عليه وسلم قال الناظم في المضنية وغدا كل بيت نار فيه
كوبة من خمودها وبلاء والمعنى ان نار المجوس التي لا تسكن من الف عام خمدت
ليلة المولد من الالم والحزن على اهلها ونهر الفرات انتقل من مجراه ووقع
في البادية حزنا عليهم وفي البيت استعارتان بالكناية في النار والنهر
وتخييليتان في الانفاس والعين اللذين من لوازم الحيوان وذكر الاسف
والسدم ترشيح فائدة قيل النار خمسة اقسام نار الشجر الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا وهو نار الحجر ونار الحذر من الصواعق حذر الموت ونار العبرة فرايتم
النار التي توردون ونار الحشر والله اعلم بالصواب قال المسبع رحمه الله

الله حيرهم في ظلمة السدف ٠٠ لما بدى سيد الاشراف والشرف
اتى الموكل بالنيران في التلف ٠٠ وقال جاء الذي يخشون من تلف
وما ساوة بعد الجزي في التشف ٠٠ والنار خامدة الانفاس من اسف

عليه والنهر ساهي العين من سدم

جس

وساءت ان غاضت بحيرتها ٠٠ ورده واريها بالغيظ حين طمي

الواو للعطف على الفعلية الاولى وعلى الاسمية الثانية وساء فعل ماض من
ساء يسوء سواءة بالفتح ومساءة والاسم منه السوء بالضم وهو ضد المسرة
وساوة منصوب مفعول ساء اسم بلد قريب من همذان في نواحي العراق

وهو غير منصرف للعلمية والتانيث والعجمة قدم المفعول على الفاعل
لان الغرض الاصلي بيان وقوع المساة عليه وايضا في الفاعل ضمير المفعول
والكلام على حذف المضاف اي اهل ساوة او من قبيل ذكر المحل واراده الحال
آن غاضت بحيرتها فعل وفاعل وان مصدرية وغاض الماء يغيض غيضا
اي قل ونقص والبحيرة تصغير البحر والضمير راجع الى ساوة والاضافة
للملابسة وفي نسخة غارت اي ذهبت تحت الارض كقوله تعالى قل ارايتم
ان اصبح ماؤكم غورا والجملة تاويل المصدر فاعل ساء وردها
عطف على ساء او على غاضت بالبناء للمجهول والوارد قايم مقام الفاعل
والضمير راجع الى البحيرة او الى ساوة او بالبناء للمعلوم وفاعله ضمير مصدر
غاضت اي ورد غيض الماء الوارد ظما فيكون الوارد مفعولا وهو
الذي يرد الماء اي يجيء اليه للشرب والورد الطرد وبالغيظ بالظا وهو
الغضب متعلق برد والباء للمصاحبة وقوي بالضاد فهو مصدر
غاض الماء والباء على هذا للسببية اي رد الوارد بسبب غيض الماء وذهابه
وحين ظمى ظرف لرد او للوارد او للغيظ مضاف الى جملة ظما وهو فعل
ماض وفاعله راجع الى الوارد والجملة مضاف اليها للظرف والظما العطش
وهو مهموز اللام فابدلت الهمزة يا للتخفيف والوزن وقيل سقطت الهمزة
للضرورة والياء للاشباع والاول اظهر لان ابدال الهمزة الى الياء كثير
في كلامهم قال الناظم في الهمزية وعيون الفرس غارت فهل كا
ن كثيرا تم بها اطفاء والمعنى ساء اهل ساوة غيض بحيرتها وذهاب
مائها ورد واردها ظما ان عضبان يعني ان بحيرة ساوة وهو الماء
المجتمع بقرب ساوة غاضت ليلة ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وكان في

جوانبها

جوانبها بيع وكنايس خربت لغيض الماء وجعل ذلك علامة
ومعجزة له صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال المسبع
الله قدر ان تطفى جميرتها ... فطن فارس ان تحمى نويرتها
لم تدر الا وقد عمتها جويرتها ... وايقنت انها تخلى ويرتها
اما البحيرة قد جفت حفيرتها ... وساساوة ان غاضت بحيرتها
ورد واردها بالغيظ حين ظمى ... دس
كان بالنار ما بالماء من بلل ... حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم

لما اراد تحقيق المراهر وتقرير المقصود بالتمام وبيان حالها على
الدوام عقبها بقوله كان وحل البيت هكذا كان ما حصل بالماء كائنا
من بلل حاصل بالنار لاجل الحزن وكان ما حصل بالنار كائنا من ضرم
حاصل بالماء لاجل الحزن ايضا واعرابه كان حرف من الحروف المشبهة بالفعل
تنصب الاسم وترفع الخبر وما موصولة وحصل فعل ماض وفاعله راجع
الى ما الموصولة والموصول مع الصلة في محل النصب اسم كان وبالماء متعلق
بحصل والماء جوهر لطيف يتلون بلون اناييه واصله موة قلبت الواو الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار ماة ثم قلبت الهاء همزة لاتخاد مخرجهما
في الحلق فصار الماء وكائنا اسم فاعل من الكون التام حال من فاعل حصل
وهو ضمير ما الموصولة والعامل فيها حصل او حال من الموصول والعامل
فيها التشبيه المستفاد من كان ومن بلل متعلق بكائنا ومن للبيان لابهام
الموصول والبلل بالحركة الرطوبة وحاصل خبر كان وبالنار متعلق به
والباء فيهما للالصاق او للملابسة او بمعنى في واللام فيهما للعهد الخارجي
والنار جوهر لطيف طبعه الاحراق وجمع الاشياء المتفرق وجملة كان

لجويرة نضير الجوبر عفا الظلم

من الاسم والخبر اعتراض بيان لحال النار والماء والحزن مفعول له لخبر كان
وحذف اللام منه لان المعنى ابتلت النار حزناً فاحذفا علمها وتحتمل ان
يكون نصبه على الحال من النار بمعنى محزونة وقس على هذا اعراب المصراع
الثاني فانه طبقه والضرم بالحركة والضرام بالكسر اللهب وحذف لفظ
الحزن من المصراع الثاني بقرينة الاول واعلم ان الظرف المستقر بالنسبة
الى ذلك المقدر يكون لغواً وبالنسبة الى الكلام قبله يكون مستقراً والمعنى كان
الماء انطبع بطبع النار وكان النار انطبع بطبع الماء مبالغة في تبدل حالها
وخروجها عن طبعها وبيان وجه خمود النار وغيض الماء بقوله كان في غاية
الرقة واللطافة لان الغلو والمبالغة تقتضي ان يقارنه ما يقربه الى الصحة
ويتضمن نوعاً من الحسن والتخييل والتشبيه متعدد الطرفين لانه لما شبه
لازم الماء بلازم النار وبالعكس لزم منه تشبيه الماء بالنار وبالعكس والجمع
بين الماء والنار تضاد وتقابل واثبات البلل للنار والضرم للماء عكس
وتبديل وفيه حسن التعليل ايضاً وهو دعوى ثبوت البلل للنار وثبوت
الالتهاب للماء بسبب الحزن على تبدل حالها وانعكاس شأنها قال المسبع

الله اشغلهم بالنار والشعل ،، وهم يقولون هذا افضل العمل
حتى اتى سيد الملاك والرسل ،، فاصبح القوم في وجد وفي وجل
وارض ساوة بعد الخصب في محل ،، كأن بالنار ما بالماء من بلل

هس ، حزناً وبالماء ما بالنار من ضرم ،

والجن تهتف والانوار ساطعة ،، والحق يظهر من معنى ومن كلم

الواو للعطف على احدى الجمل السابقة وقيل للحال من فاعل بان والجن مرفوع
مبتدا والجن والجنة اسم جنس للطايفة المخلوقة من النار والجان ابو الجن
سمي

كان آدم عليه الصلاة والسلام ابو البشر واجمع لهم ايضاً وسموا بذلك
ايضاً لاجتنانهم اي اختفائهم عن الابصار لان هذه المادة تدل على الاستتار
حيث دارت فالمسلمون منهم يقال لهم الجن والكافرون منهم يقال لهم الشياطين
وهم يتناسلون مثل بني آدم ويتشكلون باشكال مختلفة كالملايكة فالجن
ارواح منفوخة في النار والملايكة ارواح منفوخة في النور والانسان
ارواح منفوخة في الاشباح وهذه الاصناف الثلاثة هم العقلاء المكلفون
والانسان اكملهم ظاهراً وباطناً لانه زاده الله تعالى علماً وجسماً وقوة ولهذا
فضل ابو البشر آدم صلوات الله وسلامه عليه على الملايكة وصار مسجوداً لهم
وقال بعض الناس الجن والملك واحد بالنوع فالفاضل منهم يقال له الملك
وغيره الجن وهذا معتقد النصارى وانكر المعتزلة الجن اصلاً وانكرها بعض
الناس وقالوا ان الجن والملك ارواح الانسان فان الارواح الفاضلة في الاجساد
ملايكة بالقوة فاذا انفصلت منها تكون ملايكة بالفعل والارواح الشريرة في
الاجساد جناً وشياطين بالقوة فاذا انفصلت تكون جناً وشياطين بالفعل
وهذه الاقوال كلها باطلة مخالفة للقرآن والحديث فالحق الحقيق ما ذكرنا
اولاً قوله تهتف فعل مضارع من هتف يهتف هتافاً صاح والهاتف
الشخص الغايب الذي يسمع صوته ولا يرى شخصه وفاعله راجع الى الجن
وتأنيث الفعل لكون الجن جمعاً من حيث المعنى كسايوا سماء الاجناس وقيل
الجن جمع جني بالياء للمبالغة كما في الصحاح وفي القاموس الجني منسوب الى
الجن والجملة خبر المبتدا ومعنى قوله والجن تهتف تصيح مما اصابهم من الالم
وهو عدم ارتقائهم الى السماء بعد المولد الشريف ليلا يتشوش الوحي على
الناس باخبارهم الكهان الامور السماوية وقيل المعنى والجن تصيح ببشارة

مولده صلى الله عليه وسلم وتكلم فيما بينهم بنبوته والاول اظهر قوله والانوار ساطعة مبتدا وخبر والجملة حال من فاعل تهتف والانوار جمع النور ضد الظلمة وهو جوهر ظاهر بنفسه مظهر لغيره والنور اسم من اسماء الله تعالى الحسنى ايضا والمراد بالانوار هي التي ظهرت ليلة المولد حتى اضاءت بها قصور الشام كما مر او المراد بها الانوار التي كانت في وجوه من هو في صلبه والجمع باعتبار المحال والاجزاء والسطوع الارتفاع من سطع يسطع بالكسر سطوعا اذا ارتفع وعلا قوله والحق يظهر من معنى ومن كلم الواو للحال والحق مبتدا وهو من القول والفعل ما كان مطابقا للواقع وهو ضد الباطل واسم من اسماء الله الحسنى ايضا ويظهر فعل مضارع وفاعله ضمير الحق ومن معنى متعلق بهو المعنى ما يستفاد من الشيء ومن كلم عطف عليه وكرر كلمة من ليفيد استقلال كل واحد منهما في ظهور الحق منه والكلم جمع كلمة لواسم جنس كتمرة وتمرة والجملة خبر المبتدا وجملة المبتدا والخبر حال من فاعل تهتف او من ضمير ساطعة والمراد من الحق المولد الشريف بمعونة المقام او الدين المحمدي والمراد من المعنى والكلم المعاني المذكورة تحت الكلمات التي في الكتب المتقدمة وفي السنة الانبياء السالفة واراد بالمعنى المعاني بقرينة المقابلة والتنوين فيهما للتعظيم وكلمة من لابتداء الغاية وعطف الكلم على المعنى لضرورة النظم والا فالظاهر الاضافة ولكان تجعل الحق من اسماء الله تعالى والفعل من الاظهار وتقدر له مفعولا اي الحق سبحانه وتعالى يظهر مولده الشريف من معاني الكلم المذكورة في الكتب السالفة وعلى السنة الانبياء ويجوز ان يكون الحق من اسماء الله تعالى ايضا وان يكون الكلم عبارة عن ذات النبي صلى الله عليه وسلم وان يكون المعنى الحديث الشريف على اصطلاح

المتقدمة

المشايخ

المشايخ الصوفية اي يظهر الحق سبحانه وتعالى من ذات النبي وكلامه قال عضد الدين رحمه الله تنوينهما بدل من المضاف اليه اي من معناه ومن كلامه والمراد بمعناه سيرته السنية وكمالاته العلية ويجوز ان يراد بالمعنى الامور المعقولة وبالكلم الامور المحسوسة ويحتمل ان يراد ان الحق يلوح من ظواهر الحوادث الغريبة والخوارق العجيبة وبواطنها هذا كلامه وقيل المراد من المعنى الانوار الساطعة عند المولد ومن الكلم الكلمات المسموعة من الجن فانظر في المقام حتى يظهر لك المرام وتوكل على الحي الذي لا ينام والله اعلم

الله آياته بالحق رادعة ... للمتقين وللكفار قامعة
منها الملا في العلى لله خاضعة ... وجنة الخلد بالازهار يانعة
واهل ملته في الجود طامعة ... والجن تهتف والانوار ساطعة
والحق يظهر من معنى ومن كلم ... وس

عموا فصموا فاعلان البشائر لم ... يسمع وبارقة الانذار لم تشم

عموا فعل ماض والواو فاعله راجع الى الكفار المفهومة من سياق الكلام مأخوذ من العمى وهو عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا وقيل افقاد البصر واصله عميوا فحذفت كسرة الميم ونقلت ضمة الياء اليها ثم حذفت الياء لاجتماع الساكنين فصار عموا كرضوا وصموا فعل وفاعل عطف على الاول مأخوذ من الصمم وهو عدم السمع والجملة مستانفة جواب عما قيل ما حال الكفار عند ظهور هذه العلامات الساطعة فاجاب بانهم عموا وصموا شبه حال من لا يصغي الى البشائر ولا ينظر الى العلامات الظاهرة لفقد عناده وشدة ضلاله بحال فاقد البصر والسمع ثم ذكر المشبه به فيكون استعارة مصرحة تبعية فاعلان البشائر لم يسمع الفا تفريع وتفسير لقوله عموا وصموا

فيلزم من تشبيههم بالاعمى والاصم فيستلزم المصرحة المكنية وبالعكس فتامل منه

النفع العمو والدفع الوجع والبشائر الذين يبشرون

على طريق اللف والنشر المشوش والاعلان الاظهار مصدر اعلن بمعنى اظهر
مرفوع مبتدا مضاف الى البشاير جمع بشير وهو الذي ياتي بخبر الخير كالعظايم
جمع عظيم او جمع بشارة بالكسر او جمع البشرى وهي الاخبار بما يظهر
السرور في بشرة الوجه فالاضافة على الاول اضافة المصدر الى فاعله
والمفعول متروك اي اعلان المبشرين بظهور سيد الاولين والاخرين
وعلى الثاني الى المفعول والفاعل متروك اي اعلان البشارات الرسل باخبار
النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد من البشارات والانذارات اخبارات الانبيا
بقدومه صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى قد اخذ عليهم العهد بان يبشروا
قومهم بمجيئه صلى الله عليه وسلم وينذروهم مخالفته فاعلنوا وانذروا
قومهم لكن الكفار عموا وصموا بعد الاعلان والانذار لم يسمع بالياء
التحتية على بناء المفعول فعل مضارع فاعله ضمير المبتدا والجملة خبر
المبتدا والمبتدا مع خبره جملة اسمية لا محل لها من الاعراب بيان لما قبلها
وبالتاء الفوقية على بناء الفاعل وفاعله ضمير الكفار باعتبار الجماعة
وعلى هذا فالاعلان بالنصب مفعوله قدم عليه للاهتمام ومثله في جواز الوجهين
قوله وبارقة الانذار لم تشم والجملة عطف على الاولى والبارقة اسم
فاعل من البرق وهو الناري الظاهر من السحاب فتخرب الموضع الذي
تقع عليه والتاء فيه للمبالغة مضاف الى الانذار وهو الخبر المخوف من الاضافة
الصفة الى الموصوف اي الانذار البارقة الظاهرة غاية الظهور ولم تشم من
الشيم كالغيم وهو النظر الى السحاب اين يمطر وهو هنا بمعنى عدم الالتفات الى
الانذار شبه الانذار بسحاب يخاف منه استعارة بالكناية واثبات البارقة
والشيم تخييل لها ففي جمع البشارة والانذار من المحسنات البديعة المطابقة

قيل

قيل المراد بالبشارة والانذار هنا الايات الدالة على ظهوره والاخبار بها
فانها بشارة للموافقين وانذار للمخالفين وقيل المراد بهما ما ورد في
الكتب المتقدمة من بيان نعته وشرف من آمن به وقيل المراد بالبشارة
مولده الشريف واخباره وبالانذار الامور الهائلة كانصداع الايوان
وغيض البحر وخمود النار وغيرها والله اعلم والمعنى عمي الكفار وصموا
فلم يسمعوا بشارة المبشرين ولم يلتفتوا الى انذار المنذرين بسبب العمى والصم
الذين طبعهما الله على ابصارهم واذانهم بسبب كفرهم والله اعلم قال المسبع
الله في لوحه اجرى خطوط القلم ... لم يظلم الله مخلوقا اسى وظلم
باعوا الجنان وما فيها بخمس سلم ... ولم يروا نوره المشهور فوق علم
كانما اكتحلت ابصارهم بظلم ... عموا وصموا فاعلان البشاير لم
تسمع وبارقة الانذار لم تشم ... ز س
من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم ... بان دينهم المعوج لم يقم

كلمة من حرف جر لابتداء الغاية وبعد ظرف مشترك بين الزمان والمكان مجرور
بمن والجار والمجرور متعلق بعموا وصموا ويلم يسمع ولم تشم على سبيل التنازع
او بفعل محذوف يدل عليه المقام اي اعرضوا من بعد الاخبار وما مصدرية
ويجوز ان يكون موصولا بتقدير الضمير واخبر فعل ماض من الاخبار
بمعنى الاعلام يتعدى الى ثلاثة مفاعيل والاقوام بالنصب مفعوله الاول
جمع قوم مختص بالرجال يذكر ويؤنث وضع الظاهر موضع الضمير للاستغراق
وكاهنهم مرفوع فاعله مضاف الى ضمير الاقوام والاضافة للاستغراق
ليصح التوزيع اي اخبر كل قوم كاهنهم والكاهن والعراف من يدعي العلم
بالمغيبات في الماضي والمستقبل بأخذه من الشياطين المسترقين للسمع

روي عن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان الكهان كانوا يحدثونا
بالشيء فنجده حقا قال تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في اذن وليه ويزيد
فيها مائة كذبة وعنها ايضا انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذاكر الامر قضي في السما فتسترق
الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معه مائة كذبة
من عند انفسهم وعن صفية بنت ابي عبيد عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم قال من اتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة اربعين ليلة والله
اعلم والكاهن يجمع على كهان وكهنة من كهن يكهن كهانة مثل كتب يكتب
كتابة والجملة في تاويل المصدر المجرور مضاف اليها الكلمة بعد قوله بان دينهم
المعوج لم يقم الباء زايدة والدين ان وهو مصدر دان يدين دينا بالكسر
والفتح اذا جازى ومنه الديان من اسماء الله تعالى اي المجازي وهو في الشرع
وضع الهي سايق لذوي العقول الى الخير بالذات باختيارهم المحمود والمعوج
بفتح الواو اسم فاعل من الاعوجاج وهو عدم الاستقامة الحسية في الخشب
وفي غيرها عدم كونه على ما ينبغي يقال اعوج الشيء اي صار ذا عوج والعوج بالكسر
يستعمل في المعاني وبالفتح في الاعيان وهو منصوب صفة الدين ولم يقم فعل
مضارع من القيام على البناء المعلوم او على البناء المجهول من الاقامة وفاعله
راجع الى الدين يقال اقام الامر واقامه اي دام واداموه ودينهم المعوج
طريقتهم الباطلة وعادتهم العاطلة اي لم يدم دينهم الباطل بعد اخبار
الكهان بظهور مولده صلى الله عليه وسلم والجملة اما خبر ان وجملة ان من
الاسم والخبر قايم مقام مفعولي اخبر ان تضمن معنى العلم والا فالباء
متعلق به وهو متعلق به وهو لا يتعدى الا الى واحد وانما لم

يقل

يقل لا يقوم كما هو مقتضى الظاهر المفيد عدم الاستقامة في المستقبل
ليفيد تحقق الوقوع مثل قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار اي لا يقوم
دينهم مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم بل ينكسر ويضمحل وفايدة قوله لم
يقم بعد وصفه بالاعوجاج التاكيد والنص على عدم الاستقامة والظاهر
والاستقامة ان الوصف بالاعوجاج من عبارة الناظم والكاهن انما اخبر
بقوله لم يقم والمعنى عمي الكفار وصموا عن البشارة والانذار من بعد ما اخبرهم
الكهان بان دينهم المعوج لا يقوم ولا يدوم بعد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم
لانه لا وجود للباطل عند ظهور الحق وقد جا الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا فايده اعلم انه كان للعرب كهنة في الجاهلية يخبرونهم
بالوقايع والحوادث منهم السطيح بفتح السين واسمه ربيع بن ربيعة بن
مازن بن مسعود كان كاهنا لم يكن مثله في بني ادم وكان مخلوقا عجيبا
عن ابن عباس ان الله تعالى خلق سطيحا الغسا فوق لحما على وضم ليس له عظم
ولا عصب الا في الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا لسانه قيل لكونه مخلوقا
من ماء امراتين والعظم انما يتولد من نطفة الرجل وانما سمي سطيحا
لانه كان مستلقيا على قفاه لا يقدر على القيام والقعود وكان وقت
غضبه يمتلا من الغيظ وكان وجهه في صدره ولم يكن له راس ولا
عنق وقد عمل له سرير من السعف والجريد والخوص فاذا اريد نقله
من مكان يطوى من رجليه كالثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب به حيث شاء
وكان مسكنه بالحيرة وولد في سيل العرم فبقي الى ملك ذي نواس من ملوك
اليمن وذلك اكثر من ثلاثين قرنا والقرن اكثر من ثلاثين سنة وكانوا يضعون
على الصحيفة من الذهب ويخرجونه من بيته في كل سنة مرة فيتكلم من احكام

السنة الآتية والناس يكتبونها ومنهم الشق بكسر الشين المعجمة وتشديد
القاف وهو شق بن صعب وانما سمي بذلك لانه كان شق انسان
له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة ومنهم امراة يقال لها
طريفة الكاهنة بفتح الطاء المهملة وهي امراة عمرو بن عامر ويروى انه
ولد السطيح والشق في اليوم الذي مات فيه طريفة الكاهنة فذهب
بسطيح قبل ان تموت فتفلت في فيه واخبرت انه يخلفها في الكهانة
وفعلت بالشق مثل ذلك ثم ماتت وقبرها بالجحفة كذا في تاريخ الخميس
في نفس النفيس وروي انه في ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان
كسرى انوشروان واسمه ساسان وسقط منه اربع عشرة شرافة
وكانت له شرفتان وعشرون شرافة وانشق بحيث سمع صوته وبقي
كذلك لانه ما ناهز في سنة ست واربعين وسبعماية وخمدت
نار فارس ولم تخمد قبله الف سنة وغاضت بحيرة ساوة وكانت اكثر
من ستة فراسخ في الطول والعرض ولما رأى كسرى هذه العلامات ارسل
الى رجل من اعلمهم يقال له الموبذان فلما اخبره بالوقايع قال وانا ايها
الملك قد رايت في المنام كان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى عبرت
دجلة وانتشرت في بلاد فارس قال فما ترى ذلك يا موبذان قال
حدث يكون من جانب العرب فارسل الى نائبك ملك العرب النعمان
بن المنذر تخبرك بها فكتب اليه من ملك الملوك كسرى الى النعمان ان
ابعث الي برجلا من العرب يخبرني بما اريد فبعث اليه عبد المسيح
بن حيان وكان له من العمر قريبا من اربعماية سنة فقال له كسرى
يا عبد المسيح هل عندك علم بما اريد فقال ان كان عندي علم به اعلمته

والا

والا اخبرك بمن هو يعلم فاخبره به فقال علمه عند رجل بشكن مشارة
الشام يقال له السطيح فقال الكسرى اذهب اليه فسله عن ذلك فخرج
عبد المسيح حتى قدم عليه وهو مشرف على الموت فلما سمعه السطيح رفع
رأسه اليه وقال عبد المسيح على جمل يسيح جا الى سطيح وقد وافاه على
الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا
الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت الدجلة وانتشرت
في بلاد فارس يا عبد المسيح اذا كثرت البلاوة وظهر صاحب الهراوة
وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس
الشام للسطيح شاما ولا بابل للفرس مقاما واشارة الاربع عشرة
شرافة الى اربعة عشر ملوكا من ملوك فارس وقد تملكهم بعد ذلك ثم مات
والله اعلم فائدة اخرى اعلم ان الكذب من اقبح الذنوب قال الله تعالى انما
يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله وقال تعالى قتل الخراصون يعني
لعنوا الخراصون وهم الخطاط والكتاب والعراف والكهان والمنجم والحاسب
وكل كاذب او قائل بالظن وقال صلى الله عليه وسلم ويل لمن يتحدث بالكذب
ليضحك به القوم وويل له وويل له وقال الكذب ينقص الرزق لكن قالوا
ان كل مقصود محمود لا يمكن الوصول اليه الا بالكذب ولم يمكن بالصدق
فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجبا ان كان
واجبا ولا يباح لجلب المال والجاه قال الامام الغزالي رحمه الله اذا اختفى
مسلم من ظالم وجب الكذب عنه وكذا لو كان المقصود حربا او صلحا او استمالة
قلب يجني عليه فلا يحرم الكذب فيها وكذا لا يحرم الكذب في كل ما يرجع الى
دفع المضرات كذا ذكره في كتاب البركة والله اعلم قال المسبع

الهراوة بالكسر العصا

الله أرسل خير الرسل يومئذ ، من العذاب وكي تعلموا أماكنهم
زلوا وضلوا وان الله ما حيثهم ، فالشك والشر والشيطان فانهم
تحققوا عند ما يخلى مساكنهم ، من بعد ما اخبرا لاقوام كاهنهم
ح س ، باة دينهم المعوج لم يقيم ،

وهو الثامن من الحزب

وبعد ما عاينوا في الافق من شهب ، منقضة وفق ما في الارض من صنم

بعد بالجر عطف على لفظ بعد في البيت السابق وبالنصب عطف على محله وقيل لفظ بعد هنا مبني على الفتح لاكتسابه البناء من الاضافة الى الجملة فيكون في محل الجر والنصب معطوفا بالواو على مثله اي عموا وصموا من بعد الاخبار ومن بعد المعاينة وما موصولة والعايد محذوف اي عاينوه او مصدرية ومن شهب متعلق بمحذوف حال من الموصول او من ضميره وكلمة من بيان له على الاول وزايدة في الاثبات على مذهب الكوفيين على الثاني والشهب بضمتين جمع شهاب بالكسر وهو الكوكب وقوله تعالى شهاب ثاقب اي مضيء كانه يثقب الجو بضوئه وقد دلت النصوص الصريحة على ان الذي يحرق الشياطين الكوكب النار كما قالت الفلاسفة قوله في الافق متعلق بعاينوا وهو فعل ماض من المعاينة اي المشاهدة وفاعله ضمير الكفار والجملة صلة الموصول والموصول مع الصلة في محل الجر مضاف اليه الكلمة بعد والجملة في تاويل المصدر بما مضاف اليها بعد ايضا والافق بالضم والسكون وبضمتين الناحية يجمع على الآفاق والمراد هنا جوانب السما التي ترى كالمتصلة بالارض قوله منقضة اي ساقطة نازلة على الشياطين المسترقين للسمع ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم وهي بالجر صفة شهب وبالنصب حال منها او مقطوع عن الوصف بفعل ناصب اي اعني منقضة وبالرفع خبر لمبتدا محذوف اي هي منقضة والجملة

اما

اما مستانفة لبيان هيئة الشهب وصفة لها او حال منها ايضا وهي ماخوذة من قولهم انقض الحايط اذا سقط قال الله تعالى فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قوله وفق ما في الارض من صنم منصوب بنزع الخافض اي على وفقه مفعول منقضة على التوسع او حال من ضميرها بمعنى موافقة او صفة مصدر محذوف اي انقضاضا وفق انقضاض من الصنم والوفق والتوافق والموافقة واحد وهو ضد المخالفة مضاف الى ما المصدرية الموصولة وفي الارض ظرف مستقر صلة ما ومن صنم بيان لما حال منه او من ضميره والصنم الصورة المتخذة للعبادة من اي شي كانت والجمع الاصنام معرب من الشمن بالسينين المهملة وهو الوثن كذا في الصحاح وفي البيت اشارة الى امرين واقعين في تلك الليلة منع الشياطين من استراق السمع وسقوط الاصنام على الوجوه روي ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم اصبح جميع اصنام الارض ساقطا على وجهه وروي ان بعض اليهود رأى في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم النجوم وانقضاضها فقال قد ولد في هذه الليلة نبي هذه الليلة نبي فانا قد وجدنا في كتبنا ان الشياطين تمنع من استراق السمع وترجم بالنجم في تلك الليلة كذلك فقال الاهل مكة هل ولد في هذه الليلة مولود لاحد فقيل نعم لعبد الله بن عبد المطلب فقال اذهبوا بنا فاخرج اليه فراى بعينيه وكشف عن كتفه فرأى علامة سوداء لها شعرات فوقع على الارض مغشيا عليه فتعجب منه قريش وضحكوا به فقال انتضحكون وهذا نبي قد ذهب به النبوة من بني اسرائيل الى الابد فقوله تحدثون بما قال ويتعجبون منه شبه الشهب في حال نزولها على الشياطين على الارض بخرور الاصنام على وجوهها ليلة المولد الشريف والجامع بينهما الانكباب على هيئة مخصوصة فوجد تلك الهيئة وكل واحد منهما والمعنى الكفار عموا وصموا بعد معاينة انقضاض

الشهب رجوما للشياطين وسقوط الاصنام على وجوهها في ليلة مولده صلى
الله عليه وسلم كرامة ومعجزة له والله اعلم قال المسبع
الله أرسله في سالف الحقب ٭ بكل قرن الى قوم ببعث نبي
أليس بهتانهم من أعجب العجب ٭ وقد رأوا وصفه المشهور في الكتب
وأيقنوا انه من اشرف العرب ٭ وبعد ما عاينوا في الافق من شهب
طس ٭ منقضة وفق ما في الارض من صنم ٭
حتى غدا عن طريق الوحي منهزم ٭ من الشياطين يقفوا اثر منهزم

حتى حرف ابتداء وما قبلها سبب لما بعدها فيكون الجملة بعدها مستأنفة
او حرف جر بمعنى الى او بمعنى كي باضمار ان المصدرية بعدها متعلق
بعاينوا او بمنقضة غاية لاحدهما ولا تكون عاطفة اذ شرطها كون
معطوفها جزأ مما قبلها وهو لا يتأتى ظاهرا الا في المفردات وغدا ان
كان بغين وذال معجمتين فهو بمعنى اسرع فمنهزم فاعله ومن الشياطين
صفة منهزم وجملة يقفوا صفة بعد صفة له او حال منه او من ضميره
وان كان بغين مهملة ودال مهملة فهو بمعنى صار فمنهزم اسمه وجملة
يقفوا خبره كذا ذكره عضد الدين رحمه الله اقول غدا بالغين المعجمة
فعل ماض من الافعال الناقصة من غدا يغدو وغدوا بمعنى راح وذهب
وعن طريق الوحي متعلق به وطريق الوحي بواب السما والوحي الكلام الخفي
والالهام والاشارة والكتابة والرسالة وكل ما القيته الى غيرك واوحى
اليه بعثه والهمه كذا في القاموس ومنهزم اسم غدا اي شيطان منهزم والانهزام
الفرار ومن الشياطين متعلق بمحذوف حال من منهزم ومن للبيان جمع شيطان
وهم كفرة الجن وتوابع ابليس واعوانه ويقفو بتقديم القاف على الفاء فعل

مضارع

مضارع من القفو بمعنى الاتباع يقال قفوت أثره قفوا اذا اتبعته وفاعله ضمير
منهزم والاثر بالكسر والسكون وكذا الاثر بفتحتين العقب واتصابه على الظرفية
ليقفوا مضاف الى منهزم والجملة خبر غدا والمعنى ان الشياطين في الهرب يتبع بعضهم
بعضا من الشهب المنقضة عليهم والنجوم المرمية اليهم بعد ولادته صلى الله عليه وسلم

٭ والله اعلم قال المسبع ٭

الله رافع دينا ليس يخرم ٭ بالفتح مفتتح بالنصر منختم
بمن بمولده قد زالت الظلم ٭ وليس يلقى الى كهانهم كلم
ومارد الجن بالنيران يرتجم ٭ حتى غدا عن طريق الوحي منهزم
٭ من الشياطين يقفو اثر منهزم ٭ ع

كأنهم هربا ابطال ابرهة ٭ أو عسكر بالحصى من راحتيه رمي

كأن حرف من الحروف المشبهة بالفعل وضمير الشياطين اسمها وهربا اي
فرارا من الشهب النازلة عليهم نصب على التمييز من الحكم التشبيهي كقولك زيد اسد
شجاعة او حال من الضمير اي هاربين او ظرف بتقدير المضاف اي زمن
هربهم او مفعول مطلق لحال محذوف اي هاربين هربا وهو مصدر
هرب يهرب هربا ومهربا اذا فر ابطال ابرهة جمع بطل بفتحتين وهو
الشجاع يقال رجل بطل وامرأة بطلة وقد بطل الرجل بالضم يبطل بطالة
وبطولة اي صار شجاعا وبطل الاجير بطالة فهو بطال اي تعطل وهو
مرفوع خبر كأن ووصفها بالبطالة في هذه الحالة تهكم واستهزاء بهم
وجملة كأن لا محل لها من الاعراب بيان لحال الشياطين في هربهم وهو
مضاف الى ابرهة بفتح الهمزة وهو ملك من ملوك اليمن صاحب الفيل
يقال له ابرهة الاشرم وهو غير منصرف للعلمية والتانيث صرفه

الانتظام الانتظام

الناظم للضرورة وفي هذا المصرع من البيت اشارة الى قصة اصحاب الفيل
وهي ان النجاشي سلطان الحبشة حث الابرهة على بناء كنيسة له فبناها بمدينة
صنعاء وسماها بالقليس فلما تمت الكنيسة ارسل الى النجاشي يقول اني بنيت
لك كنيسة واريد ان اصرف اليها حج العرب فجاء رجل من كنانة واحدث
فيها فسمع به الابرهة فغضب وحلف ليهدمن الكعبة وامر النجاشي بخروجه
فخرج ومعهم فيل عظيم وبعض افيال صغار فساروا حتى وصلوا ارض الكعبة
فبلغ ذلك عبد المطلب سيد العرب جد النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش
ان الابرهة جاء لهدم الكعبة وهو لا يقدر عليه فان لها ربا يحميها فاخذوا
ابل قريش وكان لعبد المطلب فيها اربعماية ناقة فركب خلفهم فلما وصل
اليه عبد المطلب اكرمه واجلسه معه على سريره قال له ابرهة ما حاجتك
قال ترد علي ابلي فقال له انت تطلب مني ابلك ودوه بيتك الذي هو دينك
ودين ابائك فقال اما الابل فانا ربها واما البيت فله رب يحميه
فرد عليه ابله ورجع بها ثم ذهب عبد المطلب ومعه اكابر قريش
فتعلقوا بحلقة باب الكعبة ودعوا واستنصروا من الله تعالى ثم ارسل
ابرهة الى عبد المطلب يقول لا حاجة لي بدمائهم واموالهم وانما قصدت
تخريب الكعبة فان مكنتموني منها فقد نجوتم فقال له عبد المطلب لا طاقة
لك على هدمها فانها بيت الله الحرام فتوجه اليها فلما وصل الى المغمس
خرج اليه ابو النبي صلى الله عليه وسلم وعرض عليه ثلث اموال تهامة
فابى فهيأ جيشه وقدم الفيل فكلما وجهوا الى الحرم برك ولم يبرح
واذا وجهوا الى غيره من الجهات هرول فلما شاهد البيت فانزل
الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وسلم على البيت فرآه عظيما فقال لقومه

ان هذا امر عظيم فارسل الله عليهم طيورا سودا مع كل طاير حجر في منقاره وحجران
في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فكان يقع الحجر على كل واحد منهم
فيخرج من اسفله وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا في الطرق فلم
يبق منهم احد الا وزيره فهرب حتى وصل النجاشي وطاير فوقه فقص عليه
القصة فلما انتهى وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه قوله واعسكر بالحصى
من راحتيه رمى العسكر بالرفع عطف على الابطال وبالجر على ابرهة وهو
الجند والجيش العظيم وبالحصى متعلق برمي والتقديم للاختصاص والحصى
جمع الحصاة وتجمع على حصيات ايضا وهي الصغار من الحجر وكذا من راحتيه
متعلق برمي ايضا وكلمة من للابتداء والتقديم للاختصاص والاهتمام او
حال من الحصى ومن للبيان والراحة الكف والضمير راجع الى النبي صلى الله
عليه وسلم وحذف النون للاضافة ورمى فعل ماض مجهول وفاعله راجع
الى العسكر والجملة صفة له وسكون آخره للوزن وفي كونه مجهولا ايذان بان
الرامي حقيقة هو الله تعالى كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وان قرأت بالبناء المعلوم ففاعله ضمير النبي وكسر الميم للوزن وفي نسخة
عن راحتيه بدل من وكلاهما يصح تقول رميت السهم عن القوس ومن القوس
فالاول يدل على ان مبدأ الرمي هو القوس وقد تجاوز عنه الى غيره والثاني
يدل على ان مبداه القوس فقط فمن كلمة عن معنى من مع زيادة وفي هذا
المصراع اشارة الى قصة بدر ايضا وهي ان عير قريش كان مستقبلا من
الشام الى مكة فسمعه المسلمون بالمدينة وخرجوا لاغارته فبلغ الخبر الى
قريش فاستقبلوا العير وتقابل العسكران في موضع يقال له بدر فلما
تراءى الفريقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك ما وعدتني

به فأتاه جبريل فقال خذ قبضة من التراب فارمهم بها فقال لعلي رضي الله عنه اعطني قبضة من حصباء الوادي فناوله ورمى بها في وجوههم فقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا ودخل في عينيه وفيه ومنخره منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وسيجيء تفصيلها ان شاء الله تعالى ولا يخفى ما في هذا التشبيه من الحسن والمناسبة لما فيه من ذكر الشياطين المرجومين برجم الملائكة الذين لهم مناسبة بالطير بالشهب الصغار بالنسبة الى اجسام الشياطين وكذا عسكر ابرهة فانهم بمنزلة الشياطين المرجومين بالحجارة الصغار كالشهب والطير الرامي لهم بمنزلة الملائكة

والله اعلم قال المسبع رحمه الله

الله رامیهم من ای ماجهة ... رامو السماع لایات منزهة
باسهم لشرار النار مشبهة ... یلقیهم حرها فی کل مکرهة
حتی تمزقهم فی کل مهمهة ... کانهم هربا ابطال ابرهة

اع او عسکر بالحصی من راحتیه رمی

نبذا به بعد تسبیح بیطنهما ... نبذ المسبح من احشاء ملتقم

النبذ الرمي مصدر نبذ كضرب ينبذ نبذا اذا رمى والشيء القليل ايضا يتعدى بنفسه وبالباء مفعول مطلق لرمي على حد قولك قعدت جلوسا او لفعل مقدر من لفظه اي نبذ نبذا بالبناء للمعلوم او المجهول كما مر في رمي والجملة بيان وتفسير للرمي السابق والباء متعلق بالمصدر او بفعله والضمير راجع الى الحصى قال بعض الشارحين قوله به تكرير وتاكيد للظرف الاول اعني قوله بالحصى وتذكيره متعلق بالفعل المذكور اعني رمي كقولهم على الله توكلت عليه وزيد في الدار فيها واليه اشار صاحب الكشاف في قوله تعالى ومن ثمرات

التفريق التفريق والوصية التفاوت

النخيل

النخيل والاعناب تتخذون منه قال الظرف الاول متعلق بتتخذون والثاني تكرير له للتاكيد وقال عضد الدين رحمه الله نبذا مفعول مطلق لنبذ المقدر وهو تفسير وبيان لقوله رمي او بدل منه ونبذت الشيء طرحته والقيته من يدك وكلا النبذين مصدر المجهول ويجوز ان يقدر كان عاما لا فيه اي كان الرمي نبذا من النبي صلى الله عليه وسلم به بعد التسبيح مثل نبذ الحوت يونس عليه السلام بعد التسبيح فيكونان من المعلوم وضميره للحصى والباء زايدة وبعد ظرف متعلق بنبذ المصدر او بكان هذا كلامه ولا يخفى تكلفه وانت خبير ان المصدر في الموضعين يجوز ان يكون معلوما ومجهولا بلا تكلف شيء والوجه الظاهر ما ذكرنا قوله بعد تسبيح منصوب بالمصدر او بفعله مضاف الى التسبيح وهو مصدر سبح الله تسبيحا اذا قال سبحان الله اي انزهه تنزيها وابرئه من النقايص وعما لا يليق بجنابه العلي العظيم وسبحان الله علم للتسبيح منصوب على المصدرية بالفعل المقدر وسبوح قدوس بالضم والفتح من صفاته تعالى لانه يسبح ويقدس والسبحات بضمتين مواضع السجود وسبحات وجه الله تعالى انواره وسبحة الله بالفتح جلاله والسبحة بالضم المسبحة والدعاء وصلاة التطوع كذا في القاموس والتنوين فيه عوض عن المضاف اليه قوله بيطنهما متعلق بالتسبيح والباء بمعنى في والبطن الجوف وداخل الشيء ضد الظهر والله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن والجمع البطوك وهو يذكر ويونث مضاف الى ضمير الراحتين واعترض على الناظم في البيت بوجهين الاول انه لم يرد في الحديث تسبيح الحصى المرمية في بدر وانما ورد في غيره كما روى انس بن مالك رضي الله عنه ان سيد الاولين والاخرين اخذ كفا من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صببن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وعن علي رضي الله

عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله
شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله كذا في جمع الفوائد والثاني ان التسبيح
الوارد انما هو في كف واحد فاجاب عنه بعضهم بان المراد من التسبيح في غير
هذا الموضع وقال بعضهم لعل الناظم اطلع عليه وقال بعضهم لعل الناظم الازهري
في شرحه تحمل على ان التسبيح وقع سرا اقول مراد الناظم بالتسبيح والله اعلم
التسبيح الاصلي الذي في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم واما قوله ببطنها فمن باب التغليب فالامر سهل
قوله نبذ المسبح منصوب بنزع الخافض صفة المصدر المذكور او لفعله
المحذوف او لمحي فهو مضاف الى مفعوله اي نبذ الحوت المسبح او نبذا الله اياه
من بطنه والمراد تشبيه الفعل بالفعل لا تشبيه المفعول بالمفعول فانه شبه
نبذ الحصى المسبحة في بطن كفه صلى الله عليه وسلم بنبذ الحوت يونس عليه السلام
المسبح في بطنه ووجه الشبه نبذ شيء مسبح من بطن شيء واراد بالمسبح
يونس صلوات الله عليه وسلامه ايما الى قوله تعالى فالتقمه الحوت وهو
مليم قلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون سماه
بالمسبح لانه كان يسبح الله تعالى في بطن الحوت روى سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعاه وهو في بطن
الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم
في شيء قط الا استجاب الله له اخرجه الامام احمد والترمذي قوله من احشاء
ملتقم متعلق بالنبذ او بفعله ومن للابتداء والاحشاء جمع الحشى وهو ما في داخل
الجوف من الامعاء واراد بها بطن الحوت مضاف الى ملتقم على لفظ اسم الفاعل
اي المبتلع واراد به النون الذي التقم يونس عليه السلام والالتقام اكل

قبله اي نبذ الحصى المسبح وقيل مفعول مطلق للمصدر المذكور

الشي

في قصة يونس عليه السلام

الشيء بلا مضغ والحيتان كذلك ولهذا وصفه بالملتقم وفي البيت اشارة
الى قصة يونس عليه السلام وهي ان الله تعالى ارسل يونس عليه السلام
الى قوم ليدعوهم الى الايمان فدعاهم فلم يؤمنوا به فقال لهم ان الله تعالى
قد نزل عليكم العذاب في يوم كذا ان لم تؤمنوا بالله فخرج من بينهم خوفا من
العذاب ولم يكن ذلك مرضيا منه عند الله تعالى لكونه غير لايق بمقامه لانه
كان اللايق به الصبر من العذاب ولم يكن ذلك مرضيا والتوكل على الله والانتظار
لامره تعالى ولهذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وجا الى ساحل
البحر ليركب السفينة ويرجع الى بلده الذي جا منه فوقع احد ابنيه في الماء
فاستخلصه فلم يمكن ورجع خائبا فاذ الذئب قد ذهب بابنه الاخر
فاقتفى اثره فلم يظفر به فعاد متحيرا فلم تجد اهله وعياله فركب
السفينة فتلاطمت الامواج واستشرفت السفينة على الغرق فقالوا
هذا من شوم مذنب فينا فقال يونس انا ذلك المذنب فالقى نفسه في اليم
فالتقمه الحوت فقال الله تعالى ياحوت ليس هذا غذاء لك بل هو امانة
عندك وذهب به الى الظلمات فنادى فيها لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فبركة التسبيح واعترافه بالخطا نجاه الله منها كما قال تعالى
فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين واختلفوا في مدة لبثه
في بطن الحوت فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل
عشرون وقيل اربعون وهو المشهور فجا به الحوت والقاه الى ساحل البحر
وكان صلوات الله عليه وسلامه ضعيفا فانبت الله عليه شجرة القرع ليسكن
تحتها فلما راى قومه العذاب في اليوم الموعود وهو نازل من جانب السما
فامنوا جميعا وتضرعوا الى الله تعالى فكشف الله عنهم العذاب وكانوا مشتاقين

الى يونس فيوافون الايام المقطه راعيهم في الساحل فاخبرهم به فجاؤا
اليه وحملوه على عجلة من الذهب وجاؤا به الى بلدهم وآمنوا به وصدقوه
واللّٰه اعلم بالصواب قال للسبيع رحمه الله
اللّٰه خصّ نبيّنا وعمّهما ... جودًا وفضلًا لمن والاهما كرما
ومن يجاريه يشرب منهما الدما ... أليس يوم حنين قال حين رمى
شاهت الوجوه اي قبحت
شاهت وجوه العدى عمّ الجميع عمى ... نبذًا به بعد تسبيح بيطنهما
نبع نبذ المسيح من احشاء ملتقم
جاءت لدعوته الاشجار ساجدة ... تمشي اليه على ساق بلا قدم
جاءت اي اتت وقال الراغب المجيء اعم من الاتيان لانه مجيء بسهولة
لدعوته متعلق به والدعوة النداء والطلب وهو مصدر للمرة مضاف
الى فاعله وهو ضمير النبي صلى الله عليه وسلم اي لاجل ندائه او وقت طلبه
وفي بعض النسخ بالباء فتكون للسببية ووجه تقديمه على الفاعل اقتران
العلة بالمعلول في اللفظ كما اقترنا في الحقيقة الاشجار بالرفع او
بالنصب لانه تنازع فيها الفعل والمصدر والاول يقتضي نصبه بالمفعولية
فان اعملت الاول اضمرت للمفعول للثاني وان اعملت الثاني اضمرت الفاعل
في الاول وهي جمع الشجر وهو ما له ساق من النبات وما لا ساق له
فهو النجم والحشيش ساجدة اي خاضعة منقادة له صلى الله عليه وسلم
موصلة اغصانها الى الارض قال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان
اي ينقادان له تعالى وهي حال من الاشجار وجملة البيت مستانفة لبيان
اسلوب آخر من المدح تمشي فعل مضارع وفاعله راجع الى الاشجار والجملة
حال مترادفة من الاشجار او حال متداخلة من ضمير ساجدة والمشي

الانتقال

الانتقال من مكان الى مكان اخر بالارادة والاتيان بصيغة المضارع حكاية
عن الحال الماضية او لان المشي انتقال من مكان الى مكان اخر بالتدريج
وهو لا يتصور الا في زمنة متجددة فناسبه ان يعبر عنه بالمضارع والسجود
ليس كذلك لانه دفعي الوجود ممكن الثبوت والبقاء ولهذا عبر عنه بالاسم
قوله اليه وعلى ساق متعلق بالمشي ويجوز ان يكون على ساق حالا من فاعله
والساق من الانسان ما فوق القدم ومن الشجر ما فوق العروق الى
الاغصان والضمير عايد على النبي صلى الله عليه وسلم قوله بلا قدم صفة
ساق وكلمة لا زايدة عند البصرية واسم بمعنى غير عند الكوفية لكن
الاعراب ظهر فيما بعدها والقدم من الحيوان ما يمشي به وهو الرجل
ومشى الاشجار على ساق بلا قدم الى النبي صلى الله عليه وسلم من خوارق
العادة والمعجزات الدالة على النبوة والرسالة الشاملة لكافة الخلق
روي عن ابن عمر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فرأى اعرابي فقال صلى الله عليه وسلم يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي
فقال هل لك الى الخير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدًا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة
وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخط الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها
ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وفي رواية وفي رواية بريدة
قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فقطعت عروقها ثم جاءت تخط الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يديه الاولين والاخرين فقالت السلام عليك يا رسول
الله فقال الاعرابي فلترجع الى منبتها فامرها فرجعت فدلت عروقها فاستوت

فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك فقال لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي اقبل يديك ورجليك
فاذن له وعن جابر رضي الله عنه ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته
فلم ير شيأ يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادي علي باذن الله
فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى
كذلك حتى كان بالمنصف من بينهما قال التئما علي باذن الله تعالى فالتئما عليه وفي
وفي حديث اسامة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه اريد مكانا
لحاجة فقلت ان الوادي ما فيه موضع فقال هل ترى من نخل او حجارة فقلت
ارى نخلات متقاربات قال فانطلق وقل لهن ان رسول الله يامركن
ان تأتين لحاجة رسول الله وقل للحجارة مثل ذلك ففعلت الذي بعثه لقد
رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن
ركاما خلفه فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده
لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن كذا في قمع النفوس ومنها
حنين الجذع وانينه الذي كان في المسجد ويخطب عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل بناء المنبر ومنها تكلم ذراع الشاة المشوية المسمومة فهذا
حال الجمادات واما نطق الحيوانات العجم كالبعير والغزالة والذيب والضب
فمشهور ايضا وهذا الباب واسع لسرعة اجابة دعائه وظهوره بالتسخير
التام الكامل والله اعلم

الله اتاه آيات مشاهدة ... اضحت له بالهدى والوحي شاهدة
واصبحت للعدى بالحق كامدة ... لا يستطيع له الواشي معاندة

وقال

وقال من قد اتى الآيات واردة ... جاءت لدعوته الاشجار ساجدة
تمشي اليه على ساق بلا قدم ... ثبت العرش ثابت الارجاء راسية
تحو بمشيتها آثار سجدتها ... فيظهر المحو منها الوسم في اللقم
كانما سطرت سطرا لما كتبت ... فروعها من بديع الخط في القلم

وقع البيت الاول وهو قريب الى البيت الثاني في بعض النسخ من حيث المعنى واعلم انها
تحو فعل مضارع من المحو وهو ذهاب صورة الشيء سواء حدث صورة اخرى
اولا وفاعله راجع الى الاشجار ومشيتها متعلق بالمحو والمشيه بكسر الميم
مصدر للنوع من المشي والباء للسببية مضافة الى ضمير الاشجار واضافة المصدر
الى فاعله واثار سجدتها منصوب بمفعول تحو جمع الاثر وهو ما حصل
من الفعل مضافة الى السجدة والمراد بها هنا الاخذ والانجذاب على الوجه وهي
مضافة الى ضمير الاشجار والجملة حال من الاشجار او مستانفة لبيان حالها
في المجيء فيظهر المحو فعل وفاعل من الاظهار معطوف بالفاء على تحو ومنها
متعلق به والضمير للاشجار ومن للابتداء والوسم منصوب مفعوله
وهو العلامة وفي اللقم بالتحريك متعلق بالاظهار واللقم الطريق العظيم
او وسطه قوله كانما الخ للتشبيه وسطرت اي خططت وكتبت وفاعله
ضمير الاشجار والجملة مستانفة لبيان حالها وسطرا مفعول مطلق له
ان كان المصدر على بابه ومفعول به ان كان بمعنى المسطور والسطر بالسكون
والحركة الصف من الشيء ومنه سطر الكتاب ولما كتبت متعلق بسطرت وما مصدرية
او موصولة والعائد محذوف وفي نسخة بما بالباء السببية والكتابة في اللغة
الجمع مطلقا وفي العرف جمع الحروف بالقلم وفروعها بالرفع فاعل كتبت
جمع فرع وفرع كل شيء ما زاد عليه وفرع الشجر اغصانه والضمير عائد على

الكلم المذرب الشديد والواشي النمام

(في بعض النسخ ع)

الاشجار ومن بديع الخط بيانا ان كان موصولا والكتابة ان كان مصدرا
حال من احدهما والامر البديع هو العجيب الغريب وهو فعيل بمعنى المفعول
والاضافة بيانية اضافة الصفة الى الموصوف اي الخط البديع والخط
الكتابة وفي اللقم متعلق بكتبت او محذوف هو حال من الخط واللقم بفتحتين
وسط الطريق وقيل اللوح والجمع بين السطر والكتابة والخط مراعاة النظير
شبه آثار فروعها في الارض بالخط الدال على اللفظ المفيد للمعاني ووجه
الشبه الهيئة الحاصلة لها فان قلت اسناد السطر والكتابة الى الاشجار والفروع
من اي قسم من المجاز قلت يجوز حمل الكلام على الاسناد المجازي العقلي ويجوز جعل
الاشجار والفروع استعارة بالكناية واثبات السطر والكتابة تخييل او محصل
البيتين بيان هيئة الاشجار وحالها في المجيء لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
والمعنى ظاهر والله اعلم قال

المسبع

الله اوحى اليه سورة اقترب ٠٠ والشمس رُدّت له من بعد ما غربت
والسحب اما دعا من غيثها سكبت ٠٠ والوحش ناجاه والاشجار قد ذهبت
له خطوا النوى مما له طلبت ٠٠ كانما سطرن سطرا لما كتبت

ع ٠٠ فروعها من بديع الخط في اللقم

مثل الغمامة انى سار سايرة ٠٠ تقيه حر وطيس للهجير حمى

مثل بالرفع خبر لمبتدا محذوف اي مجيء الاشجار الى النبي صلى الله عليه وسلم
مثل الغمامة والجملة مستانفة لبيان حال الاشجار او بالنصب حال من الاشجار
او من فاعل سطرت او مفعول به لفعل محذوف اي أمثل او اعني مثل الغمامة
والجملة جواب عن سؤال مقدر كانه قيل كيف جاءت الاشجار لدعوته صلى الله عليه
وسلم فاجاب به او صفة مصدر محذوف اي مجيا مثل مجيء الغمامة في الانقياد

له صلى الله عليه وسلم والمثل الشبه من المماثلة اي المشابهة مضاف الى الغمامة
اي السحابة واحدة الغمام واللام فيها للعهد وانى بفتح الهمزة والنون المشددة
المفتوحة ظرف مكان بمعنى اين مبني على السكون منصوب محلا بسايرة او
بتقيه مضاف الى الجملة سار او بمعنى كيف فيكون حالا من فاعل سار وهو
الضمير الراجع الى النبي صلى الله عليه وسلم اي في اي حال سار ماشيا او راكبا وسايرة
بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هي سايرة والجملة مستانفة لبيان حال الغمامة
او صفة لها او حال منها وهي اسم فاعل من السير بمعنى الذهاب وتقيه فعل
مضارع وفاعله ضمير الغمامة والضمير البارز مفعوله راجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم ما خوذ من الوقاية بمعنى الحفظ والجملة حال من الغمامة
او مستانفة كان قايلا قال لما ذا سارت الغمامة فاجاب للوقاية من شدة
الحر والحفظ عن وصول الضر اليه صلى الله عليه وسلم وقوله حر وطيس منصوب
بنزع الخافض اي من الحر والحرارة ضد البرودة من الطبايع الاربعة التي هي
الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وقيل يتعدى الى المفعولين فيكون
مفعولا ثانيا له وهو مضاف الى الوطيس وهو التنور يقال حمي الوطيس اذا اشتد
حره وكذا اذا اصعب الامر قوله للهجير حمي فعل ماض كرضي وسكون اخره للوزن
وفاعله ضمير الوطيس والجملة صفة له او حال منه بقد مقدرة واللهجير متعلق
به واللام بمعنى الوقت كما في قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس اي وقت دلوكها
اي غروبها وقيل بمعنى في وفي نسخة بالباء فهو ايضا بمعنى في والهجير والهاجرة
نصف النهار اذا اشتد حره في الصيف الى العصر شبه الشمس بالوطيس المحمي في
الصيف استعارة تحقيقية وذكر الحمي ترشيح لها والمعنى ان اتيان الاشجار
لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم مثل الغمامة السايرة معه فوق راسه حيث سار

لتحفظه من الحر وتظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم كان في سفره مع عمه ابي
طالب الى الشام تاجرا كما رواه الترمذي باسناد صحيح وبها عرفه بحيرا
الراهب رمى الواقدي رحمه الله ان ابا طالب اراد الخروج في قريش الى
الشام وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ اثنتي عشرة سنة فاراد ان يخرجه
معه فقال الناس مثل هذا الغلام يخرج به فاراد تركه فرآه يوما يبكي
فقال له مالك يا ابن اخي تبكي لعل ابا بكر اذى اخلقك فقال نعم فقال ابو طالب
والله لا افارقك ابدا فخرج به فلما نزلوا في بصيرى الشام وبها راهب
يقال له بحيرا في صومعة وكان من علماء النصارى فصنع لهم طعاما
ودعا اليهم لانه رأى غمامة تظلل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزل
ابو طالب تحت الشجرة اظلت الغمامة على الشجرة فقال لهم الراهب احب
ان لا يتخلف منكم احد فحضروا وكلهم لا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر
الراهب الى الغمامة وهي واقفة عليه فقال الم اقل لكم لا يتخلف منكم احد فقالوا
ما تخلف الا غلام حديث السن فجاؤا به فجلس على الطعام فنظر الراهب الى
الغمامة فجاءت معه فقال لابي طالب ما هذا الغلام منك فقال هو ابن اخي
قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت قال فما فعلت امه
قال هلكت قال صدقت فلما اكلوا الطعام قال الراهب لرسول الله اسالك
بحق اللات والعزى الا اخبرتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني
باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا بغضهما قال فبالله اخبرني قال النبي
صلى الله عليه وسلم سلني فسأله عن اشياء من احواله فاخبره فوافق ذلك
ما عنده ثم جعل ينظر في عينيه فقال هل بظهره حمرتها فقالوا لا يفارقه فقال
انزع ثوبك فابى فقال له ابو طالب انزعه يا ابن اخي فنزعه فنظر الى الخاتم

بين

بين كتفيه فجعل يقبله وعيناه تهرقان الدموع ثم قال لابي طالب ان ابن
اخيك يكون نبي هذه الامة واني اخاف عليه من اليهود فارجع به سريعا الى
مولده وقد اخذ عليهما فيه المواثيق فقال من اخذه فتبسم الراهب اخذه
الله علينا في كتابه الذي انزل على عيسى بن مريم وقد اديت اليك في امره
النصيحة فاحفظها ولا تغفل منه والله اعلم قال المبرد رحمه الله
الله يعلم ان الخلق قاصرة ... عن وصفه منذ ما الافلاك دايرة
من اصبعيه عيون الماء فايضة ... وربعه شهرا كان منه غابرة
منها الاعادي بعون الله نافرة ... مثل الغمام اذا ما سار سايرة
تقيه حر وطيس للهجير حمي ... هع
اقسمت بالقمر المنشق ان له ... من قلبه نسبة مبرورة القسم

اقسمت اي حلفت من الاقسام بمعنى الحلف واليمين وهو في الاصل اخبار
نقل الى انشاء القسم كبعت واشتريت وبالقمر متعلق به والباء للقسم
والقمر الكوكب الليلي المضيء للعالم وسمي قمرا لغلبة نوره نور الكواكب
من قمره اذا غلبه فيكون المقسم به القمر المنشق باعتبار انه معجزة من معجزاته
وآية دالة على نبوته التي هي آثار القدرة الباهرة او على تقدير مضاف اي
برب القمر كذا ذكره الشارحون ولم يجعلوا القمر مقسما به حقيقة والتحقيق
انه مقسم به حقيقة بلا تقدير شيء قال الامام الحصيري رحمه الله في شرح الجامع
الكبير ومن الناس من قال بان اليمين بغير الله تعالى ليس بيمين حقيقة لان اليمين
انما تكون بما يستحق التعظيم وغيره تعالى لا يستحق التعظيم والصحيح انه
يمين حقيقة لان النبي صلى الله عليه وسلم سماه يمينا قال ملعون من حلف
بالطلاق وقال لا تحلفوا بابائكم ولا بالطواغيت ولا بالله تعالى

الغدر اللئيم والذنب المذنب والذهاب الذاهب

اقسم في مواضع من القرآن بالأشياء كالشمس والقمر وغيرهما على ان عادة العرب يقسمون بشيء له عظمة عندهم وفي العرف يسمى يمينا وهو حجة ايضا ولان المقصود من اليمين تحقيق ما قصده من الايجاد والاعدام لا تعظيم المقسم به ولانه مشروع لحاجة الناس اليها في المواثيق والمبايعات والخصومات وقيل يكره لقوله عليه الصلاة والسلام ملعون من حلف بالطلاق وقيل اذا اضيف الى الماضي يكره لانه غير مفيد كالغموس واذا اضيف الى المستقبل لا يكره وهو الاحسن والحديث محمول على الاضافة الى الماضي والمراد الحلف بالطلاق بتحليف غيره كما هو عادة الظلمة فانهم يحلفون الناس بالطلاق والعتاق وغيرهما حتى لا يمكنهم الامتناع عنها الى هنا كلامه رحمه الله فقد ظهر من هذا جواز الحلف بغير الله تعالى قوله المنشق صفة القمر من الانشقاق وهو صدع الشيء الصلب ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر فانه صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء معجزة فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن فان فيه ما بين الف معجزة تقريبا واختص صلى الله عليه وسلم بانشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين الاصابع عن انس بن مالك رضي الله عنه ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر حتى رأوه فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا فقال الكفار هذا سحر مستمر فانزل الله اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قوله ان له بالكسر على تعليل تخصيص المقسم به والمقسم عليه قوله ما سامنى الدهر وبالفتح على حذف حرف الجر اي انه فيكون مقسما عليه كذا ذكره عضد الدين والظرف خبره والضمير عايد على القمر ومن

قلبه

قلبه متعلق بالظرف او بالنسبة قدم عليها للحصر ونسبة اسم ان والنسبة الشبه وضمير من قلبه عايد على النبي والقلب اللحم المعروف في الحيوان وكلمة من بمعنى لما والجملة لا محل لها من الاعراب جواب القسم ومبرورة القسم صفة مصدر محذوف اي اقسامة مبرورة صادقة لا شك فيها ولا شبهة ومن الافاضل من قال ان قوله مبرورة القسم صفة نسبة لان الاضافة لفظية او حال منها اي لو اقسم احد ان للقمر المنشق نسبة بقلبه المنشق يكون بارا صادقا في قسمه ولا يحنث بركاكته كما اذا اجعل منصوبا بفعل مقدر او مرفوعا خبرا لمبتدا محذوف يقال بر في يمينه اذا صدق ومنه قوله مبرورة القسم وجملة البيت مستانفة اتى بها ليتوصل بها الى المدح باسلوب اخر منه باحسن وجه والطفه واوكده والمعنى اقسمت بالقمر المنشق معجزة له صلى الله عليه وسلم ان لقلبه الشريف نسبة ومشابهة تامة به في الانشقاق والالتيام من غير اختلال في النور والصفا والعظمة والبهاء والتشبيه مقلوب للاهتمام لان المعهود تشبيه الغير بالقمر على عكس ما فعله وفي البيت اشارة الى معجزتين انشقاق القمر وقد مضى والثانية شق صدره صلى الله عليه وسلم كما روى مسلم عن انس ان جبريل اتاه وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست بماء زمزم ثم لأمه ثم اعاده في مكانه قال انس كنت ارى اثر المخيط في صدره قالوا وقد وقع له الشق في الصدر اربع مرات الاول عند حليمة والثاني وقع له وهو ابن عشر والثالث عند مفاجأة جبريل له بغار حرا والرابع عند الاسراء ورميت خامسة لم تثبت والله اعلم قال المسبع

الله للخلق بالقرآن أرسله ، أنى يكفر بدين الله بدّل له
فكم كذوب أتى القرآن زلزله ، لقد أتاه من التفضيل أفضله
ونال من معظم التبجيل أجزله ، اقسمت بالقمر المنشق إن له
ع ، من قلبه نسبة مبرورة القسم

وما حوى الغار من خير ومن كرم ، وكل طرف من الكفار عنه عمى

الواو عاطفة وما موصولة يطلق على ذوى العلم وغيره وحوى اى جمع صلة الموصول والعايد محذوف اى حواه والغار بالرفع فاعله وهو الكهف والجمع الغيران وكذا المغار والمغارة والجمع منهما المغارات وهو النقب الذى فى الجبال كالبيت واللام فيه للعهد اى الغار المعهود فى جبل ثور بالمثلثة اسفل مكة وسيجئ قصته فى البيت الثالث ان شاء الله تعالى والموصول مع الصلة معطوف على القسم اى اقسمت بالقمر وبما حوى الغار وقيل مبتدا محذوف الخبر اى ومن جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ما حوى الغار فيكون الجملة على هذا مستانفة بالواو والاول اظهر ومن خير ومن كرم بيان لما حال منه او من عايده المحذوف وكرر كلمة من للتاكيد والوزن والخير بالفتح اسم التفضيل بمعنى كثير الخير حذفت همزته على غير القياس كما حذفت فى الشر ايضا لكثرة استعمالهما وبالكسر الكرم والشرف والاصل والهيئة كذا فى القاموس والمراد بهما النبى صلى الله عليه وسلم او المراد بالخير النبى وبالكرم الصديق ويجوز ان يكون الخير مصدرا كالكرم فيقدر المضاف فيهما اى صاحب خير وصاحب كرم او يكون المصدر بمعنى الفاعل او يحمل على المبالغة كرجل عدل والتنوين فيهما للتعظيم او عوض عن المضاف اليه اى من خير الخلق وكرمه وكل طرف الواو للحال وكل مبتدا اعبارة عن الافراد لان الكل اسم للاحاطة والشمول وهو عبارة عن الافراد والكل هنا

افرادي

افرادي لا مجموعي اى كل واحد واحد من طرفيهم مضاف الى الطرف وهو العين ولا يجمع لانه فى الاصل مصدر يصدق على الواحد والجمع بمعنى الانفتاح والانطباق يقال جاء فلان فى طرفة عين كناية عن سرعة المجئ ثم اطلق على العين ومن الكفار بيان للطرف حال منه او صفة له جمع كافر مشتق من الكفر بالضم والفتح بمعنى الستر وسمى الكافر كافرا لستره الحق بالانكار وعنه عمى فعل ماض من عمى يعمى عمى كرضى فهو عم وأعمى اذا ذهب بصره وسكون اخره للوزن وفاعله راجع الى الطرف وعنه متعلق به والجملة خبر المبتدا وهو مع خبره جملة اسمية حال من الموصول او من ضميره وتحتمل ان يكون عمى صفة مشبهة والياء للاشباع والمعنى ظاهر

قال الصديق رضى الله عنه نظرت الى اقدام الكفار فوق رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما وفى التنزيل اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا والله اعلم بالصواب

فايدة قال المرجانى فى نفحة النفوس ذكر لى ان رجلا كان له اموال وبنين وانه اصيب بذلك فلم يحزن ولم يجزع على مصايبه لقوة صبره وتحمله فقال رؤى انه من دخل غار ثور الذى اوى اليه النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابو بكر رضى الله عنه وسأل الله تعالى ان يذهب عنه الحزن لم يحزن على شئ من مصايب الدنيا وقد فعلت ذلك فما وجدت حزنا قط كذا ذكره فى تاريخه الاعلام قال السبع

الله أسبل ستيرا منه لم يضم ، على رفيقين فاق الخلق فى همم
هذا الصدوق وذا الصديق من قدم ، بالله انهما كانا على قدم
لا خلف بينهما فى الحكم والحكم ، وما حوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمى
ع

فالصدق فى الغار والصديق لم يرما ، وهم يقولون ما بالغار من أرم

الابيات الاربعة فى نظم القصة

الفاء جواب شرط مقدر أي اذا عرفت كونهما في الغار وعمي عنهما طرف الكفار فالصدق
في الغار وقيل للسببية اي بسبب عماهم كونهما في الغار وقيل لتفصيل البيت السابق
ويجوز ان يكون للاستيناف فالصدق مبتدا بضرب من التاويل اي ذو الصدق
او الصادق او يبقى على معناه المصدري مبالغة والصدق ضد الكذب وصدق
الكلام مطابقته للخارج واراد به النبي صلى الله عليه وسلم فانه لتناهيه فيه كانه
عينه وفي الغار متعلق بلم يرما والصديق عطف على الصدق اسم فاعل للمبالغة
مشتق من الصدق واراد به ابا بكر الصديق رضي الله عنه وسمي به لتصديقه
النبي في احوال المعراج واشتهر بعده بهذا الاسم حتى صار علما له بالغلبة وردي
التصديق بدل الصدق فيكون مصدرا مثل الاول قوله لم يرما بكسر الراء فعل مضارع
من رام يريم ريما ومارمت افعل ومارمت المكان اي ما برحت عنه ولم يرما
اي لم يبرحا اصله يريمان حذف النون بالجزم والياء للضرورة على غير القياس
والا لايجوز حذف الواو والياء في تثنية الاجوف نحو لم يقوما ولم يبيعا
والفعل مع فاعله خبر المبتدا اين وقيل انه من ورم يرم اذا تورم وانتفخ وهو مفرد
مؤكد بالنون الخفيفة المبدلة الفا عند الوقف على انه خبر الصديق وخبر الصدق
قوله في الغار فالكلام على هذا جملتان متعاطفتان اي انه لم يتورم من
لدغ الحية في الغار ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى لطافة هذا التخريج
وفي بعض النسخ لم يريا بالبناء المجهول وهو فعل مضارع من الرؤية البصرية
وانكر بعضهم هذه الرواية وقال انه محرف من لم يرما وقال عضد الدين في
شرحه لم يريا بالبناء المجهول تطهيرا للسان عن ذكر الفاعل من الرؤية
بالعين حال من المستتر في الخبر ويجوز كونه خبرا وفي الغار صفة الصدق
او حال من ضمير لم يريا وفي رواية لم يرما من ورم بالفتح يرم بالكسر

انتخ تقول ورم انفه اي غضب اي لم يغضبا على الامر الذي وقع عليهما
فانه بقضاء الله وقدره وذلك من كمال تمكنهما وصدق يقينهما او من رام
يرام اي برح وحذف الياء على خلاف القياس اي لم يبرحا على اقامتهما
فيه او لم يبرحا عن تمكنهما وتمكينهما الى هنا كلامه فانظر في هذه اللطايف
التي ذكرتها لك واختر ما شئت منها ان كنت من اهل التمييز والله يكفيك واحد
منها قوله وهم يقولون مبتدا وخبر والضمير راجع الى الكفار والجملة حال
من فاعل لم يرما قوله ما بالغار من ارم ما بمعنى ليس وبالغار خبر مقدم
والباء بمعنى في ومن ارم مبتدا مؤخر ومن زايدة للتاكيد وارم بفتح الهمزة
وكسر الراء وبالعكس بمعنى احد كرا في بعض الشروح يقال ما في الدار ارم وارم
اي احد وهذه الجملة مقول القول والمعنى فالصدق والصديق لم يبرحا
من الغار قاعدين فيه قدام الكفار وهم يقولون ليس احد منهما في الغار وهذا
عناية من الملك الستار والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله اعماهم عمن هم نويا ، ، وللمهيمين مولى العرش قد اويا
لما اقتفوا اثر من في الغار اختفيا ، ، قالوا هما نزلا في الارض ام عليا
تالله انهما بالله قد نجيا ، ، فالصدق في الغار والصديق لم يريا
وهم يقولون ما بالغار من ارم ، ، ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم ترم

حل البيت هكذا اظنوا الحمام لم ترم حول خير البرية وظنوا العنكبوت لم تنسج
عليه فظنوا فعل وفاعله ضمير الكفار من الظن وهو الطرف الراجح من
الحكم فان الحكم بامر على آخر اما جازما مطابقا للدليل فهو علم وقولنا
مطابقا لاخراج الجهل فانه جازم غير مطابق وقولنا للدليل ليخرج التقليد

الاوفق العود والرجوع والنزول
ومنه المأوى للمكان الذي

فانه جازم مطابق لا لدليل وان لم يكن جازما فان لم يترجح احد طرفيه
فشك وان ترجح فالراجح ظن والمرجوح وهم وقد تقدم تمامه وهو يتعدى
الى مفعولين الحمام مفعوله الاول وهو يطلق على الذكر والانثى وانما دخلت
التاء عليه ليدل على انه واحد من هذا الجنس لا للتأنيث والجمع حمام وحمائم
وحمايم واما اليمام فهو الوحشي منه عند الاصمعي وعند الكسائي الحمام البري
واليمام ما يألف البيوت منه وهو طائر مائل لأرثاه غاية الميل يقطع نحو عشرة
ايام في يوم واحد لاجلها وهو طير مبارك دعا لها بالبركة نبينا محمد وسيدنا نوح
عليهما الصلاة والسلام والمراد بالحمام هنا اثنان كما سيجيء في القصة ان شاء الله
تعالى وحمامات الحرم من نسلهما ولم تحم فعل مضارع من حام حوله يحوم حوما
وحوما نا اذا دار حوله وفاعله ضمير الحمام وقولنا حوله بالنصب مفعول فيه
لا حذفه في البيت لضيق النظم والجملة مفعول ثان لظنوا وجملة ظنوا
مستانفة لا محل لها من الاعراب كانه قيل ما سبب قولهم ما بالغار احد فاجابه
بها وقيل لتعليل القولة المحكية بقوله الخ قوله وظنوا العنكبوت فعل وفاعل ومفعول والعنكبوت
يذكر ويؤنث ولهذا انث الفعل المسند اليه والجمع العناكب قوله لم تنسج
فعل مضارع من نسج العنكبوت الثوب ينسج بالضم والكسر نسجا ومنه نسج العنكبوت
وفاعله راجع اليهما وقوله على خير البرية متعلق به والجملة مفعول ثان
لظنوا وهذه الجملة عطف على مثله بالواو وفي المفعول الثاني لف ونشر غير
مرتب ووجه تكرير الظن الاشعار بان كل واحد منهما امر مستقل في افادة
ظن الكفار انه صلى الله عليه وسلم ليس في الغار وقد حصل للعنكبوت الشرف
بذلك وفي الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت وقال
انما جند من جنود الله واخرج ابو نعيم في الحلية عن عطا بن ميسرة نسجت

العنكبوت

العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبي صلى الله
عليه وسلم وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال لم ازل احب العنكبوت منذ رايت
النبي صلى الله عليه وسلم احبها وكان يقول اجرى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت
علي وعليك يا ابا بكر في الغار حين لم يرنا المشركون الا ان البيوت تطهر من
نسجها الما روي عن علي رضي الله عنه انه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت
فان تركه في البيت يورث الفقر وقصته ان كفار مكة اجتمعوا وشاوروا في
امره صلى الله عليه وسلم فتمثل لهم فيهم ابليس في صورة شيخ نجدي فقال بعضهم
بالحبس وقال بعضهم بالطرد والنفي فقال ابو جهل الرأي ان يخرج اليه من كل
قبيلة شاب جلد بسيف فيقتلوه وتفرق دمه في القبايل فلا يقدر بنو عبد
مناف على حربهم فاستحسن الشيخ النجدي هذا الراي فاتفقوا عليه
فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وقال لا تبت هذه الليلة
على فراشك واذن الله له بالخروج والهجرة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر
في الهاجرة فلما راه قال ما جاء رسول الله الا لامر حدث فجلس على سريره
وقال ان الله قد اذن لي بالهجرة فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال نعم فلما كان
وقت العتمة اجتمع المشركون على باب النبي صلى الله عليه وسلم يرصدونه متى ينام فيثبون
عليه فيقتلونه فقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه نم على فراشي والتف ببردي
فانه لا يصل اليك شيء تكرهه فنزل فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله الآية فانزل الله تعالى على رسوله اول سورة يس فاخذ صلى
الله عليه وسلم قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤسهم ويقرأ انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون واذا قرأت القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فاخذ الله ابصارهم فخرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم من بينهم وانطلق الى ابي بكر فخرجا معا وعمدا الى
الغار الذي في جبل ثور اسفل مكة فلما وصلوا اليه دخل فيه اولا ابو بكر
وسد ما فيه من النقب ودخل النبي صلى الله عليه وسلم بعده وكان فيه نقب
كبير فادخل رجله فيه خوفا على النبي صلى الله عليه وسلم فلدغه الحية منه
وكان امام الغار شجرة الميغلان فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلت
حتى صارت مظلة على باب الغار وامر الله العنكبوت فنسجت على وجه الشجرة
وامر حمامتين ايضا فوقعتا على اعلى فم الغار فجاء اليهم ابليس عدو الله
وقال لهم قد انطلق محمد في اول الليلة فجاء الى مضجعه فرأوا عليا في مكانه
قد اشتمل ببرد النبي صلى الله عليه وسلم قالوا خدعنا الكذاب وبات نحره اليوم
فنظروا في اثر قدميه وكان صلى الله عليه وسلم شثن الكفين والقدمين فاقبلوا
على باب الغار فعمى الله تعالى اثر رسوله عليهم فقدروه هناك فقال الصديق
يا رسول الله لو نظر احدهم الى قدميه لابصرنا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما
لا تحزن ان الله معنا فامر ابو جهل منادي ينادي في اعلى مكة واسفلها من
جاء بمحمد او دل عليه فله مائة بعير ومن جاء بابن ابي قحافة او دل عليه فله
مائة بعير فلم يزل المشركون يطوفون على جبال مكة يطلبونهما وكان مكثهما
في الغار ثلاث ليال وكان عبد الرحمن بن ابي بكر تختلف اليهما بالليل وتحمل
لهم الطعام والشراب فلما سكن الناس بعد ثلاثة ايام جاء الدليل بالراحلتين
في صبح اليوم الثالث في وقت الغلس الى باب الغار وهو يوم الاثنين من شهر ربيع
الاول وكان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ابن ثلاث وخمسين سنة وقدم المدينة
يوم الاثنين قريبا من نصف النهار بعد اثني عشر يوما من ربيع الاول روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج الى المدينة اجتمع كفار مكة على باب دار الندوة

طلبونهما

وهي

وهي سكة ابي جهل فقالوا من يردّ محمدا الينا واراد نعطه مائة ناقة حمراء
اسود الحدقة ومائة جارية رومية ومائة فرس عربية فقام رجل يقال
له سراقة بن مالك قال انا ارد محمدا اليكم فضمنوا له هذه الاموال فخرج خلفه
وادركه في الطريق فسل سيفه واراد قتله فتسفل الرجل فرسه في الارض
الى قدميه فقال الامان يا رسول الله فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فانجاه الله تعالى
فصار بعد ساعة ثم سل سيفه واراد قتله فتسفل الرجل فرسه في الارض الى
ركبتيه فقال الامان يا رسول الله لا افعل بعد هذا شيئا فدعا النبي صلى
الله عليه وسلم فانجاه الله فنزل عن فرسه وجاء بين يدي ناقته وجثى على ركبته
وقال يا رسول الله اخبرني عن الهك حيث كان له قدرة مثل هذا امن ذهب او
من فضة فنكس رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه ساكتا مليا اي زمانا فنزل عليه جبريل
فقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قل اللهم
فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا
يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقال اعرض علي الاسلام
فاعرض عليه واسلم وحسن اسلامه فرجع الى الكفار وقال ما ذهب محمد في
هذا الطريق والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال المسبع

الله فوقهما ستر له الرضا سدلا ... وارسل الطير يأوي حيث ما نزلا
والعنكبوت بباب الغار قد نسجا ... قالوا الى ههنا لا شك قد وصلا
لكنهما ابدا ما ههنا دخلا ... ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الأطم
وقاية الله حفظه للشيء مرفوع على انه مبتدا مصدر دقي يقي وقاية اذا

سدله واسدله ارخاه وارسله

حفظ مضاف الى الفاعل والمفعول متروك اي وقاية الله النبي صلى الله عليه وسلم
ويمكن ان يكون من باب التنزيل منزلة اللازم فلا يكون المفعول ملحوظا اصلا اي
شان وقاية الله وحالها الاغناء قوله اغنت عن مضاعفة فعل ماض من الاغناء
يقال اغنيت زيدا عن عمرو اي جعلته مستغنيا عنه وفاعله ضمير الوقاية
والمفعول المحذوف وهو الضمير العايد الى النبي صلى الله عليه وسلم او منزل منزلة
اللازم كما مر والجملة خبر المبتدا وجملة المبتدا والخبر مع المتعلقات تذييل
وتاكيد وتفسير لمضمون البيت السابق والظرف متعلق به والمضاعفة
من الدروع ان يلبس واحد فوق واحد وقيل ان تكون منسوجة حلقتين
حلقتين لان المضاعفة ان يزاد على اصل الشيء مثله او اكثر منه والدرع من الحديد
يذكر ويؤنث والجمع الدروع والادراع والمضاعفة اسم مفعول من الادراع
المفاعلة والموصوف محذوف اى عن درع مضاعفة وكلمة من للبيان
او للتبعيض متعلق بمحذوف هو حال من الموصوف او من ضمير مضاعفة او
صفة لها او حال منها وقيل المضاعفة مصدر والتنوين عوض عن المضاف اليه اي
مضاعفة درع ومن الدروع صفة لذلك المحذوف او حال منه قوله وعن
عال من الاطم عطف على مثله والعالي اسم فاعل من علا يعلو علوا وعلي كرضي
يعلى علاء وعلى يعلى بالفتح فيهما وكلمة من للبيان صفة عال او حال منه والاطم
كالحجب جمع اطمة كطلبة او مرخم منها وهو البناء الرفيع وفي القاموس الاطم
بضمتين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح والجمع الآطام
والاطوم انتهى كلامه وعلى هذا يكون الاطم اسم جنس كتمر وتمرة لا جمعا
فيجوز فيه التذكير والتانيث اي عن اطم عال من الاطم والظاهر ان المضاعفة
والعالي هنا جاريان مجرى الاسم المبهم من غير اعتبار معنى الوصف فيهما وبين ذلك

المبهم

المبهم بما بعدهما من الظرف والمعنى ان وقاية الله وحفظه سبحانه وتعالى للنبي
صلى الله عليه وسلم اغناه عن الدروع المضاعفة والاطوم العالية لانه تعالى حافظه
كل شيء وناظره وكان صلى الله عليه وسلم تحترس وكان خوفا من الكفار فنزلت
والله يعصمك من الناس فاخرج رأسه من القبة وقال ايها الناس انصرفوا
فقد عصمني ربي والله اعلم قال المسبع

الله اجاها من غير راجفة ٭٭ كما نجا المرتضى من شر طائفة
بيابه بسيوف الهند واقفة ٭٭ طوبى لنفس الرضى ليست بخايفة
من عصبة بالهوى المذموم جايفة ٭٭ وقاية الله اغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الاطم

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به ٭٭ الا ونلت جوارا منه لم يضم

لما فرغ من الباب الخامس الذي في بيان الاستعانة والالتجاء به صلى الله عليه
وسلم شرع في الباب السادس الذي في استكفاء الرجاء الذي هو مقدمة الالتجاء
فقال ما سامني الدهر كلمة ما للنفي وسامني اي كلفني وبهذا المعنى يتعدى الى
المفعولين او ظلمني وبهذا يتعدى الى واحد وهو فعل ماض من سام يسوم وما
وضمير المتكلم مفعوله الاول والدهر مرفوع فاعله وهو الزمان والاسناد اليه
مجازي عقلي لكونه من الموحد وضيما مفعوله الثاني على الاول وحال من ضمير
المتكلم على الثاني والضيم الظلم مصدر ضام يضيم ضيما اذا ظلم وهو بمعنى المفعول
اي مضاما او بمعنى الفاعل حال منه اي ضايما وفي بعض النسخ ما ضامني الدهر ضيما
فعلى هذا يكون مفعولا مطلقا وفي بعضها يوما بدل ضيما فيكون ظرفا بمعنى مطلق
الوقت هنا والجملة مستانفة اعتراضية بين البيت السابق واللاحق واستجرت به
عطف على سامني فيكون داخلا تحت النفي السابق اي وما استجرت به يقال استجاره

الرابعة الحاية والثمانون
الباب السادس
في

من فلان فاجاره منه واجاره الله من كذا انقذه منه ونجاه وقيل الواو للحال
والجملة حال من ضمير المتكلم بتقدير قد والجار والمجرور متعلق به بتضمين
معنى الاستعانة اى ما سامنى الدهر مستجيرا به صلى الله عليه وسلم ولا يخفى
فساد المعنى على هذا فان الاستجارة لا تتصور الا بعد الضيم فالغرض بيان
اتصال الاستجارة بحال الضيم حتى كانها وقعا فى وقت واحد لا ان الضيم مقيد
بها فتامل فيه لتظهر لك عافية ✱ الا ونلت جوارا منه صلى الله عليه وسلم
الاستثناء مفرغ والواو للحال ونلت فعل وفاعل من نال الشئ يناله نيلا
اذا وصله من باب علم والجوار بالكسر وهو الافصح من الضم الامان والرعاية
والحماية مفعول نلت ومنه متعلق به او بالجوار او بمحذوف هو صفة
الجوار والجملة حال مقدرة بتقدير قد من مفعول سامنى او من فاعل
استجرت ولم يضم على البناء للمجهول اى لم يظلم وفاعله راجع الى الجوار والجملة
صفته اى نلت جوارا لم يضم صاحبه فحذف المضاف واقيم المضمر
المجرور مرفوعا واستتر فيه والمعنى ما ظلمنى الدهر ظلما وما استجرت به صلى الله
عليه وسلم فى حال من الاحوال الا نائلا امنه صلى الله عليه وسلم جوارا كاملا والاصح
مقارنة الحال لمضمون ما قبلها الا على تاويل القصد والعزم فان ادخال
المستثنى فى المستثنى منه هنا فى غاية الصعوبة والمعنى ظاهر وهو حصول
جميع المرام بالتجاء خير الانام كذا قيل اقول المستثنى داخل فى المستثنى منه
والمعنى ما ضامنى الدهر وما استجرت به فى حال من الاحوال الا فى حال نيل الجوار
حاصلا منه صلى الله عليه وسلم والغرض منه افادة سرعة حصول نيل الجوار منه صلى
الله عليه وسلم بالاستجارة حتى كانه حاصل ومقارن فى حال الضيم ولو لا
هذا الاعتبار لما صح الاستثناء فتامل واعلم ان الفعل اذا وقع بعد الا لا يكون الاستثناء

الا مفرغا

الا مفرغا ولذا لا يقع الا بعد النفى فان وقع بعد الا فعل مضارع فالشرط تقدم
النفى سواء وجد الفعل قبلها او لا نحو ما زيد الا يفعل فيؤول بما زيد الا فاعل
فيكون خبر المبتدا وان وقع بعدها فعل ماض يشترط ان يكون قبلها فعل منفى نحو ما سالك
الا فعلت فيؤول بما اسالك الا فعلك وقد يقع الجملة الاسمية بعدها نحو ما
جائنى احد الا زيد خير منه فان كانت بعد المعرفة كانت حالا منه وان كانت
بعد النكرة فهى صفة لها ويجوز ان تكون حالا عند من يجوز الحال من النكرة
ويجوز دخول الواو معها نحو ما مررت باحد الا وزيد خير منه فيكون الواو
زائدة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف ولا يجوز ان يكون الجملة بدلا
من النكرة لان الجملة لا تبدل من المفرد ويحتمل ان يكون الواو للحال
فاحفظه فانه ينفعك فى مواضع كثيرة والله اعلم قال المسبع

هدى عما نابنوب يستضاء به ... الله مولى تعالى لا يحاط به
بحط اثقاله فى حول مطنبه ... من رام نيل مناه فى مآربه
ما سامنى الدهر ضيما واستجرت به ... وحق ربى تعالى فى تحببه
الا ونلت جوارا منه لم يضم ... اف
الا استلمت الذرى من خير مستلم ... ولا التمست غنى الدارين من يده

الواو للعطف على ما سامنى ولا زائدة موكدة للنفى السابق والتمست فعل
وفاعل ماخوذ من الالتماس اللغوى الذى هو الطلب والسوال او من الاصطلاحى
وهو طلب الاقران من الاقران فيكون من استعمال المقيد فى المطلق مجازا مرسلا
والمقام قرينة وغنى الدارين مفعوله والغنى بالكسر والقصر السعة والرفاهية
مضاف الى الدارين اى الدنيا والاخرة والاضافة بمعنى فى والمراد بغنى الدارين
ما يقضى به الحاجة فى الدنيا والاخرة فغنى الدنيا بالمال الوافر وغنى الاخرة بالدين

الكامل ومن يده متعلق بالتمست والمراد باليد الجارحة المخصوصة من
اطلاق الجزء وارادة الكل مجازاً مرسلاً او النعمة والاحسان فيكون مجازاً
ايضاً والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى ان الدنيا والآخرة
في يده المباركة يهبهما لمن يشاء الا استلمت الندى الاستئناف مفرغ من عموم الاحوال
واستلمت فعل وفاعل من الاستلام وهو اللمس باليد او بالقبلة ومنه استلام
الحجر الاسود والندى بفتح النون مع القصر العطاء والندا بالمد الطل مفعول
استلمت ففيه اقامة الظاهر مقام الضمير وان كان من غير لفظه لان
الندى في المعنى هو الغنى ايضاً استلاذاً بذكر جزيل عطائه صلى الله عليه
وسلم وتمنياً لحصوله اي نلت العطاء الذي هو غنى الدارين ووجدته مقارناً
للطلب والجملة حال مقدرة بتقدير قد من فاعل التمست اي ما التمست
غنى الدارين من يده المباركة من يده المباركة كائناً على حال من الاحوال
جازماً بحصول الندى ونيل المنى ومن خير مستلم متعلق بالاستلام
والمستلم بفتح اللام اسم مفعول من الاستلام واراد به النبي صلى الله عليه وسلم
او يده الشريفة اي خير مُقبَّل او خير ملموس عند اخذ العطاء منه صلى الله
عليه وسلم قيل خير المستلم الحجر الاسود لما ورد في الحديث انه يمين الله في
الارض فكيف التوفيق قيل ان ذلك في اقامة بعض اداب الحج الذي هو من
فروع الدين واما يده صلى الله عليه وسلم فقد اقيمت مقام يده تعالى في البيعة
الايمانية التي هي اصل الدين قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم والمعنى ما طلبت منه صلى الله عليه وسلم ما يحصل به
الغنى ويكمل به الدين الا وقد نلته على اتم وجه واكمله بالتوسل اليه صلى
الله عليه وسلم وهو المراد باخذ العطاء واستلام الندى منه عليه الصلاة والسلام

وفيه اشارة الى جواز الاستمداد منه صلى الله عليه وسلم في حال البرزخ لكونه
حياً في ذلك المقام المشرف فيحصل المتوسل به صلى الله عليه وسلم جميع المآرب
من دفع المضار وجلب المنافع بالتمسك بجنابه الرفيع وقدره المنيع وهذان
البيتان معترضان بين السابق واللاحق من الابيات والله اعلم فائده
في ذكر المصافحة والتقبيل يسن مصافحة الرجل الرجل والمراة المراة عند
كل تلاقٍ مع البشاشة والدعاء بالمغفرة ونحوها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يلتقيان فيتصافحان فيصليان على الاعفر لهما قبل ان يتفرقا
رواه الترمذي وابو داود ولا باس بها بعد صلاة الصبح والعصر لا سيما
لمن لم يحصل لهما اجتماع قبلها ويكره مصافحة الامرد ونحوه ويحرم مصافحة
الامرد الحسن ولا يجوز ان يفضي رجلان في ثوب واحد ولا امراتان
قال صلى الله عليه وسلم لا يُفضِي رجل الى رجل ولا امراة الى امراة الا الوالد
او ولد في الصغر او زوج واما التقبيل قال الامام النووي رحمه الله تقبيل
الرجل خد ولده الصغير او الكبير والانثى واخيه واخته وقبلة غيرهم
من الاطراف على وجه الشفقة واللطف ومحبة القرابة سنة مأثورة وكذا
قبلة ولد صديقه وغيره من صغار الاطفال الذين لا يشتهون واما قبلة يد
غيره ورجله فان كان لزهده وصلاحه او علمه ونحو ذلك فهو مستحب وان
كان لغناه وجاهه عند اهل الدنيا فمكروه وقيل حرام ولا باس بتقبيل
وجه صاحبه اذا قدم من سفر ونحوه وكذا معانقته ولا باس ايضاً بتقبيل
وجه الميت الصالح للتبرك واما المعانقة والتقبيل لغير المذكورين فمكروه
وهذا كله في غير الامرد الحسن فانه يحرم تقبيله على كل حال ومعانقته والنظر
اليه على الاصح واما التقبيل بالشهوة فحرام على كل حال سواء فيه الولد وغيره

وكذا النظر فى غير الزوجين هذا كله نقلناه من كتاب البركه وتقبيل يد
العالم والسلطان العادل جايز وعانق رسول الله جعفر حين قدم
من الحبشة وقبل بين عينيه قيل قبلة المودة للولد على الخد وقبلة
الرحمة للوالدين على الراس وقبلة الشفقة للاخت على الجبهة وقبلة
التحية بين المؤمنين على اليد وقبلة الشهوة للزوجين على الفم كذا ذكره
الزاهري فى فضايل رمضان والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب قال الشيخ

الشيخ الروح

الله يهدي فؤادي في تردده ... لباب سادته في نيل مقصده
عسى يرى المصطفى في يوم مولده ... هو الذي تهجتي من حسن مشهده
لا تشتفيه دواها الا بموردة ... ولا التمست غنى الدارين من يده
يف ... الا استلمت الندي من خير مستلم

لا تنكر الوحي من رؤياه ان له ... قلبا اذا انامت العينان لم ينم

لما ذكر نيل مراده بسبب استمداده صلى الله عليه وسلم رجع عوده على
بدائه الى الاسلوب الاول من ذكر المعجزات فقال مخاطبا لا تنكر الوحي
نهي حاضر من الانكار وهو نفي الحكم الثابت في الخارج والخطاب عام
لكل من يتوجه اليه قيل هذا الخطاب للغبي البليد فان من ينكر ان رؤيا
الانبيا وحي من الله تعالى فهو بليد في غاية البلادة وهذه الجملة مستانفة
مؤكدة لمضمون ما تقدم مضى والوحي منصوب مفعوله وهو خطاب الله

الانسان

تعالى بواسطة الملك او بالكلام معه بلا واسطة او بالقائه في القلب ومنه
الرؤيا قال بعض العلما حقيقة الرؤيا على مذهب اهل السنة خلق الله تعالى
في قلب النايم اعتقادات كخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى
يفعل ما يشا لا يمنعه نوم ولا يقظة وخلق هذه الاعتقادات في النايم

الرؤيا

علم على امور اخر تلحقها فيثاني الحال كالغيم الدال على المطر وقد مضى تحقيقه
وتفضيله والوحي قد يكون بمعنى الموحى كما ان الرويا يكون بمعنى المرئي
وكلاهما محتمل هنا ومن رؤياه متعلق بلا تنكر ومن ابتدائية او بمحذوف
هو حال او صفة للوحي ومن بيانيه والرويا مصدر رايي في المنام يرى
فيه على وزن فعلى غير منصرف لان الف التانيث كبشرى والمصدر
رايي الظاهري الرؤية مضاف الى الضمير الراجع الى النبي صلى الله عليه
وسلم قوله ان له بالكسر وبالفتح حرف من الحروف المشبهة بالفعل
والظرف خبر مقدم لان وقلبا اسم مؤخر له والجملة تعليل للانكار
المنهي عنه والقلب اللحم المعروف في الانسان وهو منبع الحياة وسمي به لكثرة
تقلبه في الامور قوله اذا انامت وفي بعض النسخ متى بدل اذا وهما ظرفان
بمعنى الوقت خافض لفعل الشرط منصوب بالجواب ونامت فعل الشرط والعينان
فاعله والجملة مضاف اليها لاذا ونوم العين فترة تعتري الحيوان يتعطل بها
حواسه الظاهرة ونوم القلب تعطل القوى المدركة قوله لم ينم جواب اذا
عامل فيه والجملة من الشرط والجواب في محل النصب صفة القلب اي قلبا لم ينم
وقت نوم العينين والمعنى انه المخاطب لا ينبغي له انكار الوحي من رؤياه
صلى الله عليه وسلم لان قلبه الشريف لا ينام وقت نوم العينين والقلب محل الادراك
والالهام فاذا لم ينم القلب فلا فرق بين الوحي الظاهري والمنامي فان العلما
قد اتفقوا على ان رويا الانبيا وحي من الله تعالى لان النفوس الكاملة لا يضعف
ادراكها بضعف الحواس الظاهرة فيظهر عليها الرويا الصالحة ويوجد اثارها
في الخارج كما رائي وفي البيت اشارة الى خبر متفق عليه ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي قيل والحكمة فيه ان نوم القلب غفلة وغفلة الحبيب عن الحبيب محال ومن

عايشة رضي الله عنها أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة
في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح و روي انه صلى الله عليه وسلم كان
يوحى اليه في المنام سنة اشهر الى ان جاءه جبريل عليه السلام بالوحي وكان جميع مدة
الوحي ثلاثا وعشرين سنة ولا يشكل هذا بفوت صلاة الصبح ليلة التعريس لاحتمال
ان قلبه اذ ذاك مستغرق بالوحي واستغراقه لا يستلزم وصفه بالنوم لانه
صلى الله عليه وسلم قد كان يستغرق في اليقظة ايضا وحكمة ذلك بيان التشريع بالفعل
كما في سهو الصلاة فان القلب قد ينام هو يقظة لمصلحة التشريع فكذا نوما والله اعلم
قال عز الدين بن عبد السلام خاصية هذا البيت الى قوله محتلم للحفظ يكتبه في صحيفة
ثم يمحوها بشراب الفتاح ويشربها على الريق خمسة ايام او سبعة وسبعين يوما
فانه بعد ذلك لا يسمع شيأ الا حفظه ولا ينساه باذن الله تعالى قال السبع

الله مولاه وعلياه خوله ٠٠ فنال ما مولا من مولاه أمله
فحضرة القدس فيها الحق أنزله ٠٠ كتاب قوسين والرحمن جمله
بتاج عز وبالاكرام كمله ٠٠ لا تنكر الوحي من رؤياه إن له
جف ٠ قلبا اذا نامت العينان لم ينم ٠
فذاك حين بلوغ من نبوته ٠٠ فليس ينكر فيه حال محتلم

الفاء للتعليل وذاك اسم من اسماء الاشارة مبني مرفوع محلا مبتدا الاشارة
الى الوحي او الى رؤيا الوحي في النوم او الى عدم النوم المفهوم من قوله لم ينم ولا يجوز
ان يكون اشارة الى القلب لان اسماء الزمان لا تكون خبرا عن الذوات وانما تكون خبرا
عن الحدث وحين ظرف مستقر خبر المبتدا والجملة تعليل النهي المتقدم وفي بعض
النسخ بالواو بدل الفاء وهو للحال فيكون الجملة حالا من فاعل لم ينم وهو ضمير
القلب والظرف مضاف الى البلوغ وهو لا ينتهاء الى المفعول والتنوين فيه للتعظيم

ومن نبوته متعلق بالبلوغ وكلمة من للابتداء وابتداء نبوته صلى الله عليه وسلم
رأس اربعين سنة من عمره وهو حد مبداء النبوة والنبوة الرفعة والنبي
هو الرفيع على سائر الخلق والضمير المجرور يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قوله
فليس ينكر فيه حال محتلم الفاء للتفريع والنتيجة وليس فعل من الافعال الناقصة
واسمها ضمير الشان وينكر بالبناء المجهول فعل مضارع من الانكار خلاف
الاقرار وفيه متعلق به وفي نسخة منه بدل فيه والضمير راجع الى الحين
وحال محتلم بفتح اللام فاعل ينكر وحال الشيء امره وشانه والجملة خبر ليس
وهو مضاف الى محتلم بفتح اللام مصدر ميمي بمعنى الاحتلام او بكسرها اسم
فاعل منه اي حال الرؤيا او حال الرائي من حلم بالفتح يحلم حلما واحتلم
رأى في المنام الحلم والحلم والاحتلام وان اختص عرفا بما يكون من وساوس
الشيطان لكن في اللغة لا اختصاص لها به فهما هنا بمعنى الرؤيا الصالحة بقرينة
المقام وهذه الجملة نتيجة لما قبلها اي لما كان الوحي الحاصل من رؤياه صلى الله عليه
وسلم في زمن بلوغه مرتبة النبوة واوان وصوله منزلة البعثة فلا ينكر فيه حال
رؤياه او حال الرائي لانه محض الصدق وعين الحق فان تلك المرتبة مورد
الفيوض القدسية ومحل الواردات السبحانية وفي بعض النسخ فكيف ينكر بدل
ليس فهو للاستفهام الانكاري متضمن للتعجب في محل النصب ظرف لينكر ومن الشراح
من جعل حال محتلم اسم ليس فيكون فاعل ينكر على هذا ضمير الحال والظاهر
ان يكون الحال متنازعا فيه ولكن ان تجعل ليس حرفا ملغاة منزلة لا النافية
فلا يحتاج الى الاسم والخبر والله اعلم بالصواب قال السبع

الله عاصمه من اصل نبوته ٠٠ فلا يميل الى لهو بشهوته
كانت رجال قريش في فتوته ٠٠ يستعجبون فزاري مروته

مرفوع ع

النسخة الادمية والذكاء الفائق والفطنة

الفطنة الانتباه والتحول لاعطاء الفهم

وَفَاقَ فَخْرًا عَلَى أَبْوَتِهِ ۞ فَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ

دف ۞ فَلَيْسَ يُنْكِرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ

تَبَارَكَ اللهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ ۞ وَلَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

تبارك الله اي تقدس وتنزه وهو صفة خاصة بالله تعالى كذا في القاموس وفي الكشاف في قوله تعالى تبارك الذي بيده الملك معناه تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين وقال عضد الدين في شرحه معناه تزايد خيره وتكاثر ودام انتهى كلامه وهو فعل ماض اخبار لفظا وانشاء معنى لان المراد به الدعاء مع التعجب في العرف العام يقال بارك الله فيك وعليك وتبارك الله عند استحسان الشيء ومنه قولهم فتبارك الله احسن الخالقين واصل المادة من البركة بمعنى النمو والكثرة والزيادة ولفظة الجلالة فاعله والجملة لا محل لها من الاعراب تاكيد وتقرير للنهي السابق قوله ما وحي بمكتسب ما نافية بمعنى ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر وحي اسمه وهو عام اريد به الخاص بمعونة المقام اي وحيه صلى الله عليه وسلم او على عمومه اي جنس الوحي او كل فرد من افراده وبمكتسب مرفوع تقديرا خبره والباء زايدة في الخبر والجملة مستانفة بيان للمتعجب منه والمدعو له والكسب والاكتساب طلب الشيء بمباشرة اسبابه التي جرت العادة بحصوله بعدها غالبا خيرا كان او شرا اي ليس الوحي كسبيا لاحد بل هو بفضل من الله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولما نفى اكتساب الوحي والوحي لازم مساو للنبوة لزم منه نفي اكتساب النبوة ايضا لان نفي اللازم المساوي يستلزم نفي الملزوم والحق ان الوحي والنبوة والولاية محض عناية ومجرد لطف ورحمة من فضل الله تبارك

وتعالى قوله ولا نبي عطف على اسم ما النافية ولا زايدة مؤكدة للنفي السابق وجه تعميم نبي مع ان الكلام مسوق لمدح نبينا صلى الله عليه وسلم انه لما نفى الاتهام عن جميع الانبياء لزم نفي الاتهام عنه صلى الله عليه وسلم بابلغ وجه او اراد الخاص من العام وقد وضع الظاهر موضع الضمير في الموضعين لزيادة التمكين في ذهن السامع وللتبرك والاستلذاذ بذكرها قوله على غيبه متعلق بمتهم قدم عليه للاهتمام والوزن وهو بتقدير مضاف اي على اخبار غيب والتنوين عوض عن المضاف اليه اي على غيبه المخصوص به بالاخبار عنه والغيب مصدر بمعنى الغايب ضد الحاضر وهو الامور المحتجبة عنا وتهمة عطف على خبر ما النافية والباء فيه زايدة وهو اسم مفعول من الاتهام بمعنى الريبة والكذب والبهتان فلا يجوز لاحد ان يكذب الانبياء فيما اخبروا به لانهم لا ينطقون عن الهوى فانه تعالى لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول او نبي او ولي والمعنى تبارك وتعالى عن ان يظهر المعجزة على يد غير الصادق فان الوحي والالهام الرباني لا يمكن اكتسابه لاحد بل هو عناية محض وليس نبي من الانبياء العظام في الكشف والكرامة والاخبار عن المغيبات بمرتاب ومتهم فيما اخبر به بل هو عين الحق ومحض الصدق قال جلال الدين السيوطي رحمه الله في الخصايص اوتي صلى الله عليه وسلم علم كل شيء الا الخمس الذي في سورة لقمان وهي ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير وقيل انه اوتيها ايضا وامر بكتمها والخلاف جار في الروح ايضا الى هنا كلامه والله اعلم بالصواب قال

المسبع

الله بَرَّأَهُ مِنْ جُمْلَةِ الرِّيَبِ ۞ فَلَا يَمِيلُ إِلَى لَهْوٍ وَلَا لَعِبِ

بل ما جاء بالايجاب والوجب ، وفاز من ربه بالسؤل والأرب
ونال منزلة جلت عن الطلب ، تبارك الله ما اوحى بمكتسب
هف ، ولا نبي على غيب بمتهم ، كم ابرأت وصبا باللمس راحته ، واطلقت ربقة اللمم

كم خبرية منصوب المحل مفعول مطلق او مفعول فيه للفعل الذي بعده اي كم ابراء او كم مرة ابرأت وهو فعل ماض من الابراء بمعنى التخليص والانجاء يقال برئ من المرض بالكسر يبرأ بالفتح برأ بهما اي نجا وخلص وابرأه الله منه اي انجاه وخلصه ووصبا بالكسر مفعوله وهو المريض وبالفتح المرض اللازم فان قرئ بالفتح يكون على تقدير مضاف اي ذي وصب او يكون منصوبا على نزع الخافض اي من وصب وباللمس متعلق بابرأت والباء للسببية واللمس المس باليد وراحته مرفوع فاعل ابرأت والضمير عائد على النبي والراحة بطن الكف والجملة مستانفة منقطعة عما قبلها لانه شرع في صنف آخر من المعجزة وهي ابراء المرضى واطلاق المحتاجين وخلاص المذنبين من قيودهم بيوكته صلى الله عليه وسلم وفي ذكر الراحة لطيفة وهي ايذان بوصول الراحة عند اللمس بالراحة لزوال الاسقام منه والخلاص من الآلام واطلقت عطف على ابرأت وفاعله ضمير الراحة والاطلاق التخليص وارب بالكسر مفعوله اي محتاجا وهو صفة مشبهة من الارب بالفتح والحركة بمعنى الاحتياج يقال ارب بالكسر يأرب بالفتح أربا وإربة وما ربه اذا احتاج وهو مثل الوصب في الوجوه المذكورة هناك ومن ربقة اللمم متعلق باطلقت والربقة بكسر الراء الحلقة المربوطة في حبل اخر تقلد في عنق البهائم معروفة عند سكان البوادي واصحاب المواشي وفي القاموس الربق حبل فيه عدة عرى يشد به البهم كل عروة منها

ربقه بالكسر والفتح والجمع كعنب واصحاب وجبال وهي مضافة الى اللمم وهو الجنون والصغاير من الذنوب والاضافة من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه قال عضد الدين رحمه الله الارب بالفتح شدة الحاجة وبالكسر المجنون وارب الرجل اذا سقطت اعضاؤه فيكون بمعنى متساقط الاعضاء والربق بالكسر حبل فيه عدة عرى يشد به البهم الواحدة من العروة ربقة واللمم بالفتح طرف من الجنون وقد يكون بمعنى صغار الذنوب وبمعنى مقاربة المعصية من غير وقوع فيها والاضافة بمعنى اللام كحبل الفرس واذا قصد تشبيه الجنون بقيد يتقيد به المجنون فيمنعه من الدخول في رياض العقل والادراكات السليمة كانت الاضافة بمعنى من كتجر الاراك فافهم هذا كلامه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم ابرأت راحته الشريفة كثيرا من المرضى من امراضهم بسبب لمسه لهم واطلقت كثيرا من المحابين من قيد الجنون كما روي ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم بابن لها به جنون فمسح بيده المباركة صدره فنفع نفعة بالمثلثة والمهملة اي قاءت فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود وانت امراة اخرى اليه صلى الله عليه وسلم ومعها صبي به بلاء لا يتكلم فاتى صلى الله عليه وسلم بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به الغلام ففعلت فعقل عقلا لا يفضل عقول الناس وروي عن عثمان بن خلف ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله لي ان يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فامره ان يتوضأ ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسألك واتوسل اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضي لي اللهم شفعه في فقام الرجل وقد ابصر اخرجه البيهقي وصححه وروى ان عين قتادة بن

نعمان اصيبت فى يوم أحد حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانت احسن من الاخرى وروى ان اباجهل قطع يد زيد بن معاذ بن عفراء
يوم بدر فجاء الى رسول الله يحمل يده فبصق عليها والصقها فلصقت رواه ابن وهب
وهذا الباب واسع لسرعة اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم ومن هذا الباب ابراء
الناظم من الداء الفالج وهو مشهور والله اعلم قال المسبع

الله آتاه ما يتلى قصاحته ، وليس فى الخلق من اوتى رجاحته
اقسمت بالله لا تحصى بلاغته ، كم فرجت كربا منا صباحته
كم اسبغت نعما فينا سماحته ، كم ابرأت وصبا باللمس راحته
وف ، واطلقت اربا من ربقة اللمم ،

الرجاحة الزيادة والصباحة الحسن والاسباغ الاتمام والسماحة السخاوة ثم

واحيت السنة الشهباء دعوته ، حتى حكت غرة فى الاعصر الدهم

الواو للعطف على ابرأت او اطلقت واحيت فعل ماض من الاحياء بمعنى ايجاد
الحياة وهو صفة تقتضى الحس والحركة الارادية ويطلق مجازا عقليا على
القوة النامية وحسن الحال يقال احيى القوم اى اخصبوا ومن المجاز انبت
الارض فاحييتها اى وجدتها حية النباتة والسنة بالنصب مفعوله وهى
العام والجمع سنون واصلها سنهة كجبهة لانها من سنهت النخلة وتسنهت
اذا اتت عليها سنون ونخلة سنهاء اى تحمل سنة دون اخرى قال الراغب
غلب استعمال السنة فى الحول الذى يكون فيه شدة وجدب ومنه قوله تعالى ولقد
اخذنا آل فرعون بالسنين والعام فيما فيه رخاء وخصب اذا عملت هذا فاحياء
السنة اما مجاز عن ايجاد القوة النامية فى النباتات وخضرتها ونضارتها
وحصول العشب فيها او مجاز عن ايجاد الخصب والرخاء فيها او بمعنى جعلتها
ذات الحيا اى المطر قال الراغب الحيا بالقصر المطر والشهباء بالنصب صفة السنة

مونث

مؤنث الاشهب والشهبة من الالوان البياض الغالب على السواد والسنة الشهباء
كناية عن العام القحط كأنه يضرب الى البياض الغالب بين السواد لعدم النبات فيه لعدم
المطر وتوصيف الحول بصفة الحال ومن توصيف احد المجاورين بصفة
الاخر وكذا اضافة الاحياء اليها والاصل احييت الارض الشهباء فى السنة ففيه
مجاز فى ضمن مجازين فتأمل دعوته مرفوع فاعل احييت والاسناد مجازى
كأنبت الربيع البقل والدعوة الدعاء مضاف الى الضمير الراجع الى النبى صلى الله
عليه وسلم اضافة المصدر الى فاعله اى دعاؤه صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا روى الشيخان عن انس ان رجلا

لسنة بالشهباء من قبيل توصيف

دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله قائم يخطب فقال يا رسول الله
هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فرفع يديه وقال
اللهم اغثنا ثلاثا وما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة بفتح القاف والزاى
قطعة من السحاب فطلعت سحابة ثم امطرت والله ما رأينا الشمس سبتا
بالموحدة بين السين والتاء قطعة من الزمان ثم دخل رجل من الجمعة
المقبلة ورسول الله قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت
السبل فادع الله يمسكها عنا فرفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا فانقلعت
وخرجنا نمشى فى الشمس وسئل انس أهو الرجل الاول قال لا ادرى قال
الناظم فى الهمزية ، ودعا للانام أزد هم تهم ، سنة من محولها شهباء

قوله حتى حكت غرة حتى ابتدائية وحكت فعل ماض بمعنى شابهت وفاعله
ضمير السنة وغرة مفعوله والجملة مستأنفة والغرة بالضم البياض فى
جبهة الفرس فى الاصل ثم اطلقت على كل حسن واضح قوله فى الاعصر
الدهم متعلق بحكت او ظرف مستقر صفة او حال من الغرة جمع

العصر بالفتح او بالضم وبضمتين وهو الزمان والدهم بضمتين صفة الاعصر
جمع الادهم وهو اللون المائل الى السواد والمراد بالاعصر الدهم السنة
الكثيرة والخضب النبات الشديد الخضرة من الري حيث مال لونها الى
السواد والمعنى احيت دعوته صلى الله عليه وسلم السنة الشهباء البيضاء
من كثرة القحط واليبس فشابهت تلك السنة الجدبة في احيائها وخصبها
ونضارتها غرة بيضاء حسنة بين الازمنة السود بكثرة النبات الخضر
في الثهرة ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم قال المسبع

الله صفاه فالمختار صفوته ، لا يظهرن ان عمته بلوته
ولا يميل الى الكونين شهوته ، وحضرة القدس فيها ثم جلوته
وليس الا مولى العرش خلوته ، واحيت السنة الشهباء دعوته
حتى حكت غرة في الاعصر الدهم ،
بعارض جاد او خلت البطاح بها ، سيبا من اليم او سيلا من العرم

بعارض جاد ومجرور متعلق باحيت او بالدعوة او بحكت والباء للسببية
والعارض السحاب المعترض في الافق والتنوين فيه للتعظيم وجاد فعل ماض
من الجود بمعنى العطاء اي جاد بالمطر الكثير الغزير او من الجود بمعنى المطر
يقال جاد السحاب اي اتى بالجود اي المطر وفاعله ضمير العارض والجملة
صفة له او خلت على صيغة الخطاب من خال الشيء يخاله خيلولة اي ظنه
من باب علم وتقول في المتكلم اخال بكسر الهمزة وفتحها وهو من افعال القلوب
المتعدية للاثنين وكلمة او بمعنى الى او متعلق بجاد بعد تاويله بالمصدر
او حرف عطف على جاد بتقدير الضمير اي خلت منه او به والبطاح بكسر
الموحدة منصوب مفعول اول لخلت وهي جمع الابطح على خلاف القياس

الغرة البياض في الوجه والمحجل في اليد والرجل والتحجيل في الفرس

وقيل

وقيل جمع بطحاء مؤنث الابطح وتجمع على ابطح وايضا وهو الوادي المحصب ومنه
بطحاء مكة وبها متعلق بخلت والضمير للدعوة او للسحابة المفهومة
من العارض او للعارض باعتبار المعنى الجنسي الجمعي او بتاويله بالسحابة
والباء للسببية او الضمير راجع الى السنة والباء بمعنى في ويحتمل ان يكون صفة
للبطاح او حالا منها ولان اللام فيها للجنس وفي نسخة به بدل بها فيتعين عوده الى
العارض وسيبا بالنصب هو المفعول الثاني لخلت وبالرفع مبتدا خبره بها والجملة
مفعول ثان له او فاعل الظرف لاعتماده على الموصوف او ذي الحال والسيب
مصدر ساب الماء يسيب سيبا اي جرى ثم استعمل في الماء الكثير الجاري ومن اليم
صفة له او حال منه وهو البحر او سيلا بالنصب والرفع عطف على الاول
والسيل بفتح السين في الاصل مصدر سال الماء يسيل سيلا وسيلانا اذا جرى
ثم استعمل في الماء المجتمع الجاري الحاصل من المطر ومن العرم مثل من اليم في
الاعراب والعرم بكسر الراء المهملة المطر الشديد او الوادي وفسر بهما قوله تعالى
سيل العرم والتنوين للتعظيم واللام للجنس ومن للبيان قيل في الكلام حذف
مضاف من الاول اي ماء البطاح او من الثاني اي ذات سيب ويجعل من باب
رجل عدل مبالغة كما في قوله وسالت باعناق المطي الابارح لكن هذا التقدير
انما يحتاج اليه اذا كان السيب منصوبا اما اذا كان مرفوعا فلا تقدير
اصلا فتامل وحاصل معنى البيت ان الاودية صارت كالبحار من الماء الحاصل
من المطر ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم بالمطر يوم الجمعة في الخطبة والله اعلم قال المسبع

الله جاء لمدنو الغيهبها ، فنالت الخلق منه كل مطلبها
لما دعى جلت العليا بصيتها ، كذلك الارض اهتزت بارجبها
واخرجت كلما من بعد مشربها ، بعارض جاد او خلت البطاح بها

حف ٠ سيباً من اليم او سيلاً من العرم ٠

دعني ووصفي آياتٍ له ظهرت ٠ ظهور نار القرى ليلاً على علم

دعني اي اتركني امر حاضر من وَدَعَ يَدَعُ وَدْعاً اذا ترك وفاعله ضمير المخاطب والخطاب فيه عام لكل من يتوجه اليه الخطاب وضمير المتكلم مفعوله والنون للوقاية والجملة مستأنفة للمدح باسلوب آخر من النظم ووصفي اي ذكري مصدر مضاف الى فاعله من وَصَفَهُ يَصِفُهُ وَصْفاً وصفةً اذا نعته ومدحه وذكره بالجميل والواو بمعنى مع وهو مفعول معه لِدع اي دع عني ذكري له صلى الله عليه وسلم بالنظم لا بالنثر وقيل الواو للعطف على مفعول دعني اي اتركني واترك وصفي له صلى الله عليه وسلم لكونه غير محتاج اليه لغناه الذاتي وكماله الابدي والظاهر ما قلنا آيات مفعول المصدر جمع الآية بمعنى العلامة والمراد بها الكرامات الباهرة والمعجزات الظاهرة له صلى الله عليه وسلم مطلقاً وقيل المراد بها آيات القرآن بقرينة قوله اياتٍ حق في البيت الآتي له ظهرت متعلق بالوصف او نحوه وصفة آيات او متعلق بظهرت قدم عليه للتخصيص او حال من فاعله وهو ضمير الآيات والجملة صفة لها او حال منها بتقدير وقد والرابط الضمير المستتر فيه ظهور نار القرى مفعول مطلق نوعي لظهرت اي ظهرت ظهوراً مثل ظهور نار القرى فحذف الموصوف والصفة واقيم المضاف اليه مقامهما روماً للاختصار ومضاف الى النار وهي مضافة الى القرى بكسر القاف بمعنى الضيافة مصدر قَرَى يَقْرِي الضيفَ اذا اصفته وكان من عادة العرب في الجاهلية انهم يوقدون النار على رؤس الجبال بالليل ليهتدي بها الضيفان وفيه اشارة الى غاية ظهور الآيات من جميع الجهات بحيث

يراها

يراها القريب والبعيد وفي ذكر النار والقرى اشارة ايضاً الى ان من توجه اليها ظفر بالمطلوب وفاز بالمقصود وفي ذكر الليل ايماء الى ان آياته اشرقت في ظلام الكفر كما شراق النار ليلاً على علم متعلقان بالظهور او بالفعل وقيل الجار والمجرور حال من نار القرى والعلم الجبل والتنوين للتعظيم وذكرها لتمام وجه الشبه والمعنى دعني مع وصفي له صلى الله عليه وسلم آياتٍ ظاهراتٍ باهراتٍ ظهوراً لا يخفى على احدٍ كالنار في الليل المظلم وفي البيت اشارة الى اشتهار نبوته وشريعته شرقاً وغرباً ظهوراً تاماً لكافة الخلق اجمعين والله بالصواب واليه المرجع والمآب قال المسبع

الله آتاه آياتٍ قد اشتهرت ٠ في يوم مولده منها الورى ابتهروا

جاءت عدنٍ مع الكونين قد زهرت ٠ والشهب للجن بالاحراق كم قهرت

والارض من رجسها لما اتى ظهرت ٠ دعني ووصفي آياتٍ له ظهرت

٠ ظهور نار القرى ليلاً على علم ٠ طف

فالدر يزداد حسناً وهو منتظم ٠ وليس ينقص قدراً غير منتظم

الفاء للتعليل والدر مبتدأ وهو اللؤلؤ والواحدة الدرة والجمع الدرد واللام فيه للجنس ويزداد فعل مضارع من الازدياد افتعال لمطاوعة الزيادة يقال زاده الله خيراً فازداد خيراً وفاعله ضمير المبتدأ وحسناً مفعوله لانه في الاصل كان متعدياً لاثنين فبقي الواحد بعد المطاوعة وجمهور الشارحين على انه تمييز كطاب زيد نفساً والجملة خبر المبتدأ وهو مع خبره تعليل للبيت السابق وتشبيه الآيات ضمناً بالدرر وهو منتظم مبتدأ وخبر والجملة حال من فاعل يزداد والضمير راجع الى الدر وانتظام الدر جعلها في السلك وانتظام غيره بحسب حاله

وليس ينقص قدراً فاعلها ضمير المبتدا وقدراً مفعول ينقص وتمييز عنه كما
مر وجملة ينقص خبر ليس وجملة ليس من الاسم والخبر عطف على يزداد والنقصان
خلاف الزيادة لانم ومتعد وقدر الشيء مبلغه في الكمال وغير منتظم منصوب
حال من فاعل ينقص شبه الآيات اولاً بالنار في الظهور واللمعان وثانياً
بالدر في اللطافة والنفاسة لكن التشبيه في الاول صريح وفي الثاني ضمني
ويمكن حمله على الاستعارة المصرحة بان يكون الدر مستعاراً للآيات
وذكر النظم وعدمه ترشيح لها فالمعنى اتركني ايها السائل مع وصفي
لآياته صلى الله عليه وسلم فانها وان كانت ظاهرة لاخفاء فيها الا انها
كالدر وهو في النظم يزداد حسنه ولطافته وبالترك وعدم النظم
في السلك لا ينقص قدره وشرفه للشرافة الذاتية والله اعلم بالصواب قال البوصيري

اللهُ حَسْبُ الذي بِاللهِ يَعْتَصِمُ ، وَلِلْمَدِيحِ لِخَيْرِ الرُّسْلِ يَلْتَزِمُ
هُوَ الَّذِي مَدْحُهُ تَعْلُو بِهِ الهِمَمُ ، وَقَالَهُ الرُّسْلُ وَالأَمْلاَكُ وَالأُمَمُ
وَكُلَّمَا زَادَ مَا زَادَ الجُودُ وَالكَرَمُ ، فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْناً وَهْوَ مُنْتَظِمُ

ص ، وليس ينقص قدراً غير منتظم ،

فما تطاول آمال المديح الى ، ما فيه من كرم الاخلاق والشيم

الفاء للتعليل مثل الاولى اي اتركني اذكر آياته صلى الله عليه وسلم لانها
كالدر يزداد حسناً بالنظم ولانها تطاول آمال المديح اليها او عاطفة
على الاولى في الدر يزداد حسناً بالنظم فتطاول اليه كذا قيل وهذا بعيد
جداً والظاهر ان الفاء واقعة في اول الكلام المستانف فما تطاول لفظ
ما للاستفهام التعجبي مبتدأ وتطاول فعل ماض او مضارع حذف
منه احدى التاءين وعلى هذا يقرأ برفع اللام في القاموس طال طولاً وتطاول وتطيال

وتطايل واستطال

واستطال امتد وارتفع وآمال المديح فاعله جمع الامل مصدر أَمَلَ يَأْمُلُ
أَمْلاً اذا رجا وطمع واسناد الفعل اليه حقيقة لان الطول كثيراً ما يسند
الى الامل كما في الحديث يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول
الامل مضاف الى المديح فعيل بمعنى الفاعل واللام فيه للعهد والمعهود نفسه
والاضافة بمعنى اللام وجمع الآمال باعتبار كثرتها وتعددها في نفس المادح
او للجنس والاستغراق وعلى هذا يجوز ان يكون المديح مفرداً وجمعاً لان
الفعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع والمفرد ذكر الموصوف معه اولا
فيكون جمع الآمال باعتبار انقسام الآحاد على الآحاد لمقابلة الجمع
بالجمع وفي بعض النسخ اعناق المديح قال عضد الدين رحمه الله تطاول
الشيء امتد وتطاول اليه اراد البلوغ اليه ومد عنقه ينظر الى الشيء البعيد
والمديح فعيل بمعنى المفعول اي الممدوح به وهو الثناء الحسن فاعناق المديح
استعارة مكنية وتخيلية وتطاول ترشيح لها او بمعنى الفاعل اي المادح هذا
كلامه وكذا قال كثير من الشارحين ان المديح هنا بمعنى الثناء الجميل ولا
يخفى ان للمديح وان جعل بمعنى ما يمدح به في العرف لكن اضافة الآمال اليه
تأبى عن ذلك وجعله مجازاً بعيد جداً الظهور المعنى الحقيقي من غير كلفة وتقدير
المضاف اي آمال صاحب المديح ابعد منه لعدم الاحتياج اليه قوله الى ما فيه تعلق
بتطاول وما موصول او موصوف والظرف صلته او صفته والعايد مستتر في الظرف
والضمير المجرور راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن كرم الاخلاق بيان لما حال منه
او من العايد والاضافة من باب اضافة الصفة الى الموصوف اي من اخلاقه الكريمة العظيمة
وهي جمع خلق بالضم وهو الطبع والسجية والشيم بكسر الشين وفتح الياء جمع شيمة
بالكسر وسكون الياء بمعنى الخلق ايضاً معطوف على الاخلاق فكانه اراد بالاخلاق

الكسبية وبالشيم الجليلة عطف تفسير للاولى وتاكيد لها وتفنن في العبارة
وفي قوله فيه اشارة الى انهما مستقران في ذاته وطبيعته استقرار المظروف
في الظرف واللام فيهما عوض عن المضاف اليه والمعنى فما اطول آمال المدح
الى اخلاقه الكريمة وصفاته العظيمة التي قال الله تعالى في حقها وانك لعلى
خلق عظيم والله اعلم قال المسبع

المراد بالذكر القرآن

الله اعطاه في الدارين ما سأل ... وزاده رفعة مما اليه علا
فهو الذي عطل الاديان والملل ... وقام في الله حتى اوضح السبلا
وهو الذي مدحه في الذكر قد نزلا ... فما تطاول آمال المدح الى
اص ... ما فيه من كرم الاخلاق والشيم

آيات حق من الرحمن محدثة ... قديمة صفة الموصوف بالقدم

آيات حق جمع آية القران وهي جملة دالة على حكم من القران بالرفع خبر
لمبتدإ محذوف اي تلك الآيات آيات حق او مبتدأ ومن الرحمن خبره وما
بعده من الاوصاف خبر بعد خبر له وعلى الاول كلها صفات للايات
والجملة تفصيل لما اجمله اولا وبالنصب فعلى البدلية من ايات بدل البعض
من الكل ان اريد بالمبدل منه الخوارق مطلقا وبدل الكل من الكل ان اريد به
الايات القرانية او على المدح اي اعني ايات حق والحق صفة مشبهة من حق
الشيء بالكسر حقا اذا ثبت فهو اما اسم من اسماء الله تعالى فالاضافة بمعنى
اللام اي آيات الله او يراد به النبي صلى الله عليه وسلم لثبوته على الحق او
او يكون بمعنى المحق فالاضافة للملابسة او صفة آيات والاضافة من باب
اضافة الموصوف الى الصفة اي هذه الايات المذكورة آيات حقة او هو مصدر
مضاف اليه لها اي ايات لاحقية لا للبطلان والاضافة بمعنى اللام قوله من الرحمن

اختاره

اختاره من اسماء الله تعالى لان الكلام في ايات النبوة ونبوته صلى الله عليه
وسلم رحمة للعالمين اولانه اقتباس من قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
الرحمن محدث وهو من الرحمة التي هي رقة القلب المقتضية للانعام والاحسان
ولها بداية وهي رقة القلب ونهاية وهي ارادة الخير وحملها على الله تعالى باعتبار
النهاية والغاية دون المبدا ومبداها في حقه تعالى شيء يليق به قوله
محدثة اي محدث نزولها لاذاتها فحذف المضاف وانقلب الضمير المجرور مرفوعا
واستتر في محدثه والحدث ما لوجوده اول قوله قديمة اي ذاتها
ومنشأها والقديم ما لا اول لوجوده قوله صفة الموصوف بالقدم
متعلق بالموصوف والمراد به هو الله تعالى لانه هو الموصوف بالقدم
ذاتا وصفة والمعنى ان هذه الآيات القرانية ايات حق منزلة من
عند الله تعالى لمحدث نزولها قديم ذاتها صفة لله تعالى الموصوف بالقدم
الذاتي والله اعلم فائدة اختلف المسلمون في القران انه مخلوق او غير مخلوق
قالت المعتزلة القران مخلوق لانه اصوات وحروف يستحيل قيامها بذات
الله تعالى وقال اهل السنة القران كلام الله غير مخلوق واراد وا بالقران الصفة
الكلامية القايمة بذات الله تعالى وهي الرواية المشهورة عن الشيخ الاشعري
المسطورة في الكتب وهذه الرواية غير صحيحة بل هي الخمش عندي من قول
المعتزلة لانه يلزم منها ان لا يكون ما بين الدفتين قرانا وكلام الله تعالى ويلزم
منها ايضا عدم اتصاف الحق تعالى بالتكلم لان المتكلم من تكلم بالكلام لا
من قام به الصفة الكلامية والرواية الصحيحة ما ذكره المحققون من
المتاخرين قال السيد الشريف في شرح المواقف مذهب السلف ان القران هذه
العبارة المنطوقة حيث قالوا ان الحفظ والقراة والكتابة حادثة لكن متعلقها

اعنى المحفوظ والمقروء والمكتوب قديم وما يتوهم من ان ترتب الكلمات والحروف
وعروض الانتهاء والوقف مما يدل على الحدوث فباطل لان ذلك لمقصود الآتر
القراءة واما ما اشتهر من الشيخ ابى الاشعرى من ان القديم معنى قايم بذات الله
تعالى وقد عبر عنه بهذه العبارات الحادثة فقد قيل انه غلط من الناقل الى
هنا كلامه رحمه الله وهذا هو الحق الحقيق بالقبول عند ذوي العقول وقال الشيخ
الاكبر محي الدين ابن العربي قدس الله سره في الفتوحات المكية وكما نقول يتجلى الحق
بصورة تليق بجلاله يوم القيامة كذلك نقول تكلم سبحانه وتعالى بحرف وصوت
كما يليق بجلاله انتهى كلامه فانظر في كلام هذا العارف بالله ما الطفه وما احسنه
روي عن وهب بن منبه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان صحف ابراهيم نزلت في
اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية على موسى لست ليال خلون من
شهر رمضان بعد صحف موسى ابراهيم بسبعماية عام وانزل الزبور على داود
لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التورية بخمسماية عام وانزل الانجيل
على عيسى لثماني عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بالف عام وانزل
الفرقان على محمد لاربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان بعد الانجيل
بستماية عام وعشرين عاما وكان ينزل عليه في كل ليلة القدر قدر ما يكفيه
الى مثلها من القابل وكان جبريل ينزل في ليلة القدر من السماء السابعة الى
بيت العزة في السماء الدنيا فاذا كان ليلة القدر انزله عليه مثل ما انزل في الليلة
التي قبلها وقيل انزل القرآن عليه صلى الله عليه وسلم في عشرين ليلة من عشرين شهرا
حتى تم وكان ينزل عليه نجوما نجوما كذا ذكره الزاهدي في فضايل رمضان
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال

المسبع

الله وعلمه اشياء موبدة ، تجري على الخلق لكن هي موجلة

كذا ذكر

كذلك آياته بالحق محكمة ، والهدى والتقى والدين معلمة
وبالمديح لخير الرسل معلنة ، آيات حق من الرحمن محدثة
، قديمة صفة الموصوف بالقدم ، بص
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا ، عن المعاد وعن عاد وعن إرم

الخماسي النحوي

لم تقترن فعل مضارع من الاقتران اي الاجتماع مجزوم بلم وفاعله
راجع الى الايات والجملة صفة لها او حال منها او خبر بعد خبر له وبزمان
متعلق به والمراد بالزمان هنا ما مضى وما ياتي بالنسبة الى زمان النزول
بقرينة المقام ولا يجوز نفي الاقتران من جميع الازمنة كما هو حكم النكرة
الواقعة بعد النفي لانها مقارنة بوقت النزول وما بعده فان المراد من الايات
النظم المتلو لا الصفة القايمة بذات الحق تعالى وتقدس لان الاخبار
ناشئ منها لا لانها مخبرة قال عضد الدين رحمه الله في شرحه اقتران الشيء
بزمان هو اختصاصه بالزمان والزمان عبارة عن مقدار حركة الفلك الاعظم
وعدم اقتران الايات بالزمان هو عدم اختصاصها بزمان دون زمان او
وقت دون وقت او عدم اختصاصها باهل زمان دون غيرهم مثل سائر
الكتب السالفة والانبياء السابقة والاديان المنسوخة وكمالة دين محمد
باق الى يوم القيامة كذا اكتابه عام لم يحدث من الانام في جميع الشهور والاعوام
ولا يجوز ان يراد بعدم الاقتران هو ان الايات لما كانت قديمة لم تقترن
وجودها بزمان فان القديم هو الموجود قبل وجود الزمان فالقديم ذاتا
وصفة لا يكون زمانيا هذا كلامه لكن الظاهر من عدم الاقتران بالزمان
عدم ظهوره فيه كما ذكرنا اي لم تظهر تلك الايات القرانية في الازمنة الماضية
والاتية والحال انها تخبرنا عما وقع فيها من الحوادث وقد تفرق كلام الشارحين

في هذا المقام مع ظهور المرام والله الهادي الى سبيل السلام فتامل قوله وهي تخبرنا الواو للحال والجملة حال من فاعل لم تقترن والضمير راجع الى الايات والاخبار احداث الخبرة بالضم والسكون في المخاطب اي العلم فيه والفعل منه خبر كعلم ايلم يقترن تلك الايات بزمان مما مضى ومما ياتي والحال انها مبينة عن الامور الزمانية الواقعة فيها واذا اخبرت عن الماضي والمستقبل فاخبارها عن الحال من باب الاولى قوله عن المعاد متعلق بالاخبار وما بعده عطف عليه وكرر الحرف لضيق النظم وليفيد استقلال الاخبار عن كل واحد منها والمعاد بفتح الميم مصدر ميمي من العود بمعنى الرجوع او اسم زمان او مكان ومعاد الخلق بعد انعدامهم في الاخر وفي تكرار الحرف اشارة ايضا الى ان كل واحد من هذه الامور الثلاثة آية مستقلة ومعجزة كاملة والمراد من عد هذه الثلاثة الاخبار عن المغيبات مطلقا فان اعجاز القران كما ذكر القاضي عياض في الشفا من اربعة وجوه الاخبار عن المغيبات ما كان وما لم يكن وحسن التاليف مع البلاغة وصورة نظمه العجيب مع اسلوبه الغريب المخالف لاساليب كلام العرب واخباره من القرون السالفة والامم الماضية وفي بعض النسخ عن القرون بدل المعاد جمع القرن وهو ثمانون سنة وقيل ثلاثون ويطلق على اهل ذلك الزمان ايضا قوله وعن عاد وعن ارم صرفهما للضرورة فانهما غير منصرفين للعلمية والعجمة والتانيث وعاد اسم قبيلة وهم قوم هود النبي عليه الصلاة والسلام سميت تلك القبيلة باسم ابيها وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام عاش الف سنة ومائتي سنة وجاء من صلبه اربعة آلاف ولد وتزوج الفا مراة ومات كافرا والعياذ بالله ويقال لكلهم عاد كما يقال لبني هاشم هاشم تسمية لهم باسم جدهم ثم يقال للاولين منهم

عاد

عاد الاولى لارم وما بعده عاد الاخيرة وارم كعنب اسم قبيلة ايضا واسم المدينة التي بناها شداد بن عاد فقوله عن عاد ينبغي ان يراد به عاد الاولى وعاد الاخيرة فيكون ذكر ارم تخصيصا بعد تعميم او يراد به القبيلة او المدينة فيكون العطف للمغايرة كما هو الاصل فيه وفي البيت اشارة الى قوله تعالى إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقصته انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة بتمامها ودانت له ملوكها وهو احد الثلاثة الذين ملكوا الدنيا باسرها اثنان مسلمان سليمان بن داود وذو القرنين والواحد كافر وهو شداد بن عاد وكان يقرا عنده الكتب الماضية فسمع منها ذكر الجنة واوصافها فبنى مثلها في بعض صحاري عدن من ارض اليمن جنة في مدة ثلاثمائة سنة وسماها إرم وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولها سور عظيم له الف باب وما بين الباب بين فرسخ وفيها مائة الف عمود اخرجها الجن له من قعور البحار واطراف الارض وكان قد سخر له الجن قبل سليمان بن داود باربعة الف عام فلما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته الى ان بقي مسيرة يوم وليلة فبعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا جميعا قبل الوصول اليها روي عن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها وحمل منها ما قدر عليه من المسك والزعفران والجواهر وجاء بها الى اليمن واخبر بها وباع من متاعها فوصل الخبر الى معاوية فاستحضره فقص عليه فلم يصدقه فبعث الى كعب الاحبار فساله فقال هي إرم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب الابل له

لما تم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل قيل يجتمع في تلك المدينة
طايفة من الابدال في اليالي الجمع والاعياد وفيها صناديق من حجارة طول كل
صندوق عشرة اذرع فيها قبور الانبيا عليهم الصلاة والسلام واجسادهم صحيحة
الى يومنا هذا وهذه المدينة محجوبة عن ابصار العباد وكان سهل بن عبد الله
التستري من المشايخ الصوفية يزورها في كل جمعة قال الشيخ الامام ابو طالب
المكي رحمه الله في قوت القلوب قيل لابي يزيد البسطامي رحمه الله هل دخلت ارض
العماد قال لا قد دخلت المدينة في ملك الله تعالى ادناها ارض ذات العماد
والله اعلم بالصواب قال ـــــــ المسبع رحمه الله

الا انزلها بالحق تنذرنا ٭ وعن طريق الهوى والزيغ تزجرنا
وان اتانا عدو فهي تنصرنا ٭ وبالهدى والتقى والزهد تامرنا
على لسان نبي جاء يبشرنا ٭ لم تقترن بزمان وهي تخبرنا
ح ص ٭ عن المعاد وعن عاد وعن ارم ٭

دامت لدينا ففاقت كل معجزة ٭ من النبيين اذ جاءت ولم تدم

دامت فعل ماض من الدوام وهو استمرار الوجود من غير انقطاع قال
الراغب دام الشيء اذا امتد عليه الزمان وفاعله ضمير الايات والجملة خبر بعد خبر
او صفة بعد صفة لها لدينا اي عند معشر المسلمين وهو ظرف في محل النصب
لدامت ففاقت الفا للعطف مع السببية وجعلها للتقريع بعيد وهو فعل
ماض من التفوق اي العلو وفاق الرجل اصحابه اي علاهم وفاعله ضمير الايات
ايضا والجملة معطوفة على دامت كل معجزة بالنصب مفعول فاقت والمعجزة امر
خارق للعادة ظاهر من نفس خيرة داعية الى الخير مقرون بدعوى
النبوة او متاخر عنها على سبيل التحدي من النبيين ظرف مستقر متعلق

بمحذوف

بمحذوف صفة المعجزة واللام فيه للاستغراق ونبينا محمد خارج منهم بمعونة
المقام وقيل داخل فيهم اي الايات القرانية فاقت كل معجزة غير باقية ظاهرة
من النبيين كلهم صلوات الله عليهم اجمعين اذ جاءت كلمة اذ علة لفاقت وهي
حرف تعليل لا محل لها من الاعراب او ظرف له على ما فيه من القولين واذا كان
ظرفا فهو مضاف والجملة جاءت وفاعل جاءت راجع الى الكل والتانيث من
المضاف اليه ولم تدم عطف على جاءت او حال من فاعله والمعنى ان هذه الايات
القرانية بقيت عند جماعة المسلمين ودامت لديهم وفاقت بدوامها سايز المعجزة
من الانبيا لانها لم تدم بخلاف القران فانها معجزة من معجزاته صلى الله
عليه وسلم باقية الى اخر الزمان والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله حافظها من كل معجزة ٭ تظن آياته ليست بمعجزة
من الجليل لها دينا وهي معجزة ٭ يعيش قارئها في الف معززة
لم يلق كيدا ولا يرمى بمعجزة ٭ دامت لدينا ففاقت كل معجزة
من النبيين اذ جاءت ولم تدم ٭ د ص

محكمات فما يبقين من شبه ٭ لذي شقاق ولا يبغين من حكم

محكمات على لفظ المفعول مرفوع خبر بعد خبر للايات او صفة لها او خبر
لمبتدا محذوف اي هي محكمات والجملة اما خبرا او صفة ايضا لها من التحكيم
بمعنى جعل الشيء حاكما اي جعل الله تعالى هذه الايات حاكمة بين العباد
حيث يؤخذ منها الاحكام الشرعية او من الحكمة اي هذه الايات حكيمة
شافية للاسقام والاوجاع لما فيها من الاسرار الالهية قال الله تعالى
والقران الحكيم والذكر الحكيم او من الحكمة بفتحتين بمعنى المنع اي جعلت
هذه الايات محكمات محفوظات ممنوعات من التحريف والتبديل والزيادة

والنقصان او من الاحكام اي هذه الايات محكمات بالتخفيف حيث لا يحتمل النسخ
والتبديل كما في الكتب السالفة والمحكم في الاصطلاح ما اتضح معناه ضد
المتشابه فالايات المحكمات بالمعنى اللغوي ظاهرا لانها في غاية الاحكام
والنظام التام وافاضة الاحكام واما بالمعنى الاصطلاحي فباعتبار
التغليب لان كثيرا من الايات محكمات قوله فما يبقين من شبه الفاء
للعطف على محكمات عطف الجملة على المفرد كقوله تعالى فالق الاصباح وجعل
الليل سكنا او للتفريع وما نافية ويبقين بالياء التحتية فعل مضارع جمع
المؤنث من الابقاء بمعنى الادامة والاثبات والنون فاعله ومن شبه
بالضم والفتح جمع شبهة وهو الريب والالتباس مفعوله وكلمة من
زايدة بعد النفي قوله لذي شقاق ظرف مستقر صفة شبه وذي
بمعنى الصاحب مضاف الى شقاق بكسر الشين المعجمة وهو المخالفة والخصومة
لان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الاخر قوله ولا يبغين من حكم
عطف على مثله وكلمة لا زايدة مؤكدة للنفي الاول ويبغين بفتح الياء
التحتية والغين المعجمة من البغية اي الطلب والنون فاعله ومن حكم
بفتحتين بمعنى الحاكم مفعوله وكلمة من زايدة ايضا اي هذه الايات
حكمة في نفسها على سايرالاحكام من السنة والاجماع بل كل واحد منها محتاج
اليها لكونها اقوى منها ولا يطلبن حكما اخر يرجع اليه في امر من الامور
في دفع الشبه بل هي دافعة بنفسها او بكسر الحاء جمع حكمة وهي علم الشرايع
وكل كلام وافق اي هذه الايات لا يطلبن حكمة من الحكم لكونها جامعة
لها او في بعض النسخ لا يبغين من النفي وهو الطرد والرد اي هذه الايات
لا يبغين حاكما وحكمة لكونها جامعة لهما مشتملة على كل حكم وحاكم

والمعنى

والمعنى هذه الايات حاكمة فاصلة بين الناس في بيان الشبهات والاحكام
والحلال والحرام غير محتاجة الى شيء اخر لاستقلالها في ذاتها فلا يبقى
لمخالف الحق شبهة بعد التامل فيها لكونها جامعة على كل حكيم وحكمة وحل
وحرمة وهداية وضلالة قال المسبع
الله ابرزها من علم غيبه ٭ لها ضيا يراه كل منتقبه
يا سعد من كان يدعو في تطلبه ٭ بها الى الله في مامول مطلبه
فانها قد ازالت كل مشتبه ٭ محكمات فما يبقين من شبه
لذي شقاق ولا يبغين من حكم ٭ هص
ما حوربت قط الا عاد من حرب ٭ اعدى الاعادي اليها ملتقي السلم

ما حوربت ما النفي وحوربت فعل ماض مجهول من المحاربة اي المقابلة
والمعارضة وفاعله ضمير الايات وبني المفعول لافادة العموم في الفاعل اي
اي شخص قام بالمعارضة رجع عنها الى الصلح والانقياد والجملة صفة ايات
او خبرها كما مر او استيناف لبيان علة عدم ابقاء الشبه للمخالف قط بتشديد
الطاء هنا وفيه خمس لغات ظرف لاستغراق الزمان الماضي ملازم للنفي
في محل النصب مفعول فيه لحوربت الا عاد الا استثناء مفرغ والمستثنى
منصوب المحل على الحال من ضمير حوربت بتقدير قد اي ما حوربت
تلك الايات في حال من الاحوال الا في حال رجوع العدو مستسلما والغرض
افادة سرعة الرجوع عن المحاربة الى الانقياد والاذعان حتى كانه مقارن
في حال الرجوع للمحاربة ولولا هذا الاعتبار لما صح الاستثناء افهم وعاد
فعل ماض من العود اي الرجوع ومن حرب كطلب متعلق بعاد ومن
للابتداء والحرب مصدر حَرَبَهُ حَرْبًا كطلبه طلبا اي سلبه واخذ ما في يده

او مصدر حَرِبَ حَرَبًا كَفَرِحَ فَرَحًا اذا اشتد غضبه والمراد هنا مطلق المخالفة
والحرب مطلقا مؤنث سماعي اعدى الاعادى الاعدى اسم تفضيل فاعل
عاد مضاف الى الاعادى وهو جمعه كالافضل والافاضل مضاف اليه
لمفرده اليها متعلق بعاد ايضا والضمير راجع الى الايات ملقى السلم اسم
فاعل من الالقاء منصوب حال من فاعل عاد ان كان بمعنى رجع وان كان
بمعنى صار فهو خبره مضاف الى مفعوله وهو السلم كقوله وعنبه ومُلْحٍ بمعنى
الصلح والانقياد قال بعض الشارحين اعدى جمع عدو وهو ضد الصديق
والاعادي جمع الجمع ولا يخفى ان هذا الوجه وان كان صحيحا من حيث
اللغة الا انه منافٍ للمبالغة التي في اسم التفضيل وبعيد من الظاهر
المتبادر الى الفهم من اول الامر وكان ان تجعل السلم جمع السلمة كالطلبة
او مرخما بمعنى الرمح المتخذ من شجر السلم اي رجع العدو ملقى الرمح عن المحاربة
والمراد به السلاح مطلقا فان عادة المحاربين في الحرب اذا اراد احدهما
الانقياد للاخر لضعفه او للصلح القى سلاحه اولا ثم يتوجه اليه فيكون
كناية عن ترك الخصومة والمعارضة واظن ان هذا هو مراد الناظم وما رأيت
احدا تعرض له والله اعلم والمعنى ما حوربت تلك الايات القرآنية قط الا
عاد المحارب اليها وانقاد لها لعجزه عن محاربتها ومقاومتها تاركا لعداوته
وخصومته فان اقل ما وقع به التحدي هو اقصر سورة من القرآن
وهي ثلاث آيات او مثلها طلب منهم النبي صلى الله عليه وسلم اذ يأتوا بمثله فعجزوا
وطلب منهم عشر سور مثله فعجزوا والاصح انه لم يقع العجز الا عن ثلاث آيات
والحق انهم عاجزون عن اتيان مثل آية واحدة لانه كلام الله تعالى
وتقدس وهو امر خارج عن طوق البشر لما فيه من الاسرار الالهية والحكم

الربانيه ما لا يعد ولا يحصى والله اعلم قال المسبع
الله اظهرها للعجم والعرب * كالشمس والنجم والاقمار والشهب
منها اكتسبنا علوم الدين والادب * ثم اغترفنا الذي نرجوه من طلب
وحقها قسما ما فهت بالكذب * ما حوربت قط الا عاد من حرب
اعدى الاعادي اليها ملقي السلم وض
ردت بلاغتها دعوى معارضها * رد الغيور يد الجاني عن الحرم
ردت فعل ماض من الرد بمعنى المنع والصرف بلاغتها فاعله والضمير
عايد على الايات مصدر بلغ الرجل بالضم يبلغ بلاغة اذا صار بليغا
فالبلاغة هي الفصاحة والبليغ الفصيح وبلاغة الكلام مطابقته
لمقتضى الحال وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف الكلام البليغ
مضاف الى الضمير اضافة المصدر الى فاعله والاضافة للعهد او للاختصاص
دعوى معارضها مفعول ردت والدعوى طلب الشيء على ظن انه حق
وقد كثر استعمالها في الباطل والفه للتانيث غير منصرف لاجلها
مضاف الى المعارض اي المخالف اضافة المصدر الى فاعله والاضافة
للعهد ايضا والضمير للايات او للبلاغة والجملة صفة الايات المتقدمة
او خبر لها او مستانفة علة للبيت السابق رد الغيور مفعول مطلق
نوعي لردت مضاف الى الغيور اضافة المصدر الى الفاعل والغيور فعول
للمبالغة من غار يغار غيرا وغيرة فهو غيور وغيران كسكران واللام
فيه للعهد الذهني ولا يخفى ان هذا الرد قد يفضي الى الهلاك فكذا رد
بلاغة الايات قد يفضي الى هلاك المعارض حقيقة او حكما يد الجاني مفعول
المصدر مضاف الى الجاني اسم فاعل من جنى يجني جناية فهو جان واللام فيه

بمعنى الذي وفاعله راجع اليه والمراد من اليد هنا التصرف لانها مظهره
او من اطلاق الجزء وارادة الكل عن الحرم متعلق بالمصد وحرم الرجل
بفتحتين اهله وعياله ويجوز ان يكون بضمتين بمعنى المحارم وان يكون
بضم الحا وفتح الراجمع حرمة الرجل اي محرمه واهله شبه رد بلاغة
الايات دعوى المخالف بردة الغيور الجاني عن حرمه لكونه آكد وابلغ من
كل رد وهذا تشبيه للمعقول بالمحسوس والغرض منه بيان حال المشبه ووجه
قال عضد الدين رحمه الله فيه اشارة الى المختار الذي عليه علماء المعربيه
وجمهور المتكلمين من ان وجه اعجاز القران هو كونه بديع النظم عجيب
التاليف متناهيا في البلاغة واردا على الاساليب المختلفة المشتملة على
اللطايف الكثيرة وقيل لكونه مخبرا عن الغيوب والمتحدي اتى لم يشتغل
برواية الاقاصيص والاخبار هذا كلامه وقد رمز تمامه في قوله لم تقترن
بزمان والمعنى رد بلاغة الايات القرانيه وفصاحتها دعوى المعارض
المخالف كغيرة الرجل الغيور على اهله وعياله الجاني الخاين عن اهله ومحارمه قال المسبع

الله امطرنا من وبل عارضها ٭ علما وحكما وتطهيرا بفائضها
فما رأينا الهدى الا بوامضها ٭ قولوا لمن اتى جهلا يناقضها
يصغي الى سرها الخافي وغامضها ٭ ردت بلاغتها دعوى معارضها

نص ٭ رد الغيور يد الجاني عن الحرم ٭

لها معان كموج البحر في مدد ٭ وفوق جوهره في الحسن والقيم

لما فرغ من بيان اعجاز اللفظ شرع في بيان اعجاز المعنى فان القران كما هو
معجز لفظا كذلك معجز معنى فقال لها معان خبر مقدم ومبدا موخر والتقديم
للتخصيص والضمير للايات والمعاني جمع المعنى وهو ما يقصد بالشيء والجملة

العويل للطرو المارض الحجاب والوامض البرق
والاضاء الاستماع والفائض الدقيق

صفة

صفة او خبر للايات او مستانفة تعليل لمضمون البيت الاول كموج البحر صفة
معان والموج الارتفاعات الحاصلة للماء عند الاضطراب عند هبوب الريح
مضاف الى البحر ضد البر وهو الماء الكثير مطلقا او الملح فقط والجمع البحور
والبحار والابحر في مدد حال من الموج او متعلق بالكاف لما فيه من معنى
التشبيه فيكون بيانا لوجه الشبه نحو زيد كالاسد في الشجاعة والمدد والمداد
اسم لما يمد به الشيء كالحبر للدواة والزيت للسراج ففيه معنى الاعانة ولذا
يقال للموج مد لان كل موج يمد موجا آخر وما اخوذ من مد البحر وهو
ازدياد مايه فان القران يوضح بعضه بعضا ويزيده بيانا وفوق جوهره
عطف على الكاف صفة المعاني مضاف الى جوهره والضمير راجع الى البحر
وجوهر البحر الدر واللؤلؤ في الحسن متعلق بالظرف والحسن للملاحة والجمال
والقيم عطف على الحسن جمع القيمة وقيمة الشيء ثمنه ومبلغه فزيادة الحسن
تنبيء عن كمال الرغبة وزيادة القيمة تنبيء عن غاية الندرة ونهاية العزة شبه
القران بالبحر ومعانيه بالامواج في الكثرة والعظمة وعدم التناهي وبالجواهر
في الحسن والقيمة والنفاسة وفي البيت اشارة الى قوله تعالى قل لو كان مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جيئنا بمثله مددا والى قوله قوله صلى الله
عليه وسلم ان للقران ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن والى سبعين بطنا
وقوله صلى الله تعالى انزل القران على سبعة عشر ابطن فكل ما هو له بطن فهو اهم والحق
والحق ان معاني القران العظيم غير متناهية بشهادة الاية لانه كلام الله تعالى وصفة
من صفاته وصفاته سبحانه وتعالى غير متناهية فكذا القران وهذا امر وراء العقل يظهر
لاهل الكشف في بعض مقاماتهم ومراتبهم وفوق كل ذي علم عليم والله اعلم قال المسبع

الله نور لها بالخير والرشد ٭ على تقي نقي خير معتمد

فبان منها الهدى في كل معتقد ٭ وبان بالسقم شانيها وبالرمد
آيات حق تجلى كل مرتشد ٭ لها معان كموج البحر في مدد

حص ٭ وفوق جوهره في الحسن والقيم

فما تعد ولا تحصى عجائبها ٭ ولا تسام على الاكثار بالسأم

الفاء جواب شرط مقدر اي اذا كانت معانيها كموج البحر في المدد فما تعد ولا تحصى بالبناء للمجهول بمعنى واحد وقيل العد واحدا واحدا والاحصاء جملة جملة وفي القاموس احصاه عده او حفظه او عقله عجائبها بالرفع فاعل لهما على سبيل التنازع جمع عجيب وهو الشيء الغريب العديم النظير والضمير للايات وللمعاني وعجايب الايات غرايبها الرايقة ولطايفها الفايقة ونكاتها المكتومة واسرارها المكنونة التي لا يزال العلماء يستنبطونها ويستخرجونها من وقت نزولها الى اخر الزمان على قدر علمهم واداركهم ولا يعرفها حق المعرفة الا الله تعالى فان معانيها غير متناهية واسرارها غير نافدة لانها انزلت لاعجاز المخلوقين قال الله تعالى قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولا تسام فعل مضارع مجهول معطوف على احد الفعلين وفاعله ضمير الايات من سام الماشية رعت واسمتها اخرجتها الى المرعى ولازمه التعرض لان الرعي يتضمن العرض اي لا تصير معروضة على الملال بالتكرار ومن السوم بالفتح بمعنى الظلم ومن السومة بالضم بمعنى العلامة وقال جلال الدين المحلي في شرحه وتبعه الازهري لا تسام اي لا توصف وهو مناسب بالمحل لكنه ما جا في اللغة بهذا المعنى كانه اخذه بمعونة المقام وقيل فاعله ضمير العجايب والجملة حال منها وفي نسخة لا تقاس

اي لا تقابل

اي لا تقابل بالملال من قاسه بكذا اي قابله به وعلى الاكثار متعلق بتسام وعلى بمعنى مع كقوله تعالى وآتى المال على حبه اي مع حبه وفي نسخة عن الاكثار فهي للتعليل اي لاجله والاكثار ذكر الشيء كثيرا وبالسام متعلق بتسام ايضا مصدر سئم بالكسر يسأم بالفتح سأما وسآمة اي ملالة والباء للتعدية المحضة واكثر الشارحين قالوا ان الباء للسببية وهو غير ظاهر والمعنى ان عجايب القران وغرايبها لا تعد ولا تحصى ولا توصف مع الاكثار بالسآمة والملالة بخلاف سايل الكلام فانه اذا اكثر ذكره او كان كثيرا طويلا في نفسه يحصل للانسان منه الملالة والكلالة بخلاف القران فانه كلما ذكر مع كثرة معانيها يحصل منه الشوق والذوق وهذا ايضا من عجايب اسراره وبدايع نكته الدالة على كمال اعجازه وبلاغته والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله منّ بان تعلو كواكبها ٭ للمؤمنين وان تجلى سحايبها
كانها جنة تجري سواكبها ٭ للمتقين وتاتيهم اطايبها
نعم وخلي لهم فيها كواعبها ٭ فما تعد ولا تحصى عجايبها

طص ٭ ولا تسام على الاكثار بالسأم

قرت بها عين قاريها فقلت له ٭ لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

قرت بها اي بالايات متعلق بقرت وهو فعل ماض من قر يقر قرة وقرورا من باب علم وضرب اي تنور فهو قرير وقرت به عينا اي تنورت قال عضد الدين رحمه الله قرت عينه تقر بالكسر سرت وقيل لمن يسر به قرة عين واصله من القر بالضم اي البرد وقرت عينه اي بردت وصحت او من القر اي اعطاه الله ما يسكن به عينه فلا يطمح الى غيره وقرت تقر بالفتح والكسر

المواكب المياه التي نبع واكواعب الكواعب التي

تنورت انتهى كلامه وفي بعض الشروح فلان قرة العين لابويه اي
برودة العين لهما ورجل قرير العين اي باردها واقر الله عينه اي
جعلها باردة وبرودة العين في عرف العرب كناية عن تنورها
ووجه الكناية ان بلادهم حارة فالراحة عندهم في البرودة هذا
كلامه عين قاريها بالرفع فاعل قرت مؤنث سماعي ولذا انث الفعل
مضاف الى القاري وهو الى ضمير الايات اضافة الصفة الى مفعولها
واصله بالهمزة لانه من قرأ سكنت همزته تخفيفا ثم قلبت ياء لسكونها
وانكسار ما قبلها والجملة صفة او خبر للايات كما مر مرارا او مستانفة تعليل
لقوله لاتسام او مستانفة دعائية لامحل لها من الاعراب فقلت له الفاء
عاطفة على قرت مع السببية او جزاء شرط محذوف اي اذا قرت عينه
فقلت له وهو فعل وفاعل والظرف متعلق به والضمير للقاري لقد
ظفرت اللام جواب قسم محذوف اي والله لقد ظفرت وقد حرف التحقيق
في الماضي وظفرت فعل وفاعل من الظفر اي الغلبة والفوز بالمقصود الخير
والجملة جواب القسم وجملة القسم والجواب في محل النصب مقول القول وبحبل
الله متعلق بالظفر والحبل الرسن شبه الايات بحبل يتمسك به وذكر المشبه
به فيكون استعارة مصرحة والقرينة الاضافة الى الله فاعتصم امر
حاضر من الاعتصام اي الاستمساك والخطاب للقاري والفاء فيه جواب
شرط مقدر اي لما ظفرت به فاعتصم به بان تعمل بمقتضاه او عاطفة
للامر على الماضي لان العطف بالفاء يشترط فيه المناسبة بين المعطوفين
لان الفاء لها معنى معين مخصوص اذا وجد ذلك المعنى حسن العطف والمعنى
قرت بالآيات القرآنية عين قاريها وتنورت فقلت له لقد ظفرت بحبل الله

المتين

المتين وفزت به فاعتصم واستمسك به فانه هو الحبل المتين الذي لا انفصام
له فمن تمسك به نجا وفاز بالمقصود في الدنيا والاخرة ببركته وكرامته وفي
الخبر من قرأ القرآن فأكمله وعمل به البسه والداه تاجا يوم القيامة ضوءه احسن
من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنك القراة بالنظر افضل من القراة عن ظهر القلب
لان الاولى مشتملة على بركة الرؤية دون الثانية والله اعلم قال المسبع

الترتيل التحسين والاسباب الاسباب الله

الله من فضله القرآن نزله ، ، الى النبي لكل الفضل اهله
يا سعد من في ظلام الليل رتله ، ، فيه مواعيظ تاليها يحق له
جنات عدن اذا ما الدمع أسبله ، ، قرت بها عين قاريها فقلت له
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم ، ق
ان تتلها خيفة من حر نار لظى ، ، اطفأت حر لظى من وردها الشبم

ان حرف شرط واستعمالها في هذا الموضع اشارة الى قلة التلاوة على
هذا المنوال وتتلها فعل الشرط مجزوم بان تحذف الواو وهو فعل
وفاعل من تلا يتلو تلاوة اذا قرأ والخطاب عام لكل من يتأتى منه
التلاوة وضمير الايات مفعوله او من تلا يتلو تلوا اذا تبع اي ان تتبعها
وتعمل بمقتضاها وفي صيغة المضارع اشارة الى تجدد التلاوة وتكرارها
وخيفة مصدر خاف يخاف خوفا وخيفة ومخافة اذا خشي وانتصابها على
انها مفعول له لتتلو او حال من المستكن فيه اي خائفا او ذا خيفة وحر نار
لظى متعلق بالمصدر ومن للابتداء والحر ضد البرد مضاف الى النار اضافة
العام الى الخاص والنار مضافة الى لظى والاضافة بيانية من اضافة
المسمى الى اسمه ان كان اللظى اسم جنس كالنار وان كان اسما للطبقة
الثانية من جهنم كسقر فالاضافة للملابسة والاختصاص وعلى هذا

فالفظى غير منصرف للعلمية والتانيث وعلى الاول منصرف فيقرأ هنا منونا
وغير منون وقيل ينون للضرورة وان كان غير منصرف وردة بان غير
المنصرف المقصود لا يجعل منصرفا للضرورة على ما حققه الرضى لان
التنوين والالف سواء ويمكن ان يناقش فيما قاله الرضى بان التنوين
قد يكسر عند التقاء الساكنين بخلاف الالف فيجوز صرفه وبان قافية البيت
قد يكون حرفا هو ما قبل الالف فينون لهذه المصلحة أطفأت تحرلظى
فعل ماض من الاطفاء ضد الايقاد وفاعله ضمير الايات وحرلظى
تركيب اضافى مفعوله والجملة فى محل الجزم جواب الشرط وجملة الشرط
والجواب مستانفة لا محل لها من الاعراب أتى بها لبيان حال القارى
وفضيلة الايات وقيل من مقول القول وعدل الى الماضى فى الجواب ايذانا
بتحقيق الوقوع والجزم بالحصول فهو آكد فى افادة المقصود الذى هو
التحريض على اطفاء النار والخلاص من العذاب واقام الظاهر
مقام الضمير لزيادة التهويل قوله من وردها الشبم متعلق بالاطفاء
والورد بالكسر المورد اى محل الورود وهو الفم والشبم بكسر الباء الموحدة
البارد اى اطفات تلك الايات النار من مورده البارد شبه
الايات فى عموم النفع بالماء البارد فان الايات حياة الارواح كما ان
الماء حياة الاشباح وذكر الشبم تخييل ووصف المحل وهو الفم بالبارد لسراية
برد الماء اليه فيراد بالمورد الذات مطلقا اطلاقا للجزء وارادة للكل والمعنى
ايها المخاطب ان تتل تلك الايات القرانية خوفا من نار جهنم فانها تطفيها
من صاحبها وتبعده منها لقوة خواصها وكمال نفعها لصاحبها كالادوية
النافعة للمريض قال صلى الله عليه وسلم اقرؤا القران فانه يأتى يوم القيامة

شفيعا

شفيعا لاصحابه وقال اقرؤا الزهراوين اى سورة البقرة وسورة العمران
فانهما تأتيان يوم القيامة كانهما غمامتان اى سحابتان تحاجان عن اصحابهما
اى تدفعان الحجيم والزبانيه عنهم وقال اقرؤا سورة البقرة فان اخذها
بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة اى السحرة والله اعلم فابده
قال ابن جرج طبقات النار اولاها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم
سقر ثم الجحيم ثم الهاوية فعصاة الموحدين يدخلون الطبقة الاولى والنصارى
يدخلون الثانية واليهود الثالثة والصابئون الرابعة والمجوس الخامسة
واهل الشرك السادسة والمنافقون السابعة قال الله تعالى ان المنافقين
فى الدرك الاسفل من النار وقيل الهاوية مسكن فرعون وامثاله والجحيم مسكن
عاد وثمود والسعير مسكن كفار مكة وسقر مسكن الشياطين والجن والحطمة
مسكن اليهود ولظى مسكن النصارى وجهنم مسكن العصاة من امة محمد صلى الله
عليه وسلم والله اعلم قال المسبع

الله تحفظ من الفاظها حفظا ، ووفاه بالذكر ان فاه بها لفظا
راقت ودقت ورقت من بها اتعظا ، اى عظام بها الرحمن قد وعظا
فقر قاريها عينا بما لحظا ، ان تتلها خيفة من حر نار لظى
أطفأت حر لظى من وردها الشبم ، كانها الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقد جاءوه كالحمم

كان حرف من الحروف المشبهة بالفعل وضمير الايات اسمها والحوض بالرفع خبرها
والجملة مستانفة لبيان حال الايات وفضيلتها شبه الايات التى هى مجمع علوم
الدين بالحوض الذى هو مجمع الماء فيرجع الى تشبيه العلم بالماء والمراد بالحوض
حوضه صلى الله عليه وسلم واللام فيه للعهد وهو غير الكوثر وقيل هو الكوثر قال الله

تعالى انا اعطيناك الكوثر والاصح انه الحوض غير الكوثر لان الكوثر في الجنة والحوض
في الموقف فمن شرب منه شربة لم يظمأ ابدا بيض الوجوه به فعل وفاعل والوجوه
جمع الوجه والجار والمجرور متعلق به والضمير راجع الى الحوض والجملة حال
منه او مستأنفة لبيان وجه الشبه ومن العصاة حال من الوجوه جمع العاصي
كالقضاة جمع القاضي وهذا الجمع قياس في الناقص واللام فيها للعهد اي عصاة
المسلمين وقد جاؤه حال من العصاة والضمير المنصوب للحوض وكالحمم حال من فاعل
جاؤه وهو ضمير العصاة والحمم بضم الحاء المهملة وفتح الميم جمع حممة كهمزة
وهي الفحم والرماد وكل ما احترق بالنار فاسود والمعنى ان القرآن العظيم
كما ان الحوض كما يزول بهما الحوض السواد الحسي عن ابدان العصاة في الآخرة
كذلك يزول في الدنيا بالقرآن السواد المعنوي عن قلوب العصاة ويحصل باتباعه
نور الايمان فائدة الحوض في الموقف فمن شرب من مائه شربة لم يظمأ ابدا
والكوثر نهر جار في الجنة ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
واطيب من المسك يجري على جنادل اللؤلؤ حافتاه من الذهب ويروى ان
العاصي يعذب في النار ثم يخرج منها ويدخل الجنة فيترقى مسودا يشرب
من ذلك الماء فيسبح فيه فينبت لحومه ويستوي اعضاؤه ويكون وجهه كالبدر
في الحسن والضياء وشتان ما بين ما يجري عليه من العذاب والعقاب والالم والله اعلم بالصواب قال المسبع رحمه الله

التكسب للعرف

الله حسبي عبد في تحسبه ... يرجو النجاة بها من سوء مكسبه
ومن رجاها منا في تسببه ... يريه نورا يرى في ورد مشربه
ويكسيه حلة من كنز مطلبه ... كانها الحوض تبيض الوجوه به

ق • من العصاة وقد جاؤه كالحمم •

وكالصراط وكالميزان معدلة ... فالقسط من غيرها في الناس لم يقم

الواو

الواو للعطف وكالصراط خبر لمبتدأ محذوف اي هي اي الآيات كالصراط والجملة
عطف على جملة كانها الحوض اي وكانها الصراط في الاستقامة والدقة
واظهار العدل والصراط الجسر الممدود على متن جهنم لرفع الحسن وخفض
المسيء اد وقيل من الشعر واحد من السيف يعبر عليه اهل الجنة وتزل به اقدام اهل
النار ويختطفهم الزبانية بالكلاليب والملائكة يقولون اللهم فمن الناس من يمر
عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح الهابة ومنهم كالجواد المسرع
ومنهم من يحبو حبوا الى غير ذلك مما ورد في الحديث فيا حسرة من تزل قدمه
ولا ينفع ندمه وقيل المراد بالصراط الطريق المستقيم اي هي كالصراط
المستقيم في الوصول به الى المقصود ولا يخفى ان اقترانه بالحوض والميزان يأبى
عن ذلك وكالميزان عطف على مثله والميزان ما يوزن به اعمال المكلفين والوزن
جبريل عليه الصلاة والسلام والصراط والميزان حق مما يجب الايمان بهما
والحكمة من وضعهما اظهار العدل بين العباد وخزي اهل العناد والفساد بين الاشهاد
وانكرهما المعتزلة واولوهما بالقدرة وقد ضلوا ضلالا بعيدا روي الحسن رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذات يوم في حجر عايشة رضي الله عنها
فغمس فذكرت الاخرة فبكت حتى سالت دموعها على خد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانتبه فقال ما يبكيك يا عايشة قالت ذكرت الاخرة هل تذكرون اهليكم
يوم القيامة قال والذي نفسي بيده في ثلاث مواطن لا يذكر احد الا نفسه الموازين
الميزان ووزنت الاعمال حتى ينظر ابن ادم أيخف ميزانه ام يثقل وعند الصحف
حتى ينظر أبيمينه يأخذه أم بشماله وعند الصراط قوله معدلة تمييز عن
نسبة التشبيه اليهما وهي بكسر الدال مصدر ميمي من العدل بيان لوجه الشبه
بالصراط والميزان اي القرآن كالصراط والميزان في العدل فكما انهما لاظهار

العدل في الاخرة فكذلك القران لاظهار العدل في الدنيا في بيان الحلال
والحرام وقيل وجه الشبه في الصراط محذوف وهو ان القران ايضا
احد من السيف حجة وادق من الشعر نكتة ويختلف احوال الناس في المرور
الى مقاصده علما وعملا وفي تشبيه القران بالامور الاخروية ايذان
بانه من عالم الغيب ظهر في عالم الشهادة وفي تكرير الاداة اشعار بان
كل واحد من الصراط والميزان مشبه به على الاستقلال فان حصول
العدل في كل منهما تامة قوله فالقسط الفا جواب شرط مقدر اي اذا
كان القران كالصراط والميزان فلا يقوم العدل بين الناس في الدنيا الا
به كما لا يقوم العدل في الاخرة الا بهما واما العدل الماخوذ من السنة
والاجماع والقياس فراجع الى القران ايضا يدل عليه قوله تعالى وما
آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا فهو جامع لجميع جهات
الحسن والعدل واما العقل فغير مهتد الى جميع جهات الحسن وانواع القسط
فلا يحصل القسط التام فالقسط بكسر القاف العدل يقال اقسط الرجل فهو
مقسط اذا عدل في الامر ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وهو مرفوع
على انه مبتدا قوله من غيرها في الناس متعلق بلم يقم قدما عليه للحصر
والوزن وكلمة من للابتداء او الضمير للايات والناس جمع الانس واصله اناس
فحذف الالف منه وادخل اللام عليه فصار الناس يطلق على الانس والجن كذا في القاموس
ولم يقم بالبناء المعلوم من القيام او بالبناء المجهول من الاقامة اي لم يدم خبر للمبتدا
والجملة جواب الشرط كما مر والمعنى ان القران العظيم والذكر الحكيم كالصراط والميزان
في اظهار العدل وحصول الفصل به بين العباد فلم يقم العدل بين الناس من غيره
والله اعلم فائدة قال صاحب نزهة الرياض والقلوب الامراض ان العباد اذا

بلغوا الصراط صاحوا صيحة واحدة يا ربنا كيف عبوره وهو ادق من الشعرة
واحد من السيف فيقول الله تعالى كيف حالكم اذا حال بينكم وبين حاجتكم
بحر في الدنيا كيف تصلون اليها فيقولون كنا نصل اليها بالسفن فيقول الله تعالى
فاليوم سفنكم مواضع سجودكم فنضم مواضع السجود بعضها الى بعض ونوضع
على الصراط فمنهم من يكون عرضه فرسخا ثلاثة ايام ومنهم من يكون في حقه
ما بين مكة وصنعا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال المسبع

الله بالحق اوحاها مرتلة ... مفصلات والاحكام مفصلة
فلم تزل لاعادي الله مخذلة ... اضحت بها اوجه اللذات مقبلة
كانها العقل بل تعلوه منزلة ... وكالصراط وكالميزان معدلة
فالقسط من غيرها في الناس لم يقم ... جق
لا تعجبن لحسود راح ينكرها ... تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

لا تعجبن نهي حاضر مؤكد بالنون الخفيفة من التعجب وهو استعظام الشيء والخطاب
فيه عام لكل من يتاتى منه التعجب وقيل هذا الخطاب خطاب النبي المجيد لان
التعجب لا يتاتى الا منه وفاعله ضمير المخاطب مستتر فيه وجوبا والحسود متعلق
به وهو فعول للمبالغة من الحسد وهو تمني زوال نعمة الغير الدنيوية
او الاخروية وان لم يحصل له تلك النعمة وهذا غاية الخبث وقد يطلق
الحسود على العدو والمعاند ايضا وهذه الجملة مستانفة جواب سوال مقدر
كانه قيل انت مدحت القران بهذه الامور العظام فما تقول في المنكرين فيه
والجاحدين له فاجابه بها وراح فعل من الافعال الناقصة ماخوذ
من الروح وهو السير في الليل واسمها ضمير الحسود وينكرها فعل مضارع
من الانكار وفاعله راجع الى الحسود ايضا والضمير البارز راجع الى الايات

مفعوله وعدله عن صيغة الماضي الى المضارع لافادة الاستمرار والتجدد
في الانكار والجملة خبر راح وجملة راح صفة الحسود وفي وصف الحسود بالانكار
في زمن الرواح الدال على السير في الليل ايذان بانه في هذا الانكار متوجه الى
الضلال وباق في الظلمة والانكار المعرض عما به الاهتداء والنوال تجاهلاً
مفعوله لينكر او حال من فاعله اي متجاهلاً والتجاهل اظهار الجهل
بالشيء مع كونه عالماً به كالكفار فانهم كانوا يعلمون بلاغة القرآن
وفصاحته وكونه معجزاً خارجاً عن طوق البشر حيث لا يشبه كلامهم
لما فيه من المزايا والخواص العجيبة والاساليب والتراكيب الغريبة ويعلمون
ايضاً ان النبي صلى الله عليه وسلم صادق امين فيما جاء به من عند الله تعالى
مع انهم انكروهما تجاهلاً وحسداً من عند انفسهم قوله وهو عين الحاذق
الضمير راجع الى الحسود مبتدأ وعين الحاذق خبره وعين الشيء ذاته
ونفسه مضاف الى الحاذق اي العاقل الماهر من الحذاقة وهي المهارة
والفهم كالحذر صفة مشبهة من الفهم للمبالغة فيه يعني كثير الفهم صفة
الحاذق وذكر العين في الحقيقة مقحم للتأكيد والجملة حال من فاعل ينكر
والمعنى ايها المؤمن لا تعجبن لحسود ينكر القرآن مع علمه به فان هذا
الانكار والحسد منه لخبث الطبيعة ولعدم الانقياد للحق والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم قال المسبع

الله لا شك للايمان يذخرها ٠٠ يا فوز من في ظلام الليل يذكرها
سراً واذ زاد منه الوجد يجهرها ٠٠ كما حماها لمن بالحق ينصرها
على عدو اتى بالجهل يذحرها ٠٠ لا تعجبن لحسود راح ينكرها
تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم ٠

الذحر والدحور بالمهملة الطرد والابعاد

قد

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ٠٠ وينكر الفم طعم الماء من سقم

قد للتحقيق هنا او للتعليل وتنكر فعل مضارع من الانكار اي الجحود والنفي
وقيل الانكار هنا بمعنى الكراهة وعدم الملايمة والعين فاعله وهي الباصرة
مؤنث سماعي وضوء الشمس تركيب اضافي في مفعوله والضوء والضياء النور والاضافة
من اضافة اللازم العام الى ملزومه والشمس الكواكب النهارى المضيء للعالم
واللام فيها للعهد ومن رمد متعلق بتنكر وكلمة من للتعليل والرمد مرض
يحصل في العين مصدر رَمِدَ الرجل بالكسر يَرْمَدُ رَمَداً فهو رَمِدٌ بالكسر وارمد
اي هاجت عينه والجملة مستأنفة علة للبيت السابق وينكر الفم فعل وفاعل
وطعم الماء مفعوله والجملة معطوفة على الاولى والطعم بالفتح مصدر طَعِمَ
الرجل كسمع اذا اكل الطعام حلاوته ومرارته ايضاً والماء الجوهر السيال
الدافع للعطش بالطبع اي يقول الفم لا طعم له ولا لذة فيه لاجل المرض
والاسناد الانكار اليهما مجاز ومن سقم متعلق بالانكار الثاني تعليل له
والسقم والسقام المرض وهو خروج الحيوان عن اعتداله الطبيعي لغلبة
واحدة من الطبايع الاربع التي هي الصفراء والسوداء والبلغم والدم والمعنى
لا تعجبن ايها السامع من انكار الحسود الحاذق الفهم للايات القرآنية
لعلة عمى القلب فان ما هو اعلى من ذلك واقع فان العين قد تنكر ضوء الشمس
من علة الرمد والفم ينكر لذة الماء من اجل السقم مع ان الضوء والطعم من
اجلى البديهيات والعين والفم يشاهدانهما تكراراً ويدركانهما دفعات
فاذا وقع الانكار من احذق الحذاق في المحسوسات فلا غرو وان يقع الانكار
ايضاً من الحاذق الفهم في المعقولات الغير المشاهدة والله اعلم قال المسبع

الله اظهرها كالشمس في الاسد ٠٠ فلا تغبن بلاغيم على احد

الاسد اسم البرج والاسد للغرب الشديد
ومرض القلب والماء العطاء يسيء

من سار في نورها خبّوه بالرّشد ،، وضلّ من ضلّها بالسقم والكمد
لا تركنن الى من فاه بالحسد ،، قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
هق ، وينكر الفم طعم الماء من سقم ،

يا خير من يمّم العافون ساحته ،، سعياً وفوق متون الأينق الرسم

لما فرغ من معجزات القرآن وكان ذكره لمناسبة مدحه صلى الله عليه وسلم فانه المقصود من هذا النظم رجع الى الاسلوب الاول من ذكر فضائله ولهذا غيّر الاسلوب بالنداء فقال يا خير من يمّم العافون ساحته يا حرف نداء وخير منادى مضاف منصوب والخير ضد الشر ومن موصول او موصوف مفرد اللفظ مجموع المعنى فيشمل كل فرد على سبيل الاستغراق الجمعي او على سبيل البدل اي يا خير الذين او يا خير الذي يمّم العافون فعل وفاعل والجملة صلة الموصول والعافون جمع العافي كالغازون جمع الغازي وهو السائل الطالب للمعروف والاحسان اسم فاعل من العفو اي القصد يقال عفاه اذا قصده واصله عافيون بواوين فاعل اعلال غازون وساحته منصوب مفعولهم والضمير راجع الى من باعتبار اللفظ وساحة الدار فناؤها والمراد به ذاته صلى الله عليه وسلم من ذكر المحل وارادة الحال كالحضرة فانها في الاصل اسم لمكان قريب من الرجل ثم اريد بها نفسه مجازاً مرسلاً والجملة الندائية لا محل لها من الاعراب لانها مستأنفة للانتقال الى اسلوب آخر من المدح وجواب النداء قوله سريت في البيت الآتي والمراد من هذا النداء التعظيم والتضرع اليه صلى الله عليه وسلم ليلتفت اليه ويشفع له يوم القيامة وليبرأ من مرضه الذي ابتلي به صلى الله عليه وسلم في دار الدنيا فانه صلى الله عليه وسلم لا يخيب راجيه ولا يتم ساعيه

سعيا

سعياً حال من فاعل يمم اي ساعين في المشي او مفعول مطلق حذف فعله اي يسعون سعياً والجملة حال كذلك وفوق بالنصب عطف على سعياً باعتبار متعلقه المحذوف اي راكبين فوق متون الاينق الرسم المتون جمع المتن بمعنى الظهر يذكر ويؤنث مضاف اليه لفوق وهي مضافة الى الاينق بتقديم الياء على النون جمع الناقة والاصل انوق على وزن افعل قدم الواو على النون ثم قلبت ياء للتخفيف فصار الاينق وجمع الجمع الايانق وتجمع الناقة على النوق ايضاً والرسم كالعنق جمع رسوم كرسول صفة الناقة وهي التي تؤثر في الارض من شدة الوطي وقيل تبقى على السير يوماً وليلة وهذا التعميم ليشمل القريب والبعيد والقوي والضعيف والغني والفقير كقوله تعالى يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر والمعنى يا خير من قصد القاصدون جنابه وحضر تحته ماشين وراكبين على متون الجمال القوية في السير والاسام قال المبرد الله يقي ما قيل ساحته ،، وفالق الصبح قد أزهى صباحته
فجملة الخلق ما وافوا رجاحته ،، يا خير من للورى يبدي نصاحته
أتى الفقير برجحى منك راحته ،، يا خير من يمم العافون ساحته
وق ، سعياً وفوق متون الاينق الرسم ،

ومن هو الاية الكبرى لمعتبر ،، ومن هو النعمة العظمى لمعتصم

ومن عطف على مثله اي ويا خير من هو الاية او على المنادى اي ويا من هو الاية وهو مبتدأ والاية خبره والجملة صلة من او صفته ولم يقل هي الاية ليطابق المبتدأ الخبر في التانيث لانه اذا وقع الضمير بين المذكر والمؤنث يجوز فيه الوجهان باعتبارين والاية العلامة ويطلق على الدليل والمعرف وهو المراد هنا اي هو الدليل المعرف على وجود الحق تعالى وتقدس

هامش
انها زاده والعلامة للمبالغة والنصاحة الزيادة والنصاحة النصيحة

و توحيده بالآيات البينة والمعجزات الظاهرة ويجوز ان يقدر المضاف
اي هو ذو الآية او يجعل ذاته علامة دالة على وجود الحق تعالى كما انه
رحمة للعالمين والكبرى مونث الاكبر صفة الاية لمعتبر متعلق بالاية
باعتبار معناه الوصفي او بالكبرى او صفة او حال من الاية اي لمستدل
على وجود الصانع ودين الاسلام المميز بين الحق والباطل وعمومه
باعتبار انه قد يكون في الاثبات كما يكون في النفي كقوله تعالى علمت نفس
او باعتبار ان تعريف المسند يفيد الحصر اي ليس آية كبرى الا هو فيكون
المعتبر على هذا واقعا في حيز النفي فتأمل ومن عطف على الاول هو النعمة
مبتدأ وخبر صلة من او صفته على ما مر والنعمة ما ينعم به عليك وهو
المراد هنا لانه صلى الله عليه وسلم مظهر كل خير وهدى ورحمة فيجعل ذاته
نعمة كما جعل رحمة مبالغة في الوصف او بتقدير المضاف اي ذو النعمة
والعظمى مؤنث الاعظم صفة النعمة لمغتنم متعلق بالنعمة لانها مصدر
اي لكل من يغتنم النعمة والعموم كما مر والاغتنام اخذ الشيء غنيمة ولا
شك ان ذاته صلى الله عليه وسلم غنيمة فوق كل الغنائم ونعمة فوق
كل النعم لكونه رحمة للعالمين وهاديا للمضلين وسراجا لاهل اليقين قال
الله يحيى جسمي من لظى سقر ٠ ويحفظ القلب من ريب ومن كدر
نجاه خير الورى المبعوث من مضر ٠ ومن يرجى لما يخشاه من ضرر
ومن يشفع يوم الكرب والنجر ٠ ومن هو الاية الكبرى لمعتبر
زف ٠ ومن هو النعمة العظمى لمغتنم ٠
سريت من حرم ليلا الى حرم ٠ كما سرى البدر في داج من الظلم
سريت فعل وفاعل جواب النداء المتقدم والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم

من سرى يسرى سُرًى كهدًى ومَسْرًى وأَسْرَى إسْراءً بمعنى واحد اي سار
ليلا او من حرم متعلق به وكلمة من للابتداء والمراد بالحرم مكة شرفها
الله تعالى وسميت به لانه تعالى حرم الاشياء المباحة فيها كالشجر والحجر
والنبات والتعرض لاحد وان كان جانيا وليلا ظرف له والحرم متعلق به
ايضا وكلمة الى لانتهاء الغاية والمراد بالحرم هذا القدس الشريف وسماه
حرما لاحترامه وشرفه عند الله لا للمعنى الاول وهذا مقتبس من قوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى قال الجوهري
ذكر الليل مع ان الاسراء لا يكون الا فيه للتاكيد وقال الزمخشري للاعلام
بانه جزء من الليل اي قصد تنكيره لتقليل مدة الاسراء وانه اسري به
في بعض الليل من مكة الى الشام وهو مسيرة اربعين ليلة وقيل ذكر
الليل مبني على تجريد الاسراء منه كما سرى البدر الكافي بمعنى المثل وما مصدرية
وسرى فعل ماض والبدر فاعله وهو القمر عند الكمال والجملة في تاويل المصدر
مضاف اليها للمثل والمثل صفة مصدر محذوف وفي داج متعلق بسرى
اي في ليل داج وهو اسم فاعل من دَجَا الليل يَدْجُو دَجْوًا ودُجُوًّا اذا اظلم
كادجى ومن الظلم صفة داج جمع الظلة ضد النور اي سريت سُرًى مثل
سُرَى البدر في الليل المظلم ووجه الشبه سرعة سير صاحب الكمال وقطع
المناذل البعدة في الازمنة اليسيرة والانارة التامة احدهما في الظاهر
والاخر في الباطن واشار رحمه الله في هذا البيت الى اكمل المعجزات وافضل
الايات واعلى المراتب واشرف المناقب وافخر المناصب التي هي غاية الكمالات
واقصى النهايات وبها حصل الوصول الى اصل الاصول وهي معراجه
صلى الله عليه وسلم وكان ليلة الاثنين السابع والعشرين من ربيع الاول

قبل الهجرة بسنة قال صلى الله عليه وسلم بينما انا في المسجد الحرام عند الحطيم
أتاني جبريل بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل تضع
حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت البيت المقدس فربطته بالحلقة
التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل
بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة
ثم عُرج بي الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل قيل ومن معك
فقال محمد قيل وقد بعث اليه قال وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم عليه السلام
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عُرج بنا الى السماء الثانية فذكر مثل الاول ففتح لنا
فاذا انا بعيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عُرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام
وقد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عُرج بنا الى السماء الرابعة فذكر
مثله فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى
ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بي الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عُرج بي الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عُرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا
انا بابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور فاذا هو يدخل كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيل
وثمرها كالقلال فاوحى الله تعالى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم
وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع
الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل قال
فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت

حط عني خمسا قال فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل اراجع
بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلاة عشرة فتلك خمسون صلاة ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت
له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه
شيء فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه
فلما رجع صلى الله عليه وسلم من ليلته فاول من لقيه ابو جهل فاخبره صلى الله
عليه وسلم بحديث الاسراء فانكر ووضع يده على راسه تعجبا وانكارا
وقال يا معشر قريش هلموا واسمعوا محمدا يحدث ثم صلى الله عليه وسلم فانكروا وارتد
ناس ممن آمنوا به والعياذ بالله وسعى رجال الى ابي بكر فاخبروه فقال لقد
صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال نعم فاني لاصدقه فيما هو اعظم من
ذلك فسمي صديقا بعد ذلك فسالوا منه صلى الله عليه وسلم اوصاف البيت
المقدس والمسجد الاقصى فكشف الله له فنظر اليه ونعته لهم قالوا فقد
اصبت فاخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها وقال يقدم عليكم
يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فاتوا لمرورتهم بالروحاء فندّ
لهم بعير فدلهم عليه واني متوجه الى الشام ثم اقبلت فمررت بالعير بتنعيم فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه فكشفت غطاءه وشربت
ما فيه ثم غطيته كما كان فانتظروا اليوم فخرجوا ينتظرون الى العير في ذلك
اليوم فقال قائل والله العير قد اقبلت تقدمها جمل اورق كما قال محمد فسالوهم
عن الاناء والبعير المندود فاخبروهم كذلك وتمام القصة في المطولات
والله اعلم قال

المسبع

الله خصك بالاكرام والكرم ،، كما اختصصت بالاحكام والحكم
وسريت بالملاء الاعلى على قدم ،، مع النبيين في الاسراء كالحشم
قبل الدنو من الموصوف بالكرم ،، سريت من حرم ليلا الى حرم
حتى ، كما سرى البدر في داج من الظلم ،،

وبت ترقى الى ان نلت منزلة ،، من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

الواو للعطف على سريت وبت بكسر الباء الموحدة فعل ماض من بات يبيت وَيَبَاتُ بيتوتة وفلان بات يفعل كذا اذا فعله ليلا وظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وقد تجيء بمعنى صار والتاء فاعله والخطاب ايضا للنبي صلى الله عليه وسلم وترقى فعل مضارع من رَقِيَ كرضي يرقى رُقِيًّا بالضم والفتح وارقى وارتقى اذا صعد وفاعله ضمير الخطاب والجملة خبر بات ان كانت ناقصة او حال من فاعلها ان كانت تامة واتى بالمضارع ليفيد الحكاية عن الحال الماضية والتجدد الى ان نلت منزلة الحرف جر لانتهاء الغاية في الارتقاء وان مصدرية ونلت فعل ماض مخاطب من نال ينال نيلا ومنزلة مفعوله اي منزلة ومرتبة عظيمة والجملة في تاويل المصدر متعلق بترقى من قاب قوسين ظرف مستقر متعلق بمحذوف صفة منزلة والقاب والقيب المقدار مضاف الى القوسين تثنية قوس اي مقدارهما وفي القاموس القاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان والمقدار كالقيب وقاب هرب وقرب ضد انتهى كلامه وهذا عبارة عن غاية القرب عند العرب وكانت العرب تعتبر عن قرب المسافة بالقوس والقوسين ولهذا قيل المراد بالقوس هنا ما يقاس به كالذراع مثلا قال ابن السكيت قاس الشيء يقوسه ويقيسه قوسا اي قدره وكانهم اذا ارادوا عقد المودة يمد احدهم قوسه ويوصلها الى قوس صاحبه ويكون ذلك

عندهم

عند هم دليل انعقاد المحبة والقوس يذكر ويؤنث وهذا اشارة الى الآية الكريمة فكان قاب قوسين او ادنى ولهذا قيل يقرأ قاب بالنصب على الحكاية اي انه صلى الله عليه وسلم كان قربه الى الله تعالى مقدار قوسين او اقل من ذلك ومن ثم قيل ينبغي ان يكون البعد بين الاستاذ والتلميذ في المجلس قدر قوسين قوله لم تدرك ولم ترم بالبناء المجهول فيهما وفاعلهما ضمير المنزلة والجملة صفة لها والادراك الوصول الى الشيء والروم الطلب وقيل فاعلهما ضمير الخطاب والجملة حال من فاعل ترقى اي ترقى حال كونك لم يلحقك احد ولم يطلب اللحاق والمعنى صرت راقيا الى المنازل العلية والمقامات السنية حتى وصلت الى قاب قوسين في القرب من الحق سبحانه وتعالى وهذه المنزلة لم تكن مدركة ولا مطلوبة لغيرك لعزتها وشرافتها ايها النبي العربي صلى الله عليك وعلى جميع الانبياء والمرسلين فائدة اختلف العلماء رحمهم الله في رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه تبارك وتعالى ليلة المعراج فانكرت عائشة رضي الله عنها واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين ويروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه رآه بعينه وقال أتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم ويروي عن قتادة عن انس قال رأى محمد ربه تعالى وعن ابي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نورٌ أنّى أراه قوله نور بالتنوين وأنّى بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة وأراه بفتح الهمزة هكذا رواه جميع الرواة ومعناه حجابه نور فكيف أراه اي النور منعني من الرؤية كما جرت العادة بأغشاء الانوار الابصار وفي رواية اخرى رأيت نورا وفي اخرى نور اني اراه بصيغة النسبة كرباني والمعنى ظاهر والله اعلم قال ـــــــ للسبع

بكلة اى معظلة

الله في ليلة أمست بمكة ليلة ... أرى ملكا وآيات مفصلة
رحلت من مكة للقدس مرحلة ... وقد متك جمع الملا والرسل مقبلة
أضحت صلاتكم الغراء مقبلة ... وبيت ترقى الى ان نلت منزلة
طق ... من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقد متك جميع الانبيا بها ... والرسل تقديم مخدوم على خدم

قد متك فعل ماض والكاف مفعوله والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والتقديم قد يكون لازما بمعنى تقدم وقد يكون متعديا كما هنا وجميع الانبيا فاعله وتأنيث الفعل باعتبار ان الجميع بمعنى الجماعة او باعتبار المضاف اليه كما في قولهم سقطت بعض انامله فان المضاف اليه هنا هو الفاعل في المعنى وبها متعلق بقدمت والضمير راجع الى المنزلة والباء بمعنى الى لتضمين التقويم معنى التوجيه اي وجهوك اليها مقدما عليهم وقيل الباء للسببية اي قدموك ليلة المعراج على انفسهم بسبب تلك المنزلة المخصوصة بك وقيل الضمير راجع الى الليلة الاسرى او الى بيت المقدس باعتبار البقعة والباء للظرفية اي قدموك جميع الانبيا في البيت المقدس على انفسهم الى الامامة كما روى عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا في البيت المقدس وهذه الجملة معطوفة بالواو على احدى الجمل المذكورة قبلها والرسل بالرفع عطف على المضاف وبالجر على المضاف اليه عطف الخاص على العام لشرفه فيكون ترقيا من الادنى الى الاعلى وهو جمع رسول وسكون السين فيه لغة وقد قرا بهما في التنزيل واللام فيهما للعهد الخارجي تقديم مخدوم مفعول مطلق لقدمت وفي الاصل صفة لمفعول مطلق اي قد متك تقديما كتقديم المخدوم والمصدر مجهول مضاف الى مفعوله

القايم

القايم مقام الفاعل وليس مصدرا للفعل المذكور بل ذكر للتشبيه به او التقديم بمعنى المقدم فيكون مضافا الى الفاعل او المصدر مضاف الى مفعوله والخدم فاعله وفي الكلام حذف وتقديم اي كتقديم المخدوم الخدم على انفسهم وقوله على خدم متعلق بالمصدر من خدمه يخدمه خدمة فهو خادم والجمع خدام وخدم كذا في القاموس والمعنى قد متك جميع الانبيا والرسل ليلة المعراج في سيرك الى مقام قاب قوسين او ادنى كتقديم المخدوم على الخدم والله اعلم بالصواب قال

المسبع

الله ولاك اعلى عز منصبها ... كما تفوز بصافي ورد مشربها
بك التحيات جاءتا بمعربها ... لما سريت كمسرى الشمس مغربها
وقام جمع الملا الاعلى بموكبها ... وقد متك جميع الانبيا بها

الاول ناقص

والرسل تقديم مخدوم على خدم ... ي ق
وانت تخترق السبع الطباق بهم ... في موكب كنت فيه صاحب العلم

الواو للعطف وانت مبتدا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وتخترق فعل مضارع مخاطب من الاختراق اي القطع يقال اخترق الطريق اي قطعه وفاعله مستتر فيه وجوبا راجع الى المبتدا والجملة خبر له وجملة المبتدا والخبر عطف على جملة قد متك كذا قيل والظاهر ان الواو للحال والجملة حال من الكاف في قد متك اي قدموك مخترقا وتقديم المسند اليه هنا للحصر اي انت لا غير وآثر المضارع لاحضار صورة تلك الحالة الماضية العجيبة الشان كانه يرى السامعين تلك الحالة مع ما فيه من الايماء الى ان الناظم مخبر عنها عن المشاهدة تنبيها على قوة اليقين في ذلك السبع الطباق بالنصب مفعول لتخترق واللام فيه للعهد الخارجي والمعهود

قوله سبع سموات طباقاً والموصوف محذوف للعلم به اي السموات السبع
واسقط التاء من الصفة لان الموصوف مؤنث سماعي قال الله تعالى والسما
وما بناها وفيه رد على منكر المعراج ومنكر الخرق والالتيام في السموات
كما هو مذهب الفلاسفة والطباق بالنصب صفة السبع جمع طبق او طبقة
اي بعضها فوق بعض وقيل مصدر طابقه طباقاً ومطابقة من طابق
النعل بالنعل اذا توافقتا قال صاحب الكشاف في قوله تعالى سبع سموات
طباقاً ان هذا من باب الوصف بالمصدر او المراد ذوات الاطباق روي
عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال خلق الله السماء الدنيا موجاً مكفوفاً
والثانية صخرة والثالثة حديداً والرابعة نحاساً والخامسة فضة
والسادسة ذهباً والسابعة ياقوتاً والله اعلم قوله بهم اي بالانبياء
عليهم الصلاة والسلام متعلق بمحذوف حال من فاعل تخترق اي
تقطع السموات السبع ماراً بهم كما ورد في حديث مسلم انه صلى الله عليه
وسلم مر في السماء الدنيا بآدم وفي الثانية بعيسى ويحيى وفي الثالثة
بيوسف وفي الرابعة بادريس وفي الخامسة بهارون وفي السادسة
بموسى وفي السابعة بابراهيم قوله في موكب حال من فاعل تخترق
ايضاً والموكب بكسر الكاف والكوكبة الجماعة من الفرسان وقيل الموكب القوم
الركوب على الابل المزينة في الاصل ثم استعمل في كل جماعة والمراد هنا
جماعة الملائكة والتنوين فيه للتعظيم اي موكب عظيم معهم جبريل
عليه السلام كنت فيه صاحب العلم كنت فعلوفاعل من الافعال الناقصة
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والظرف متعلق به والضمير راجع
الى الموكب وصاحب العلم بالنصب خبره والجملة صفة موكب والعلم بفتحتين

اللواء

اللواء والراية والمراد بصاحب العلم رئيس الجيش وسيدهم لا الحامل
الذي يكون في الراية فيده وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم انا
حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر آدم ومن دونه ومن دونه تحت لوائي
يوم القيامة ولا فخر والمعنى انت تخترق وتقطع السموات السبع ماراً
بالانبياء فيها مع جماعة عظيمة من الملائكة وانت رئيسهم فيهم الى ان وصلت
الى المأمول واصل الاصول فائدة قال العلماء رحمهم الله النبي لا يكون
مؤنثاً كما هو مذهبنا وقال القرطبي الصحيح ان مريم نبية لاولية اوحى الله
تعالى اليها بواسطة الملك وقد نقل عن الشيخ الاشعري رحمه الله ان من
النساء من نبأ وهن ست حوى وسارة وام موسى وهاجر وآسية ومريم
والضابط عنده ان من جاءه الملك عن الله بحكم من الاحكام او باعلام
ما سيأتي فهو نبي وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بامور شتى من عند الله تعالى
وقد وقع التصريح بالايحاء لبعض منهن في القرآن وذكر ابن حزم في الملل
والنحل ان هذه المسئلة لم يحدث التنازع فيها الا في عصر بقرطبة وحكى
عنهم اقوالاً ثالثها الوقف قال وحجة المانعين قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
الا رجالاً قال وهذا لا حجة فيه لان احداً منهن لم يدع رسالة والكلام في
النبوة فقط كذا في شرح البخاري لابن حجر قال المسبع

الله آتاك مالاً في سواك قسم ٠٠ فكل علم رواة الناس عنك فهم
وليس في الرسل الا عن نباك علم ٠٠ وكأس وحيهم لما أتيت ختم
وليس بالملا الا على سواك خدم ٠٠ وانت تخترق السبع الطباق بهم

في موكب كنت فيهم صاحب العلم ٠٠ ابق
حتى اذا لم تدع شأواً لمستبق ٠٠ من الدنو ولا مرقى لمستنم

النسأ بالفتح للغير بتم

حتى حرف جر بمعنى الانتهاء الغاية متعلق بترقى او تخترق غاية لاحدهما واذا شرطية وجوابها محذوف يقدر في آخر البيت اي حصل لك ما حصل او ظفرت بالمطلوب ونحو ذلك وقيل الجواب قوله خفضت في البيت الآتي وقيل اذا هنا المجرد الظرفية فلا يقتضي جوابا اي الى وقت كذا وقيل كلمة اذا هنا زائدة لا يتعلق بها الغرض وهو كذلك ولم تدع فعل مضارع من وَدَعَ يَدَعُ وَدْعًا اذا ترك للخطاب والنبي صلى الله عليه وسلم وفاعله مستتر فيه وجوبا وشاوًا مفعوله والشأو السبق والغاية يقال شاوت القوم اي سبقتهم ويجوز ان يراد به نفس المسافة والجملة مضاف اليها لاذا او المستبق اي السابق ممن يطلب السبق من الانبياء والملائكة متعلق بلم تدع او بشاوًا لكونه مصدرًا او صفة له او حال منه ومن الدنو متعلق بمستبق والدنو القرب ومن بمعنى اللام اي لم تدع مستبقا لمن اراد السبق لاجل الدنو وقرب المنزلة الحضرة العزة كذا قيل والظاهر ان كلمة من للبيان ظرف مستقر صفة شاوًا وبيان له ولامرقى عطف على شاوًا ولا زايدة لتاكيد النفي السابق والمرقى بفتح الميم اسم مكان من رَقِيَ الى السلم بالكسر يَرْقَى رُقِيًّا اي صَعِدَ عليه والمستتم ظرف مستقر صفة مرقى وهو اسم فاعل من الاستتمام وهو في الاصل التعلي على سنام البعير ثم استعمل في كل تعلٍ اي مرقى لطالبه رفعة وقد روي ولا مرقى بلا تنوين فيكون كلمة لا النفي الجنس ومرقى اسمها مبني على الفتح تقديرا والمستتم خبره والجملة عطف على جملة لم تدع والمعنى انت تخترق السموات السبع وترقى اليها حتى لم تترك مسبقا لسابق ولا مرقى لراقٍ فتجاوزت من قاب قوسين ووصلت الى مقام او ادنى ففي البيت اشارة الى الترقي من مقام قاب قوسين الى مقام او ادنى وقال الجمهور الشارحين المراد به هو مقام قاب قوسين كما في البيت

السابق

السابق ولبس كذلك قال ـــــــــــ المسبع

الله رقاك في داجٍ من الغسق ،، على براق لترقى أشرف الطرق

لما تصفيت ياصافي من العلق ،، رايت بالقلب وجه الله والحدق

لقد تناهيت في خلق وفي خلق ،، حتى اذا لم تدع شاوًا لمستبق

من الدنو ولا مرقى لمستتم ،، نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

خفضت كل مقام بالاضافة اذ ،، ب يق

خفضت فعل وفاعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم من الخفض ضد الرفع وبابه ضرب والخافضة من الارض المنخفضة منها والخافض من اسماء الله الحسنى هو الذي يقهر الجبابرة والفراعنة وكل مقام مفعوله والمقام محل القيام اي كل مقام لغيرك من الانبياء والملائكة المقربين وخفض المقام مستلزم لخفض صاحبه وبالعكس فلا يحتاج الى تقدير مضاف اي صاحب مقام وبالاضافة متعلق بالخفض والاضافة نسبة الشيء الى الشيء والباء للسببية اي بسبب الاضافة الى مقامك وان كان في نفسه عاليا مرتفعا وهذه الجملة جواب اذا وبدل من جملة لم تدع او مستانفة قال عضد الدين رحمه الله اعلم ان لكل من السايرين الى الله تعالى مقاما معينا لا يمكنه التجاوز منه واذا وصل اليه صاحبه صار صاحب كمال ولا شك ان بعض المقامات ارفع من بعض فيكون خفض المقام هو الترقي والتجاوز عنه واذا تجاوزه واستعلى عليه فقد خفضه وخفض المقام يستلزم خفض صاحب المقام اي صيرت كل مقام بالنسبة الى مقامك مخفوضا وجعلت سايرا لمراتب بالقياس الى مرتبتك محطوطا وان كان ذلك المقام عاليا في نفسه هذا كلامه اذ نوديت بالرفع كلمة اذ علة لخفضت لا محل لها من الاعراب لانه حرف تعليل والجار والمجرور متعلق

ضافة

النفي الجنس

والمدغة دائرة العين بلا

بنوديت وهو فعل وفاعل من النداء وهو طلب الاقبال اي نوديت بالرفع
الى مقام قاب قوسين او ادنى الذي لم يصل اليه غيرك حين فارقت جبريل
يقول الله جل جلاله يا محمد ادن ادن او نوديت برفع الحجب بينك
وبين ربك سبحانه وتعالى فالمصدر على الاول مجهول وعلى الثاني معلوم
فتأمل قوله مثل المفرد العلم المفرد المتوحد في قومه بالكمال والفضل والعلم
صفة المفرد من العلامة والمراد به هنا المشهور العالي الشان في قومه
والمثل منصوب صفة لمصدر محذوف اي نوديت نداء مثل نداء المفرد
العلم المشهود بين الناس هكذا قال الشارحون ولك ان تجعل المثل
حالا من الرفع او صفة له لكون اللام فيه للجنس او صفة مصدر منصوب
بالرفع اي نوديت بالرفع رفعا مثل رفع المنادى المفرد المعرفة بالعلمية
في باب النداء والمعنى على هذا انخفض جميع المقامات بالنسبة الى مقامك
حين اختارك الله بالرفع اليه مثل رفع المفرد العلم في النداء فيكون
التشبيه لطيفا لكونه غريبا ولا يخفى ما في جمع الخفض والاضافة
والنداء والرفع والمفرد والعلم من الحسن والمقابلة واما علما قال المسبع

الله يشهد ان القلب فيك جذ ... ني من اليه فؤادي بالغرام جذ
كن لي اذا ما اصطباري في المعاد نذ ... من الذنوب ووجهي الجحيم جذ
فليس بالسمع والرؤيا سواك لذ ... خفضت كل مقام بالاضافة إذ
ج يق ... نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل اي مستتر ... عن العيون وسر اي مستتر

كيما من الحروف النواصب تعليل للنداء وما زايدة او مصدرية
او كافة وتفوز بالنصب او بالرفع فعل مضارع مخاطب والخطاب

للنبي صلى الله عليه وسلم وفاعله مستتر فيه وجوبا مأخوذ من الفوز اي النجاة
والظفر بالخير يقال فاز به اي ظفر به وفاز منه اي نجا منه وفاز فلان
اي مات والمفازة للنجاة والمهلكة كذا في القاموس فهو من الاضداد وعبر بالمضارع
وان كان هذا الفوز ماضيا قد وجد قديما لحفظ تلك الصورة البديعة وحكاية
تلك الحالة الواقعة والمعنى على المضي اي فزت بوصل متعلق بالفوز وهو ضد
الهجر والتنوين فيه للتعظيم اي بوصل عظيم منه سبحانه وتعالى واي مستتر
بالجر صفة وصل مضاف الى مستتر وفي الكلام قلب اي بوصل مستتر كامل في
الاستتار عن غيرك بحيث لا يكتنه كنهه وعن العيون متعلق بمستتر وفيه
اشارة الى الرؤية الحاصلة له صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في مقام قاب قوسين
او ادنى من الحق تعالى وتقدس فان الاصح وهو رواية ابن عباس رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل ليلة الاسرا بعين رأسه فالناظم رحمه
الله اختار هذا المذهب والاكثرون على منع رؤية الله تعالى في الدنيا الا خاصة
له صلى الله عليه وسلم واجاز بعض المشايخ الصوفية واختاره النووي وادعى
بعضهم الوقوع هكذا ذكره معين الدين الصفوي في شرح الاربعين قيل
في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة
الى ان الرؤية في الدنيا ممكنة عقلا ولهذا سأل اياها موسى عليه السلام لان
لفظة لم لنفي الممكن كزيد قائم لم يقم بخلاف لفظة لا كما يقال الحجر لا يطير وقد
سمعت عن بعض العلماء العظام انه قال ان التحقيق عند المحققين من المشايخ
الصوفية رحمهم الله ان الرؤية تقع لهم بالفعل في الدنيا ولكن لا يقدر احد
على التعبير عنها بالعبارة ويشير الى هذا قول الشيخ عمر بن الفارض
رضي الله عنه جلت في تجليها الوجود لناظري ... فكل مرئي اراها برؤيتي

وقد تقدم تمامه قوله وستر بالجر عطف على وصل والسر عبارة عن الامر
المستور قوله اي مكتتم بالجر صفة سر مضاف الى مكتتم اسم مفعول من الاكتتام
بمعنى الكتم وهو الستر وفيه قلب ايضا اي وسر مكتتم كامل الاكتتام عن الخلق
فالمراد بالوصل الرؤية كما مر وبالسر الاسرار الالهية والمعارف الربانيه
التي اعطاها الله تعالى اياه في ذلك المقام الاقدس قال جلال الدين المحلي
في شرحه هذا السر ماخوذ من حديث علمني ربي ليلة الاسراء علوما شتى
فعلم اخذ علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم امرني ان ابلغه قال علي رضي الله
عنه فكان يسر الى ابي بكر وعمر وعثمان والى ما خير فيه ذكره جمع من
الشراح ولم اقف على اصله في كتب الحديث ولا ينافي ما رواه البخاري عن
ابي جحيفة قال قلت لعلي هل عندكم شيء من الوحي ما ليس في القران قال لا
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهما يعطيه الله رجلا في القران وما في هذه
الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا
يقتل مسلم عن كافر لان هذا فيما يتعلق بتبليغ الناس وذلك في غيره كما
هو ظاهر هذا كلامه والمعنى نوديت بالرفع ايها النبي الى مقام قاب قوسين
او ادنى لتفوز بالرؤية الالهية والاسرار الربانية والله اعلم اما ثانيا
روي عن معاذ رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري
بي الى السماء فانطلق بي جبريل حتى انتهى الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى
قال جبريل يا محمد تقدم فقلت يا اخي جبريل تقدم انت فقال يا محمد
لا ينبغي لاحد غيرك ان يتجاوز عن هذا المكان وانت اكرم عند الله
مني فتقدمت حتى انتميت الى سرير من ذهب وعليه فراش من حرير الجنة
فناداني جبريل من خلفي يا محمد ان الله تعالى يثني عليك فاسمع واطع

فبدات

فبدأت بالثناء على الله تعالى فقلت التحيات لله والصلوات والطيبات فقال
تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فقال جبريل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ثم قال الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل
آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله كما فرق
اليهود والنصارى بين موسى وعيسى عليهما السلام لا يكلف الله نفسا
الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اي لها ثواب ما كسبت من الخير
وعليها ما اكتسبت من الشر ثم قال الله تعالى يا محمد اسال ما تريد فقال غفرانك
ربنا واليك المصير يعني اغفر لنا ذنوبنا وارجعنا اليك يوم القيامة
قال الله تعالى غفرت لك ولامتك من وحدني وصدقك ثم قال الله تعالى
يا محمد اسال فقلت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال الله تعالى
لا اواخذكم بما نسيتم او اخطاتم او ما استكرهتم عليه ثم قال الله تعالى
يا محمد اسال فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا
لان بني اسرائيل كانوا اذا اخطاوا خطيئة حرم الله عليهم بذلك
اطيب طعامهم كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم فقال الله تعالى قد فعلت ذلك بك يا محمد ثم قال اسال يا محمد فقلت ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به فان امتي ضعيفة فقال سبحانه وتعالى قد فعلت
ذلك يا محمد ثم قال اسال يا محمد فقلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال الله قد فعلت ذلك يا محمد ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين والله اعلم قال المسبع
الله بورك بالتجميل في السور ثم اجتباك من الاملاك والبشر

الجزء الثلاثون والاحسان تم

يا واحد الدهر يا من جاء على قدر ٭ قد حزت منزلة جلت عن الفكر
والفك الله نور القلب والبصر ٭ كيما تفوز بوصل أي مستتر
ديف ٭ عن العيون وسر أي مكتتم ٭
فحزت كل فخار غير مشترك ٭ وجزت كل مقام غير مزدحم

الفاء تفريع ونتيجة على الافعال السابقة اي اذا حصل لك تلك المذكورات فحزت وهو بالحاء المهملة والزاي المعجمة فعل ماض من حازه يحوزه حوزا وحيازة واحتازه اي حواه وجمعه والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والتاء فاعله وكل فخار مفعوله والفخار مصدر فاخر يفاخر مفاخرة وفخارا اذا افتخر والمراد هنا ما يفتخر به من الفضايل والكمالات الفاخرة وغير مشترك بالنصب صفة المضاف او حال منه وبالجر صفة المضاف اليه اي غير مشترك فيه فحذف الصلة لكونه معلوما كما يقال المال مشترك اي مشترك فيه قيل المراد بالفخار الغير المشترك مثل الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والشفاعة والمقام المحمود واللواء والدخول في الجنة من امته سبعون الفا بغير حساب وكونه اول من يحرك حلق الجنة للفتح وجزت بالمعجمتين عطف على مثله فعل وفاعل من جاز يجوز جوازا اذا تجاوزه وتعداه والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وكل مقام مفعوله وغير مزدحم بالنصب والجر متعلق بالمضاف او المضاف اليه كما مر آنفا والازدحام الرحمة الحاصلة من الكثرة والمزدحم اسم مفعول منه والصلة محذوفة منه ايضا اي مزدحم فيه قيل المراد بالمقام الغير المزدحم فيه مقامات الانبياء من الرؤية والمحبة الخاصة والخلة والتكلم وغيرها من مقامات العارفين الواصلين المسماة عندهم

بدرجات السلوك في الله والتغير عنها غير ممكن من احب ان يدركها فليجاهد ليشاهد ويصير من الواصلين دون الساعين وهذه الدرجات تنتهي بالفناء في الله فان قلت اذا تعدى صلى الله عليه وسلم كل مقام فقد تعدى مقامه ومنزله بحكم العموم قلنا المقصود الاصلي كل مقام غير مقامك والمخصص العقل كما هو في قوله تعالى خالق كل شيء لان المقصود من امثال هذا بيان حال الغير فالمراد به ان مقامه صلى الله عليه وسلم اعلى المقامات فالوصول اليه من غير ان يتقدى سايرالمقامات غير متصور والله اعلم قال ـــــــ للسبع

الله ما دك في ليل داج حلكك ٭ فجزت حجبا وكم جاوزت من حبك
وكم علوت على العليا على فلك ٭ وكم مررت بلا ريب على ملك
حتى سمعت عظيم الذكر من ملك ٭ فحزت كل فخار غير مشترك
٭ وجزت كل مقام غير مزدحم ٭ هـ ق

وجل مقدارما وليت من رتب ٭ وعز ادراك ما اوليت من نعم

الواو للعطف على احد الفعلين المذكورين في البيت الاول او للحال من فاعل احدهما وجل فعل ماض من جل يجل بالكسر جلالة اذا عظم فهو جليل وجل جلاله اي عظم عظمته وكبرياؤه ومقدارما وليت فاعل جل ومقدار الشيء قدره ومبلغه وهو ما يتعرف به الشيء كيفية وكمية مضاف الى ما الموصول وجملة وليت بتشديد اللام بالبناء المجهول صلة ما والعايد محذوف اي جل مقدار الشيء الذي وليته او وليت عليه وفي الحديث كما تكونوا يولى عليكم والتولية جعل الشخص واليا وحاكما ومن رتب بيان لما حال منه والرتب بضم الراء المهملة وفتح التاء جمع الرتبة اي المرتبة والمنزلة واشتقاقها من الرتوب وهو الثبوت اي من المنازل

الداعي الى الله تعالى والدليل عليه

العلية والمناصب الشريفة التي لا يحاط بها وعزاد راكما اوليت فعل ماض
من العزة اي القلة يقال عز الشيء اي قل وجوده وعسر حصوله بحيث لا يكاد
يوجد والشيء العزيز هو القليل وجوده والادراك فاعله مضاف الى ما
الموصولة اضافة المصدر الى مفعوله والادراك المعرفة وقيل الادراك
هنا بمعنى الوجدان وجملة اوليت صلته والعايد محذوف ايضا وهو فعل
ماض مجهول من الايلاء بمعنى الاعطاء يتعدى الى اثنين ومن نعم حال من ضمير
الموصول جمع نعمة بمعنى المنعم به والجملة عطف على الاول والمعنى جل
وعظم مقدارما اوليت عليه من المراتب العلية والمناصب الرفيعة
وعزادراكما اعطيته من النعم العظمى والرتب العليا قيل النعمة
التامة ما تحمد عاقبته ولهذا يقال الكافر غير منعم عليه واعظم
الرتب رتبة التقرب الى جنابه تعالى واعز النعم نعمة الوصال اللهم
ارزقنا نعمة الوصل والتلاقي وبعدنا عن ذلة البعد والفراق حيث
التقت الساق بالساق واليك يومئذ المساق وفي البيت الجناس الناقص
في قوله وليت واوليت كما ان فيه الجناس المحرف في قوله حزت وجزت
والله اعلم بالصواب قال ـــــــــــــــ المسبع رحمه الله

الله ولاك يا من جاء بالعجب ... فضلا وفخرا على الاعجام والعرب
وجزت مرتبة جلت عن الطلب ... لما علوت على الافلاك والحجب
وفزت بالسمع والرؤيا بلا تعب ... وجل مقدارما اوليت من رتب
وبق ... وعزاد راكما اوليت من نعم
بشرى لنا معشر الاسلام انا لنا ... من العناية ركنا غير منهدم

هذا البيت والآتي معترضان بين اوضافه الماضية ومعجزاته الآتية وبشرى

للمزيد في الغزو والغزو للغزو

البشارة

البُشارة بالضم والكسر وهو الخبر السار وهو مبتدا ولنا خبره واجاز سيبويه
رحمه الله الابتداء بالنكرة المفيدة او يقدر وصف اي بشرى عظيمة او مخصوصة
حاصلة لنا كما في شر اهر ذا ناب وقيل خبر مبتدا محذوف اي المذكور فيما
سبق بشارة لنا وعلى هذا قوله لنا يكون حالا منه او صفة له وقيل
هو مبتدا ولنا صفته والخبر محذوف اي بشرى لنا حاصلة او حصلت وقيل
فاعل فعل محذوف اي حصل بشرى لنا وقيل مفعول مطلق لفعل محذوف
اي ابشروا بشرى وقيل منادى حذف الحرف منه اي يا بشرى كوني لنا وهو
غير منصرف لاجل الالف والجملة معترضة بين السابق واللاحق معشر
الاسلام منادى مضاف حذف الحرف منه اي يا معشر الاسلام والجملة معترضة
بين العلة والمعلول او منصوب على الاختصاص بفعل محذوف اي اخص
معشرهم كقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث وقولهم نحن العرب
اقرى الناس للضيف وعن الاصمعي ان العرب تنصب بالاختصاص اربعة
الفاظ لا غير معشر وآل واهل وفلان والمعشر الجماعة والجمع المعاشر
مضاف الى الاسلام والاسلام والايمان واحد وهو الاقرار والتصديق
بالله تعالى ورسوله والاضافة بمعنى اللام ان لنا بالكسر تعليل
مستانف لحصول البشارة وبالفتح على تقدير لام التعليل ولنا خبر
مقدم لان وركنا اسم مؤخر لها وركن الشيء ما حصل به ذلك الشيء
والجمع الاركان ومن العناية بيان للركن حال من الضمير المستكن
تحت الخبر والعناية القصد والارادة مصدر عنى يعني عناية اذا
قصد فالمراد بالركن هو العناية الازلية ولطفه السرمدية حيث هدانا
للاسلام وجعلنا امة لخير الانام وقال الشارحون المراد بالركن الشريعة

الباقية الى اخر الزمان وتقديم الظرف اعني قوله لنا على الاسم للاختصاص لانه
ليس لغيرنا من الامم ذلك غير منهدم بالنصب صفة ركنا مضاف الى منهدم
وهو اسم فاعل من الانهدام بمعنى السقوط والخراب والتغير وقيل المراد
بالركن الغير المنهدم ذاته الشريفه صلى الله عليه وسلم فانه في الحقيقة هو الركن
الغير المنهدم والمعنى البشارة لنا يا معشر المسلمين لان لنا من العناية الازلية
الالهية ركنا لا ينهدم بمرور الزمان والايام وكرور الشهور والاعوام وهو
دين الاسلام وشريعة خير الانام على افضل الصلاة واذكى السلام
فائدة روي ان جبرايل عليه افضل الصلاة والسلام نزل على النبي صلى
الله عليه وسلم بسبع بشارات كرامة له صلى الله عليه وسلم البشارة الاولى
يقول الله تعالى يا محمد من اطاعني من امتك كما ينبغي قبلت منه طاعته
وجزيته عليها كما يليق به البشارة الثانية يقول الله تعالى اني انظر
في جوارحه السبع ان كانت واحدة منها مطيعة والبواقي مذنبة
وهبت الستة الباقية المذنبة للواحدة المطيعة البشارة الثالثة
يقول الله تعالى من تاب منهم من المعاصي والآثام اخرجته من ذنوبه
كيوم ولدته امه البشارة الرابعة يقول الله تعالى من اصر منهم على
الذنب ابليته بالاسقام والامراض حتى اطهره على كره منه البشارة
الخامسة يقول الله تعالى اذا من اذنب من امتك ذنبا ويعلم انه
قد اساء فيه غفرت له ولا ابالي البشارة السادسة يقول الله تعالى
اضيف عليهم الهاوية اربعين يوما اجعل ذلك حظهم من النار البشارة
السابعة يقول الله تعالى اذا قامت القيامة وقاموا بين يدي حاسبتهم
حساب المولى الكريم للعبد الضعيف كذا في كتاب البركة في فضل السعي

والحركة

والحركة مع هذا الشعور فيا رحمن فاجعلني واهلي يوم الحشر في ظل اللواء
لواء محمد خير البرايا ... وشفعه بنا يوم اللقاء
فقد احييته والرسل كلا ... وهم ذخري الى يوم الجزاء
وقد اقررت في ذنبي وضعفي ... واتياني الفواحش من صباي
فقابلني بعفو منك جم ... وجملني وحقق لي رجائي
ولا توحش يوم الحشر قلبي ... بحق العلم واسمع لي دعائي
ولا تؤاخذ فاغفر كل ذنب ... وخلصنا الجميع من البلاء
وجازهم الجميل وكل خير ... واكرم روحهم في الاولياء
اقول فانظر في هذه البشارات ايها الاخ وتامل في كرم الله تعالى
وكمال لطفه كيف يعاملهم معاملة المولى الكريم مع العبد الضعيف
فيغفر ذنوبهم حيث لا شعور لهم ويطهرهم مع كره منهم وقد روي
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو
ان لا يضر مع التوحيد عمل كما لا ينفع مع الشرك عمل والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والماب قال المسبع
الله بالمصطفى الهنا رفضلنا ... على كثير وبالاسلام خولنا
ونرتجي انه للفوز اهلنا ... مذ لاح نور الهدى فينا وهل انا
نادى منادي الرضى في حيننا علنا ... بشرى لنا معشر الاسلام انا
من العناية ركنا غير منهدم ... زيق
لما دعا الله داعينا لطاعته ... باكرم الرسل كنا اكرم الامم
لما ظرف بمعنى حين ان دخل على الماضي يستعمل استعمال الشرط يليه
فعل ماض لفظا او معنى خافض لشرطه منصوب بجوابه وان دخل

ولهل لنا اي اعطانا الله والنعمة

على المضارع فهو من الحروف الجوازم نحو لما يضرب فيقلب المستقبل ماضيا
وينفيه عنه الى زمان التكلم بخلاف لم فانه ليس لاستيعاب النفي في جميع
الازمنة الماضية بل هو لقلب المضارع ماضيا ونفيه مطلقا وان دخل
على الحرف فهو بمعنى الا الاستثنائية كقوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ
اي الا عليها حافظ وقد يكون فعلا ماضيا نحو لما آمنوا من لما الله شعثه
اي جمع امره وشأنه ودعى فعل ماض من دعوت زيدا بكذا اي سميته
به والله فاعله وداعينا مفعوله اسم فاعل من الدعوة مضاف الى الضمير
اضافة اسم الفاعل الى مفعوله وكون الياء في حالة النصب لغة فصيحة
في النظم والنثر نحو أعطى القوس باريها وخرج عليه قوله تعالى من اوسط
ما تطعمون اهاليكم بسكون الياء وقال الازهري سكون الياء في مثله
على لغة من يعرب المنقوص في الاحوال الثلاث بحركات مقدرة ولطاعته
متعلق بالداعي واللام بمعنى الى اي الى طاعته او للتعليل اي لاجل
طاعته والطاعة خلاف المعصية والضمير راجع الى الله تعالى او الى
النبي صلى الله عليه وسلم لان طاعته طاعة الحق كما قال الله تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله باكرم الرسل متعلق بدعا والباء للتقوية في
المفعول لان التسمية يتعدى بنفسه الى الاثنين تقول سميت ابني محمدا
ومحمدا واكرم افعل التفضيل بمعنى الافضل والاشرف مضاف الى الرسل
بسكون السين وهو لغة في الضم وكونه اكرم الرسل ماخوذ من قوله صلى
الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة وانا اكرم الخلق على الله
تعالى وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر فقوله كنا اكرم الامم جمع الامة
بمعنى الجماعة اي كنا اكرم الامم عند الله تعالى لان شرف الامة بشرف

نبيها

نبيها قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر قيل استدل في الكتب الكلامية على افضلية رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى كنتم خير امة الاية لان خيرية
الامة بكمال دينهم وكمال التابع بكمال المتبوع والناظم عكس الامر
هنا واجيب بان خيرية المتبوع سبب واقعي لخيرية التابع والعلم
بخيرية الامة يوجب العلم بخيرية المتبوع فجاز الامران على ان طرق
الاستدلال غير منحصرة فيهما والمعنى على هذا كنا اكرم الامم حين
سمى الله داعينا محمدا صلى الله عليه وسلم باكرم الرسل وقد اتفق الشارحون
على هذا المعنى وهذا التخريج بعيد عندي فاقول وبالله التوفيق
دعا فعل ماض من الدعوة لا بمعنى التسمية كما ذكروه لان الكلام
في الاسرا والله فاعله وداعينا مفعوله ولطاعته متعلق بدعا لا بالداعي
والجملة مضاف اليها لما وكنا اكرم الامم جواب لما وباكرم الرسل متعلق
بكنا والباء للسببية والمعنى على هذا كنا اكرم الامم بسبب اكرم الرسل وقت
دعوة الله تعالى داعينا اليه لاجل طاعته اي انه صلى الله عليه وسلم لما صار
اكرم الرسل بالدعوة كنا اكرم الامم باكرامه لان اكرام المتبوع سبب لاكرام
التابع فانظر في الكلام حتى يظهر لك المرام فائدة قيل ما الحكمة في كوننا
آخر الامم قيل الحكمة فيه ان كل نبي كان مقدمة للعقوبة لقوله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا ونبينا صلى الله عليه وسلم كان مقدمة للرحمة لقوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فاراد الله تعالى ان يكون الخاتمة على
الرحمة لا على العقوبة وايضا لو قدمنا لاحتجنا ان ننتظر في القبور الامم
الباقية فجعلهم الله تعالى في انتظارنا تشريفا وكرامة لنا ببركته صلى الله

التراعة الجماعة والفزعة الفزع ثم

عليه وسلم هكذا ذكره في كشف الاسرار والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله شاهد من حسنى تراعته ،، ان الملاحم من سامي بضاعته
ما زال يبكي ويدعو في ضراعته ،، حتى استجيب دعاه في جماعته
ونال ما يرتجي من في شفاعته ،، لما دعى الله داعينا لطاعته
حي قه باكرم الرسل كنا اكرم الامم

راعت قلوب العدى انباء بعثته ،، كتباة اجفلت غفلا من الغنم

هذا شروع منه في الغزوات واحوال الاعداء معه ونصرته عليهم من الله تعالى راعت اي خوفت وهو بالراء المهملة فعل ماض من راعه يروعه روعا بالفتح اذا خوفه واعجبه قلوب العدى بالنصب مفعول راعت جمع القلب وهو اللحم المعروف في الحيوان الذي هو محل الخوف والبشارة ولهذا خصه بالذكر وقدمه على الفاعل للاهتمام بذكره لان المقصود بيان حالهم مع النبي صلى الله عليه وسلم مضاف الى العدى بكسر العين المهملة جمع العدو كالاعداء وفي هذه الاضافة انقسام الاحاد على الاحاد واللام فيه للاستغراق لان المراد بالعدى جميع الكفار او للجنس ان كان المراد به مطلق الكفار انباء بعثته بفتح الهمزة جمع نبأ بالهمزة والقصر وهو الخبر مرفوع فاعل راعت او بكسر الهمزة مصدر أنبأ انباء اي اخبر اخبارا وعلى هذا تانيث الفعل مكتسب من المضاف اليه والاضافة على الاول للملابسة وعلى الثاني اضافة المصدر للنوع من بعثه يبعثه بعثا وبعثة وبعثة اذا ارسله ثم غلب استعماله في النبوة والرسالة وان كان عاما شاملا في اصل اللغة لكل ارسال كتباة الكاف للتشبيه والتباة بتقديم النون على الباء الموحدة وبعدها همزة الصيحة والصوت الخفي واراد بها هنا مطلق الصوت مصدر نبأ كمنع للمرة صفة مصدر محذوف اي

اي

ايراعت روعا كروع نباة او حال من الانباء او خبر مبتدا محذوف اي فذلك الروع كنباة والجملة مستانفة جواب لمن قال كيف حال روع قلوبهم عند البعثة وجملة راعت ابتدائية جيء بها للانتقال من اسلوب الى اسلوب اخر اجفلت بالجيم والفاء اي اسرعت وافزعت واهربت وغفلا بضمتين والسكون فيه لغة مفعوله وهو لفظ مفرد لمبالغة غافل وهو من الخلص بالعلامات الواضحة من غباوته او شقاوته وفي بعض الشروح انه جمع غافل وفي بعض آخر انه جمع اغفل وكلها محتمل وفاعل اجفلت ضمير الشاة والجملة صفة لها ومن الغنم حال من غفلا او صفة له والغنم محركة الشاء لا واحد لها من لفظها والواحدة لها شاة من غير لفظها وهو اسم مؤنث للجنس تقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا والجمع اغنام وغنوم واغاثم كذا في القاموس وفي تشبيه قلوب العدى بالغنم مبالغة في ضعف العدى اذ الغنم اعجز الحيوانات لاقدرة له على الهرب ولا على الحرب وفيه اشارة ايضا الى ان الكفار كانوا غافلين من مبعثه صلى الله عليه وسلم ولهذا راعتهم الانباء وافزعتهم الاخبار اذ لو كانوا ملتفتين اليه لآمنوا به وما افزعوا منها ولا هربوا عنها وفي البيت اشارة الى ما رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالرعب مسيرة شهر وروى الطبراني في نصرت بالرعب شهرين اي من الجهات الاربع والمعنى افزعت قلوب الاعداء انباء بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وخوفتهم اخبار الرسالة كما يخوف الغنم الغفل الصوت بغتة ويفزعها فجاءة والله اعلم قال المسبع

الله القى عليه حب وحدته ،، فكان يأوي حراء في محبته
فجاءه الوحي في اوقات خلوته ،، وقال اقرأ فلم يفهم لنحوته

حراء اسم جبل بمكة والنحوة القصد والمعنى للفظ

فضمه فوعى منه بضمته ، راعت قلوب العدى انباء بعثته

طرف ، كنباة اجفلت غفلا من الغنم ،

ما زال يلقاهم في كل معترك ، حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

ما نافية وزال فعل من افعال الناقصة ملازم للنفي من زال يزال زوالا اذا ذهب ومعنى ما زال دام وثبت لان نفي النفي اثبات وفاعله راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ويلقاهم فعل مضارع وفاعله ضمير النبي ومفعوله ضمير الكفار من لقيه كرضيه يلقاه لقاء اذا رآه وغلب استعماله في الاجتماع والملاقاة والجملة خبر ما زال وجملة ما زال مستأنفة جواب لمن قال ما حاله صلى الله عليه وسلم مع العدو وفي كل معترك متعلق بيلقى والمعترك بفتح الراء والمعرك والمعركة موضع العراك والمعارك اي القتال حتى حكوا حتى حرف ابتداء وما بعده كلام مستأنف وحكوا اي شابهوا وهو فعل ماض من حكيت فلانا وحاكيته اي شابهته وفعلت فعله وفاعله ضمير الكفار وبالقنا متعلق به جمع قناة وهي الرمح والباء للسببية ولحما مفعوله وعلى وضم حال من لحما او صفة له والوضم بفتح الواو والضاد المعجمة خشب يقطع القصاب عليه اللحم ويتركه معدا لكل من يميل اليه والغالب في لحم الغنم ان يكون على الوضم فهو مناسب لما تقدم من ذكر الغنم شبه الاجسام المقطعة الممزقة بضرب القناة بلحوم مقطعة مطروحة على الخشب والغرض من التشبيه بيان كمال ضعف العدى وغاية عجزهم وذلهم والمعنى جاهد النبي صلى الله عليه وسلم الكفار وما يلقاهم ويقتلهم في كل حرب حتى تركهم قتلى معدين لاكل السباع والوحوش من شوم كفرهم وخبث عنادهم وفي البيت اشارة الى كمال شجاعته وعظم همته والى كونه مبعوثا بالسيف

والجهاد

والجهاد قال ـــــــــــــــــــ المسبع

الله ثبتك في كل محتبك ، بالعزم والحزم والاصحاب والملك

هذا واعداؤه كالبحر والسمك ، لم يخشوا دوران الدهر والفلك

فشبهوا بالقنا والبوص بالجلك ، ما زال يلقاهم في كل معترك

حتى حكوا بالقنا لحما على وضم ،

ودوا الفرار فكادوا يغبطونهم ، اشلاء شالت مع العقبان والرخم

ودوا الفرار اي احبوه وهو فعل ماض من ودي يود ودا بحركات الواو ومودة والود بكسر الواو المحبة كالواد والودود من اسماء الله الحسنى وبابه علم وضمير الكفار فاعله والفرار مفعوله وهو النفور والهرب والجملة مستأنفة جواب لمن قال ما حال الكفار مع مداومته صلى الله عليه وسلم لقتالهم او حال من فاعل حكوا فكادوا الفا للعطف على ودوا مع السببية وكادوا من افعال المقاربة اي قربوا والواو اسمه راجع الى الكفار وجملة يغبطون خبره وهو فعل مضارع من غبطه يغبطه غبطا وغبطة بالكسر اذا تمنى ان يحصل له مثل ما حصل للغير من غير ارادة الزوال منه على عكس الحسد والغبطة حسن الحال والمسرة ايضا فهو غابط ومغبوط وبابه ضرب وعلم والجار والمجرور متعلق به والباء للسببية والضمير راجع الى الفرار واشلاء منصوب مفعول يغبطون جمع شلو بكسر الشين وسكون اللام وهو العضو واصله اشلاهم بالواو فقلبت ياء والياء همزة لوقوعها في الطرف بعد الالف الزايدة مثل كساء وسماء وحذف تنوينه للضرورة لانه منصوف وشالت اي ارتفعت فعل ماض وفاعله ضمير اشلاء والجملة صفة له وشال لازم ومتعد مع العقبان لفظ مع يدل على الصحبة والخلط شما

الاضبان الاجتماع والعزم القصد
والحزم الضبط والبوص الطلاء بالقار
شمة السواد

وهو ظرف معرب لازم للنصب يشبه عِنْدَ من حيث انه يدنا ولجوانب
الشيء ويلزم اضافته الى احد المتصاحبين ان ذكر بعده نحو كنت مع
زيد وان ذكر المتصاحبان قبله فهو منصوب منون على الظرفية نحو
جيئنا معاً اي في زمان واحد وكنا معاً اي في مكان واحد وقيل انتصابه
على الحال اي مجتمعين وقد يكون بمعنى عند ونصب آخره على الحكاية غالباً
وهو هنا كلمة دالة على الصحبة منصوب بشالت ظرف له مجازاً مضاف
الى العقبان بكسر العين جمع عقاب بضمها وهو طير عظيم يصيد الطيور وبعض
الوحوش كالارنب والثعلب وولد الظبي ونحوها ولا يقع على الميتات
غالباً ويقال انه سلطان الطيور كما ان الاسد سلطان الوحوش
ويجمع على أعقب ايضاً والرخم عطف على العقبان جمع رخمة كطلبة
طير عظيم الخلقة اعظم من العقاب يسكن في الجبال العالية والاماكن
المرتفعة ولا يؤذي شيئاً من الحيوانات ما دام حياً وانما يقع على الميتات
والناس يزعمون انه يرى الميتات في منامه لانه اذا مات حيوان بالليل
يقع عليه في اول الصبح وهذا الذي ذكرناه من شانها هو ما شاهدناه من
حالها ومن لم يعرف شانها تكلم باشياء لا ينبغي ذكرها والله اعلم قيل
الغبطة ارادة نعمة الغير من غير زوالها من صاحبها والنعمة ما يستلذ
به والاستلذاذ للذكور ليس فيها الا الهلاك باشنع الوجوه فما معنى الغبطة
لها واجيب بانه شاهدوا من المصائب والشدائد في الحرب انساهم
لذة الحياة وصار طعم الممات الذي عندهم وان كان اشنع الحالات واقبح
الملامات فعدوها نعمة وغبطة قيل لحكيم ما اشد من الموت قال ما
يتمنى عند الموت والمعنى احب الكفار الفرار الذي هو اقبح الاشياء عند العرب

لان

لان افتخارهم بثلاثة اشياء الشجاعة والفصاحة والسخاوة وكادوا
يتمنون الموت بان يكونوا قطعاً قطعاً ويأكلون الطيور حتى يتخلصوا مما
اصابهم من المحن والشدايد الحاصلة لهم من المؤمنين بشوم كفرهم والله اعلم قال السبع

أَذْهَلَهُمْ مِنْ حَدِّ مَضْرِبِهِ ،، وَمِنْ لُيُوثٍ حُمَاةٍ حَوْلَ مَضْرِبِهِ
أَنَّى يَكُونُ فَيَكُونُونَ لَا يَدِينُ بِهِ ،، كَمْ مِنْ مَرِيمٍ يُنَادِي فِي تَحَوُّبِهِ
كَمْ مِنْ صَرِيعٍ تَرَكْنَاهُ فِي تَلَهُّبِهِ ،، وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ

أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّخَمِ ،، أكل
تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا ،، مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

تمضي فعل مضارع اي تمر وتعبر والليالي فاعله جمع الليل وهو اسم جنس
واحده ليلة كتمر وتمرة وهو من غروب الشمس الى طلوعها وليلة ليلاء بالمد
والقصر اي طويلة شديدة الظلمة واراد بالليالي مطلق الاوقات والازمنة
وقيل من باب الاكتفاء بذكر احد المتقابلين كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر
اي الحر والبرد اي تمضي الليالي والايام وقيل من باب التغليب وتغليب المؤنث
على المذكر جايز في العدد كما في بعض الشروح وانما خصها بالذكر مبالغة في شدة
حالهم وتفوق شانهم لان الليل وقت الراحة وفراغ البال وجمع الخاطر
والحال فاذا لم يعرفوا عددها فعدم معرفة الايام التي هي محل المحنة والشدة
من باب الاولى وقيل ايذاناً بان زمانهم كله كالليل في الظلمة وعبر بالمضارع
تصويراً لتلك الصورة الخالية وحكاية للحال الماضية وافادة للاستمرار
والتجدد والجملة مستانفة لبيان علة غبطتهم او لاشلاء او لا يدرون عدتها اي
لا يعلمون عدد الليالي من شدة همومهم بجهاده صلى الله عليه وسلم والواو
للحال او للعطف ولا يدرون عدتها فعل وفاعل ومفعول والجملة حال

لا يدين بمعنى لا يقر به احد والضمير المجرور للمضروع به والاولى

من فاعل تمضى او عطف عليه ما لم تكن من ليالي الاشهر الحرم ما مصدرية ظرفية
او اسم لم تكن ضمير الليالي ومن ليالي الاشهر الحرم خبره والجملة في تاويل المصدر
ظرف لايدرون اي لايدرون عدد الليالي لمدة عدم كون الليالي كائنة من
ليالي الاشهر الحرم فانهم حيث يدرون عددها بالامساك صلى الله عليه وسلم عن
قتالهم فيها لحرمتها والحرم بضمتين جمع الحرام صفة الاشهر والاشهر الحرم
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب اي الاشهر المحترمة عند الله تعالى
هذه الاربعة عظمها يوم خلق السموات والارض فيتضاعف فيها السيات
كما يتضاعف الحسنات وحرمتها حرمة المعاصي واما حرمة القتال فهي منسوخة
في حقها فيجوز فيها المقاتلة مع الكفار الآن وكان في شرع ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لايجوز فيها القتال قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر
شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم فلا تظلموا
فيهن انفسكم وروى ابو بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في يوم النحر
بمنى في حجة الوداع انه قال ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات
والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب فبين الحديث اجمال الاية روي ان ملة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام كانت في تحريم الاشهر الحرم على ما هي عليه عند الله
تعالى وكانوا في الجاهلية يتمسكون بملته وكان يشق عليهم تاخير القتال
ثلاثة اشهر متوالية لكونهم اصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام
وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويؤخرونه الى اي يؤخرونه
في كل عامين من شهر الى آخر ويجعلون الشهر الذي انساؤا فيه ملغى فتكون
تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويتركون العام الثاني على ما كانه عليه الاول

سوى

سوى ان الشهر الملغى في الاول لايكون في العام الثاني ثم يصنعون في العام الثالث
صنيعهم في الاول ويتركون العام الرابع على ما تركوا عليه العام الثاني وعلى
هذا تمام الدور فيستديرحجهم في كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذي بدا
منه ولهذا اختبط عليهم حساب السنة وخرج من ايديهم فرتما كانوا يحجون
في بعض السنين في شهر ويحجون من قابل في غيره وكان حج ابي بكر رضي الله عنه
في ذي القعدة ووافق حج الوداع ذي الحجة فوقف صلى الله عليه وسلم بعرفة
ثم خطب يوم النحر واعلم بان الله تعالى ابطل النسيء اي التاخير عما عليه الاشهر
عند الله تعالى ورجع حساب السنة الى الاصل الموضوع يوم خلق السموات والارض
وتعين الاشهر الحرم بحسب الاصل عن تحريف الجاهلية وتبديلهم والله اعلم
قيل لاعرابي اتعرف الاشهر الحرم فقال نعم ثلاثة سرد اي متتابعة وواحد
فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب قال بعض الافاضل الوجه
في تسمية كل شهر ان العرب اذا رات السادات قد تركوا العادات وحرموا الغارات
قالوا محرم واذا اضعفت اركانهم وامرضت ابدانهم واصفرت الوانهم قالوا صفر واذا
زهرت البساتين وظهرت الرياحين وارتبعت المساكين قالوا ربيعان واذا
قل الثمأ واسكل السماء واجمد الماء قالوا جمادیان واذا ماجت البحار وجرت
الانهار وترحبت الاشجار قالوا رجب واذا تفرقت الوصايل وتباينت
الحلايل وتشعبت القبايل قالوا شعبان واذا اشتد الحاز وانقطع الانهما
ومكث الامطار قالوا رمضان واذا شالت الاموال وحصل الانتقال وكثر
الارتحال قالوا شوال واذا تركوا الارتحال ومالوا الى الاشتغال وقعدوا
عن الانتقال قالوا ذي القعدة واذا كانت زيارة مكة وارتحل الناس بالافكة
واجتمعوا في بكة قالوا ذي الحجة وقال في القاموس انهم لما نقلوا اسماء

التدوين الاسلامي

الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها قال المسبع

اللهُ دَمَّرَ بالاسلام مُدَّتَها ، ، وبالحُماةِ التي أَصْفَتْ مَوَدَّتَها
من بعدما أَظْهَرَتْ بالغَيِّ شِدَّتَها ، ، وَلَّتْ وألْفَتْ مِنَ البأساءِ عِدَّتَها
ثُمَّ اشتكَتْ مِنْ سُيوفِ اللهِ حِدَّتَها ، ، تمضي الليالي ولا يبدون عدَّتَها

ب كون مالم تكن من ليالي الاشهر الحرم ،

كأنما الدين ضيف حلَّ ساحتهم ، ، بكلِّ قَرْمٍ الى الجِلَّى العِدى قَرِمِ

لما فرغ من الباب السادس الذي في استحكام الرجاء شرع في الباب السابع الذي في مدح الانصار فقال كأنما وهي اداة التشبيه مكفوف من العمل بما والدين مبتدأ والدين والايمان والاسلام واحد لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام واللام فيه عوض عن المضاف اليه اي دين الاسلام او للعهد الخارجي اي الدين المحمدي وضيف خبر المبتدأ والضيف هو المسافر الذي نزل الى منزلك طالبا معروفك وجملة البيت علة لعدم درايتهم عدة الشهور وحل فعل ماض من الحلول اي الدخول والنزول وفاعله ضمير الضيف والجملة صفة له وساحتهم بالنصب مفعوله وهي المكان الذي عند باب الدار المحاط بالحيطان دون الصحن ينزل اليه الضيف اولا ثم يدخل في الصحن ولهذا خص بالذكر مضافا الى ضمير الجمع الراجع الى الصحابة على زعم بعض الشارحين والظاهر انه راجع الى الكفار وبكل قرم متعلق بحل والباء للاستعانة او حال من فاعله والباء للملابسة والقرم بفتح القاف وسكون الراء السيد العظيم والقوم بفتح القاف وكسر الراء شديد الشهوة الى اللحم صفة مشبهة من قرمت اللحم بالكسر اذا اشتهيته صفة الاول والى لحم العدى متعلق بالقوم المؤخر واللام في العدى للاستغراق وفيه اقامة الظاهر مقام الضمير للاهانة اي الى لحمهم قال عصام الدين في شرحه

بالفا وسمي قبيل اهل الاسلام اعدا لاعداء الله لاعلاء كلمة الله حتى كأنما الدين ضيف عزيز نزل بساحة اهل الاسلام حال كون ذلك الضيف مصاحبا بكل سيد من اهل الاسلام وصفة ذلك الضيف انه قرم الى لحم اعدا اهل الاسلام ولا يخفى ان الضيف الذي نزل بساحة سادات اهل الاسلام من العرب كل منهم يسعى ويجتهد في مرغوبه ومحبوبه سيما اذا كان ذلك المحبوب عدوا للضيف ففي التصريح بالعدى وان كان المقام مقام الضمير مبالغة لا يخفى على هذا كلام وقال الجمهور الشارحين المعنى كأن الدين ضيف حل بساحة العدى مع كل سيد وكل واحد من الضيف والسيد قرم الى لحم العدى وهذا كناية عن سرعة كونهم مقتولين كأنهم بالطوع والرغبة يقتلون انفسهم لاجل مطلوب الضيف ومرغوبه على ما هو وظيفة العرب هكذا قالوا في معنى هذا البيت والذي يلوح على صحيفة خاطري الفاتر بعون الملك القادر معنى البيت ان الدين الحق الزاهق للباطل ضيف لطيف ومسافر شريف له اعوان وانصار من اهل الاسلام ذو شوكة مديد وبطش شديد كل واحد منهم قرم الى لحوم اعدايهم وقاهر لهم الفهم دخل في دار الكفار بالسكينة والوقار مع هؤلاء الاقرام فلم يضيفوه ولم يقبلوه ولم يعظموه حق التعظيم باتباعهم له وتوقيرهم اياه فسلط عليهم اعوانه واقواته فاما القبول والاتباع او السيف والانقطاع وما احسن تشبيه الدين بالضيف بالدين على هذا الوجه الذي ذكرنا فانظر فيه واقسط فيه نظرك فان الله يحب المقسطين وفي البيت الجناس المحرف من البديع في لفظي القوم والله اعلم قال المسبع

الله أذهب في الدارين راحتهم ، ، بعصبة طالما آووا نصاحتهم
في الحرب والسلم قد نلنا سماحتهم ، ، فصبحوهم فلم يرضوا صباحتهم
واستنشوها وظنوها رجاحتهم ، ، كأنما الدين ضيف حل ساحتهم

العصبة الجماعة والنصاحة النجدة والرجاحة الزيادة ثم

ج كق ، بكل قوم الحم العدى قرم ،

يجر نحر خميس فوق ساحته ، ، يرمي بموج من الابطال ملتطم

يجر فعل مضارع من جر الشيء اي مره وفاعله راجع الى الدين والجملة حال منه والعامل فيها معنى التشبيه المستفاد من كأنما او الى القرم والجملة صفة له او الى النبي صلى الله عليه وسلم معونة للمقام والجملة على هذا مستانفة بيان لحاله صلى الله عليه وسلم في المحاربة مع الكفار بحيث يتضمن مدح الاصحاب وانما عبر بالمضارع لاستحضار تلك الصورة البديعة وافادة الاستمرار والتجدد والمعنى على الماضي اي جر نحر خميس البحر الماء الكثير منصوب مفعول يجر مضاف الى خميس اضافة المشبه به الى المشبه اي جيشا كالبحر في الكثرة والمهابة والغلبة على كل ما يلاقيه وتلاطم الامواج وغير ذلك شبه الجيش بالبحر فيما ذكر ثم ذكر من خواص المشبه به السباحة والموج والالتطام ترشيحا للتشبيه وسمي الجيش بالخميس لانقسامه الى خمسة اقسام في الحرب المقدمة والميمنة والميسرة والقلب والساقة فالفعيل على هذا بمعنى المفعول اي المخموس وفي بعض الشروح سمي الجيش بالخميس لانهم تخمسون الغنائم وعلى هذا فالفعيل بمعنى الفاعل اي الخامس للغير وعلى هذا الذالم ينقل من الوصفية الى الاسمية اما اذا نقل فهو اسم مرادف للجيش من غير اعتبار الفاعلية والمفعولية قيل التعبير بالخميس اشارة الى قصة خيبر فان اهلها لما اصبحوا ورأوا عسكر النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله والخميس فوق ساحة الظرف لغو متعلق بيجر او مستقر حال من فاعله او من مفعوله او منهما جميعا وهو مضاف الى ساحة اي فوق خيل ساحة اي جارية كالماء الجاري لا يتعبر اكبها من سبح في الماء اذا جرى فيه يرمي من موج بالياء التحتية فعل مضارع وفاعله راجع الى البحر

او التا

او بالتاء الفوقية وفاعله راجع الى الخميس والتأنيث باعتبار انه اسم للجمع والجملة حال اما من المضاف او من المضاف اليه وبموج متعلق بيرمي فانه يتعدى بالباء وبنفسه يقال رميت السهم وبالسهم والموج الارتفاع الحاصل من اصطراب الماء عند حركته بالهوى ومن الابطال بيان للموج صفة له والابطال جمع بطل بفتحتين وهو الشجاع وملتطم صفة الموج ايضا وهو اسم فاعل ايضا من الالتطام وهو ضرب الامواج بعضها بعضا والمراد به هنا اتباع بعض الفرسان لبعض الفرسان بحيث يصدمون من كثرة الجيوش وازدحام الخيول شبه اصطراب الفرسان بين الصفين في الاقبال والادبار باصطراب امواج البحار وهذا التشبيه ضمني لازم للاول فتأمل ولا يخفى حسن البيت لفظا ومعنى وسبكا ولله در الناظم فيما نظمه والمعنى يجر النبي صلى الله عليه وسلم الجيش العظيم الذي كالبحر في الكثرة فوق الخيول السوابح يرمي ذلك الجيش امواج الابطال متلاطمة يعقب بعضها بعضا في ايصال الحملة والطعن الى الكفار والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال المسبع

الله راميهم منه بجارحة ، ، فاصبحت ارضهم في الفر نايحة
في كل ناحية ترمي بفاصحة ، ، فصفقة القوم اضحت غير رابحة
آتاهم بنفس غير جامحة ، ، يجر نحر خميس فوق سابحة

يرمي بموج من الابطال ملتطم ، دكق

من كل مستدب لله محتسب ، ، يسطو بمستأصل للكفر مصطلم

كلمة من للابطال حال منه او صفة له او بدل منه باعادة الجار والمتدب على صيغة اسم الفاعل المجيب من الانتداب بمعنى الاجابة يقال ندبه للامر فانتدب اي دعاه فاجابه وفي شرح جلال الدين المحلي المنتدب بفتح الدال

الغنائم القاجة والصفة عند البع
والحاجة الخاصية بهم

على صيغة المفعول بمعنى المدعو والكل وجهة هو مولیها والجلالة متعلقة
بمنتدب ومتعلق بمحتسب محذوف بقرينة الاول اي محتسب له تعالى والموصوف
محذوف منهما اي من كل بطل منتدب ومحتسب لله تعالى وهو متحمل لضميره
لان الصفات اذا لم ترتفع الظاهر فلا بد من تحمل الضمير ولا يجوز خلوها منه
قال عضد الدين رحمه الله يحتمل ان يكون لله متعلقا بما قبله وبما بعده ومحتسب
بالجر صفة منتدب اي عامل خالصا لوجه الله تعالى فان الاحتساب ان يكون
صدور الفعل منه خالصا لله تعالى واصله الترقب والرجاء لفضله تعالى وفي الشرح
العصامي الفارسي المحتسب الطالب لاجر اعلاء رضاه تعالى وما قيل ان المحتسب
من يعلم انه لخدمة الله تعالى اجراء الكل لا يعمل لاجر ليس على اطلاقه لان الاجر اذا
كان رضاه تعالى ينبغي ان يعمل لاجله انتهى كلامه يَسْطُو فعل مضارع من
سَطَا عليه وبه يَسْطُو سَطْوًا وسَطْوَةً صال عليه او قهره بالبطش كذا في
القاموس وفاعله ضمير منتدب والجملة صفة له او حال منه او من ضميره
والتعبير بالمضارع لحكاية الحال الماضية وافادة الاستمرار والتجدد ومُسْتَأْصِل
على صيغة اسم الفاعل متعلق بيَسْطُو والباء للاستعانة او حال من فاعله
والباء للملابسة والمستأصل المُسْتَهْلِك من أَصَلَه وأَسْتَأْصَلَه اذا اصطلمه
واهلكه وقيل الاستيصال قلع الشيء من اصله ومصطلم بالجر صفة كاشفة
لمستأصل لانهما بمعنى واحد وفي القاموس الاصطلام الاستيصال وقوله
للكفر متعلق باحدهما على تقدير مضاف اي لاهله او على تاويل المصدر
باسم الفاعل اي للكافر او المصدر على بابه مبالغة ومجازا وفي الشرح
العصامي الفارسي المصطلم تاكيد لمستأصل ان كان للكفر متعلقا بمستأصل
وان كان متعلقا بمصطلم فهو تفسير بعد الابهام انتهى كلامه والموصوف

محذوف

محذوف منهما ايضا اي بسيف مستأصل ومصطلم ونحوه وقيل المراد بالمستأصل
القرآن لانه هو الرافع الدافع للكفر حقيقة وعلى هذا فالكفر لا يأول بشيء
وقيل الباء في قوله بمستأصل للتجريد وعلى هذا المراد بهما نفس المقاتل على سبيل
التجريد فتأمل فيما ذكرنا من المعاني واستخرج منها ما لَيْتَ البيان تكن من اهل
المعرفان والصلاة والسلام على خير الانسان محمد صاحب المعجزات والبرهان
والله المستعان وعليه التكلان قال

المسبع

حتى تَوَلَّوا وظنوا الفوز في الهرب ، وأيقنوا من سيوف الله بالعطب
وهم يقولون يا لله من عجب ، من كل منتدب لله محتسب
يَسْطُو لمستأصل للكفر مصطلم ، هكن

الانقاذ الانجاء والجوب
القطع والغضب القطع
والعطب الهلاك منه

حتى عدة ملة الاسلام وهي هم ، من بعد غربتها موصولة الرحم
حتى حرف ابتداء والجملة بعدها مستأنفة منتسبة عما قبلها كالفا الفصيحة
وغدت فعل من الافعال الناقصة بمعنى صارت من غدا يغدو غدوا وملة
الاسلام اسمه والملة بكسر الميم الدين والشريعة وكذا الاسلام والاضافة
بيانية وهي هم الواو للحال وضمير المونث راجع الى الملة مبتدأ وضمير الجمع
للابطال خبر للمبتدأ والباء للسببية وقيل الكل منتدب وجمع الضمير نظرا
الى تضمنه معنى الجمع والكثرة كقوله تعالى كل في فلك يسبحون اي هي منصورة
بهم والجملة حال من الفاعل من بعد غربتها متعلق بموصولة كما هو الظاهر
وقيل متعلق بغدت والغربة والاغتراب كون الشيء غير مشهور وما انوس
بحيث لا يعرف ومنه غرابة الكلام والضمير راجع الى الملة وموصولة الرحم
بالنصب خبر غدت اسم مفعول من الوصلة ضد الانقطاع مسند الى ضمير
الملة ولهذا انث مضافا الى الرحم بفتح الراء وكسر الحاء وكذا الرحم بالكسر والسكون

محل الولد من المراة ويطلق على القرابة وهذا المعنى هو المراد هنا والجمع الارحام وفي ذوي الارحام للاقارب وصلة الرحم واصل المادة من الرحمة وهذه الاضافة لفظية لانها اضافة اسم المفعول الى القائم مقام الفاعل بعد تحويل الاسناد عنه الى ضميره الموصوف قال عضد الدين رحمه الله الغربة مفارقة الاهل والوطن والمراد هنا لازمها وهو الذل والهوان وسقوطها عن مرتبة الاعتبار بحيث لا يلتفت اليها وعدم المساعدة وامثال ذلك والرحم القرابة وصلة الرحم عبارة عن كل ما يستحسن رعايته شرعاً بالنسبة الى الاقارب كالزيارة والتعهد والتفقد ونحوها مما يلتمسون منه والمراد بصلة رحم ملة الاسلام ظهورها وعلو شانها في الاقطار بسبب كثرة الاتباع والانصار وغلبة عزتها وغاية اعتبارها انتهى كلامه رحمه الله شبه دين الاسلام بشخص غريب مفارق عن اهله وبلده استعارة بالكناية واضافة الغربة اليه تخييل واثبات صلة الرحم له ترشيح وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريباً وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء والمعنى ان دين الاسلام صار بسبب الآل الكرام والاصحاب العظام موصولاً الى اهله ووطنه بعد ما كان غريباً ومفارقاً عنهم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال المسبع

الا آتى رسول الله حين قدم ... الا وصحبا بهم زكن الضلال الهدم
عدوهم عاد لا عقل له وعدم ... كم عامل منهم لله حين علم
ان الرسول يا ملاك السما خدم ... حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم
وكن ... من بعد غربتها موصولة الرحم

مكفولة ابدا منه بخير اب ... وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

مكفولة بالنصب خبر بعد خبر لغدت او حال من ضمير الخبر او صفة له ان

جعلت الاضافة لفظية او بدل منه او تفسير وبيان له ويروى بالرفع فتكون خبر المبتدإ محذوف اي هي مكفولة والجملة حال من ضمير موصولة او مستأنفة لتمام الاول والمكفولة اسم مفعول من كفل يكفل كفلاً وكفولاً وكفالة وكفلت به وعنه بالمال اذا جعلته في ضمانك وحفظك والكافل والكفيل الضامن بالشيء والحافظ له والملة المكفولة هي المحفوظة من النسخ والتبديل والزيادة والنقصان وابداً ظرف لمكفولة اي في الابد الى آخر الزمان وفي القاموس الابد الدهر والدائم والقديم الازلي والجمع الآباد والابود ومنه متعلق بمكفولة ايضاً والضمير راجع الى المنتدب وقيل راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم لكنه ركيك وفي بعض النسخ منهم بدل منه فهو راجع الى الابطال او الى المنتدب لما فيه من معنى الكثرة كما مر وقوله بخير اب متعلق ايضاً بمكفولة والباء للسببية وخير بعل بالجر عطف على مثله والمراد بخير الاب والبعل النبي صلى الله عليه وسلم لان الدين نشأ منه وبه ارتفع ومن جنابه ظهر واشتهر وانه القائم بامره المجتهد بتقويته وفي ذكر الخير اشارة الى ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لهم مدخل في اظهار الدين واعلائه والبعل والبعلة الزوج والزوجة والجمع البعولة والبعول والبعال فلم تيتم الفاء للتفريع اي اذا كانت الملة محفوظة بالنبي والاصحاب فلم تصر يتيماً بعده وهو فعل مضارع من يتم الصبي بالكسر يتيم بالفتح يتماً بالضم والفتح اي مات ابوه واليتيم من الانسان من لا اب له ومن البهائم من لا ام له فاليتم في الناس من جهة الاب وفي الحيوانات من جهة الام وجمع اليتيم الايتام واليتامى وفاعله راجع الى الملة والجملة جواب الشرط المحذوف كما مر قوله ولم تئم عطف عليه فعل مضارع من آمت المراة تئم ايماً وايمة وايوماً اذا خلت من زوجها وهو اجوف يائي مهموز الفاء

من باب ضرب سقطا لياء منه علامة للجزم وفاعله ضمير الملة ايضا ورجل
أيم وامراة أيم بفتح الهمزة وكسر الياء المشددة اي لا زوج لهما سواء كان تزوج
امرأة من قبل او لم يتزوج يستوي فيه المذكر والمؤنث فقوله فلم تئيم راجع الى
الاب وقوله لم تئم راجع الى البعل على طريق اللف والنشر ومن لطايف هذا
البيت وتمام حسنه ان فيه ست استعارات مكنيتان وتخييليتان ومصرحتان
اما المكنيتان ففي الضمير المستتر في مكفولة الراجع الى الملة واما التخييليتان
احديهما في المكفولة والثانية في البعل واما المصرحتان ففي الاب والبعل
وذلك انه شبه ملة الاسلام اولا بالصبي اليتيم وثانيا بالمراة الايم التي لا
زوج لها فهما استعارتان مكنيتان باعتبارين فقرينة الاولى قوله مكفولة
لان الكفالة والحفظ من لوازم اليتيم وقرينة الثانية البعل لانه من لوازم المراة
وهاتان القرينتان تخييليتان فهذه اربعة اقسام وشبه النبي صلى الله عليه
وسلم اولا بالاب لمباشرته في امره وتربيته له وثانيا بالبعل في توليته واقامته
عليه فهما استعارتان مصرحتان لكن البعل باعتبار كونه قرينة للمكنية تخييل
وباعتبار كونه مشبها به مصرحة ولا منافاة فيه فان المصرحة قد تكون
قرينة للمكنية وهاتان المصرحتان لازمتان للمكنيتين لانه لما شبه الدين
بالصبي اليتيم والزوجة الايم لزم منه تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم بالاب والبعل
ضمنا هذا ما سنح لي في شرح هذا البيت ولا رأيت احدا من الشراح تعرض لهذه الاستعارات
والله اعلم فتامل لتامل قال عضد الدين رحمه الله في قوله منه لفظة من ابتدائية
والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم او للبحر والجار مع المجرور متعلق بمكفولة وان جعلت
منه حالا من خير اب كانت موكدة وتخيير اب صلة مكفولة اي الدين مكفول من
النبي صلى الله عليه وسلم بان يكون له خير اب دائما وفي رواية منهم بدل منه والضمير للصحابة

فالبا في قوله تخيير للسببية اي بقاء الدين واعزازه وحفظه عن الاختلال مضمون
من جانب الصحابة وهو رضا منهم بسبب النبي صلى الله عليه وسلم وتضمينه اياهم هذا
كلامه وفي بعض الشروح الكفالة في اللغة الضم وكفلها زكريا اي ضمها الى نفسه وفي
الشرع ضم ذمة الى ذمة في حق المطالبة وهي تحقق باربعة اشياء الكفيل والمكفول
له والمكفول عنه والمكفول به فههنا الكفيل هو الله تعالى والمكفول له ملة
الاسلام والمكفول عنه النبي صلى الله عليه وسلم والمكفول به خير اب فقوله
مكفولة بمعنى مكفولا لها على الحذف والايصال والمراد بخير الاب امين البلاد
المنصوب لاقامة الجمع والاعياد وبخير البعل امير السرايا المبعوث لفتح
البلاد وتكثير السواد او المراد بخير الاب العالم الرباني الناصر لملة الاسلام
بدفع الشكوك والاوهام وبخير البعل السلطان المطاع الباذل وسعه
لترفية العباد وتوسيع البلاد المتسبب من تكثير سواد المسلمين وقطع مواد
المبتدعين ومن هنا يقال العلماء والامراء توءمان اي متلازمان متعاونان
في اقامة حدود الدين انتهى كلامه رحمه الله والمعنى ان ملة الاسلام
صارت محفوظة بكفالة الله تعالى لها من جهة النبي صلى الله عليه وسلم بان جعلها
دائما في حضانة مربية مشفقة وحماية قيم يقوم بها بل هي ابدا منصورة بالولي
الامر والعلم مصونة بصيانة الملك الجليل فنعم الكفيل ونعم الوكيل والله اعلم
بالصواب قال المسبع

الله اخصهم بالمدح في الكتب ... هم الاسود لا يخشون من عطب
ما بينهم رحما كالاهل والنسب ... كم جحفل مروا بالخط والقضب
كيما يكون له العليا على الرتب ... مكفولة ابدا منهم بخير اب
وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

الاعتناء بالاعطاء التحفة والمطلب العلاك
والبخل بالبين الكثير والرجل المنكر والتعريف
التعريف والغطاريف الكرام السيد والقاطفة

هُمُ الْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مَصَادِمَهُمْ ٭ مَاذَا تَرَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ

هم الجبال مبتدأ وخبر على طريق القصر والضمير راجع الى الابطال والجبال بكسر الجيم جمع جبل وهو العلم والاسناد مجازي على طريق التشبيه البليغ اى هم كالجبال فى الشدة والقوة والصلابة والثبات والصبر والسكينة والوقار وكمال الرزانة وعدم التزلزل فى الحروب وشدايد الامور وجلايل الوقايع كما فى قولك زيد اسد وهذه الجملة مستأنفة جواب عن سؤال مقدر كانه قيل كيف احوالهم فى الوقايع والحروب فأجاب بها وقيل الجملة حال او صفة للابطال المتقدم فسل عنهم مصادمهم الفاء للفصيحة وسل امر حاضر من سأله الشئ وعنه وبه سؤالا وسؤلة ومسألة اذا استخبره يتعدى الى المفعولين بلا واسطة والى الثانى بعن والباء والمعنى واحد كذا فى القاموس وفاعله ضمير الخطاب العام مستتر فيه وجوبا وعنهم متعلق به مفعوله الثانى قدمه على الاول للاهتمام بذكره والضمير للابطال ايضا اى عن احوالهم بتقدير المضاف ومصادمهم بالنصب مفعوله الاول والمصادم اسم فاعل من المصادمة وهى مضاربة الفرسان فى الميدان باجسادهم قصدا او بلا قصد مضاف الى مفعوله وهو ضمير الابطال وروى مصادمهم بفتح الميم فيكون جمع مَصْدِم اسم مكان من صَدَمَ يَصْدِمُ صَدْمَةً من باب ضرب فهو من ذكر المحل وارادة الحال او على تقدير مضاف اى اهل مصادمهم كقوله تعالى واسئل القرية وهذه الجملة جواب شرط محذوف اى ان تصدقنى فسل مصادمهم عن احوالهم حتى يأتيك اليقين ماذا ترى منهم ما للاستفهام التقريرى مبتدأ وكلمة ذا خبره وهو اسم موصول ورأى صلته والعائد محذوف اى ما الذى رآه من الشدة والقساوة وهذه الجملة بيان وتصوير لجملة سل عنهم مصادمهم وجواب الاستفهام

على هذا مرفوع مع جواز النصب اى الذى رآه الشدة والقساوة او كلمة ما ذا بمجموعها بمعنى اى شئ فى محل النصب بدل اشتمال من ضمير عنهم او مفعول ترى وجوابه على هذا منصوب مع جواز الرفع اى يرى الشدة وفى نسخة ما ذا رأوا بالجمع فالضمير للمصادم لكونه جمعا كما مر او لاشتماله معنى الجمع والكثرة ان كان مفردا كقوله تعالى وكل فى فلك يسبحون والرؤية هنا بصرية وفاعله ضمير المصادم ومفعوله محذوف كما رأيت وقوله منهم متعلق بالرؤية والضمير للابطال ايضا ومن للابتداء فى كل مصطدم متعلق بها ايضا والمصطدم بفتح الدال اسم مكان من الاصطدام وهو تضارب الفرسان فى الميدان كما مر وفى ذكر الاماكن وسؤال المصادم اشعار بأن اهلها من الكفار لم يبق منهم احد فيسأل عنه لاستيصال المسلمين اياهم وبان للجمادات شاهدة فيضحة حالهم وتكدى مآلهم وقيل المراد بالسؤال عن هذه الاماكن هو السؤال بلسان الحال ليجيبوا ايضا بهذا اللسان فلا يحتاج الى تكلف شئ من التقديرات كما قيل لسان الحال انطق من لسان المقال والمعنى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وانصاره كالجبال الشامخة الراسخة فى الثبات فى الحروب والوقايع وعلو الشان فان لم تصدقنى فى هذه المقالة فسل عنهم مصادمهم قاتلا لك الذى ترى منهم من الشدة والتكدى فى المعارك والحروب واسأل عما بالصواب قال الطبيع

اللهُ رَبُّ العَلَى لَا زَالَ رَاحِمَهُمْ ٭ فِي كُلِّ هَوْلٍ وَيَوْمِ البَعْثِ عَاصِمُهُمْ
فَفَازُوا بِالعِزِّ مِنْ أَسْنَى مَسَالِمِهِمْ ٭ وَبَاءَ بِالذُّلِّ مَنْ أَضْحَى يُخَاصِمُهُمْ
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ بَكَى يَخْشَى عَزَائِمَهُمْ ٭ هُمُ الجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مَصَادِمَهُمْ
مَاذَا تَرَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ

بارك الله فيه

ح كف

وسل حنيناً وسل بدراً وسل أحداً ٠ فصول حتف لهم أدهى من الوخم

الواو للعطف وسل امر حاضر من السؤال وفاعله ضمير الخطاب العام وحنيناً مفعوله وهو بالتصغير اسم وادٍ بين مكة والطايف ومر عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً يذكر ويؤنث ينصرف ولا ينصرف والجملة معطوفة على مثلها في البيت الاول عطف الخاص على العام لكون هذه الغزوات الثلاث اعظم الغزوات واجلها وروي بالغاء ايضاً فهي جواب شرط محذوف اي ان اردت تحقيق ما ذكر فسل الخ او تفصيل لما اجمله اولاً ليكون اوقع في النفس وسل بدراً فعل وفاعل ومفعول عطف على الاول والبدر اسم ماءٍ على طريق مكة بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخاً يذكر ويؤنث ينصرف ولا ينصرف ايضاً وسل احداً عطف على القريب او البعيد والاحد بضم الهمزة والحاء المهملة اسم جبل عند المدينة المنورة وهذه الاماكن الثلاثة مواقع الغزوات وفي تكرير الفعل ايذان بأن كل واحد منها قصة مستقلة فصول حتف لهم خبر مبتدا محذوف اي هذه الغزوات الثلاث فصول حتف والجملة بيان وتفصيل لمضمون الافعال الثلاثة والفصول جمع فصل بمعنى النوع من الزمان او المكان مضافة الى الحتف بفتح الحاء المهملة والسكون وهو الموت بلا سبب وفي القاموس الحتف الموت وما حتف انفه وحتف فيه اي على فراشه من غير قتل وضرب وانما خص الانف بالذكر لانهم يزعمون ان المريض يخرج روحه من انفه والجريح من جراحته والجمع المحتوف ولا يبنى منه الفعل الوجه كلامه والاضافة للملابسة والجار والمجرور صفة حتف ومتعلق به اي هذه المواضع الثلاثة انواع هلاك

الكفار

ال

١٦٧

الكفار قال عضد الدين رحمه الله فصول حتف الفصول جمع فاصلة والاضافة بيانية وهي منصوبة على انها بدل اشتمال من المواضع المذكورة اي حتوفاً فاصلةً بين الارواح والاجساد والمفعول الثاني لسل محذوف اي عما شاهدن حين المحاربة من كمال الشجاعة والكفر ذلال الاعداء وقت المبارزة او الفصول منصوب بنزع الخافض اي عن الحتوف الفاصلة او المراد بالفصول الازمنة اي ازمنة حتف لهم هذا كلامه آدهى من الوخم افعل تفضيل من الداهية وهي المصيبة صفة الفصول والحتف والجار والمجرور متعلق به والوخم بالخاء المعجمة المفتوحة داء كالباسور وقيل الطاعون والوبا اي هذه الغزوات اشد ضرراً لهم من الوبا والطاعون والمعنى ايها المخاطبان لم تصدقني فيما قلت لك فسل عن هذه المواضع الثلاثة التي هي ازمنة كلاهم كالطاعون والوبا في الضرر لهم وايصال الالم اليهم واشار الناظم رحمه الله في هذا البيت الى ثلاث غزوات غزوة حنين وغزوة بدر وغزوة احد اما غزوة حنين فهي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة اقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة وكان الفتح في عشر بقين من رمضان سنة ثمان من الهجرة فلما سمعت به اشراف هوازن وبنو ثقيف اتفقوا على المحاربة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم بالخروج الى حنين يوم السبت لست ليال خلون من شوال فخرج صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف من المسلمين الذين شهدوا فتح مكة وعشرة آلاف من الطلقاء وذلك قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقد تهيأ الكفار فرشقوا على المسلمين دفعةً واحدةً فهزموهم واد بركتهم كلمة الاعجاب وبقي النبي صلى الله عليه وسلم وحده وعمه عباس آخذ بلجام بغلته البيضاء

وكان صلى الله عليه وسلم لا يكن بغلته نحو الكفار ويقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد
المطلب ثم قال يا رب ايتني ما وعدتني فانزل الله تعالى نصرته للمسلمين فانزل
الملايكة عليهم البياض على خيول بلق فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى القتال المسلمين
فقال هذا الحين حمي الوطيس فاخذ كفا من التراب ورماهم به فقال انهزموا
ورب الكعبة شاهت الوجوه فانهزموا باذن الله تعالى واغارهم المسلمون
وكان السبي من النساء والذراري ستة الاف راس ومن الابل اربعة وعشرين
الفا ومن الغنم ما فوق اربعين الفا ومن الفضة اربعة الاف اوقية
فاخذوا في قسمة الغنايم فلما قسموها فجاءهم الهوازن مسلمين فقالوا يا رسول
الله انا لك اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن
علينا منّ الله عليك وقام رجل من فخذ حليمة فقال يا رسول الله ان في
الحظاير عماتك وخالاتك من الرضاع وقد رجون عطفك وانت خير المكفولين
فقال صلى الله عليه وسلم ابناؤكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا ابناءنا ونساءنا
يا رسول الله فقال اما كان لي ولبني المطلب فهو لكم فاذا صليت الصلاة فقوموا
وقولوا يا رسول الله نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله
في ابنايهنا ونسايهنا ففعلوا ذلك فقال صلى الله عليه وسلم واما ما كان لي
ولبني المطلب فهو لكم فقال القوم اما ما كان لنا فهو لرسول الله وامتنع
بنو تميم وبنو فزارة وبعض بني سليم فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اول شيء من نصيبه حتى طابت نفوسهم فردّوا ما بقي عندهم ومن صلى
الله عليه وسلم عليهم من كمال سخاوته واحسانه واما غزوه بدر الكبرى
فهي في السنة الثانية من الهجرة والذي هاج هذا الحرب هو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سمع ان ابا سفيان قد اقبل من الشام مع عير عظيمة

لقريش

لقريش وفيها اموال كثيرة وكان ابو سفيان يتجسس الاخبار حين دنى من
الحجاز خوفا على العير حتى اصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر
اصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك وبعث راكبا الى مكة ليستنفر قريشا
الى اموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لها في اصحابه فلما بلغ الراكب
وهو ضمضم بن عمرو الابطح جعل يصرخ ببطن الوادي ويقول الغوث الغوث
ان محمدا قد عرض للعير مع اصحابه فتجهز الناس سريعا وخرجوا وهم الف
وثلاثمايه رجل واما المسلمون فهم ثلاثمايه رجل وخمسة عشر رجلا الا فرجوامع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب العير لستٍ خلون من شهر رمضان وجعل
صلى الله عليه وسلم على الميمنة ابا بكر وعلى الميسرة عمر وعلى المقدمة ابا عبيدة
بن الجراح وعلى الساقة قيس بن ابي صعصعة الانصاري وعلى ميمنة القلب
زبير بن العوام وعلى ميسرة القلب المقداد بن الاسود ودفع راية المهاجرين
الى علي ودفع اللواء الى مصعب بن عمير ومضى صلى الله عليه وسلم حتى كان ببواط
الدفار ولما سمع ابو سفيان بخروج النبي صلى الله عليه وسلم مال الى طريق اخر
فلم يلتقيا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم خبر مسير قريش فاستشار الناس
فقالوا انا معك يا رسول الله لو خضت البحر لخضنا معك فندب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا فورد عليهم غلام اسود
من قريش فاخذوه وسالوا عن ابي سفيان واصحابه فقال ما لي خبر بابي
سفيان ولكن هذا ابو جهل وقريش فلما اصطف الفريقان خطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم واثنى على الله تعالى وحث اصحابه على القتال وكان يقول
هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان وقد كان مثل ما قال ووقف
صلى الله عليه وسلم ينظر الى الصفوف ثم حمي وطيس الحرب وطلب المشركون

الاكفاء وبرز منهم عتبة وشيبة وولید فكر عليهم علي وحمزة وعبيدة بن
الحارث فقتلوا هؤلاء المشركين وقتل فيه ابو جهل قتله عبد الله بن مسعود
وقتل فيه اكثر صناديد المشركين ثم قال صلى الله عليه وسلم ابشر يا ابا بكر
هذا جبريل آخذ بعنان فرسه فقد اتانا نصر الله وعونه فقال له جبريل
كفا من حصباء الوادي فرمى به صلى الله عليه وسلم على وجوههم وقال
شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينه ومنخريه وفيه منها شيء
ثم رد فهم المؤمنون يقتلونهم والملائكة يمدونهم فكانت تلك الرمية سبب
هزيمتهم واكتناف الملائكة سبب قتلهم وذلك قوله تعالى وما انزلنا
على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير ثم ايد الله نبيه
والمسلمين في هذا اليوم بالملائكة واعز فيه الاسلام واهله وخفض الشرك
واهله والله اعلم واما غزوة احد قالوا سببها ان قريشا لما اصيبت
يوم بدر ورجع من بقي منهم الى مكة وافوا ابا سفيان وقد وقفا العير بذات
الدروة فمشى اليه اكابر قريش وقالوا ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم
فاعينونا بهذه الاموال على حربه ففعلوا ذلك واجتمعت قريش ومن تبعهم
من القبايل للحرب وخرج ابو سفيان وهو قايد الناس فتعسكروا بذي
طوى وكتب العباس بذلك كتابا وارسله الى النبي صلى الله عليه وسلم اعلاما
له وكان عسكر الكفار ثلاثة آلاف رجل وفيهم سبعمائة دراع فوصل الكتاب
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأه عليه أبي بن كعب فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
منزلة سعد بن الربيع واخبره بكتاب العباس فقال سعد والله لأرجو
ان يكون في ذلك خير ثم فشى خبر مسير قريش ونزلوا بالجحفة يوم عشر
من خروجهم يوم الخميس لخمس عشر يوما خلون من شوال في السنة الثالثة

من الهجرة

من الهجرة فقال صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك
اصول وبك احول وبك اقاتل وباتوا وجوه الانصار بالسلاح ببابا النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الجمعة وحرست المدينة تلك الليلة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم
صلاة الجمعة من الغد وخطب الناس وحمد الله تعالى واثنى عليه وامرهم
بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا وقال ايها الناس
اني رايت في منامي بقرا تنحر ورايت كاني في ذبح حصينة ورايت كان سيفي
ذا الفقار انفصم ورايت كاني مردف كبشا فاولت البقر نفرا من اصحابي
يقتلون واما الذبح الحصينة فالمدينة واولت انفصام سيفي بشيء يصيبني
في نفسي واما الكبش فالقوم الكفار اقتلهم ان شاء الله تعالى وكان رأيه صلى الله
عليه وسلم ان لا يخرج من المدينة بهذه الرؤيا وقال بعض الصحابة ايضا
باقامته صلى الله عليه وسلم في المدينة وقال رجال من المسلمين ممن فاتتهم
حضور بدر اخرج بنا يا رسول الله الى اعدائنا فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم منزله ولبس درعه ثم خرج فندم الناس وقالوا يا رسول الله
اكرهناك ولم يكن لنا ذلك فاقعد في المدينة كما هو رأيك فقال لا ينبغي لنبي
اذا لبس لأمته ان يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله يوم الجمعة بعد
ما صلى الجمعة في الف من اصحابه حتى كان بين المدينة واحد بحيث يراه
المشركون فاخذ لعنه عبد الله بن ابي ثلث الناس فقال صلى الله عليه
وسلم اطاعهم وعصاني فاتبعهم عبد الله بن عمرو يقول يا قوم انشدكم
اذكركم الله ان لا تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر عدوكم فلما ابوا
عن الانصراف قال ابعدكم الله اعداء فسيغني الله عنكم قال اهل التاريخ
غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عايشة وهو قوله تعالى واذ

غدوة من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال فمشى الى أحد يوم السبت
فى نصف شوال سنة ثلاث من الهجرة وقد همت بنو سلمة وبنو حارثة
بالانصراف فعصمهم الله تعالى فلم ينصرفوا وذلك قوله تعالى
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وامر رسول الله
عبد الله بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وقال ان رأيتمونا
تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رأيتمونا
هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم رسول الله
قال البراء بن عازب رأيت النساء يصعدن الجبال رافعات ثيابهن
فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة فقد ظهر اصحابكم فما تنتظرون
فقال عبد الله أنسيتم ما قال لكم رسول الله فقالوا اغتنم الناس
فلنأخذن من الغنيمة فانصرفوا الى العسكر فلم يبق فى المركز الا عبد
الله وحيدا فنظر خالد بن وليد الى تلك العدوة فرخل منها على المسلمين
فى مائة فارس وقتلوا عبد الله بن جبير والمسلمون مشغولون
بالجمع والغنيمة فأتاهم الخيل من ورائهم فأصاب منهم العدو وكان
يوم بلاء وشدة فأكرم الله من أكرم بالشهادة من المسلمين فكانوا ثلاثة
اقسام فمنهم قتيل وثلث جريح وثلث منهزم حتى خلص العدو الى رسول الله وقذفه
بالحجارة فأصيبت رباعيته وشج وجهه وكلمت شفتاه والرامى عبد الله
بن قميئة الحارثى فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم
بدر ويوم احد حتى قتله ابن قميئة وظن انه رسول الله فقال قد
قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل وقيل الصارخ هو الشيطان
ففشى فى الناس قتله صلى الله عليه وسلم فانكفوا عن القتال وجعل رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من
اصحابه قالوا يا رسول الله فدیناك بآبائنا وامهاتنا قد جاءنا خبر قتلك
فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين وما كان هذا الا لخالفتهم امر النبى صلى
الله عليه وسلم وعدم محافظتهم المركز ثم جاءهم نصر الله تعالى وظهروا عليهم
المسلمون فانهزموا وقتل منهم من قتل وفى هذه الغزوة قتل سيد الشهداء
حمزة رضى الله عنه قال ابن عباس رضى الله عنه ما نصر نبى الله فى موطن
كما نصر فى أحد فأنكروا عليه هذا القول فقال بيني وبينكم كتاب الله
ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه والحس القتل الشديد وتفاصيل
هذه القصص الثلاث فى المطولات وهذا القدر كاف هنا لايضاح معنى
البيت والله اعلم بالصواب قال ـــــــــ المسبع

الله نولهم ما ينل احدا ، شهيدهم فى جنان الخلد مذ لحدا
فمتى شئت حادي القوم حيث حدا ، هل بيضهم تركت من النبي حمدا
أو فى الكتاب الذي جانا بسلمدا ، وسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا
فصول حتف هم مرادهى من الوخم ، طلق

المصدري البيض حمرا بعد ما وردت ، من الوري كل مسود من اللمم

المصدرى باليا الساكنة فى آخره اسم فاعل من الاصدار أي الارجاع
واصله المصدرين حذف النون بالاضافة مجرور بدله من الابطال أو من
المنترب او صفة لاحدهما او بدل من ضمير مصادرهم او منصوب بفعل مقدر
اي امدح المصدرين البيض مجرور بالاضافة او منصوب بالاضافة او منصوب
بالمفعولية وحذف النون تخفيفا لطول الصلة كما فى قراءة والمقيمي الصلاة بنصب
الصلاة والبيض بكسر الباء الموحدة جمع الابيض مذكر بيضاء واصله بيض

التعريف الاعطاء والاكمال الدين

بضم الباء كاحمر حمرٌ فكسرت محافظة على الياء بعدها والموصوف محذوف منه
اي السيوف البيض اي المصقولة اللامعة البريقة من شدة البياض واللام
في المضاف بمعنى الذين وفي المضاف اليه للجنس الملحوظ في ضمن الافراد او للاستغراق
العرفي او للعهد الخارجي ان امكن وفي هذه الاضافة انقسام الاحاد على الاحاد
لما فيها من مقابلة الجمع بالجمع قوله حمرٌ احال من البيض لكونه مفعولا والحمر بالضم
والسكون جمع لاحمر وحمراء قوله بعد ما وردت الظرف منصوب باسم
الفاعل او حال او صفة لقوله حمرا او منصوب به على الظرفية مضاف
الى ما بعده من المصدر المسبك من الجملة بما المصدرية وفاعل وردت ضمير
البيض من الورود وهو الاتيان الى الشيء قوله من العدى حال من المضاف
اليه في كل مسود وهو ظاهر ومن للبيان قدم عليه للاهتمام وضيق النظم
وقيل متعلق بالورود وكلمة من بمعنى الى والعدى جمع العدو وخلاف الصديق
واللام فيه للجنس او للاستغراق العرفي او للعهد الخارجي كما مر قوله كل مسود
منصوب مفعول وردت وجعله منصوبا بنزع الخافض اي كل مسود او على
كل مسود ركيك والمسود بتشديد الدال المهملة اسم فاعل من الاسوداد وموصوفه
محذوف اي كل عنق مسود من اللمم متعلق بمسود واللمم بكسر اللام وفتح الميم
جمع لمة كقرد وحكمة شعر الراس المجاوز شحمة الاذن لان شعر الراس ثلاثة
اقسام فما لم يجاوز شحمة الاذن فهو الوفرة وان جاوز ولم يصل الى المنكب فهو
اللمة وان وصل الى المنكب فهو الجمة وفي سواد اللمم اشارة الى شباب الاعداء
وفيه مبالغة فان الشبان مع كونهم اقوى للمقاومة واثبت في الصولة هذا
حالهم فكيف حال غيرهم وان قرأ اللمم بفتح اللام فهو صغار الذنوب ويراد
به مطلق الذنوب الشامل للكفر وغيره على حد قولهم شاهدته سواد الكفر من

جبين فلان اي وردت السيوف البيض كلها كافر مسود بمعاصي الكفر بالسواد
المستلزم لتشبيه الكافر بالشيء الاسود فتأمل في هذه اللطيفة فانها طالما
كان تختلج في صدري والمعنى بحر جيشه صلى الله عليه وسلم يرمي موج الابطال الذين
يصدرون السيوف البيض المحمرة بدم الاعداء من الكفار والمشركين بعد ورودها
منهم كل عنق مسود بالشعر او كل كافر مسود بمعاصي الكفر والله اعلم قال المسبع

الله انزل نصرا عندما اتقدت ،، نار ببدر بفضل الله قد بردت
عصابة الدين لاولت ولا شردت ،، عن الرسول اذا ما المشركون بدت
وكم مشاهد حرب فيه قد شهدت ،، المصدري البيض حمرا بعد ما وردت
،، من العدى كل مسود من اللمم ،، ل ق
والكاتبين بسمر الخط ما تركت ،، اقلامهم حرف جسم غير منعجم

والكاتبين مجرور بالياء والنون معطوف بالواو على المصدرين عطف
اللازم على الملزوم اي الطاعنين للكفار والعدى جمع الكاتب وهو الذي يكتب
اي يصور الحروف والاشكال بالقلم والكاتب العالم وضد الشاعر ايضا
وكان هذا المعنى الاخير مستحدث حيث لم يتعرض له اهل اللغة وقيل
الكتابة ضم بعض الحروف الى البعض في الخط من كتبه يكتبه كتبا وكتبة
وكتابا وكتابة اذا خطه بسمر الخط متعلق بالكاتب والباء للاستعانة
والسمر بالضم والسكون جمع الاسمر كالحمر جمع الاحمر وهو المتلون
بلون الخنطة وهو لون مقبول والموصوف محذوف اي بالرماح السمر
المتلون بهذا اللون وقيل السمر من الصفات الغالبة على الرماح حتى
صارت اسما لها وفعله سمر يسمر سمرة بالضم من باب كرم وعلم والاسمر
الماء والبرد مضاف الى الخط اسم موضع باليمامة في جانب اليمن يقال الخط البحري

الاتقان الاشتمال والمصابة الجماعة
وما يتبعه للجمع والشرود النفار منه
الطفن الاخذ بما
يشبه الكفر ع

ينسب اليه الرماح لانها تحمل من بلاد الهند اليه وتقوم فيه والاضافة على
هذا للملابسة وقيل اسم شجر يتخذ منه الرماح والاضافة ح للبيان ما تركت
ما للنفي والترك مجاز ان الشيء اقلامهم بالرفع فاعله جمع القلم وهو آلة الكاتب
والاسناد فيه مجازي من اسناد الفعل الى الآلة واصل الكلام ما تركوا باقلامهم
مضاف الى ضمير الكاتبين والاضافة للاختصاص واراد بالاقلام الرماح
وهذه الجملة حال من الكاتبين او من ضميره حرف جسم بالنصب مفعول
ثان تركت وحرف الشيء طرفه الى للجسم وللجسم والجسمان والجثمان بالمثلثة
الجسد والتنوين فيه لعله عوض عن المضاف اليه اي جسم الاعداء غير منجم
منصوب حال من الحرف او صفة له والحرف المنجم المنقوط اسم فاعل
من الانجام مطاوع عجمه واعجمه وعجمه اذا نقط الحرف والمعجم على
صيغة المفعول الحرف المنقوط والحروف المعجمة من حروف الهجاء المنقوطة
منها شبه الطاعنين من الصحابة بالكاتبين في الطعن استعارة مصرحة
وبسمر الخط تجريد وذكر الاقلام والحرف والانجام ترشيح لها وشبه اطراف
الجسم ايضا بالحروف القلمية وعلى هذا قوله غير منجم ترشيح للتشبيه
وفي ذكر الحرف ايهام ايضا فتأمل هذا ما ظهر لي في شرح هذا البيت
وقال جمهور الشارحين مم تصدي الى بيان الاستعارة وقوله بسمر
الخط استعارة بالكناية والكاتبين تخييل لها والاقلام استعارة مصرحة
وذكر الحرف والانجام ترشيح للاستعارة ولا يخفى على الاذواق السليمة
والطباع المستقيمة فساد هذا التخريج وركاكته وبعده عن
الظاهر المتبادر الى الفهم فتأمل وجه تشبيه الصحابة بالكاتبين كما
يكتب بفراع البال وطمأنينة الخاطر حيث اراد من القرطاس كذلك

الصحابة متمكنون في هذه الطعان على الاجسام من الكفار حيث اراد وا
من غير تشويش ضمير وتوزع خاطر فلزم منه تشبيه الاجسام بالقرطاس
واطرافها بالحروف والمعنى ان الصحابة الطاعنين رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين ما تركوا بالرماح السمر من اجسام الكفار طرفا غير مجروح وحرفا
غير منجم ممسوح والله اعلم قال ـــــــــــ المسبع

الله اتاهم نصرا به ملكت ، مدائن الفرس والفرسان قد هلكت
استاركسرى بهم والروم قد هتكت ، ببيض الوجوه ببيض الهند كم فتكت
والناسخين لرسم الكفر مذ سفكت ، والكاتبين بسمر الخط ما تركت
اقلامهم حرف جسم غير منجم ، الق
شاكي السلاح لهم سيما يميزهم ، والورد يمتاز بالسيماء من السلم

شاكي السلاح منصوب بدل من المصدرين او من الكاتبين او صفة او
حال من لفظ احدهما او من فاعل احدهما ان اريد بالاضافة حكاية
الحال الماضية والاستمرار واصله شاكين حذف النون للاضافة او
لطول الصلة ان قرئ ما بعده منصوبا وهو اسم فاعل من شاك الرجل
يشاك شوكا اذا ظهرت شوكته وحدته فهو شائك وشاكي السلاح مقلوب
منه ومعناه على هذا حادة السلاح وصارمه فيكون من قبيل اتصاف الشيء
بوصف صاحبه كالكتاب الحكيم والذكر الحكيم او من الاوصاف المشتركة بينهما
وقيل معناه تام السلاح وهذا المعنى هو المشهور بين الادباء والمعلمين وهو
مضاف الى ما بعده اضافة اسم الفاعل اللازم الى فاعله لان المعنى شاك
سلاحه فلما اضيف اليه انتقل ضمير الموصوف الى الوصف واستتر فيه وصار
الوصف حقيقيا بعدما كان سببيا ولهذا طابق الموصوف في الجمع والسلاح آلة

الفلك للقرطاس والفلك الفعل
والسفك اراقة الدم

العربية

الحرب قال عضد الدين هو مقلوب شائك بوضع اللام موضع العين وانقلاب
الهمزة ياء وهو هنا يجوز ان يكون جمع المذكر السالم ونصبه على الحال من ضمير
الكاتبين ويجوز نصبه على المدح ويجوز كونه مفردا مرفوعا خبر مبتدا
محذوف اي كل واحد منهم شاك السلاح وتجوز ان يجعل شاكي السلاح
من الشكاية اي سلاحهم يشكو من كثرة الاستعمال الى هذا كلامه قوله
لهم سيما مبتدا وخبر قدم عليه للتخصيص او الجار والمجرور ظرف مستقر
وما بعده فاعله والجملة صفة شاكي السلاح او حال منه او من ضميره
والسيما بكسر السين بالقصر والمد العلامة كالسيمة والسومة قوله
تميزهم بالتاء الفوقية باعتبار العلامة او على الخطاب وعلى هذا
يحتاج الى تقدير ضمير يرجع الى السيما اي انت تميزهم به وبالياء التحتية
باعتبار لفظ السيما وهو فعل مضارع وفاعله مستتر فيه وضمير الشاكين
مفعوله والجملة صفة السيما او حال منه وفيه اشارة الى قوله تعالى
سيماهم في وجوههم من اثر السجود وصفهم به بعد ما وصفهم بكمال الشجاعة لكثرة
امتثالهم لاوامر الله تعالى ونواهيه بانواع العبادات من بذل الروح
في سبيل الله والمال في اعلاء كلمة الله ونصرة النبي صلى الله عليه وسلم وحماية
الدين فحصل لهم هذا السيما في وجوههم بحيث يتلألأ انوار العبودية من جبينهم
قوله والورد يمتاز مبتدا وخبر والجملة حال من مفعول يميزا ومستأنفة
لتاكيد قوله لهم سيما يميزهم وقوله بالسيما من السلم متعلقان بيمتاز والباء
للسببية ومن للابتداء والورد النور والزهر مطلقا في اصل اللغة ثم غلب
استعماله على الخوخ كذا في القاموس والسلم بفتحتين شجر يشبه الورد
له نور اصفر شبه الصحابة في اللطافة وطيب الرائحة وحسن المنظر

وطلاقة

وطلاقة الوجه والعزة بين الناس بالورد وشبه الكفار بالسلم في الخباثة
والرداءة والاذى لمن قرب منهم قوله والورد بتقدير المضاف فيه او
شجر الورد او في الثاني اي ورد السلم كذا قيل والانسب ان لا يقدر
شيء ليكون تشبيه الصحابة بالورد والكفار بهذا الشجر الكثيرة الشوك
فتامل وهذا التشبيه ضمني مكني والمعنى ان اصحابه صلى الله عليه وسلم
تام السلاح في الحروب اشداء على الكفار رحماء بينهم في الحروب لهم السيما
يميزهم من غيرهم كامتياز الورد من السلم بالسيما والرطوبة والله اعلم قال السيع
الله في الحشر يوم النشر يحجزهم عن الحساب ولا للوزن يعوزهم
وللجنان بلا ريب يجوزهم وليس للنقع والهيجاء يعجزهم
وبالمهابة والتاييد يغمرهم شاكي السلاح لهم سيما يميزهم
والورد يمتاز بالسيما من السلم

يهدي اليكم رياح النصر نشرهم فحسب الزهر في الاكمام كل كمي

يهدي باليا التحتية او بالتا الفوقية فعل مضارع من الهداية اي الارشاد
يقال هداه الله الطريق او للطريق اذا ارشده اليه وقيل من اهديت اليه
اي ارسلت اليه هدية والاسناد مجازي او المراد يهدي بلسان الحال واليكم
متعلق به والخطاب عام لكل من يتوجه اليه ورياح النصر فاعله جمع الريح
ويجمع على الارواح ايضا لانه واوي وعلى الارياح بقلب الواو ياء مضاف الى النصر
اي العون والغلبة على الاعداء اي الرياح الدالة على نصرة النبي صلى الله عليه وسلم
على الكفار والاضافة بمعنى اللام فيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور ونشرهم بالنصب مفعوله وهو الرائحة الطيبة
والريح ايضا مضاف الى ضمير الصحابة والمراد من نشرهم بركاتهم وثمراتهم

للهام النقع والنقع الارتفاع والغبار والهيجاء الحرب الغمر الماء الكثير

واخبارهم وقيل الرياح مفعوله والنشر فاعله والجملة صفة شاكي السلاح او حال منه او من فاعله او من مفعول يميزهم او مستأنفة بيان للسيما والتعبير بالمضارع يدل على الاستمرار والتجدد وحفظ تلك الحالة السابقة كأنها حاصلة الآن وهو تحكيه فتحسب بالخطاب العام عطف بالفاء على يهدي وقيل الفاء للفصيحة والجملة جواب شرط محذوف اي اذا علمت ما ذكر من اوصافهم وشمايلهم فتحسب وهو فعل مضارع من حسب يحسب بالكسر والفتح حسبانا بالكسر اي ظنه وقد قرئ بهما قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده يتعدى الى المفعولين الزهر بالنصب مفعوله الثاني وهو النور واحده زهرة كتمر وتمرة كيلم جمع كمي بكسر الكاف وتشديد الميم وهو غلاف النور وغطاؤه ولكون الزهر في الاكمام احسن منظراً واطيب رائحة منه خارج الاكمام شبه به الشجعان من الصحابة وكل كمي بالنصب مفعوله الاول مضاف الى الكمي بتشديد الياء فعيل بمعنى الفاعل او المفعول خففه بحذف احدى الياءين للوزن وهو الرجل الشجاع الذي يكمي جسده بالدرع والسلاح اي يستره والجمع الكماة كالقضاة وقيل الزهر مفعوله الاول وكل كمي مفعوله الثاني على التشبيه المقلوب وفيه انقسام الاحاد على الاحاد لمقابلة الجمع بالجمع والمعنى يهدي اليك رياح النصرة على الاعداء هدية اخبارهم التي كالرائحة الطيبة في انبساط النفس بها فتحسب ان الشجعان ازهار في اكمام من الدرع التي تضحك عليهم في بستان الحاربة وتهتز بهم في ميدان المعارضة هذا ما قيل في معارضة المعنى هذا البيت وقد بقي هنا معنى آخر لم يتعرض اليه الشارحون وهو ان يكون النشر مصدراً بمعنى الانتشار والارتحال الى الغزوات ومحاصرة البلدان مضافاً الى الفاعل مرفوعاً على انه فاعل يهدي وهو رياح النصر مفعوله والمراد

وفي الاكام حال من الزهر او صفة له وجمع الاكمة

برياح

برياح النصر اخبار الغزوات واحوال النصرة التي كالريح في سرعة الوصول فيكون الاضافة في رياح النصر من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه والمعنى على هذا يهدي اليك ايها المخاطب انتشار الصحابة في الغزوات وتفرقهم على البلدان اخبار النصرة على الاعداء وقوة الدين في الاعلاء كالريح السريعة في الوصول والانهاء فتظن كل شجيع زهراً في غلاف مما احاط به من الاسلحة والبيض والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله اظهر في الكونين ذكرهم ... وانزل الله في القرآن شكرهم
مذ اظهروا لعداة الله فخرهم ... ومزقوا بالقنا والبيض كفرهم
افاح ربنا العلي في الكون عطرهم ... تهدي اليك رياح النصر نشرهم
فتحسب الزهر في الاكمام كل كمي ... جلق
كأنهم في ظهور الخيل نبت ربى ... من شدة الحزم لا من شدة الحزم

القنا الرماح والبيض السيوف والافاحة الانتشار

كأنهم حرف من الحروف المشبهة بالفعل وضمير الصحابة اسمها وفي ظهور الخيل حال من الاسم لما كان من معنى التشبيه والظهور جمع الظهر في موضع خلاف البطن مضاف الى الخيل وهو جمع للفرس لا واحد له من لفظه يجمع على الخيول وفي هذه الاضافة انقسام الاحاد على الاحاد لمقابلة الجمع بالجمع اي كل واحد منهم في ظهر خيله نبت ربى خبر كأن والنبت والنبات ما ينبت على وجه الارض مضاف الى الربى بضم الراء وفتح الباء الموحدة جمع ربوة مثلثة الراء وهي المكان المرتفع من الارض ونبتها اثبت في الارض من غيرها لطول عروقه ولهذا شبههم به والجملة مستأنفة جواب لسؤال مقدر نشأ من البيت الاول كأن قايلا قال اذا كان شأنهم كالورد في اللطافة فكيف حالهم في الشجاعة فأجاب بها من شدة الحزم متعلق بكأن لما فيها من معنى الفعل وكلمة من بمعنى اللام والشدة بالكسر

والفتح القوة والثبات مضافا الى الحزم بفتح المهملة وسكون المعجمة وهو ضبط
الرجل امره واخذه بالقوة التامة كالحزامه والحزومة وحزم الرجل ككرم
فهو حازم وحزيم وكان الشدة هنا بمعنى الزيادة اي من زيادة الحزم والثبات
لا من شدة الحزم عطف على مثله والحزم بضم الحاء المهملة والزاي المعجمة جمع
حزام بالكسر وما يشد به السرج او غيره على ظهر الدابة قال القاضي عضد
الدين رحمه الله شبههم حال كونهم على ظهور الخيل بالنبت النابت على الربى
وخيولهم بالربى ووجه الشبه الثبات التام والارتفاع وحسن المنظر والنضارة
وجعل المشبه به نبتا مضافا الى الربى لان النبت في الربوة له قوة واشتداد وخضرة
ونماء وكمال ليس له في غير الربى والشجر فيها ازكى واحسن ورقا وثمرا ومن
تعليلية والجار مع المجرور بيان لبعض وجه الشبه الكائن في جانب المشبه
الوجه الكلام والمعنى ان الصحابة رضي الله عنهم في ظهور خيولهم كنبت الثابت
على الربى والاماكن المرتفعة من شدة ثباتهم على ظهورها وزيادة خيلائهم
وفراستهم باحوالها وكمال مناسبتهم لها من جهة شدة المآلات وقوة
الاسباب اللازمة للخيول والله اعلم بالصواب قال المسيع رحمه الله تعالى

الله أوى رجالا أصبحوا غربا ... مهاجرين لانصار له نجبا
كلاهما قد أتى في الذكر فيه نبا ... هم الليوث فكم درّوا وعصبا
يوم الهجاج وكم اظهوا وأعجبا ... كانهم في ظهور الخيل نبت ربي

دل ق ... من شدة الحزم لا من شدة الحزم

طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا ... فما تفرق بين البهم والبهم

طارت فعل ماض من طار يطير طيرورة وطيرانا واطاره غيره وطيره وطايره
وطايره بمعنى واحد قلوب العدى فاعله والجملة مستانفة جواب لمن قال حال

العدى لمن قال مع كمال هيبتهم وشدة صولتهم فاجاب بانهم طارت قلوبهم والمراد
بطيران القلوب كمال الاضطراب وشدة الاضطراب وزوال القرار حيث لم يبق
فيهم الفهم والقرار والادراك والاصطبار وفيه بيان كمال شدتهم وشجاعتهم
المستلزمة لطيران القلوب فان زيادة الخوف عادة من زيادة شدة العدو
المقابل له من بأسهم متعلق بطارت ومن بمعنى اللام التعليلية اي من اجل
شدتهم في الحروب والبأس والبؤس والبأساء الشدة والمكروه والعذاب في الحروب
وبؤس ككرم يبؤس بأسا فهو بئيس اي شجاع فالمصدر مضاف الى الفاعل وهو
ضمير الصحابة فرقا بالتحريك اي فزعا وخوفا مفعول له لطارت او تمييز من
نسبة الفعل الى فاعله او حال منه وقيل من بأسهم متعلق بفرقا تعليل له والاول
اظهر فما تفرق بين البهم والبهم الفاء عاطفة على طارت وفيها معنى السببية
او للفصيحة داخلة على المسبب وما نافية وتفرق فعل مضارع معلوم من التفريق
وفاعله راجع الى قلوب العدى واصل التفريق التشتيت ويستعمل بمعنى التمييز
كما هنا وبين ظرف لتفرق مضاف الى البهم بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء جمع
البهمة كذلك وهي السخلة ولد الضأن للذكر والانثى اسم جنس كتمر وتمرة وتجمع
على البهايم ايضا والبهم عطف عليه وهو بضم الباء الموحدة وفتح الهاء جمع
البهمة بالضم والسكون وهو الرجل الشجاع الذي لا يأتي من اين يأتي في الحرب
من شدة بأسه ويطلق على الجيش والعسكر ايضا والمعنى ان قلوب العدى قد طارت
من شدتهم وبأسهم خوفا وفزعا منهم فصارت بحال لا تفرق من البهايم والانام
والكفر والاسلام والله اعلم قال المسيع

الله فرق أعداه من اليه دقى ... في السهل والوعر من أسيافهم فرقا
ظنوا الموكل بالارواح قد صعقا ... أو ريح عاد من الخزان منطلقا

الفرق الفرق

لم يستطيعوا لأصحاب النبي لقا ، طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا

هلق ، فما تفرق بين البهم والبهم ،

ومن يكن برسول الله نصرته ، إن تلقه الأسد في أجامها تجم

الواو اعتراضية ومن اسم شرط مبتدأ ويكن فعل الشرط مجزوم به وفاعله راجع الى من ان قرأ بالياء التحتية وبرسول الله نصرته خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة خبر يكن ان كانت ناقصة والا فهي حال من فاعله وان قرئ بالتاء الفوقية فالنصرة اسمها وبرسول الله خبرها ان كانت ناقصة والا فبرسول الله متعلق بالنصرة وهي العون التام مصدر معلوم مضاف الى فاعله وهو ضمير من اي ناصريته لدين الاسلام او مجهول كما هو الظاهر مضاف الى مفعوله اي منصوريته على الاعداء والباء للسببية ان تلقه الاسد كلمة ان للشرط وتلقه فعل الشرط مجزوم بحذف الياء من اخره من لقي كرضي يلقى لقاء وتلقاه اذا رآه وصادفه والضمير المتصل به مفعوله راجع الى من والاسد بالضم والسكون فاعله جمع الاسد وهو الحيوان المفترس وفي أجامها متعلق بتلقه والاجام بالمد الغابات وعرين الاسد وهو الحيوان المفترس وفي أجامها وهو فيها أجرأ منه في غيرها لحمايته على حومه والضمير المضاف اليه للاسد والاضافة للملابسة في الشرح العصامي الفارسي الاجام كالآلام جمع أجم ككتب والاجم جمع إجام ككتاب والاجام جمع اجم كجبل والاجم اسم جنس واحده اجمة كطلبة الى هذا كلامه رحمه الله وفي القاموس الاجمة محركة الشجر الكثير الملتف والجمع أجم بالضم وبضمتين وبالتحريك وآجام وأجم وأجمات انتهى كلامه وتجم فعل مضارع مجزوم

جواب الشرط وفاعله راجع الى الاسد من وجم يجم وجما ووجوما اذا سكت على الغيظ ووجمه كرهه وقيل من الوجوم وهو اشتداد الحزن بحيث لا يقدر على التكلم من الفزع والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وهو مع جوابه خبر المبتدأ والجملة من المبتدا والخبر معترضة بالواو والا لافادة التاكيد والتقرير لمضمون البيت الاول على البلغ وجه وآكده لان الاسود لما كانت خايفة منه وهي اعظم الاعداء فكيف حال الجبناء الطائرة قلوبهم المندهشة عقولهم وليس هذا من توالي الشرطين المشهور بان ثانيهما حال من الاول وان الجواب له فقط لجواز جيئتني ان تاديت اكرمتك اي ان جيئتني مؤدبا اكرمتك ولا بد من تقدم التاديب على المجي ليتحقق مقارنته له وفي ايثار ان على اذا ايذان بان من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرته لم يتمكن الاسد من الملاقاة به الا على سبيل الفرض والتقدير والمعنى من كانت نصرته وعونه برسول الله صلى الله عليه وسلم ان لقيه الاسود في آجامها وعرينها سكت ولا تحرك خوفا منه ومهابة عنه ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال المسبع

الله اكبر فالتوحيد فخرته ، في السلم والحرب والاسلام شهرته

بها يصول لحواريه وعترته ، ويستطيل على الاعداء اسرته

حتى يعم الذي ناواه حسرته ، ومن يكن برسول الله نصرته

، ان تلقه الاسد في آجامها تجم ، ولق

ولن ترى من ولي غير منتصر ، به ولا من عدو غير منقصم

الواو اعتراضية ولن حرف لنفي الاستقبال من غير تاكيد ولا تأبيد خلافا لصاحب الكشاف فانما عنده لتأبيد النفي وجعله وسيلة الى مذهبه الباطل وقوله العاطل في نفي الرؤية في حق الله تعالى وزاد الاخرة في قوله تعالى لن ترانى

جواب

والمسبع الملهم والملواح الاسد والفزعة الاسرة السجية والمناواة المعاداة

خطاباً لموسى صلوات الله عليه وسلامه قال في القاموس ولا دليل له في ذلك الدعوى
اذ لو كانت للتأبيد لم تقبل التقييد بعدها في قوله تعالى فلن اكلم اليوم انسياً ولن ترى
من ولي فعل من افعال القلوب المتعدية الى الاثنين او من رؤية البصر فتتعدى
الى الواحد فعلى الاول من ولي مفعوله الاول وكلمة من زايدة في المفعول اي لن
ترى ولياً والولي في اللغة المحب والنصير والصديق كذا في القاموس وفي العرف
هو العارف بالله تعالى وصفاته المواظب على الطاعة المعرض عن المعاصي والانهماك
في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة غير مقارن للتحدي وفي
اصطلاح المشايخ الصوفية هو من تولى الحق حفظه وحراسته على الدوام
وغير منتصر مفعوله الثاني والنصر والنصرة والانتصار والانتقام
العون على العدو والمنتصر اسم فاعل او اسم مفعول من الانتصار والجار
والمجرور متعلق بمنتصر والضمير عايد على الموصوف المحذوف ان كان اسم
مفعول وعلى النبي صلى الله عليه وسلم ان كان اسم فاعل والباء على هذا للسببية
وعلى الاول للتعدية والنفي راجع الى القيد دون المقيد وعلى الثاني فالولي مفعول
وغير منتصر بالجر صفة الولي وبالنصب حال عنه وبالرفع خبر مبتدأ محذوف
والخطاب هنا عام لكل من يسمع ولا من عدو غير منقسم عطف على قرينته وكلمة
من ولا زايدة والانقصام بالقاف الانكسار مع القطع والفصل بتفريق
الاجزاء والانفصام بالفاء الانكسار بلا فصل والرواية هنا بالقاف وجملة
هذا البيت اعتراضية بالواو كالبيت الذي قبله تاكيد وتقرير لمضمون البيت
السابق ومعنى البيت لن ترى ايها المخاطب ولياً من اوليائه ولا صديقاً من اصدقائه
صلى الله عليه وسلم غير منتصر منصور به على الاعداء ولا ترى عدواً من اعدائه
صلى الله عليه وسلم غير منقسم منقطع هالك بسبب عداوته له صلى الله عليه

وسلم

وسلم وقد جرى عادة الله تعالى على نصرة اوليائه وقهر اعدائه ولو بعد حين
واوليائه تعالى امناؤه تحت حفظه وحمايته في الدنيا والاخرة قال الله
تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم بينهم بقوله الذين امنوا
وكانوا يتقون ثم قال البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فايده واعلم
ان الولاية قسمان خاصة وعامة فالعامة هي ولاية اهل الايمان ومعناها تركة
بين المومنين والخاصة هي ولاية الواصلين الى الحق سبحانه وتعالى وهي وهبية
لا كسبية فانها احسان من احسانات الله ولطف من الطافه سبحانه وتعالى للعبد كما يمكن
الوصول اليها بالكسب والاجتهاد لكن الطلب والاجتهاد شرط في حق كل طالب
ولا زم له لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا لان ارادة الحق سبحانه
وتعالى غير معلومة لنا فلا بد من الطلب والسعي لاحتمال ان يكون الارادة معلقة
بالطلب والجدة الوا الاكبر اولياء الله في الدنيا القطب وهو قايم مقام النبي صلى الله
عليه وسلم وخليفته في باطن الامر كما ان السلطان خليفته في ظاهر الامر ذكر
الخلال في كراماته الاولياء بلفظ الابدال اربعون رجلاً واربعون امراة كلما
مات رجل ابدل الله تعالى مكانه رجلاً واذا ماتت امراة ابدل تعالى مكانها
امراة وذكر الطبراني في الاوسط بلفظ لن تخلو الارض ممن اربعين رجلاً
مثل خليل الرحمن فبهم يسقون وبهم ينصرون ما مات منهم احد الا ابدل
الله مكانه اخر وزاد في الكبير بهم تقوم الارض وبهم تمطرون وبهم تنصرون
وذكر ابن عدي في كامله بلفظ البدلاء اربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية
عشر بالعراق كلما مات منهم واحد ابدل الله مكانه اخر فاذا جاء الامر قبضوا
كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عن الكتاني
قال النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبدلاء اربعون والاخيار سبعة

محل اولياء الله تعالى

والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن
الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن
الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقباء النجباء ثم
الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسئلته حتى
تجاب دعوته وذكر الامام الغزالي في الاحياء ويقال انه ما تغرب الشمس من يوم
الا ويطوف بهذا البيت رجل من الابدال ولا يطلع الفجر من ليلة الا ويطوف به واحد
من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الارض وقال ايضا ومن خصايص
هذه الامة ان فيهم اقطابا واوتادا والجبابا وابدالا وعن الشيخ المعروف الكرخي
قال من قال اللهم ارحم امة محمد في كل يوم كتبه الله من الابدال وهو في الحلية بلفظ
من قال في كل يوم عشر مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد اللهم ارحم امة
محمد كتب من الابدال وروي ان علامتهم ان لا يولد لهم وقيل علامتهم انهم لا يلعنون
شيأ قال الشيخ الامام محي الدين بن العربي رحمه الله وللحكم الملك اذا تطور
يتمثل باي صورة شاء وتحكم عليه تلك الصورة ويجري على احكامها واذا تكلم فلا
يتكلم الا بتلك الصورة وهو باق على نزاهته وما زال عن حضرة روحانيته
والانسان اذا تطور ظهر باي صورة شاء وتحكم عليه تلك الصورة واذا تكلم
من تلك الصورة تكلم باي لغة شاء وهو باق على حقيقته الانسانية لانه مفطور
على الصورة والجن اذا تطور يتمثل بحقيقته وتحكم عليه تلك الصورة ويجري
عليه احكامها واذا قتلت تلك الصورة مات معها بكليته فانظر في هذه العجيبة
والله اعلم قال

المسبع

الله خصهم بالنصر والظفر ... أني يكونوا فلا يخشوا من الضرر
كم حفل مزقوا بالمرهف الذكر ... شهيدهم فاز من مولاه بالوطر

والوطر الحاجة وسيف ذكر ذو ماء وحدة قتله

وخصهم بالاحراق في السقر ... ولن ترى من ولي غير منتصر
به ولا من عدو غير منقصم ... ذ ل ف

احل امته في حرز ملته ... كالليث حل مع الاشبال في اجم

فلما ذكر وصف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين انتقل الى وصفه
صلى الله عليه وسلم ثانيا حيث يوجب شرفهم فقال احل اي انزل وهو
فعل ماض من احل المكان وبالمكان وفاعله راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وامته
مفعوله والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالامة هنا امة الاجابة لا
امة الدعوة الذين بلغتهم الدعوة والامة في اللغة الجماعة والطايفة المجتمعة
من كل جنس في حرز ملته متعلق باحل والحرز بالكسر والسكون الموضع
الحصين الذي فيه الامتعة مضاف الى الملة وهي الدين والشريعة والاضافة
من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه لانه شبه الدين بالحصن المنيع واضاف
اليه وفيه اشارة الى ان الدين كالحصن الحصين للامة فمن التجا اليه امن من
الافات والعاهات في الدنيا والاخرة كما ورد في الحديث القدسي لا اله الا
الله حصني من دخل حصني امن من عذابي كالليث ظرف مستقر حال من
فاعل احل او صفة مصدر محذوف اي احل حلولا كحلول الليث او خبر
مبتدا محذوف اي مثاله مثل الليث والجملة مستانفة بيان وتصوير للشبه
به والليث من اسماء الاسد يجمع على ليوث واللام فيه للجنس او للعهد الذهني
حل مع الاشبال فعل ماض من الحلول بمعنى النزول والدخول وفاعله ضمير
الليث والظرف متعلق به والجملة صفة الليث لان اللام فيه للجنس او حال
منه بتقدير قد والاشبال جمع شبل بالكسر والسكون وهو ولد الاسد
وفي اجم متعلق بمحل جمع اجمة بفتحتين والتخفيف وهي الغابة والدوحة

والمأسدة شبه النبي صلى الله عليه وسلم بالاسد والامة بالاشبال الحال في غابته
وعرينه مع الاكل في قوة الهيبة وكمال الشجاعة ورفعة الهمة وشدة البطش
وغاية الحماية للاشبال وفي ذكر مع الاشبال مبالغة فوق الحذاء الاسد
في مسكنه امنع وادفع والجمع منه في غيره فاذا انضم اليه الاشبال فيه
تضاعفت شجاعته وحمايته بحيث لا يتصور المزيد عليه وتحتمل التشبيه
التمثيلي بان شبه حاله صلى الله عليه وسلم مع انزال امته في حرز ملته التي
هي الحرز المنيع بحال الليث الذي حل مع اولاده في عرينه ووجه الشبه على
هذا انزال الجمع في شيء حصين بسبب حماية صاحب كمال في غاية الشجاعة
وقوة السلطنة وفي ضمن هذا التشبيه تشبيه الامة بالاشبال في شمول
التربية وكمال المرحمة وفي كونهم الوارثين منه العلوم وفي تشبيه الامة
بالاشبال ايذان بشجاعتهم وشوكتهم لانهم اولاد الاسد وجملة البيت
مستانفة للانتقال من اسلوب الى اسلوب اخر والمعنى انزل النبي صلى الله عليه وسلم
امته في حرز دينه وملته الذي هو الحصن الحصين كالاسد الذي حل مع
اشباله واولاده في غابته واجمته والله اعلم قال للمسبع

الله اظهر في عالي ادلته ... ان المكارم من سامي جبلته
من رام عزا فيأتيه بذلته ... يا من يخاف لخوف في سوء زلته
ان الذي قد لجا راجي محلته ... احل امته في حرز ملته
حلق ... كالليث حل مع الاشبال في اجمه

كم جدلت كلمات الله من جدل ... فيه وكم خصم البرهان من خصم

كم استفهامية او خبرية في محل النصب ظرف لجدلت او مفعول مطلق له
على حسب تقدير المميز اي كم مرة او كم مرارا او كم جدلا او كم جدالا جدلت

والزلة الذنب

وهو

وهو فعل ما من من جدله تجديلا اذا اوقعه على الجدالة وهي وجه الارض
كذا في بعض الشروح وفي القاموس جدله وجدله فانجدل وتجدل صرعه
على الجدالة وجادله فهو جديل ومجدل ومجدال والجدل محركة اللدد في
الخصومة الى هنا كلامه كلمات الله بالرفع فاعل جدلت جمع كلمة وهي ما
يتكلم به قليلا كان او كثيرا مضافا الى الله للتخصيص والمراد بها القرآن العظيم
والذكر الحكيم فانه بكمال بلاغته ونهاية اعجازه ولطافة نظمه غلب البلغاء
المعارضين وجدلهم وصرعهم وارغم انفهم رغما واضطرهم الى العجز والاقرار
بفصاحته وبلاغته ومن جدل مفعول جدلت مجرورا لفظا منصوب تقديرا ومن
زائدة في الاثبات كما هو مذهب الكوفيين كما في قولهم قد كان من مطر اي قد كان
مطر والجدل بكسر العين صفة مشبهة من الجدل ومعناه كثير الجادلة والمنازعة
ويجوز ان يكون كم مفعولا به لجدلت على تقدير كونها خبرية ومن جدل ميزها
فانهم قالوا اذا افصل بين كم الخبرية وميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا
يلتبس بالمفعول به ومن الشراح من مشى على هذه القاعدة لكن وقع في خبط وتكلف
حيث قال من جدل ميز كم الخبرية ومن زائدة وكم في محل الرفع على الابتداء وجملة
جدلت خبره ومفعول جدلت ضمير محذوف عائد على الجدل قوله فيه متعلق بجدل
والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم او الى الملة باعتبار الدين او الى الكلمات
باعتبار القرآن وكلمة في بمعنى مع واسناد الجدل الى الكلمات مجاز عقلي كناية
عن عدم مقاومة الخصم وعجزه عن الاتيان بالمثل وجملة جدلت مستانفة
لا محل لها من الاعراب اتى بها لمجرد مدحه صلى الله عليه وسلم وكم خصم البرهان
من خصم عطف على مثله واعراب هذا المصراع مثل الاول بلا فرق وخصم هنا
من باب المغالبة يقال خاصمته فخصمته اخصمه من باب نصر والخصم بالكسر
اي غلبته في الخصومة

شديد الخصام صفة مشبهة من الخصومة كالخصم والخصيم والمعنى كثيراً من
المراوجدلات كلمات جدلاً مجادلاً فيهما وكثيراً ما غلب البرهان الذي هو الحجة القاطعة
الساطعة القرانية خصماً مخاصماً شديد الخصومة والمراد بالبرهان اعم
من النقلي والعقلي ليكون تاسيساً لا تاكيداً فقط واسا علم قال المبلغ
الله يكلؤه في السهل والجبل ٭ ٭ من كل حافٍ من الاعداء ومنتعلِ
هو الذي قد رأنا أوضح السبل ٭ ٭ وجاد بالجود في خصبٍ وفي محلِ
وفاق فخراً على الاملاك والرسلِ ٭ ٭ كم جدلت كلمات الله من جدلِ
طلق ٭ وكم خصم البرهان من خصمٍ ٭
كفاك بالعلم في الامي معجزة ٭ ٭ في الجاهلية والتاديب في اليتمِ
لما ذكر كثيراً من معجزاته وقصد الانتقال منها الى مقصد اخر ختم بيانها
باة تعدادها غير ضروري وفي هاتين الصفتين اللازمتين لذاته الشريف
كفاية للعاقل الذي لا يظن ان ختمها على انتمائها فقال كفاك وهو فعل ماض
من كفاه يكفيه كفاية اذا سأوى مراده وحصل به حاجته والكاف مفعول
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الخطاب عام لكل من يسمع والاول
اظهر وبالعلم فاعله والباء زايدة فيه كما في كفى بالله شهيداً والمراد بالعلم
هنا هو العلم الكامل الشامل للمعقول والمنقول والظاهر والباطن وهو
العلم اللدني والسر الالهي الذي ينتهي اليه كل علم وهو ينتهي الى علم الحق سبحانه
وتعالى الذي لا نهاية له واللام في العلم للعهد الخارجي اي العلم الذي اعطاك
الحق سبحانه وتعالى في الامي حال من العلم او صفة له او متعلق به والامي
منسوب الى الام كانه باق على اصل الخلقة وقيل نسبة الى ام القرى وهو
الكعبة الشريفة وسميت به لانهم يزعمون انها وسط الدنيا والام في

اللغة

اللغة اصل كل شيء وقيل نسبة الى امة جاهلة من العرب اي الى طايفة منهم
لا يعرفون العلم والكتابة والامي من لم يكتب ولم يتعلم العلم من معلم عادة
في الظاهر وفي القاموس الامي والامان من لا يكتب فالمفهوم من كلامه ان
لا يكون اليا فيه للنسبة بل هو صيغة موضوعة لذات موصوفة بهذه الصفة
كالاحمري ومعجزة نصب على التمييز من نسبة الفعل الى فاعله او الى مفعوله
وقيل مفعول ثاني لكفى ويؤيده عبارة القاموس كفاه مؤنته يكفيه
كفاية والمعجزة الامر الخارق للعادة وقد مر مراراً في الجاهلية متعلق
بمحذوف حال من العلم او صفة له وقيل حال من الامي او صفة له اي حال
كون الامي حاصلاً في الجاهلية المنسوبة الى الجهل ولكن تجعلها متعلقة بمعجزة
او حالاً منها او صفة لها والياء مع التاء في الجاهلية للمصدرية او للنسبة والتاء
للمبالغة كالاحمري اي في المدة المنسوبة الى الجهل او في زمان الجهل والجاهلية
هي زمان انحراف الشرع السابق مع عدم ظهور اللاحق ويتفرق الناس
في اديانهم بلا مهتدٍ يهتدي به وهو زمان الفترة الذي بين النبيين والتاديب
بالجر عطف على لفظ العلم وبالرفع على محله والاول هو الرواية والمصدر
مجهول بمعنى المفعول اي كونه مؤدباً بتاديب الله تعالى اياه كما قال صلى الله عليه
وسلم ان الله ادبني فاحسن تاديبي رواه ابن السمعاني في كتاب ادب الاملاء
او معلوم بمعنى الفاعل اي كونه صلى الله عليه وسلم مؤدباً للناس والاول
اظهر وفي اليتم بضم التاء الفوقية لغة لا اتباع للياء التحتية حال من
التاديب وصفة له او ظرف لغو متعلق به وفي بعض الشروح ويجوز ان
يتعلق قوله في اليتم بالعلم والتاديب جميعاً لان الوقت الواحد يصلح ان يكون
ظرفاً لحدثين ولكن عند البصريين لا يجوز توارد العاملين على معمول واحد

ويقدر ود للاخير عاملا آخر مثله ويجوز عند الكوفيين الى هذا كلامه فاراد بالتعلق
التعلق اللفظي لان التعلق المعنوي كالحال والصفة لا يستلزم ما ذكر من توارد
العاملين على معمول واحد واليتم مصدر يَتِمَ كعلم يَيْتَمُ يُتْمًا اذا مات ابوه وهو
صغير وهو بتقدير المضاف اي في زمان اليتم كما يقدر في الامي والجاهلية
كذلك واللام في هذه القرائن الثلاث للعهد الخارجي وجملة هذا البيت مستأنفة
لبيان مدحه صلى الله عليه وسلم والمعنى كفاك العلم والتأديب الحاصلين لك من
جناب الحق سبحانه وتعالى معجزة لك في دعوى رسالتك في الوقت الامي والمدة
الجاهلية وزمان اليتم اي ان لم يكن لك معجزة غيرهما فهما كافيان معجزة لك في
دعوى رسالتك ونبوتك ونسبة الوقت الى الامية والجاهلية كناية عن اهله
مجازا مرسلا والامية صفة مدح في حق النبي صلى الله عليه وسلم كناية عن كون
علمه من عند الله تعالى وهو العلم اللدني كما قال سبحانه وتعالى وعلمناه من
لدنا علما ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم النبي الامي واما في حق غيره فهو
صفة ذم والله اعلم بالصواب قال المسبحي رحمه الله

الله اكبر آيات معززة ... منه لنا فاضحت فيه مبرزة
بين الفريقين لا زالت مميزة ... تاويل من ظنها منه مرجزة
الا تراها لكل الخلق معجزة ... كفاك بالعلم في الامي معجزة
من ... في الجاهلية والتأديب في اليتم

خدمته بمديح استقل به ... ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

لما فرغ الناظم رحمه من مدح النبي صلى الله عليه وسلم ومدح اصحابه رضي
الله عنهم شرع في بيان المقصود من هذا المدح واخذ في التضرع والدعاء والمناجاة
عما عليه قبل هذا المدح وملازمة باب الحق سبحانه وتعالى كما هو اللازم على كل احد

فقال خدمته فعل وفاعل ومفعول من خدمه يخدمه خِدْمَةً من باب نصر
وضرب فهو خادم والنبي صلى الله عليه وسلم مخدوم وهي خادمة وخادمة كذا في
القاموس فقد يستوي فيه المذكر والمونث والخدمة بذل الجهد في طريق المحبوب
ليتقرب اليه والضمير المنصوب راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ومديح متعلق به والباء
صلة للتعدية والمدح مصدر بمعنى المدح وقيل انه فعيل بمعنى الفاعل في الاصل
ثم غلب استعماله فيما يمدح به من الكلام الموزون المقفى وفي القاموس المديح والمِدْحَة
والاُمْدُوحَة ما يُمْدَح به يقال مدحه كمَنَعَهُ مَدْحًا ومِدْحَةً اذا احسن الثناء
عليه والمدح هو الثناء الحسن والمدح لله تعالى ولرسوله من افضل القرب واعلى
الرتب وفي حديث مسلم عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه وليس احد
اغير من الله والمدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه وليس حرم الفواحش وليس
احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك انزل الكتب وارسل الرسل وفي شرح
الهمزية مدح النبي صلى الله عليه وسلم بانشاد الشعر والصوت الحسن
من اقوى الاسباب الباعثة على محبته صلى الله عليه وسلم فانه يحدث للسامع
شكرا وطربا ويحدث من ذلك المحبة اضعاف في الذهن ويحصل من هذه اللذة
ما يغمر القلب والروح مما هو اغلى من سكر الشراب واعناق الشواب وهذه
اللذة تغني من الجنة ونعيمها لا تدركه العبارة ولا تحيط به الاشارة استقبل
به فعل مضارع متكلم من الاستقالة وهي الاستعفاء او من اقالة البيع فان
صرف الوقت في الشعر والمدح للملوك وارباب المناصب واهل الدنيا من بيع
الدين بالدنيا فكانه يريد اقالة هذا البيع بالانابة والتدارك اي اطلب عفو
هذا الجرم من الله تعالى بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور متعلق

فعال

به والضمير راجع الى المديح والباء للسببية وهذه الجملة صفة المديح او حال
من فاعل خدمته او استيناف لبيان علة ما سبق ذنوب عمر مفعول استقيل
والذنوب جمع الذنب وهو الجرم والعصيان وكل ما لا اذن للشرع فيه وجمع
على الاجتناب ايضا مضاف الى العمر بالضم والفتح لكن لا يستعمل في القسم الا مفتوحا
وهو مدة الحياة من الولادة الى الموت والاضافة للملابسة وهذه الاضافة تعني
في وانما تضاف حقيقة الى الفاعل الصادر منه فعلها والتنوين فيه للتعظيم
اي عمر عظيم شريف لا ينبغي للعاقل ان يضيعه الا في طاعة الله تعالى مضى
في الشعر والخدم فعل ماض وفاعله ضمير العمر والجملة صفة له وقوله
في الشعر متعلق بمضى واراد بالشعر هنا معناه المصدري اي الاتيان بكلام
موزون وكثيرا ما يطلق على نفس ذلك الكلام والخدم كحكم جمع خدمة
كحكمة عطف على الشعر اي مضى بعضه في الشعر وبعضه في الخدم لاهل
الدنيا في غير طاعة الله تعالى وجملة البيت لا محل لها من الاعراب لانها
مستانفة لاجل الانتقال من اسلوب الى اسلوب اخر والمعنى خدمت النبي
صلى الله عليه وسلم بهذه القصيدة اطلب بها العفو من الله تعالى من ذنوب
صدرت مني في مدة عمر مضى بعضه في الشعر وبعضه في الخدم لاهل
الدنيا وارباب المناصب بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعلم ان
انشاء الشعر وانشاده كسائر الكلام مباحه مباح وحرامه حرام والغناء
لدفع الوحشة جائز ولا يكون لهوا ولا يكره ان يتغنى الانسان لنفسه ولا
ان يسمع غناء جاريته كذا في كتاب الامتاع وفي تاريخ الخميس في انفس
النفيس قال اول من تكلم بالشعر آدم صلوات الله وسلامه عليه حين قتل قابيل هابيل وهو هذا الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها ،، فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي طعم ولون ،، وقل بشاشة الوجه الصبيح
فوا اسفي على هابيل ابني ،، قتيلا قد تضمنه الضريح
وقابيل اذاق الموت هابيل ،، فواحزني لقد فقد المليح
وجاءت شعلة ولها انين ،، لقابلها وقابلها يصيح
ارى طول الحياة علي غما ،، فهل انا من حياتي مستريح
لقتل ابن النبي بغير جرم ،، فقلبي عند قتلته جريح
وجاور قاعدا وليس يغني ،، لعين لا يموت فتستريح

وقالت حوى رحمها الله ايضا في ذلك الوقت شعر

دع الشكوى فقد هلكا جميعا ،، بهلك ليس بالزمن القبيح
وما يغني البكاء عن البواكي ،، اذا المرء غيب في الضريح
فحل النفس عنك ودع هواها ،، فلست مخلدا بعد الذبيح

فاجابهما ابليس لعنه الله في جوف الليل شامتا لهما شعر

تنح عن البلاد وساكنيها ،، فبعد الخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في رخاء ،، وقلبك من اذى الدنيا مريح
فما زالت مكايدتي ومكري ،، الى ان فاتك الخلد المريح
فلولا رحمة الجبار اضحى ،، بكفك من جنان الخلد ريح

وانكر ابن عباس رضي الله عنه شعر آدم عليه السلام وذكر كثير من
العلماء هذا الشعر واسندوه اليه صلوات الله عليه وروي عن علي
رضي الله عنه لما قتل قابيل هابيل اغبرت الارض وحمضت الفواكه
وانتقصت طعوم الثمار وضوء الشمس ونور القمر وريح الرياحين وعذوبة
الماء فصار مرا وكان آدم بمكة حج فلما رأى هذه الحالة قال لقد حدث في

انظر هل هذا البيت ليس من القصيدة فينبغي ان يؤخر عن بيت الابيات

الارض شيء فرجع الى الهند فاذا اقابيل قد قتلها بيل والله اعلم بالصواب قال الجميع

الله قدر في مكنون غيبه ... ان الرسول ضيا يستضاء به
لما رأيت قلبي غير منتبه ... ومشرق الغي يهوي نحو مغربه
بالله والسهو والاثام والشبه ... خدمته مديح أستقيل به
ا م ق ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

إذ قلدا في ما تخشى عواقبه ... كأنني بهما هدي من النعم

كلمة اذ حرف تعليل لقوله أستقيل لا محل لها من الاعراب او في محل النصب ظرف له وفيها معنى التعليل على ما فيه من القولين فيضاف على هذا الى جملة قلدا في وهو فعل ماض من قلدته الامر جعلته كالقلادة في عنقه اذا وليته عليه وفاعل الالف وهو عبارة عن الشعر والخدم وضمير المتكلم مفعوله الاول والثاني هما الموصولة في قوله ما تخشى عواقبه على البناء المجهول والعواقب قايم مقام فاعله جمع عاقبة وهي ما يؤول اليه الامر وعاقبة كل شيء آخره مضافة الى ضمير الموصول والمراد بما تخشى عواقبه الاثام وانواع العذاب المرتبة عليها لكونه مذنبا بالشعر والخدم لاهل الدنيا اي جعلاه قلادة في عنقي واسناد التقليد الى الشعر والخدم مجازي عقلي من قبيل اسناد الفعل الى السبب والمقلد في الحقيقة هو نفسه كأنني بهما كأن حرف من الحروف المشبهة بالفعل والنون مع الياء اسمها وبهما متعلق بكأن لما فيه من معنى الفعل والباء للسببية او حال من اسمها والباء للملابسة اي بسببهما او حال كوني ملتبسا بهما والضمير للشعر والخدم هدي من النعم خبر كأن وهو ما يهدى الى الحرم للذبح من شاة او بقرة او بعير وتقليد الهدي ان يجعل في عنقه شيء ليعلم به انه هدي ومن النعم بفتحتين وقد يسكن

العين

الكون والسود والقعب للقلة

العين صفة الهدي وحالا منه وكلمة من للبيان والنعم الابل والشاء وخاص بالابل والجمع الانعام وجمع الجمع الانا عيم كذا في القاموس شبه نفسه باعتبار تقليده الامور التي تخشى عواقبها بالهدي المعلق في عنقه ما يدل على العقوبة فان عاقبة الهدي الذبح والهلاك فكأنه رحمه الله علق في عنقه ما يدل على هلاكه في آخر الامر والمعنى ان الشعر والخدم لا وباب المناصب قلدا اني الامور المخوفة من عواقبها وجعلاها كالقلادة في عنقي كالهدي الذي يهدى الى بيت الله الحرام للذبح والله اعلم قال المسيح

الله يهدي به راقت مشاربه ... والجهر بالسوء في الدنيا يجانبه
والعبد لم يأته يوما ما أربه ... شعر وخرص بعمر ضاع غالبه
وقلبه منهما ضاقت مذاهبه ... إذ قلدا اني ما تخشى عواقبه
كأنني بهما هدي من النعم ب م ق

أطعت غي الصبا والحالتين وما ... حصلت إلا على الاثام والندم

اطعت فعل وفاعل من الاطاعة بمعنى الامتثال للامر وغي الصبا بالنصب مفعوله والغي الضلال قال الراغب هو الجهل عن اعتقاد فاسد وهو مصدر غوي يغوى غيا اذا ضل مضاف الى الصبا بالكسر مصدر صبا يصبو صبا اي مال الى الجهل والاضافة في غي الصبا بمعنى اللام اي الغي اللازم للصبا غالبا او بمعنى في اي الغي الذي في حالة الصبا او بمعنى من البيانية اي الغي الذي هو الصبا او من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه بان شبه الصبا بالغي المجرد الضلال في الحالتين متعلق بالاطاعة اي حالتي الصبا وما يقابله وهذه الجملة مع تاليها تاكيد وبيان للبيت السابق ولذلك فصله عنه وما حصلت بالتخفيف عطف على اطعت او حال من فاعله وما

نافية الشراب بعد قدح اي ضاعت

للنفي وحصلت فعل وفاعل من حصلت على كذا اي بقيت عليه وصار قصارى
امري ذلك الا على الآثام والندم الاستثناء مفرغ متعلق بحصلت والمستثنى
منه محذوف اي ما بقيت منهما على شيء الا على الآثام والندم والآثام جمع الاثم
وهو الذنب والندم الندامة على الشيء عطف على الآثام والمراد به ما يوجب الندامة
والا فالندم اصل النجاة وليس من تحصيل الشكاية وافراد الندم مع ان لكل
اثم ندما لانه مصدر شامل للقليل والكثير فلم يحتج الى الجمع بخلاف الاثم
فانه انواع مختلفة جمعه باعتبار تلك الانواع ومحافظة على الوزن ولفظ
البيت خبر ومعناه انشاء التحسر والتحزن بشهادة البيت الآتي والمعنى انى اطعت
الضلالة والغواية في حال الصباوة والفتوة فاشتغلت بالشعر والخدم
لاهل الدنيا فما حصلت في حال الصباوة والفتوة على شيء الا على الآثام
والندامة على الفعل والامر الذي كنت عليه والله اعلم قال المسيب

اللهم ني رشدا بالاحكما ، عسى اري سبل الخيرات بعدعما
عيني وقلبي على التفريط قد ندما ، مذ لاح شيبي على فودي وابتسما
بكيت حتى رايت الدمع صار دما ، اطعت غي الصبا في الحالتين وما

ج ر ق : حصلت الا على الآثام والندم .

فيا خسارة نفس في تجارتها ، لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم

الفاء للتفريع على اطعت جواب شرط مقدر اي اذا كان هذا حالي ورؤوس
مالي فليتعجب ارباب البصيرة من تجارة نفسي الخاسرة فالنداء هنا
للتعجب لان العرب اذا استعظموا شيأ ينادونه على سبيل التعجب اي يا ايها
الخسارة تعال فهذا اوانك ووقتك وزمانك ليقضي الناس منك العجب او المنادى محذوف

والخسارة

والخسارة منصوبة بفعل مقدر اي يا قوم انظروا وتأملوا خسارة نفسي
حالي فتعجبكم وقد مضى تحقيقه في صدر الكتاب وحاصله التعجب من خسارة
النفس اي ما اخسرها في تجارتها والخسارة والخسران النقصان في رأس المال
مضافة الى نفس واراد به نفسه والتنوين فيه للتحقير وفي نسخة نفسي
بالياء والنفس الروح في تجارتها متعلق بالخسارة لانها مصدر والضمير
راجع الى النفس والتجارة تبديل المال بالمال طلبا للربح والزيادة لم تشتر
الدين فعل مضارع من الاشتراء وهو اخذ الشيء بالثمن مجزوم بحذف
الياء من آخره وفاعله راجع الى النفس والدين مفعوله وهو ملجأ به النبي
صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى بالدنيا متعلق به والباء للمقابلة
والمراد بالدنيا المال والرزق والجملة صفة نفس او حال منها والجواب للنداء
لا محل لها من الاعراب ولم تسم عطف على لم تشتر فعل مضارع من سام
السلعة يسومها سوما اذا طلبها للشراء مجزوم بلم وحذف الواو منه لالتقاء
الساكنين بعد الجزم وفاعله ضمير النفس ايضا والمفعول المحذوف بقرينة
الاول وهو ضمير الدين اي لم تسمه ولم تتعرض لاخذه بل اخذت الدنيا وتركت
الدين الذي تجوبه في الآخرة فهي خسارة في ذلك خسرانا مبينا مع كونه
ممكنا بوجود القدرة والطاعة عليه والمراد بشراء الدين بالدنيا القيد
به والتعرض لطرق الخيرات والمباشرة لامره بالنفس والمال واحياء
السنة وابقاء الشريعة شبه النفس بتاجر خسر في تجارته ووقع النقصان
في راس ماله حيث لم يشتر ما هو انفع له ولم يتعرض لشرائه بل اخذ
ما فيه الخسران والنقصان فذكر النفس استعارة بالكناية وذكر التجارة
تخييل للمكنية وذكر الشراء والسوم والخسارة ترشيح لها والله اعلم قال المسيب

الله يعزل نفسي عن امارتها ،، على فؤادي لتهوي في حقارتها
فعقلها عن هواها في لخفارتها ،، وهدم بنيانها اعلى عمارتها
ورنخها في رضاها من خسارتها ،، فيا خسارة نفس في تجارتها
دم ق ، لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم ،
ومن يبع اجلا منه بعاجلة ،، يبن له الغبن في بيع وفي سلم

الواو للعطف على الخسارة اي ويا من يبع او على نفسي ويا خسارة نفس
من او من مبتدأ وما بعده من الشرط والجزا أخبره والجملة عطف على
جملة البيت الاول عطف القصة على القصة او الواو للحال من فاعل
الفعل المحذوف بقرينة البيت الاول والجملة حال منه اي باعت النفس
الدين بالدنيا ومن يبع يحصل له كيت وكيت وهو اسم شرط يستعمل
في ذوي العقول غالبا او بيع فعل الشرط مجزوم بمن وفاعله راجع اليه
من البيع وهو مبادلة المال بالمال والمراد بالبيع هنا السلم كما بينه في
اخر البيت لانه هو المناسب بالمقام واجلا مفعوله ومنه متعلق به
لانه اسم فاعل من الاجل بمعنى التاخير وسمي الاخرة به لكونها مؤخرة
غير حاضرة الآن او حال منه او صفة له ومن بمعنى اللام اي اجلا
له والتنوين عوض عن المضاف اليه اي اجله بعاجله متعلق بالبيع
والضمير ان لمن الشرطية وهو اسم فاعل من العجل بمعنى السرعة وسمي الدنيا
به لكونها حاضرة عندنا والباء فيه للمقابلة داخلة على الماخوذ دون
المتروك وفي بعض النسخ بتقديم العاجل على الاجل والبيع على هذا بمعنى
الشرا والباء داخلة على المتروك قيل هما صفتان لموصوف محذوف اي
ثوابا اجلا بشيء عاجل او بدنيا عاجلة بالتاء للتنوين كما وقع في بعض

النسخ كذلك والظاهر ان هذا التقدير غير لازم لانهما من الصفات الغالبة
عليها الاسمية فالعاجل بمعنى الدنيا والاجل بمعنى الاخرة يبن له الغبن
جواب لمن الشرطية مجزوم به فعل مضارع من بان يبين بيانا اذا ظهر
وله متعلق به والضمير راجع الى من والغبن بالغين المعجمة والباء الموحدة
مع السكون الخسارة في الاموال وبالحركة عدم الاصابة في الراي والفكر
مرفوع فاعله وفي بيع متعلق بالبيان وفي سلم عطف عليه عطف البيان
والسلم بحركة اللام هو البيع الحاضر بالمؤجل شرعا وبيع الاخرة بالدنيا
من هذا القبيل فانه اعطى المنافع الاخروية واخذ المنافع الدنيا وبيه
والتنوين فيهما عوض عن المضاف اليه اي في بيعه وسلمه واعلم ان هذا
البيت من لوازم البيت السابق وهو ترشيح للاستعارة المكنية التي في
الاول كما ذكرنا والمعنى ومن يبع ثواب الاخرة الباقية المحققة الثابتة
بالادلة القطعية بمنافع الدنيا العاجلة الفانية المخوفة السريعة
الزوال سيظهر له الخسارة والندامة في ذلك البيع يوم التغابن
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واذلفت الجنة للمتقين
وبرزت الجحيم للغاوين قال صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر
باخرته وقال الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل
الدنيا وهما حرامان على اهل الله جعلنا الله ممن حبب اليه لقاؤه قال اللمبيع

الله يثني فؤادي من غوائله ،، باع الجنان بما يجني بباطله
لا يستطيع نجاة من مقاتله ،، لانه قد تمادى في تجاهله
واستبدل الخلد بالفاني لجاهله ،، ومن يبع اجلا منه بعاجله
يبن له الغبن في بيع وفي سلم

الهوى للسقوط والعقل للربط والمرء
والاغترار الانخراط ته

الغائلة الهلكة والجنى قطف الثمار
والتمادي في الشيء الطول فيه

إن آتِ ذنباً فما عهدي بمنتقض ... من النبي ولا حبلي بمنصرم

لما اعترف بالجرايم والاوزار اخذ في الاستعطاف واستمسك باذيال الالطاف كما هو المناسب بحال العبد لانه لابد ان يكون بين الخوف والرجاء من الله تعالى فان اليأس والقنوط من رحمته تعالى كفر وضلال قال الله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله لان الذنوب وان عظمت وكثرت فالرحمة اعظم واكثر منها فقال إن آتِ ذنباً ان حرف شرط واتِ فعل مضارع متكلم مجزوم بحذف الياء من آخره فعل الشرط من اتيتُ كذا اذا فعلته وفاعله مستتر فيه وجوباً راجع الى المتكلم وذنباً مفعوله والتنوين فيه للتعظيم ولا احتياج الى تعميم الذنب على سبيل البدلية كما عممه بعض الشارحين فانه بارد غير ملايم بالمقام لان المراد الاعتراف بمطلق الذنب هضماً لنفسه لا بكل واحد منها وهو حاصل بذكره بلا اعتبار شيء اخر فما عهدي بمنتقض الفا جواب الشرط وما نافية وعهدي اسمها وبمنتقض خبرها والباء زائدة في الخبر والمراد بالعهد الايمان به صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله تعالى من التوحيد والشرايع وتصديقه بها وهذه الجملة جواب الشرط والجملة الشرطية الى اخر البيت مستانفة استدراك لدفع توهم القنوط واليأس بسبب الذنوب والعهد مصدر مضاف الى الفاعل اي عهدي النبي ومضاف الى المفعول اي عهد النبي اياي قيل اتى بان الشرطية المشكوكة مع ان صدور الذنب امر محقق لاعترافه به ايذاناً بان الاقدام على الجاثم والجرايم مما لا ينبغي ان يقع ويصدر وليس من شانه ان يتحقق الا على سبيل الفرض والتقدير وعبر بالمضارع مع ان المناسب الماضي

لوقوعه

لوقوعه منه اشعاراً بان هذا الحكم مستمر في جميع الازمنة ومن النبي متعلق بمنتقض ومن للابتداء ولا حبلي بمنصرم الواو للعطف ولا للنفي وحبلي اسم لا ومنصرم خبرها والباء زايدة في الخبر ايضاً والجملة عطف على الجواب او لفظ لا زايدة مؤكدة للنفي السابق وما بعدها مبتدا وخبر عطف على مثله والمنصرم المنقطع شبه العهد الايماني بالحبل المتصل بالشيء استعارة بالكناية واثبت لها الانتقاض تخييلاً ثم صرح بالمشبه به في قوله ولا حبلي بمنصرم استعارة مصرحة واثبت لها الانصرام ترشيحاً وقيل المراد بالحبل الرجاء الذي بمنزلة الحبل في وصلة النفس به الى النبي صلى الله عليه فيكون ايضاً استعارة مصرحة قال الازهري في شرحه جملة فما عهدي بمنتقض الى اخره جواب الشرط على اقامة السبب مقام المسبب والاصل ان آتِ ذنباً فاني ارجو ستر غفرانه لان عهدي ثابت ولا يصح جعلها جواباً اصالة لفساد المعنى فان مفهومه انه اذا لم يات ذنباً ينتقض عهده وليس كذلك لان عهده ثابت على كل حال سواء اتى ذنباً او لم يات انتهى كلامه اقول اللزوم هنا بين الشرط والجزاء ادعائي جعلي لا عقلي ولا شرعي كما ذكره فانه جعل عدم انتقاض العهد من لوازم اتيان الذنب ادعاءً وذلك انه لما اعترف بالجريمة والعصيان كان ملتوهم ان يتوهم انه نقض عهده بسبب اتيان الذنب فدفع هذا التوهم بجعل عدم انتقاض العهد لازماً للاتيان الى العصيان مع ان عدم انتقاض العهد لازم عند الاتيان اليه فيكون الشرط والجزاء على حالهما واما مفهوم الشرط المخالف للمنطوق فلا اعتبار له فتامل والمعنى ان فعلت ذنباً عظيماً فما عهدي بمنتقض من النبي صلى الله عليه وسلم ولا رجائي بمنقطع منه عليه الصلاة والسلام فأرجو شفاعته يوم القيامة وعفو الحق تعالى بالندامة

قال المسبع

الله يعفو قلبي من هوى العرض ٠٠ لانه من هوى دنياه في المضض
سهامها فيه تصمو وهو كالغرض ٠٠ لا يستطيع دفاعا ما عليه قضى
لكن عزم الرجا فيه على غرض ٠٠ ان آت دنبا فما عهدي بمنتقض
فم ق من النبي ولا اجلي بمنصرم

المضض الالم والحزن وتصمى تهلك تشم

فانه ذمة منه بتسميتي ٠٠ محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم

فان لي ذمة الفا للتعليل وذمة بكسر الذال المعجمة اسم ان والظرف المقدم خبرها والجملة تعليل لمضمون البيت الاول والذمة الامان والعهد ولهذا قيل المراد بالعهد في البيت الاول هذه الذمة ومنه اهل الذمة للكفار لاعطائهم العهد والميثاق وقبولهم الجزية والخراج قوله منه صفة ذمة اي لي ذمة كائنة من النبي صلى الله عليه وسلم وبتسميتي متعلق بالذمة او ظرف مستقر صفة بعد صفة لها والباء للسببية والتسمية مصدر معلوم مضاف الى مفعوله الاول محمدا مفعوله الثاني والفاعل متروك اي بتسمية الوالدين اياي محمدا او تسمية الله الله تعالى اياي به لان الالقاب تنزل من السما على المسمى ثم يسمى بها او مجهول مضاف الى مفعوله الاول القايم مقام الفاعل ومفعوله الثاني محمد يقال سميت ابني محمدا ونحمد فيتعدى الى المفعول الثاني بالباء وبنفسه وهو اوفى الخلق بالذمم الواو للحال وما بعده مبتدا وخبر والجملة حال من ضمير منه والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واو في اسم التفضيل من وفى بالعهد واوفى به بمعنى واحد اي قضى حقه مضاف الى الخلق وهو مصدر في اصل اللغة ثم جعل بمعنى المخلوق في عرف اللغة وبالذمم بكسر الذال المعجمة جمع الذمة متعلق باوفى اي النبي صلى الله عليه وسلم او في الخلق

بالعهود

بالعهود وقضا الحقوق فمن توسل اليه بعهد من العهود او بذمة من الذمم بطريق صحيح فقد نجا من العذاب بشفاعته صلى الله عليه وسلم ومعنى البيت فاني وان فعلت الذنوب وارتكبت الحوب لكن لا اقطع رجائي من رحمة الرحمن لان لي ذمة وعهدا من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو كوني سميا له ومسمى باسمه الشريف محمد وهذه التسمية عهد وامان لي من جنابه وهو اوفى الخلق بالعهود والامانات كما ورد في الحديث اذا كان يوم القيامة ينادي مناد في الموقف الا من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة بلا حساب لكرامة سميه وفي حديث آخر اني شفيع لكل محمد يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال الله يقرئك السلام ويقول وعزتي وجلالي لا اعذب بالنار من سمي باسمك وروي ايضا يقول الله تعالى استحي ان اعذب بالنار من اسمه اسم حبيبي وهذا هو المراد بالذمة والعهد ولهذا يتوارثه بين العلما تسمية ابنايهم محمدا بطنا فبطنا وقد مضى شرح هذا الاسم الشريف وخواصه في صدر الكتاب واني لا اقول مثل ما قال الناظم رحمه الله تعالى والله اعلم قال المسبع

الله يمحو بفضل منه سيئتي ٠٠ لانه دايما عوني وتلبيتي
نجاه من فيه اوصافي وامنيتي ٠٠ فيا سروري به يا طول تهنيتي
باحمد ارتجي في الحشر تنبيتي ٠٠ فان لي ذمة منه بتسميتي

محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم زق

ان لم يكن في معادي آخذا بيدي ٠٠ فضلا والا فقل يا زلة القدم

فلما اثبت له الذمة والعهد اراد ان يبين ما يترتب عليهما من النجاة وعدمها بسبب الاتيان بها وعدمه فقال ان لم يكن اي النبي صلى الله عليه وسلم آخذا في معادي متعلق بيكن او بآخذا والمعاد بفتح الميم يحتمل الزمان والمكان والمصدر اي

اراد بالتلبية اجابة الدعوة والتهنية ضد التعزية

في زمان العود اي الرجوع الى الله تعالى يوم القيامة او في مكانه وهو البيت
المقدس او في عودي اليه سبحانه وتعالى في ذلك الزمان والمكان او المراد
بالعود ما بعد الموت فان للانسان حالتين حالة البداء وحالة العود فالحالة
فالبداء عبارة عن ظهوره من كتم العدم والعود عبارة عما بعد الموت فكانه
يعود الى الحالة الاولى وهي العدم وفي اصطلاح المشايخ الصوفية رحمهم
الله البداء عبارة عن اول السلوك في طريق الحق سبحانه وتعالى والعود
عبارة عن آخر السلوك وهو الفناء في الله والبقاء بالله كما قال الله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه له الملك واليه ترجعون وفي الحديث موتوا
قبل ان تموتوا وفي بعض الشروح المعاد روي بالذال المعجمة ايضا اي في مجاي
من عذن واستعذت به اي التجأت اليه فهو مثل الاول في الاحتمالات المذكورة
اخذ بيدي منصوب على انه خبر لم يكن وهو اسم فاعل من الاخذ يتعدى
بالباء وبنفسه والجار والمجرور متعلق به والمراد من الاخذ باليد الشفاعة
بطريق الكناية او شبه نفسه بالغريق في لجة الغرقة في بحر الذنوب على اعتراف
استعارة بالكناية وذكر الاخذ باليد تخييل للمكنية قرينة لها فضلا منصوب
مفعول له للاخذ او تمييز عن نسبة الاخذ الى اليد اي كرما واحسانا منه
صلى الله عليه وسلم والا فقل فما بعد الفاء جواب الشرط الاول وقل خطاب
لنفسه على سبيل التجريد واما الشرط الثاني وهو قوله والا فان اصله ان
لا ادغم النون في لا النافية وبقيت الهمزة مكسورة دالة عليه فعل الشرط
وجوابه كلاهما محذوف فان بقرينة الاول اي وان كان اخذ بيدي
فياحسن الحال وسرور البال وخير المآل لان نفي النفي اثبات وهذه الجملة
اعتراضية بالواو بين الشرط الاول وجوابه او عطف عليه بان قدر جوابه

مقدما على الشرط الثاني وقيل تقديره وان لم يكن آخذا بيدي فيكون تأكيدا
وتقريرا للشرط الاول فلا يحتاج الى تقدير الجواب وقيل جواب الشرط الاول
مقدم عليه وهو قوله فان لي ذمة يعني انه اثبت عدم انتقاض العهد بامرين
كونه صلى الله عليه وسلم آخذا بيده في المعاد وكون الذمة له وقوله والا اي
وان لم يكن شيء منهما الا العهد ولا الاخذ فقل يا زلة القدم فيكون المذكور
جوابا للشرط الثاني ويكون الجملة عطفا على الاول والمعنى على هذا ان لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم آخذا بيدي فضلا واحسانا فان لي ذمة عنده ينجيني
بها وان لم يكن شيء منهما اي حاصلا لي لكثرة ذنوبي فقل يا زلة القدم وقيل
الا بكسر الهمزة وتشديد اللام منونا بمعنى العهد والامان عطف على فضلا
اي ان لم يكن آخذا بيدي فضلا والا اي امانا وعهدا منه صلى الله عليه
وسلم كما في قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فالال بالكسر العهد
والامان والقرابة والجار واليمين واسم من اسماء الله تعالى بمعنى الاله كذا
في القاموس قال عضد الدين رحمه الله تعالى اني بان في الشرط الاول ايذانا بان
الكلام جار على سبيل الفرض كما يفرض المحالات فان تحركه وسحاب جوده صلى الله
عليه وسلم اوفى واكمل مطارا من ان يتوهم فيه مثل هذه التوهمات الا على سبيل
الفرض والتقدير وفي الثاني للمشاكلة والا فحسن الظن بالنبي الكريم وكما الرجا في الرؤف
الرحيم يقتضي الاتيان باذا انتهى كلامه قوله يا زلة القدم التأفيه للتعجب من سوء
حاله اي يا زلة القدم تعالي ليتعجب منك المتعجبون او المنادى محذوف اي
يا قوم انظروا زلة القدم فهذا كناية عن سوء الحال وضيق البال والوقوع
في المهالك والشدايد او شبه نفسه بالواقع في الوحل والطين لوقوعه في وحال
الذنوب استعارة بالكناية وزلة القدم تخييل لها والزلة بفتح الزاي المعجمة

اسم من زَلَّ يَزِلُّ زَلًّا ومَزِلَّةً بكسر الزاي من باب ضرب وعلم اي يزلق في الطين كذا
في القاموس وهو مضاف الى القدم وهو الرجل واللام فيه عوض عن المضاف
اليه اي يا زلة قدمي وهذه الجملة الندائية مقول القول لقل وهو جواب
الشرط في قوله ان لم يكن ولم يكن مجزوم بلم لفظاً والجملة في محل الجزم ايضاً بأن
فعل الشرط وهذه الجملة الشرطية الى آخر البيت بيان وتفصيل للبيت الاول
والمعنى ان لم يكن صلى الله عليه وسلم آخذاً بيدي يوم القيامة بسبب هذه الذمة
الكائنة لي عنده فقل يا زلة القدم عن الصراط المستقيم فيا لها الحيم وان كان
آخذاً بيدي بسببها فيا سرور البال وحسن المآل والله هو العاصم في الحال
والمآل من جميع الاهوال فانظر فيما جمعت لك في شرح هذا الشرح وارتفت
في رياضه وجنيت من ازهار رياضه فاحسن اليه بالدعا فإن الله يحب
المحسنين لعل الله يرحمني بدعائك والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله يطفي لهيباً زاد في كبدي ،، بجاه خير الورى المبعوث بالرشد
ذنبي ومنه قد وهى جلدي ،، يا خالق الخلق ياستري ويا سندي
ويا ملاذي ويا ذخري ومعتمدي ،، ان لم يكن في معادي آخذاً بيدي
ح م ق ،، فضلاً ولا تقل يا زلة القدم

حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه ،، او يرجع الجار منه غير محترم

حاشاه وحاشا له بمعنى واحد وحاشا لله اي معاذ الله وهو اما حرف
جر او فعل ماض وعلى كلا التقديرين معناه التنزيه والتبرية والاستثناء
فان كان حرفاً فالضمير العائد على النبي صلى الله عليه وسلم مجرور بها متعلق
بلم يكن او غير متعلق بشيء كما قالوا وان كان فعلاً فيجوز في الاسم الواقع
بعده الرفع على الفاعلية والنصب على المفعولية بناءً على التعدية واللزوم

فان

فان كان متعدياً بمعنى جانب فالضمير البارز مفعوله وفاعله راجع
الى النبي ايضاً اي جانب النبي صلى الله عليه وسلم عن حرمان الراجي او الى
الناظم على طريق الالتفات اي انا احاشيه صلى الله عليه وسلم عن حرمان
مكارمه او الى كل من يتأتى منه التنزيه او الى اسم الفاعل منه اي حاشا
المحاشاة او ان قوله ان يحرم في تاويل المصدر فاعله اي حاشاه الحرمان
عن الحرمان مبالغة او فعل لا فاعل له على مذهب الفرا وان كان لازماً
فالضمير المجرور المتصل فاعله استعارة للمرفوع كما ساه والجملة مستانفة
لدفع توهم اليأس مما مضى من الابيات وقال الازهري حاشاه مصدر
منصوب بفعل محذوف والهاء مضاف اليه والتقدير احاشيه حاشاً اي
محاشاة اي انزهه تنزيهاً فانظر فيه ليظهر لك ما فيه ان يحرم الراجي
مكارمه ان مصدرية ويحرم فعل مضارع من حَرَمَهُ يَحْرِمُهُ حِرْماً وحِرْماناً
كضربه وعلمه او من أحرمه بمعنى واحد اي منعه يتعدى الى الاثنين فهو
اما بالبناء للفاعل وفاعله عائد على النبي صلى الله عليه وسلم والراجي مفعوله
الاول وسكون اليا في النصب لغة كما في الرفع والجر نحو اعط القوس باريها
ومكارمه بالنصب مفعوله الثاني جمع مكرمة بضم الراء وهي الصفة المرضية
الفايض نفعها على الغير او بالبناء للمفعول فالراجي قايم مقام الفاعل ومكارمه
منصوب مفعوله الثاني والجملة في تاويل المصدر منصوب بنزع الخافض
اي حاشاه عن الحرمان لان حذف حرف الجر من ان المصدرية وان المفتوحة
المشددة قياس او يرجع الجار منه غير محترم روي معلوماً ومجهولاً فهو
فعل مضارع منصوب معطوف على يحرم والجار فاعله وهو القريب ومنه
متعلق به وغير محترم منصوب حال من الفاعل مضاف الى محترم اسم

مفعول من الاحترام بمعنى التعظيم والتوقير والضمائر البارزة كلها
راجعة الى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى حاشاه من قدره الجليل ان
يحوم الراجي الذليل كرمه الجزيل او يرجع الجار من جواره المنيع وجنابه
الرفيع محروماً من نواله الوسيع والله اعلم قال المسبع
الله يذهب عن قلبي ما أثمه ٠٠ لانه لم يزل بالعفو راحمه
يا من يخاف لحوب في جرايمه ٠٠ تسعى بنا نحو من نرجو مراحمه
نبكي ليبكي مبكانا غمايمه ٠٠ حاشاه أن يحرم الراجو مكارمه
او يرجع الجار منه غير محترم ٠

ومنذ الزمت افكاري مدايحه ٠٠ وجدته لخلاصي خير ملتزم

الواو استينافية او حالية ومنذ اسم بسيط مبني على الضم ومذ محذوف
منه مبني على السكون وقد تكسر ميمها ويليها اسم مجرور فيهما حرفا جر بمعنى
من الابتدائية لخومارايته مذ يوم الجمعة او اسم مرفوع لخومارايته
منذ يومان فهما مبتدآن ما بعدهما خبر لهما ومعناهما حاح جميع هذه المدة
المذكورة وتكونان ظرفين يخبر بهما عما بعدهما كلقيته منذ يومان وليلهما
الجملة الفعلية لخومازال المذ عقدت يداه ازاره او الاسمية لخومازلت
ابغي المال مذ انا يافع وهما حاح ظرفان مضافان الى الجملة او الزمان مقدر
مضاف اليهما كذا في القاموس فمنذهنا ظرف لوجدته مضاف الى جملة
الزمت وهو فعل وفاعل من الالزام يتعدى الى الاثنين الاول افكاري
والثاني مدايحه والافكار جمع الفكر وهو استعمال القوة العاقلة في الشيء
المجهول قال في القاموس المديح والمديحة والامدوحة ما يمدح به والجمع
المدايح والامادح اي جعلتها لازمة لها وجدته فعل وفاعل والضمير

الراجع

الراجع الى النبي صلى الله عليه وسلم او الى المديح مفعوله الاول وخلاصي
معلق به او ملتزم والخلاص النجاة من المكروه وهو مصدر مضاف
الى الفاعل والمفعول محذوف للتعميم أي عن كل مكروه وخير ملتزم مفعوله
الثاني مضاف الى الملتزم اسم فاعل وهو الرواية من الالتزام وهو
الكفيل الاول بالشيء يقال الزمته الشيء فالتزمه اي جعلته كفيلاً له
فتكفل به وأوجبه على نفسه يعني لو عد الملتزمون واحداً بعد واحد فهو
صلى الله عليه وسلم خير من كل واحد منهم اي وجدت النبي صلى الله عليه وسلم
وعلمته وصادفته كذلك وجملة البيت مستأنفة تأكيد وتقرير لمضمون
البيت السابق او حال من فاعل يحوم وفي البيت نوع من المبالغة لانه
يفيد انه صلى الله عليه وسلم تكفل بخلاصه في اول المدة قبل اتمام المدح واوجب
على نفسه خلاصه عن الوقوع في المهالك وهذا غاية كرم الخلق ونهاية
الرأفة على الخلق والمعنى وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وصادفته
خير ملتزم لخلاصي من المهالك من الوقت الذي لزمت افكاري مدايحه
في ذلك الوقت والله اعلم بالصواب قال المسبع رحمه الله

باب الرجا لازال الفاتحة ٠٠ بفضل من قد أتى القرآن مادحه
هو الذي لم يزل بالفضل ماتحة ٠٠ فانه يعم فضل عم سائحه
مذ حجله طول عمري لن أبارحه ٠٠ ومنذ الزمت افكاري مدايحه
وجدته لخلاصي خير ملتزم ٠

ولن يفوت الغنى منه يداً تربت ٠٠ إن الحيا ينبت الازهار في الاكم

الواو للعطف على وجدت او للحال من فاعله او من مفعوله او للاستيناف
والجملة بعدها تأكيد لمضمون البيت السابق ولن حرف نفي ونصب

واستقبال ويفوت فعل مضارع منصوب بلن من الفوت وهو زوال الشيء من
الانسان بحيث يتعذر ادراكه يقال فات الشيء اذا زال عنه وضاع وسبقه فلم
يدركه والغنى فاعله ومنه ظرف مستقر صفة الغنى او حال منه او متعلق به
او بيفوت والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم اي الغنى الكاين او كاينا
منه اي من جهته وبركته صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الندى بدل الغنى الكاين
وهو بفتح النون العطاء والغنى بالكسر والقصر مصدر غنى كرضى ضد الفقر وكثرة
الغنية وتوفر المال وقيل عدم الاحتياج الى الغير وقيل قلة الحاجة والمراد به هنا
الظفر بالمقصود والخلاص من المكروه في الدارين بشفاعته صلى الله عليه وسلم
ويدا مفعول يفوت وقيل منصوب بنزع الخافض اي عن يد وهذا من قبيل ذكر
الجزء وارادة الكل اي عن شخص واراد به نفسه وذاته او كل محتاج متضرع
اليه صلى الله عليه وسلم لعموم النكرة في سياق النفي فيشمل غناه لجميع الايدي المفتقرة
ومنها يد الناظم وجملة تربت صفة اليد مسندة الى ضميره قال في القاموس ترب
كفرح يترب ترابا كثر ترابه وصار في يده التراب ولزق بالتراب وخسر وافتقر
وتربت يداه دعاء عليه اي لا اصاب بخير او فلان اترب قل ماله او كثر من
الاضداد ان للحيا بالكسر او بالفتح حرف من الحروف المشبهة بالفعل وللحيا بالفتح
والقصر للمطر سمي به لاحيائه الارض بعد موتها والاسم انبات بالياء التحتية
بالياء التحتية فعل مضارع من الانبات بمعنى اخراج النبات من الارض وهو
فعل لا يسوغ اسناده على الحقيقة الا الى الله تعالى واسناده الى المطر مجاز عقلي
من قبيل الاسناد الى السبب القريب والازهار بالنصب مفعوله والجملة خبر ان
وجملة ان من الاسم والخبر تعليل لمصراع الاول وفيه تشبيه النبي صلى الله عليه
وسلم في عموم الجود والنفع بالمطر ضمنا والازهار جمع زهر وهو جمع زهرة

وجمع الجمع الازاهير وهو نور الشجر والنبات في لاكم متعلق بالانبات جمع
الاكمة كالطلبة وهي الربوة ويجمع على الاكام ايضا وفي بعض الشروح الاكم
غلاف النور والجمع اكمات وآكام وخص الاكم بالذكر لعموم المطر لها مع انها
لعلو ها مظنة عدم النبات لعدم ثبات الماء عليها فكم لم يفت المطر الانبات في
الاكم لم يفت الغنى من النبي صلى الله عليه وسلم يدا لا يظن غناها ولا يستحق له
فكيف بمن هو اهل له ففي هذا البيت اثبت له صلى الله عليه وسلم وصف جلب المنافع
كما اثبت له في البيت السابق وصف دفع الضرر عمن يلتجأ اليه والمعنى عم
غنى شفاعته ورحمة رأفته كل احد في الدنيا والاخرة كالمطر المنبت لانواع
النباتات في الاراضي المختلفة والاماكن المرتفعة قال المسبع

الله شفعه فينا وقد وجبت ... لنا اذا النار من غيظ قد التهبت
يردها بيمين طالما وهبت ... وطالما سحت نعما لنا سحبت
وفيض فايضها منه البقاع ربت ... ولن يفوت الغنى منه يدا تربت

ان الحيا ينبت الازهار في الاكم ... ان ق
ولم ارد زهرة الدنيا التي اقتطفت ... يدا زهير بما اثنى على هرم

ولما اوهم في البيت السابق انه طالب للغنى الدنيوي ومنافعها دفع ذلك
بقوله ولم ارد الخ ولم يأت بلكن مع ان المقام مقام الاستدراك لضيق النظم
عنه وان كان المعنى عليه فقال ولم ارد الواو للعطف على وجدته او للحال من
فاعله ولم ارد فعل مضارع متكلم من الارادة بمعنى الميل والطلب مجزوم بلم
وزهرة الدنيا مفعوله وهي نور الشجر والجمع الازهار وزهرة الدنيا حسنها
وبهجتها ونضارتها وزينتها والاضافة بيانية اي الزهرة التي هي الدنيا
او من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه التي اقتطفت الموصول مع الصلة

صفة الدنيا والعائد محذوف اي اقتطفتها وفي رواية هذه الدنيا التي قطفت
والقطف والاقتطاف بمعنى واحد وهو جني الثمار وقطعها ويد زهير
فاعل اقتطفت والمراد باليدين ذاته وشخصه والاسناد مجازي من قبيل
اسناد الفعل الى الآلة فيعتبر بهما عن الذات اطلاقا للجزء وارادة للكل
كما في قوله تعالى تبت يدا ابي لهب اي هلكت ذاته وخسرت في الدنيا والاخرة
لعدم اتباعه النبي صلى الله عليه وسلم وموته على الكفر مضاف الى زهير بلفظ
التصغير وحذف النون للاضافة وهو زهير بن ابي سُلمى بضم السين
وسكون اللام وفتح الميم وليس في كلام العرب سُلمى بالضم غيره وهو شاعر
جاهلي من الشعراء السبعة المعلق قصايدهم على باب الكعبة فسقطت
عند نزول قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك بما اثنى على هرم الباء للسببية
متعلق بالاقتطاف وما موصولة واثنى فعل ماض من الاثناء اي المدح
وفاعله راجع الى زهير والعايد محذوف اي اثنى به والجملة صلة ما او
مصدرية اي بسبب الاثناء وعلى هرم متعلق به وهو بفتح الهاء وكسر
الراء المهملة هَرِمُ بن سنان كان من اجود ملوك العرب وكان سيد بني غطفان
روي انه لما ماتت امه وهي حاملة به قالت قبل اللوت اذا مُتُّ فشقوا بطني
فان فيه سيد بني غطفان فلما ماتت شقوا بطنها واخرجوه منها ولزهير مدايح
واشعار في حقه وقد وصلهما بصلات وخلع خارجة عن العادة ومن مدايحه له قوله

قِفْ بالديارِ التي لم يَعْفُها القِدَمُ ... بلى وغيّرها الارواحُ والديَمُ

انّ البخيلَ ملومٌ حيثُ كان ولـ ... ـكنّ الجوادَ على عِلّاتِهِ هَرِمُ

هو الجوادُ الذي يُعطيكَ نائِلَهُ ... عفواً ويُظلَمُ احياناً فيَظّلِمُ

وانْ أتاهُ خليلٌ يومَ مَسْألَةٍ ... يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ

شبه الدنيا في نضارتها وحسنها بالشجر المزين بالنور استعارة بالكناية واثبات
الزهر والقطف تخييل لها والمعنى في اريد بما يحيى للنبي صلى الله عليه وسلم زينة
الدنيا التي كانت مطمح نظر زهير بما يحيه لهرم بن سنان بل اريد بها الخلاص
من النار ومرضاة الملك الجبار والوصول الى مقام الاخيار والابرار
عند العزيز الغفار في دار الخلد والقرار والله اعلم قال المصنف

الله يرحم روحاً بالهوى تلفت ... وليس الا على احبابها عطفت

فلا ملام اذا ما مقلتي وكفت ... ما الروح راحتها الا اذا وقفت

ببابِ مَنْ بجُودِهِ الورى عرفت ... ولم أرِدْ زهرةَ الدنيا التي اقتطفت

يدا زهيرٍ بما اثنى على هرمٍ ... يا اكرمَ الخلقِ مالي من الوذ به

سوالك عند حلول الحادث العميم

لما وصفه بما وصف هاج من قلبه محرك الى ذلك الجناب فناداه باحسن الالقاب
والتفت من الغيبة الى الخطاب لان السوال بالخطاب ادعى الى الجواب واقرب
الى الصواب فقال يا اكرم الخلق وفي نسخة يا اكرم الناس وفي اخرى يا اكرم
الرسل فيا حرف ندا واكرم الخلق منادى مضاف وهو افعل التفضيل من
الكرم الذي هو الصفة المرضية الفايضة نفعها على الغير والخلق مصدر
في الاصل ثم استعمل بمعنى المخلوق في عرف اللغة واللام فيه للاستغراق
اي يا اكرم جميع المخلوقات على الله تعالى وعند الناس كما في الشفاعة العظمى
يوم القيامة وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والاخرين
على الله تعالى ولا فخر وقيل معنى اكرم الخلق احسنهم في بذل المعروف وافضلهم
في الشمايل والخصايل واكملهم في الفضايل والفواضل والجملة الندايية مستانفة
لمجرد الابتهال والدعاء والتضرع اليه صلى الله عليه وسلم مالي من الوذ به فما نافية

بمعنى ليس وهي خبر مقدم ومن موصوف مبتدأ مؤخر والجملة جواب النداء أو الوذ
فعل مضارع للمتكلم وفاعله مستكن فيه وجوبا من لاذ يلوذ لوذ أو لواذا
مثلثة اللام التجأ اليه وتحصن به والجار والمجرور متعلق به والضمير راجع
الى من والجملة صفة لمن الموصوفة أي مالي احد التجأ اليه عند الشدايد
والاهوال سواك بكسر السين اسم بمعنى لغير مضاف الى الكاف الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم اي غيرك بدلا من النكرة الموصوفة او ظرف مكان مستقر
صفة ثانية لمن او لغو متعلق بما تعلق به الخبر او بالوذ عند حلول الحادث
العمم الظرف منصوب بمتعلق الخبر او بالوذ مضاف الى الحلول بمعنى النزول
وهو مضاف ايضا الى الحادث اضافة المصدر الى فاعله وهو اسم لما يحدث
ويظهر من النوازل والنوايب والعمم بكسر الميم الاولى وفتحها صفة
مشبهة من عمه اي شمله صفة الحادث والمراد بالحادث العمم الموت
لانه هو الحادث العام الشامل لكل احد وقيل المراد به يوم القيامة واهوالها
وشدايدها العامة والمعنى يا اكرم الاولين والاخرين على الاطلاق ما لي احد
التجأ اليه والوذ به غيرك عند حلول الموت ونزول شدايده فانه زمان الخوف
ومحل الفزع لانه آخر منازل الدنيا واول منازل الاخرة فان سهل سهل ما بعده
وان اشتد اشتد ما بعده وفيه خوف زوال الايمان من الانسان والعياذ
بالله اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة
برحمتك يا ارحم الراحمين قال المسبع

الله انك نور يستضاء به ... كالحوض ينجو الذي يحظى بحشر به
وقد رجوتك تروي بي اعذبه ... واذ عصيت وقلبي في تحببه
فالآن صار خيذا في تلهبه ... يا اكرم الخلق مالي من الوذ به

للخوف والشوق والتحرق

سواك

ولن يضيق رسول الله جاهك بي ... اذ الكريم تجلى باسم منتقم

الواو للعطف على الجملة الظرفية في البيت السابق اعني قوله مالي من الوذ به
ولن حرف من الحروف النواصب للنفي في المستقبل ويضيق فعل مضارع منصوب
بلن من الضيق خلاف الوسعة رسول الله بالنصب منادى مضاف حذف منه اليا
حرف النداء اي يا رسول الله والجملة الندائية معترضة بين الفعل والفاعل
كرر نداءه صلى الله عليه وسلم بصفة غير الاولى تاكيدا لرجايه واستلذاذا
بذكر اسمايه وتيمنا بتكرار القابه وخصه برسول الله لان سوال الشفاعة
وطلب المعونة ممن اتصف بكونه رسول الله ابلغ للقبول واقضى لحصول المامول
جاهك بي بالرفع فاعل لن يضيق والجاه المنصب الشريف والقدر الرفيع والمنزلة
العالية اصله جوه مقلوب وجه قلبت الواو الفا فصار جاها مضاف الى كاف
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور متعلق بلن يضيق اي بسبب
شفاعتي يوم القيامة اذ الكريم لفظ اذ ظرف ليضيق منصوب به محلا
وهو بمعنى الماضي غالبا وهنا للمستقبل بقرينة المقام بمعنى اذا كما وقع في
بعض النسخ مضاف الى الجملة بعده والكريم مبتدأ وهو اسم من اسمايه تعالى وتقدس
ومعناه المفضل الذي يعطي بغير وسيلة ولا مسئلة وبهذا يحصل الفرق بين
صفات الحق وصفات الخلق فان الخلق عاجز عن اكمال الكرم على الغير وكرم
الخلق ايضا متعلق باغراض فان حصل تلك الاغراض حصل الكرم والا فلا
بخلاف كرم الحق سبحانه وتعالى فانه عام بلا غرض ولا عوض تجلى باسم منتقم
فعل مضارع من التجلي بالجيم اي ظهر وانكشف ومن التحلي بالحاء المهملة اي اتصف
بصفات الجلال والاول اولى دراية والثاني اصح رواية لان الانكشاف هنا في

والاتصاف ازلي وفاعله راجع الى الكريم والجملة خبر المبتدأ وهو مع خبره جملة
اسمية مضاف اليها لاذ وقوله باسم منتقم متعلق بتجلى والاضافة بيانية
اي باسم هو المنتقم كما في بسم الله والمنتقم اسم فاعل من الانتقام بمعنى العذاب
والمعاقب وهو اسم من اسماء الله تعالى وفي شرح الاسماء الحسنى المنتقم من الانتقام
ولا تسمى العقوبة انتقاما الا بشرط ان تبلغ الكراهة الى حد السخط الشديد
وان تحصل بعد جناية وان يكون في ذلك التعذيب نوع من التشفي وهذا لا يوصف به
الله تعالى الكن ذلك بالنسبة الى انبيائه واوليائه انتهى كلامه والاسم منه النقمة
ضد النعمة والجمع النقم والنقمات فكان الانتقام من جزئيات القهر
والمراد بتجلي الكريم باسم المنتقم ظهور آثار الانتقام من ذات موصوفة بالكرم
كتب على نفسه الرحمة فيتجلى الحق تعالى في المحشر لفصل العباد والانتقام من
الاعداء تجليا تاما وظهورا كاملا بحيث لا يبقى لاحد شك ولا شبهة من
اهل المحشر وفي الحديث انه تعالى يغضب في ساعة من ساعات القيامة
غضبا لم يغضب قبلها ولا بعدها مثله فينتقم بالفعل من المذنبين والعصاة
والكفار قال الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي رحمه يتجلى الحق سبحانه
وتعالى يوم القيامة لاهل المحشر بصور مختلفة وتجليات متعددة من
الجلال والجمال بحسب المتجلى له والله اعلم قرن الانتقام بالكرم مع ان الكرم
له صفة القهر والجلال ايماء الى ان الشفاعة وان كان المقام مقام الانتقام والله
تعالى يتجلى به مقبولة واللطف مترقب لان المنتقم كريم والمعاقب رحيم ففي
ايراد الكريم اطماع بانه تعالى اذا حاسب العباد سامح في الحساب والانتقام
وقيل المعنى اذ الكريم تجلى من اسم الكريم الى اسم المنتقم وعلى هذا لا يرد السؤال
المشهور هنا وهو ان الله تعالى موصوف باسمائه ومتصف بصفاته ازلا وابدا

فما

فما معنى تجليه تعالى باسم المنتقم وتخليه به وقيل ذكر الكريم اشارة الى شدة
العقوبة لان العقوبة من الكريم الحليم اشد وعبر بالماضي في قوله تجلى دلالة
على كونه محققا مجزوما به فكانه واقع بالفعل فيما مضى والله اعلم والمعنى يا رسول
الله لا يضيق جاهك الواسع ومنصبك الساطع بشفاعتي وقت تجلي الحق الرحيم
باسم المنتقم الكريم وقل اللهم ثبت قدمي على الصراط المستقيم والدين القويم

قال المسبع

الله علاك يا من هو اجل نبي ٭ ٭ يا من يرجى لما ارجوه من طلبي
يا زاكي الاصل والاوصاف يا عربي ٭ ٭ انت الشفيع لذنبي يوم منقلبي
وانت غوثي اذا ما ضقت في سببي ٭ ٭ ولن يضيق رسول الله جاهك بي
٭ اذ الكريم تجلى باسم منتقم ٭ دنى
فان من جودك الدنيا وضرتها ٭ ٭ ومن علومك علم اللوح والقلم

الفاء للتعليل وجملة هذا البيت علة لمضمون البيت السابق وان حرف من الحروف
المشبهة بالفعل تنصب الاسم وترفع الخبر ومن جودك ظرف مستقر خبر مقدم
لان والجود اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي كما في المصباح جاد يجود ومن هنا قيل الاجواد
الا الله ولا جود الا لله مضاف الكاف الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والدنيا اسم ان وضرتها بالنصب عطف عليها والضرتان امرأتان في نكاح
زوج واحد سميت كل واحدة منهما ضرة لانها تضر بصاحبتها وهي مضافة
الى ضمير الدنيا والمراد بضرة الدنيا الاخرة لانهما لا تجتمعان لاحد من غير
خلل الا قليلا كما بين رسالة الزوجين من غير تخاصم وتنازع وفيه اشارة
الى هذا الحديث مثل الدنيا والاخرة كضرتين ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى
ومعنى من جوده صلى الله عليه وسلم الدنيا والاخرة انه كان صلى الله عليه وسلم

الفاء في الشطر الثاني للتعقيب الكان

لما كان هو الواسطة والباعث في انشاء الوجود للدنيا والاخرة لخبر لولاك لما
خلقت الكون كان وجودهما من جوده صلى الله عليه وسلم وعطائه حيث كان
الوجود بمحبته فهذا الاعتبار اسند وجودهما الى جوده وان كان الوجود في
الحقيقة من وجود الله تعالى وقد ذكرنا فيما مضى من الشرح ما يغني عن
البيان في هذه المعاني ومن علومك عطف على من جودك وعلم اللوح منصوب
معطوف على الدنيا عطف المفرد على المفرد وكرر كلمة من هربا من العطف
على معمولي عاملين مختلفين ويجوز ان يكون علم اللوح مرفوعا مبتداء
والظرف قبله خبره والجملة عطف على الاولى عطف الجملة على الجملة
والمراد من العلم المعنى المصدري القايم بالذات والجمع على هذا باعتبار
الانواع او المعلوم كما هو الظاهر والجمع على هذا يكون على بابه والقلم
عطف على اللوح واراد باللوح اللوح المحفوظ المنقوش فيه ما هو كاين الى
يوم القيامة وبالقلم قلم الحق تعالى الذي جرى على اللوح بما هو كاين بامر الله
تعالى واضافة العلم اليهما للملابسة والمقارنة وانما يضاف في الحقيقة
الى الله تعالى والظاهر ان هذا الكلام على القلب اي علومك من علوم اللوح
والقلم المقدم علمها على علمه صلى الله عليه وسلم اللهم الا ان يراد بعلمه صلى الله عليه
وسلم ما اعطاه الله تعالى في الازل والحاصل اما ان يكون علم اللوح والقلم
مقيسا على علمه صلى الله عليه وسلم او يكون علمه مقيسا على ما فيهما نسبة
المتناهي الى المتناهي واما علمه سبحانه وتعالى فهو غير متناه فلا يجوز ان
يكون مقيسا ولا مقيسا عليه قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا
قليلا والمعنى يا رسول الله لا يضيق جاهك الجليل بشفاعة العبد الذليل
لان من وجودك وفيضان جودك وجود الدارين ومن علومك علم القلمين

روى

روى الامام البغوي بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي في احسن صورة فقال
فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم مرتين او ثلاثا قال فوضع كفه
بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلى
هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال ما هن
قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وإسباغ
الوضوء على المكاره قال من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويخرج من خطيئته
كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم
بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسألك الطيبات وترك المنكرات
وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة بقوم
فتوفني غير مفتون قال صلى الله عليه وسلم تعلموهن وعلموهن والذي نفس محمد بيده
انهن ليحققن فهذا يدل على ان الملأ الاعلى يختصمون ويستبقون الى الكتابة اعمال
هذه الامة هكذا ذكر هذا الحديث في كشف الاسرار ومن علومه صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اطلعه على ما كتب القلم في اللوح المحفوظ وعلى علوم الاولين
والاخرين وهذا من كمال جاهه عند الله تعالى ومن علومه صلى الله عليه وسلم
علم الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى صلى
الله عليه مع الخضر عليه الصلاة والسلام حيث قال لموسى اني على علم لا ينبغي
لك ان تعلمه وانت على علم لا ينبغي لي ان اعلمه ومن علومه صلى الله عليه وسلم انه اوتي
علم كل شيء الا الخمس الذي في آخر سورة لقمان وهي ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ما تكسب غدا وما تدري نفس باي
ارض تموت ان الله عليم خبير وقيل صلى الله عليه وسلم اوتيها وامرتكم بها والخلاف

جار في الروح ايضاً كذا ذكره السيوطي في الخصايص فائدة في ذكر العرش والكرسي
واللوح والقلم روى السيوطي قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق العرش من
نوره والكرسي بالعرش ملتصق والملائكة في جوف الكرسي على متن الريح وحول
العرش اربعة انهار نهر من نور يتلألأ ونهر من نار تتلظى ونهر من ثلج ابيض
يلتمع منه الابصار ونهر من ماء والملايكة قيام في تلك الانهار يسبحون الله
تعالى وللعرش لسنة بعدد لسنة الخلق كلهم يسبح الله تعالى ويذكره بتلك
الالسن وعن ابن عمر رضي الله عنه قال لخلق الله تعالى اربعة اشيا بيده آدم
والعرش والقلم وجنة عدن وقال لسايرالخلق كن فكان وعن سعد انه قال
العرش ياقوتة حمراء وعن مجاهد قال لما موضع الكرسي من العرش الا مثل حلقة
في ارض فلاة وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرسي لؤلؤة
والقلم لؤلؤة وطول القلم سبعماية سنة وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون
وعن ابو مالك قال الكرسي تحت العرش وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الكرسي
موضع القدمين لا يقدر احد قدره وعن الضحاك قال الكرسي هو الذي يوضع
تحت العرش الذي يجعل عليه الملوك اقدامهم وعن ابن عباس قال خلق الله اللوح
المحفوظ كمسيرة مايئة عام فقال للقلم قبل ان يخلق الخلق اكتب بعلمي في خلقي
فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة وعن انس قال ان الله لوحاً احد وجهيه ياقوتة
حمراء والوجه الثاني زمردة خضراء قلمه النور فيه يخلق وفيه يرزق وفيه يحيي
وفيه يميت وفيه يفعل ما يشاء في كل يوم وليلة هذا كله منقول من رسالة السيوطي
وقال النسفي في بحر الكلام في العقايد قال اهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى
العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار باهلها والارواح والله اعلم قال للسبع
الله يذهب عن نفسي معرتها ٭ ويصطفيها ويؤتيها مسرتها

لعلها

لعلها ان ترى في الحشر قوتها ٭ واستغيث بمن ينفي مضرتها
يا سيد الرسل آتر النفس نصرتها ٭ فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم ٭ هنق
يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت ٭ ان الكبائر في الغفران كاللمم
فلما ذكر سوء حاله والتجا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ضيق باله شرع في اسلوب آخر
من الكلام فخاطب نفسه تسلية لها عن الاضطراب وتسكيناً لما نابها من تواتر
الخوف والالتهاب واختار النداء بيا الدال على بعد المنادى استبعاداً للنفسه عن
منزلة القرب فقال يا نفس منادى معرفة بالنداء مبني على الضم واراد به نفسه
بمعونة المقام فلا احتياج الى التعيم او منادى مضاف الى يا المتكلم حذف الياء
منه اكتفاءً بالكسر والنفس ما يشير اليه كل احد بقوله انا وقيل انها دقيقة جلائية
قهرية مودعة في الانسان كما ان الروح لطيفة جمالية مودعة فيه وقد قدمنا
الكلام فيه مراراً من ان النفس والروح والعقل واحد بالذات مغاير بالاعتبار
قيل خاطب النفس لا العقل والروح لان الزلة والقنوط منها لا منه والجملة
الندائية مستأنفة لانشاء الدعاء والتسلي لا نفسه لا تقنطي جواب النداء انهي
حاضر من قنط يقنط قنوطاً من باب نصر وضرب وقنط كفرح يقنط قنطاً
وقيل القنوط جاء من جميع ابواب الثلاثي وكونه من باب منع باعتبار تداخل
اللغتين لعدم حرف الحلق فيه فهو قانط وقنط اي ايس واليأس علم والقنوط
للنفس على سبيل التجريد ومن زلة متعلق به ومن بمعنى اللام اي لاجل زلة وصلة
القنوط محذوفة اي لا تقنطي من رحمة الله وغفرانه لاجل زلة او بتقدير
المضاف اي من عفو زلة والزلة الذنب شامل للصغير والكبير ولهذا وصفه
بقوله عظمت اي كبرت وهي اسم المصدر من زل يزل زلة لا وزلا اذا زلق في

الطين من باب علم وضرب كما مرّ آنفاً إنّ الكبائر جمع كبيرة وهي جريمة
توذن بقلة اعتناء مرتكبها بالدين اسم ان في الغفران متعلق بالكاف او بما
تعلق به الكاف والغفران والمغفرة العفو عن الذنب ماخوذ من الغفر بمعنى
الستر وهذه المادة تدل على الستر حيث دارت كاللمم خبر ان والجملة علة
للنهي عن القنوط وانما نهى عنه لقوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم وقال
سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومما
يشتد به الرجا قوله صلى الله عليه وسلم انكم لو لم تذنبوا لبعث الله قوماً يذنبون
فيغفر لهم فيدخلهم الجنة وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا عند ظن
عبدي بي فليظن بي خيراً فخير وان شراً فشر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدني
المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنبه فيقول اتعرف ذنب كذا
اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اي ربي حتى اذا قرره بذنبه ورأى من نفسه
انه قد هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى
كتاب حسناته بيمينه واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين واللمم بفتح اللام واليم الجنون وصغار
الذنوب وهو المراد هنا لان الذنوب ثلاثة اقسام كبائر وصغائر وبينهما
فالكبيرة ما جاء فيها الوعيد او بولغ واكد في تحريمها في القرآن او في الحديث
الصحيح او اجتمعت الامة على حرمتها والزلة ما قصد به المعروف فافضى الى
المحظور من غير قصد اليه ولا يكون الا فضاء اليه غالباً والصغيرة غيرهما
كذا في بعض الشروح وفي شرح الكنز للمسكين رحمه الله قال الكبيرة عند اهل
الحديث سبعة الاشراك بالله والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وقتل

النفس

النفس بغير حق ونهب مال اليتيم المؤمن والزنى وشرب الخمر وقيل اكل الربى واكل
مال اليتيم وقيل الكبيرة ما سمي فاحشة في الشرع كاللواطة والزنى او لم يسم
فاحشة ولكن شرع عليها عقوبة بنص قاطع في الدنيا كالحد والوعيد بالنار في
العقبى كالسرقة واكل مال اليتيم وما لم يسم فاحشة في الشرع ولا شرع عليها
عقوبة في احدى الدارين كالغمزة والقبلة فهو صغيرة وقيل كل ما كان حراماً
لعينه فهو كبيرة وكل ما كان حراماً لغيره فهو صغيرة والاصح ان كل ما كان شنيعاً
بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين فهو كبيرة والا فهو صغيره انتهى
كلامه رحمه الله والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله يرحم نفساً انها اثمت ... كم حملتني من اوزار كم ظلمت
وكم تجرت على الآثام واحترمت ... فقلت لما رايت النفس قد ندمت
على الخطايا وباب الله قد لزمت ... يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت

ان الكبائر في الغفران كاللمم ... ونرجو

لعل رحمة ربي حين يقسمها ... تاتي على حسب العصيان في القسم

لعل حرف من حروف المشبهة بالفعل تنصب الاسم وترفع الخبر ومعناه الترجي
وهو طمع ممكن الحصول بخلاف التمني فانه اعم ورحمة ربي اسمها والرحمة
والمرحمة التعطف والتلطف بالعبد ورحمة الله تعالى ارجح مضافاً للترجي
واعلى مكان التمني فانه تعالى كتب على نفسه الرحمة وهو ارحم الراحمين
ووسعت رحمته كل شيء وسبقت رحمته غضبه مضاف الى ربي المضاف الى
ضمير المتكلم والرب مصدر بمعنى المربي او صفة مشبهة او مخفف من الرباب
ورب العالمين مالكهم وخالقهم ومربيهم والرباني العالم بالله تعالى وصفاته
ولا يطلق المعرف منه على غير الله تعالى والجمع الارباب والربوب والاضافة

الاوزار جمع الوزر وهو الاثم

بمعنى اللام حين يقسمها ظرف لتأتي المؤخر ويقسمها فعل مضارع من
القسمة وهي التوزيع والتفريق وفاعله راجع الى الرب ومفعوله ضمير
الرحمة والجملة مضاف اليها للظرف وتأتي فعل مضارع من الاتيان
فاعله راجع الى الرحمة والجملة خبر لعل وجملة هذا البيت تعليل لمضمون
البيت السابق على حسب العصيان متعلق بتأتي والحسب بالتحريك وقد يكون
الشرف والفخر والقدر والوفق وهذا المعنى الاخير هو المراد هنا مضاف
الى العصيان وهو المعصية ضد الطاعة وارتكاب ما لا اذن للشرع
فيه يشمل الصغاير والكباير في القسم متعلق بتأتي ايضا او صفة للعصيان
اي العصيان الكائن في القسم لان كل واحد من الطاعة والمعصية مقسوم
مقدر عند الله تعالى فالعبد يصيبه لا محالة والقسم بكسر القاف وفتح السين
جمع القسمة بمعنى القسم والنصيب الحاصل من الشيء بالقسمة فالمراد بالقسم
هنا هو الحاصل بالمصدر وهو ما قسمه الله لخلقه ولهذا جمعه او المراد
معناه المصدري والجمع باعتبار الانواع المختلفة واللام فيه عوض عن
المضاف اليه اي في قسمة الله تعالى الرحمة بين الخلايق يوم القيامة فان
ذنبي كبير فارجو نصيبه من الرحمة بقدره وطبقه ووفقه ليطهرني
منه روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين
رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي
عند الله تعالى من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله
من العذاب لم يأمن من النار رواه السيوطي في الجامع الصغير وفي كتاب
البركة قال صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين

الجن والانس والبهايم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وتسعة
وتسعون رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة كل رحمة منها كطباق الارض
وقال صلى الله عليه وسلم يخرج الله يوم القيامة من النار من قال لا اله الا الله
وفي قلبه وزن ذرة من خير ويروى ان الله تعالى يقول اخرجوا من
النار من ذكرني يوما او خافني في مقام وقال صلى الله عليه وسلم من اذنب
ذنبا فعلم ان الله تعالى قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر ويروى من
سأته خطيئة غفر له وان لم يستغفر انتهى كلامه ويروى ان الله تعالى
لما خلق الخلق كتب كتابا ان رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق عرشه
والمعنى يا نفسي لا تقنطي من رحمة الله وغفرانه لاجل ذنب عظيم لان
القنوط من الرحمة واليأس من الرأفة كفر وعصيان فان الكبائر والصغائر
في غفران الله تعالى سواء وانى لارجو ايتان الرحمة على قدر المعصية
في وقت القسمة يوم القيامة والله اعلم قال المسبع

الله يحوذ ذنوبا لست اعلمها ، وان علمت فاخفيها واكتمها
لان عندي من الآثام اعظمها ، وليس ارجو سوى الرحمن يرحمها
اذا اتيت لمن بالفضل ينعمها ، لعل رحمة ربي حين يقسمها
، تأتي على حسب العصيان في القسم ، زنق
يا رب واجعل رجائي غير منعكس ، لديك واجعل حسابي غير منخرم

فلما توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم واوصى نفسه بعدم القنوط من الرحمة
وامنها برجاء المغفرة لكون الغفران متعلقا بالكباير والصغاير مع ايتان
الرحمة على قدر المعصية نادى ربه سبحانه وتعالى وسأله عدم عكس هذا
الرجاء عنده تعالى فقال يا رب فيا حرف النداء والرب منادى مضاف الى ياء

المتكلم حذف منه اليا اكتفاءً بالكسر وناداه بلفظ البعيد مع انه تعالى اقرب اليه من حبل الوريد استجلاباً لنفسه عن درجة القرب منه سبحانه وتعالى لاقتراره بالمعصية فيما مضى والجملة الندائية مستانفة للتضرع والدعاء وتأكيد لعدم القنوط والرجاء واجعل فعل امر وفاعله مستتر فيه وجوباً خطاباً للمتكلم تعالى على طريق الدعاء والتضرع والتأمر رجائي مفعوله الاول وهو مصدر مضاف الى فاعله والمفعول متروك اي مرجوي وهو الرحمة والغفران غير منعكس بالنصب مفعوله الثاني وانعكاس الرجاء انقلاب المقصود بضده وعدم النجاح به والظرف عليه لديك اي عندك ظرف لاجعل او لمنعكس او حال من الرجاء او صفة له اي اجعل رجائي غير منعكس كائناً او الكائن لديك وهذه الجملة معطوفة على مقدر اي ارحمني واحقق رجائي واجعل رجائي غير منعكس فيكون ذلك المقدر جواب الندا أكد اقيل والظاهر ان الواو زايدة لتأكيد الطلب والرجاء والجملة جواب الندا اي يارب اجعل كذا وكذا وفي بعض النسخ فاجعل بالفا فيكون تفريعاً على ذلك المقدر او على مضمون المنادي يعني ربوبية المخاطب وعبودية المخاطب لحضرته تعالى استدعى طلب نجاح الآمال والمآرب وتحقيق الرجاء والمطالب واجعل حسابي غير مخدوم عطف على مثله واعرابه كاعرابه بلا فرق والحساب مصدر حسب مضاف الى فاعله ومفعوله محذوف اي ظني رحمتك وعفوك يتعدى الى واحد لتضمينه معنى الرجاء او المفعول الثاني محذوف ايضاً اي ظني رحمتك كائنة لي والاخرام بالخاء المعجمة الانقطاع والمعنى يا ربي وسيدي ومولاي لا تعكس رجائي في رحمتك وميلي في غرائك ولا تخرم حسابي واعتقادي في عفوك ومغفرتك وقد قلت انا عند ظن عبدي

بي

بي والله اعلم بالصواب قال المسبع رحمه الله

الله عوني ومنه كل ملتمس ٭ اذ الخصوم اتوني طالبي فلس

قلبي جريح ودمعي غير منحبس ٭ لكنه من رضى مولاه لم يئس

لانه نور اجفاني ومقتبس ٭ يارب واجعل رجائي غير منعكس

لديك واجعل حسابي غير مخترم ٭ حق

والطف بعبدك في الدارين انه ٭ صبر لما تدعه الاهوال ينهدم

الواو للعطف على احد الامرين المذكورين في البيت السابق واللطف امر حاضر من لطف يلطف لطفاً من باب نصر اي رفق به ودنى اليه واوصل مراده اليه برفق ولطف فاللطف من الله تعالى التوفيق والهداية والاحسان والعفو ولطف يلطف كنصر يكرم لطفاً ولطافة صغر ودق فهو لطيف واللطيف اسم من اسماء الله تعالى ومعناه البر بعباده المحسن الى خلقه بايصال المنافع اليهم برفق ولطف وقيل معناه العالم بخفايا الامور ودقائقها كما قال الله تعالى وهو اللطيف الخبير وقيل هو بمعنى الخفي عن الادراك في دار الدنيا ومن خواص هذا الاسم الشريف من اشتغل به ساعة يدفع الغم العاجل والبلاء النازل ويورث السرور والتيسير في الامور كذا في شرحه وفاعله مستكن فيه وجوباً عبارة عن المخاطب وهو الحق سبحانه وتعالى خاطبه على سبيل الدعاء والابتهال تأكيداً لرجائه ومراده ودفعاً لاضطراب قلبه وفؤاده وفي بعض النسخ وارفق وهو بمعناه بعبدك متعلق به والعبد والعبدل الانسان حراً كان او رقيقاً والمملوك ايضاً وهو صفة مشبهة من العبادة وهو من اشرف اسماء المؤمن وجمع العبد العباد والعبيد والاعبد والعبدون وجمع العبدل العبادل والعبادلة صار اسماً لعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود

حرك القلس لاجل النقط وارادة مطلق الخفوف والتاس القنوط من رحمة الله تقلل

وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص مضاف الى الكاف والاضافة
لتشريف المضاف بانه عبد الله والخطاب للحق تعالى وتقدس واقام الظاهر
مقام الضمير للاستعطاف لان العبودية مما يستحق الحماية والشفقة عليه
والاعتناء بحاله كما في قوله ، الهي عبدك العاصي اتاكا
مقرا بالذنوب وقد دعاكا ، فان تغفر فانت لذاك اهل ، وان تطرد فمن يرحم سواكا
في الدارين متعلق به ايضا اي دار الدنيا ودار الاخرة وذكر الدارين لاحتياج
الانسان الى لطف الله تعالى في الدنيا والاخرة ان له صبرا اسم ان وخبره
والجملة علة لرجاء اللطف والصبر التحمل على ما يصيبه من المشاق والمضار
والتنوين فيه للتحقير اي صبرا حقيرا ضعيفا والضمير راجع الى العبد
متى تدعه الاهوال ينهزم متى ظرف لينهزم متضمن لمعنى الشرط وتدعه
فعل الشرط مجزوم بحذف الواو منه وهو فعل مضارع من الدعوة والاهوال
فاعله جمع الهول وهو الخوف والمراد به هنا الامور الهايلة المخوفة للانسان
اي متى يتوجه اليه وينادي به الاهوال ينهزم والضمير المتصل به مفعوله
راجع الى الصبر وينهزم فعل مضارع من الانهزام وهو الفرار من الحرب
وفاعله راجع الى الصبر ايضا وهو مجزوم جواب الشرط وكسر آخره للوزن
والجملة الشرطية صفة صبرا شبه صبره بشخص ضعيف لا يقدر على الحرب
استعارة بالكناية وذكر الانهزام تخييل لها وشبه الاهوال بشخص قوي على
المحاربة استعارة بالكناية ايضا وذكر الدعوة تخييل لها ايضا وفي بعض الشروح
متى تزعه بالزاء المهملة بدل تدعه من زاعه يزوعه اذا خوفه واظنه محرفا
من تدعه فاشتبه عليه والا فلا شيء منه في النسخ المشهورة مع اختلالها بالوزن
كما لا يخفى والنسخة الاولى هي الصحيحة المشهورة والمعنى بارب الطف بعبدك

الضعيف في الدنيا والاخرة لان له صبرا ضعيفا قليلا متى تدعه الاهوال ويتوجه
اليه الشدايد ينهزم ويتركه وحيدا فريدا فيهلك وبلطف منك يدفع عن نفسه
الهلاك قال المبرد

الله ارجو لقلبي ان يحوز له ، الرضاه وبالطاعات يشغله
عظيم وزري على ظهري فاثقله ، وسوء قسمي برى جسمي واخمله
فهب له يا الهي ما يؤمله ، والطف بعبدك في الدارين ان له
، صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم ، لطف

وأذن لسحب صلاة منك دائمة ، على النبي بمهل ومنسجم

لما فرغ من الباب السابع الذي في مدح الانصار شرع في الباب الثامن الذي
في بيان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقال واذن وهو امر حاضر من اذن
له في الشيء اي اباحه واجازه له واذن بالشيء واذنه اذنا واذانا علم به
فاذنوا بحرب من الله اي كونوا على علم به واذنه الامر وبالامر اعلمه به واصله
ايذن قلبت الهمزة الثانية الى الياء لسكونها وانكسار ما قبلها فلما وصل
أعيدت الهمزة الى اصلها والخطاب له سبحانه وتعالى على سبيل الدعاء والالتماس
والجملة معطوفة على جملة الطف اسحب صلاة متعلق به والسحابة الغيم والجمع
سحب وسحاب وسحايب مضافة الى الصلاة قال في القاموس الصلاة
الدعاء والرحمة والاستغفار وحسن الثناء من الله تعالى وجل على رسوله صلى
الله عليه وسلم وعبادة فيها ركوع وسجود واسم يوضع موضع المصدر نحو صلى
صلاة لا تصلية اذا دعا هذا كلامه شبه الصلاة في النزول بالمطر
استعارة بالكناية واثبات السحب والاذن تخييل لها والصلاة والسلام
على الانبياء بالاصالة وعلى غيرهم بالتبع لهم ويكره بالاصالة لانها صارت

بمعنى اي يقلبه عن انشاد الى الصلاح بتم

من شعايرالانبياء كقولك عزوجل وجل حاله وتبارك وتعالى عند ذكره سبحانه
وتعالى ولا يقال لغيره تعالى وان كان المعنى مستقيما لاشتهار هذه الالفاظ فى
ذكر الله تعالى عند الاطلاق فاذا ذكر الحق تعالى وتقدس يقال فيه عزوجل
مثلا واذا ذكر الانبياء يقال فيهم صلوات الله عليهم وسلامه واذا ذكر الصحابة
يقال فيهم رضى الله عنهم واذا ذكر التابعون وسايرالعلماء والصلحاء يقال
فيهم رحمهم الله والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من فروض الكفاية عندنا
وفى حفظة الفقهاء الصلاة على النبى فرض عند الكرخى فى العمر مرة ويستحب كما
ذكر وقيل يجب فى كل مرة وقيل يكفى فى المجلس مرة وبه يفتى كذا فى جواهر الفقه
وفى ذكر الاذن ايذان بان سحب الرحمة لا تزال تتوجه الى النبى صلى الله عليه
وسلم وتنتظر الاذن من الله تعالى فى النزول عليه قوله منك دايمة بالجر
او بالنصب صفتان او حالان للسحب وللصلاة وعلى النبى متعلق بايذن او
بالصلاة او بدايمة وبمنهمل متعلق بايذن ايضا وقيل صفة سحب وهو اسم
فاعل من انهل المطر انهلالا اى سال بشدة ومنسجم عطف عليه وهو اسم
فاعل من سجم الماء والدمع يسجم سجوما وسجاما اى سال من باب نصر
وموصوفهما محذوف اى مطر منهمل ومنسجم وفى بعض النسخ بمنسجم بالحاء
المهملة اى مطر منسجم اى اسود لان لون المطر يضرب الى السواد فى النزول
كذا قيل والذى ظهر لى فى شرح هذا البيت ان المنهمل والمنسجم بفتح الجيم مصدران
ميميان وقوله على النبى متعلق بهما على سبيل التنازع اى واذن لسحب صلاتك
بالانهلال والانسجام على النبى عليه الصلاة والسلام فتأمل والمعنى اللهم اذن
لسحب صلاتك واذكى تحياتك بالانهلال والانسجام على نبيك بالدوام فائدة
قال القاضى عياض فى الشفاء الصلاة على النبى ان يقول اللهم صل على محمد النبى الامى

وعلى آل محمد وعن ابى سعيد الخدرى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعن
ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى وازواجه وامهات
المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن
النبى صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علىّ
فانه من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لى الوسيلة فانها
منزلة فى الجنة لا ينبغى الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو
فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة وعن انس من صلى علىّ صلاة
صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات
وكتب له عشر حسنات وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلاة معلق بين
السماء والارض لا يصعد الى الله تعالى منه شىء حتى يصلى على النبى صلى الله
عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال الله شيأ فليبدأ
بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل
فانه اجدر ان ينجح وروى الامر باكثار الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
فى يوم الجمعة وليلتها صلى الله عليك وعلى آله واصحابه واتباعه اجمعين
الى يوم الدين واسأل عن ق المسبع
الله يوتيه رشدا عند صادمة ،، لانفس الخلق كم جاءت بهادمة
ولا تدعه لزلات ملازمة ،، وهب له يا الهى حسن خاتمة
من بعد رؤيته سكان كاظمة ،، واذن لسحب صلاة منك دايمة
على النبى بمنهمل ومنسجم ،، سق
والآل والصحب ثم التابعين لهم ،، اهل التقى والنقى والحلم والكرم

الصادمة الداهية والزور جمع الازبر واسم جمع له

والآل بالجر عطف على النبي وانما عطف عليه لان تقرب العبد الى الله تعالى
كما يتوقف على التوسل بالنبي كذلك يتوقف على التوسل بالآل والاصحاب
الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام فعقب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
بالصلاة عليهم تحصيلاً للقربة وارشاداً للامة وتكميلاً للملة واصله اهل
قلبت الهاء همزة والهمزة الفا فصار الآل مد الهمزة وقيل اصله الاول بسكون
الواو فقلبت الفا فصار الآل مأخوذ من آل يؤل اذا رجع ومآلا بمعنى رجع وخص
في الاستعمال بالاشراف وذوي الخطر العظيم وآل فرعون باعتبار الشرف
الدنيوي والصحب بالجر والسكون عطف على الآل جمع صاحب كالاصحاب
من صَحِبَهُ يَصْحَبُهُ صُحْبَةً وصَحَابَةً اي باشره وقارنه من باب علم ثم التابعين لهم
عطف على الصحب او على ما قبله والظرف متعلق به باعتبار معناه الاصلي
الوصفي وان صار اسماً الآن والضمير راجع الى الآل والصحب مأخوذ من تبع
كفرح يتبع تَبَعاً وتِباعَةً اي مشى خلفه ومر به عطف على الآل بالواو
المفيدة للجمع المطلق لان لاحدهما قرب القرابة وللاخر قرب الصحبة وعطف
التابعين بثم المفيدة للتراخي لانهم في الدرجة دونهما اهل التقى بالجر صفة
مادحة لهم او بدل منهم ويجوز فيه الرفع والنصب على المدح الاختصاصي
والفرق بين كونه وصفاً مادحاً وبين كونه مدحاً اختصاصياً ان الغرض
من الاول اظهار كمالات الممدوح ومناقبه ومن الثاني اظهار ان تلك
الصفة احق باستقلال المدح من سائر الصفات اما مطلقاً او بالنسبة الى
المقام حقيقةً او ادعاءً فالوصف في الاول اصل والمدح تبع له وفي الثاني بالعكس
كذا ذكره عضد الدين واهل الرجل عشيرته واقربائه والجمع الاهلون
والاهالون والاهائي وهو اعم من الآل لاستعماله مضافاً الى التقي بالضم مصدر

تقيته

تَقِيَّتُهُ اَتْقِيهِ تُقًى حذرته والتقوى اسم منه واصل التاء الواو لانه من الوقاية
بمعنى الحفظ والصيانة والاضافة للملابسة او الاهل هنا بمعنى المستوجب
والمستحق كقوله تعالى انا اهل التقوى واهل المغفرة اي مستحق التقى ومستوجبه
فالاضافة على هذا بمعنى اللام الاختصاصي والتقى بضم النون عطف على ما قبله
وهو مصدر تَقِيَهُ كَرَضِيَهُ نُقًا اي اختاره فهو نقي اي مختار و نُقاية
كل شيء مختاره والقصر للضرورة والحلم والكرم عطف على ما قبله والحلم بالكسر
التعب والتحمل على المشاق من حلم بالضم فهو حليم والكرم السخاء وفي بعض
النسخ النهى بدل التقى وهو بالضم جمع نُهْيَة وهي العقل فاراد بالاول اولاده
وازواجه واهل بيته صلى الله عليه وسلم وبالصحب من رأى النبي صلى الله عليه
وسلم وآمن به ومات على الايمان وبالتابعين المسلمين الذين لاقوا الاصحاب
ويجوز ان يكون المراد بالتابعين ما عداهما من الامة فالضمير الثاني راجع
الكل واحدهما في المصراع الاول وبدل منه فتامل ولم يوجد هذا البيت
في بعض النسخ والمعنى واضح لا سُتْرَةَ فيه والله اعلم بالصواب قال السبع رحمه الله

الله غافر ذنب لاشعور لهم ... لازال غفرانه فيمن يناصرهم
بجاه من فضله في العالمين علم ... فيا خسارة من دينه بالكفر هدم
لم يهتدي بهداهم قلبه قدم ... والآل والصحب ثم التابعين لهم
اهل التقى والنقى والحلم والكرم ... اسقى

ثم الرضى عن ابي بكر وعن عمر ... وعن علي وعن عثمان ذي الكرم

هذا البيت لم يوجد في القصيدة وانما يوجد في الهوامش والحواشي فهو تخصيص
بعد التعميم لشرف الخاص فقوله ثم الرضى عطف على الصلاة اي واذن
لسحب صلاة منك عليهم ثم لسحب الرضى منك عنهم والرضى ضد السخط مصدر رضي

يَرْضَى رِضًى ورُضْوانًا ومَرْضاةً فهو راضٍ واصله الياء الواو وعن ابي بكر متعلق بالرضى
وهو اول الخلفاء الراشدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابو بكر الصديق بن ابي
قحافة بضم القاف ومدة خلافته سنتان واربعة اشهر توفي ليلة الثلاثاء بين
المغرب والعشاء ليثمان بقين من جمادي الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وكان عمره
ثلاثا وستين سنة رضي الله عنه وعن عمر عطف على الاول وهو الخليفة
الثاني من الخلفاء الراشدين وهو عمر بن الخطاب وكانت مدة ولايته عشر
سنين وستة اشهر وخمس ليال توفي لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث
وعشرين من الهجرة وكان عمره ثلاثا وستين سنة كسنّ النبي صلى الله عليه
وسلم وعن علي عطف على ما قبله وهو الخليفة الرابع منهم وقدمه على عثمان
لضيق النظم وهو علي بن ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ومدة
خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وثمانية ايام توفي شهيدا على يد ابن
مُلْجَمٍ قاتله الله ليلة سابع وعشرين من رمضان في سنة اربعين من
الهجرة ودفن بمسجد الكوفة والثلاثة الباقون بالمدينة عند النبي
صلى الله عليه وسلم وكان عمره خمسا وستين سنة ثم انتقل الخلافة منه
الى ابنه حسن ومدة خلافته ستة اشهر وترك الخلافة برضاه الى
معاوية خوفا من الله تعالى وهو مدفون بالبقيع في مقبرة المدينة رضي الله
تعالى عنهم ثم انتقل الخلافة الى بني امية ثم منهم الى بني العباس ثم منهم الى العجم
وعن عثمان ذي الكرم عطف على ما قبله وهو الثالث وهو عثمان بن عفان
ومدة خلافته اثنا عشرة سنة الا اثني عشر يوما قتل يوم الاربعاء
بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر لثمان عشرة خلت من ذي الحجة
سنة خمس وثلاثين من الهجرة وكان عمره ثمانا وثمانين سنة فهو لاء هم

الخلفا

الخلفاء الراشدون والذين من بعدهم عضوض كما قال الصلى عليه وسلم الخلافة
بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا واستشهد علي رضي الله عنه
على راس ثلاثين من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يكون المعاوية
ومن بعده من الخلفاء الراشدين بل من الامراء والملوك ولهذا لم يذكره
الناظم رحمه تعالى

بسق

مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ البَانِ رِيحُ صَبًا ۞ وَاطْرَبَ العِيسَ حَادِي العِيسِ بِالنَّغَمِ

ما مصدرية ظرفية والعامل فيه ايذان او منهل ورنحت فعل ماض معلوم
اي ميلت وحركت وترنح تمايل واهتز وعذبات البان مفعوله جمع عذبة
بالسكون وعذبة كل شيء طرفه مضاف الى البان والبانة شجر الخلاف
بالتخفيف يشبه به القدود في اللطافة والمراد بعذبات البان اغصانه
واورقه وريح صبا بالرفع فاعله وهو مؤنث سماعي ولهذا انث الفعل
المسند اليه مضاف الى الصبا وهو ريح تهب من مطلع الشمس وقت استواء
الليل والنهار تصبو الى باب الكعبة اي تميل اليه ولهذا سميت بالصبا
ويقابله الدبور وهو الذي يهب من دبر الكعبة والاضافة بيانية
وخص الصبا بالذكر لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور ولهذا اكثر ذكرها في الاشعار والابيات وتمامه في صدر الكتاب
والجملة في تاويل المصدر ظرف لما قبلها اي واذن لحب صلاة منك بالانهلال
على النبي والآل مدة بقاء ترنح الصبا اغصان البان والمراد به مدة بقاء الدنيا
فالمشهور ان رنح على البناء للفاعل في البيت واستشكل بانه قد صرح صاحب
الصحاح والصحاح بان رنح انما يكون مبنيا للمفعول وعلى هذا يكون عذبات البان
بالرفع قايما مقام الفاعل ويكون ريح الصبا فاعل محذوف اي اماتها ريح الصبا

كما في قوله تعالى يُسَبِّحُ له فيها بالغدو والآصال لرجال أُبُنِيَ للمجهول وأطرب العيس عطف على زخت مع عدم اتحادهما في الفاعل وهم يقولون المعطوف في حكم المعطوف عليه وهو فعل ومفعول من الاطراب بمعنى احداث الطرب وهو حفة يعتري الانسان من السرور او الحزن لامن الاضداد والمراد به هنا السرور والشوق والعيس بالكسر الابل البيض جمع أعيس عَيْسَاءُ كأبيض بَيْضَاءُ واصل عينه الضم كسرت لاجل الياء حادي العيس فاعل اطرب اي سائقها وهو اسم فاعل من حَدَا يَحْدُو حَدْوًا وحُدَاءً بالمد والقصر اذا ساق مضاف الى مفعوله واقام الظاهر مقام الضمير ليضيق النظم وفي بعض النسخ حادي الركب وهو جمع راكب الابل او اسم جمع له والاضافة على هذا للملابسة والحداء بضم الحاء المهملة نوع من الغناء ايضا كما قال الشاعر

فَغَنِّهَا وَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ ۞ إِنَّ غِنَاءَ الْإِبِلِ الْحُدَاءُ

فيجوز ان يكون الحادي مأخوذا من الحداء بهذا المعنى فمعنى حادي العيس مُغَنِّي العيس فيكون الاضافة للملابسة ايضا كمصارع المصر وكريم العصر فيتعرف بها وقدم المفعول على الفاعل في الموضعين لضيق النظم وبالنغم بالتحريك متعلق باطرب والباء للسببية جمع نغمة كرحمة وهي حسن الصوت يقال فلان حسن النَّغَم اي حسن الصوت والنغمة في العرف صوت يقصد به الاطراب وشرطه ان لايكون خارجا عن الاعتدال ولم يوجد هذا البيت في نسخة التسبيع ايضا والمعنى اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه ما دامت الدنيا باقية وعذبات البان مائلة والابل طارية ومما وقع في الهوامش هذا البيت ايضا

وَاغْفِرْ لِنَاظِمِهَا وَقَارِئِهَا ۞ وَاسْمَحْ لِسَامِعِهَا بِالْعَفْوِ وَالْكَرَمِ

ومما

٢٠٤
أحمد ابي
محمد بن كريم الدين
١٣٢٧

ومما وقع في نسخة التسبيع ايضا هذا البيت

اذا ما قمت ارحله بليل ۞ اتأوه كما يتأوه الحزين

الله ارجوه يوما اختشي تلفي ۞ اذا اتيت وثوب الذنب ملتحفي
وكل عيب يراه الناس غير خفي ۞ وقد عجزت وكم أرفو وليس يرفي
يمحو ذنوبي وما قدمت من سرفي ۞ ووالدي وما عقبت من خلفي

والمسلمين من الاعراب والعجم

والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله على الاتمام وعلى نبيه افضل الصلوة والسلام وعلى آله واصحابه الكرام ما دامت انوار العلوم زاهرة وجرت على القراطيس الاقلام كتبه مولف الشارح قد انجز القلم عن تسويد البياض بالسواد على يد افقر العباد محمد المشهور من الاكراد الجامع لهذه اللطايف من جوانب البلاد غفر الله له ولوالديه وللمسلمين في يوم المعاد في اشرف الزمان والمكان العشر الاول من شهر رمضان والجامع الازهر الذي كالزهر في البلدان في ديار مصر التي هي كخانة الملك الديان وخزانة الرحمن حرثها الله من نوايب الحدثان الى يوم الجزاء والاحسان في السنة الثامنة بعد الاربعين والالف منع ايسه منع الله به الطالبين والراغبين بالنبي الامين والراجعين آمين

وقد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة المباركة في يوم الجمعة المبارك الخامس عشر من شهر جمادي الاخرة من شهور سنة تسع وخمسين والف الهجرة النبوية

الحمد لله على صاحبها الف الف صلاة والف والف تحية بمدينة القسطنطينية

على يد افقر العباد واحوجهم للطافي المعاد عبد القادر بن مصلح الدين

الشامي بلدا الحنفي مذهبا الخلوتي طريقة كان الله له

حيث لايكون لنفسه وجعل يومه خيرا من امسه

امين

امين
يارب العالمين
يارب العالمين
امين يا الله

ملك هذا الكتاب
نعمان ابن اسمعيل

بسم الله الرحمن الرحيم ونستعين

ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ قال
اذ قال لصاحبه لا تحزن ابراهيم
ان الله معنا فانزل الله ربّ اجعل
سكينته على رسوله وعلى هذا البلد
آمنا وارزق
المؤمنين يا الله يا الله يا الله
يا ربّ يا ربّ يا ربّ يا اول يا آخر يا ظاهر يا باطن
يا باطن يا حيّ يا قيوم يا بديع السموات والارض
يا ذا الجلال والاكرام انزل السكينة
في قلوبنا وقلوب عيالنا
يا الله يا ربّ يا خفيّ الطاف نجنا مما نخاف

٢٠٥

الحمد لله اطعمنا من الجوع وآمنا من خوف
اسباب الخذلان الحمد لله الذي لم يقطع عنا
عوائد الاحسان بوجود العصيان الحمد لله الذي
لم يجز عنا عوائد فقده مع نقضنا لعهده الحمد لله
على كل نعمة ونستغفره من كل ذنب ونعوذ بالله من
كل محنة وفتنة وشدة وهلكة ونقمة وبلاء وكدر
ونسأله من كل خير وصحة ورحمة ولطف وبركة ورزق
وسبب وغناء يا الله يا رب برحمتك يا ارحم الراحمين
واغفر لنا يا غفار وهب لنا من لدنك فرجا قريبا
ولطفا عميما ونعمة واسعة وامنا دائما يا رزاق يا فتاح
يا وهاب يا اكرم الاكرمين استجب دعائي يا مجيب المضطرين
بحرمة عبدك وجلالك ومجدك وعظمتك وكبريائك
وبحرمة محمد الامين صلى الله عليه وسلم امن آمنا امين
يا مجيب يا قريب

اعوذ بك من سخطك وغضبك
وتحوّل عافيتك وفجاءة
نقمتك وجميع سخطك و
غضبك برحمتك يا الله ولطفك
ولطفك

وقال رضي الله عنه في بعض مناجاته الهي انا الفقير في
غناك فكيف لا اكون فقيرا في فقري الهي انا الجاهل في علمي
فكيف لا اكون جهولا في جهلي الهي ان اختلاف تدبيرك
وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن ا
لسكون الى عطائك واليأس من بلائك الهي منّ عليّ بما يليق بلؤمي
ومنك ما يليق بكرمك الهي وصفت نفسك باللطف والرأفة
بي قبل وجود ضعفي افتمنعني بعد وجود ضعفي الهي
ان ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المنة عليّ وان ظهرت ا
لمساوي مني فبعدلك ولك الحجة عليّ الهي تكلني وقد توكلت بك
وكيف اضام وانت الناصر لي ام كيف اخيب وانت الحفي بي هوانا
اتوسل اليك بفقري اليك وكيف اتوسل اليك بما هو محال ان
يصل اليك ام كيف اشكو اليك حالي وهو لا يخفى عليك ام كيف اترجم
بمقالي وهو بر ز اليك ام كيف تخيب اليك آمالي وهي وفدة اليك ام
كيف لا تحسن احوالي وبك قامت واليك الهي ما الطفك بي مع عظيمي
جهلي وما ارحمك بي مع قبيح فعلي الهي ما اقربك مني وما ابعدني عنك
ما ارأفك بي فما الذي يحجبني عنك الهي قد علمت باختلاف الاثار
وتنقلات الاطوار ان مرادك مني ان تتعرف اليّ في كل شيء حتى لا
اجهلك في شيء الهي كلما اخرستني لؤمي انطقني كرمك

الهي كيف اعدم وانت الظاهر وكيف لا اعدم وانت الآمر
الهي تردّدي في الآثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك
بجذبة توصلني اليك الهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده
مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون
هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت
حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك الهي عميت عين لا تراك عليها
رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا الهي امرت
بالرجوع الى الآثار فارجعني اليك بكسوة الانوار وهداية
الاستبصار حتى ارجع اليك منها مصون السر عن النظر
اليها مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير الهي
هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك منك اطلب
الوصول اليك وبك استدل عليك فاهدني بنورك واقمني بصدق
العبودية بين يديك الهي من علمك المخزون وحتم بستر كالمصون
المصون الهي حققني بحقائق اهل وانلك بي مسالك اهل الجذبة
الهي احرجني من ظلمة ظلمتي حاقلبي ومحلي وذل نفسي وطهرني من شكي وشرك
قبل حلول رمسي بك استنصر فانصرني وعليك اتوكل فلا تكلني
واياك اسأل فلا تخيبني تخيبني الله الله الله الله الله

يا رب يا رب فارحمنا فانك خير الراحمين فاغفر لنا
فانك خير الناصرين وافتح لنا فانك خير الفاتحين واغفر لنا
فانك خير الغافرين وفضلك ارغب فلا تحرمني وجنابك
انتسب فلا تبعدني وببابك اقف فلا تطردني الهي
تقدس رضاك ان تكون علة فكيف يكون علة مني وانت الغني بذا
لك عن ان يصل اليك النفع منك النفع فانفعنا يا الله يا الله
انت الغني واني الهوى يوثاق الشهوة اسرى فكن انت
الناصر لي حتى ننصر لي في جميع احوالي واغنني بفضلك حتى استغني
بك عن طلبي احدا من الخلق انت الذي اشرقت الانوار في قلوب
اوليائك حتى عرفوك ووجدوك ما قطعت الاحسان وكيف
يقطع غيرك ما بدلت عادة الامتنان يا من اذاق احباءه
حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين يا من البس اولياءه ملابس
هيبته فقاموا مستغرقين انت الذاكر ما قبل الذاكرين وانت البادي
بالاحسان قبل توجه العابدين وانت الجواد بالعطاء قبل طلب
الطالبين وانت الوهاب ثم ملأ وهبتنا من المستقرض الهي
طلبني برحمتك حتى اصل اليك واجذبني بمنتك حتى اقبل
اليك الهي ان رجائي لا ينقطع عنك وان خصه عصيتك كما
ان خوفي لا يزيل اني وان اطعتك الهي كيف اخيب وانت املي ام
كيف اهون وعليك متكلي الهي كيف استغني وفي الذل

وفي الذلة اقمتني ام كيف لا استغني واليك نسبتني الهي كيف لا
افتقر وفي الفقر اقمتني ام كيف افتقر وانت الذي بجودك
غنيتني انت الذي لا اله غيرك تعرفت لكل شيء فما
جهلك شيء وتعرفت الى كل شيء فرأيتك ظاهرا في كل شيء
يا من استوى بحانيته كما هاد العوالم غيبا في عزته
محققة الاثار بالاثار يا من احجم حجب سرادقات
عزته عن ان تدركه الابصار يا من تجلى بكمال بهائه فتحققت
عظمته الاكوار كيف تخفى وانت الظاهر ام كيف تغيب
وانت الرقيب يا الله يا الله يا الله حصل صدورنا
المضمرة في قلوبنا والطف لنا بتيسير كل عسير
فان تيسير كل عليك يسير اسئلك بمعسور
الامور كلها كلها لا بمعسورها نجنا من الذلة
والحزن والفقر والضائقة يا رب ارحمنا يا الله اعطنا املنا
ويسر مطلوبنا واستجب دعاءنا يا مجيب المضطرين
انا امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
يا الله استجب دعائي يا مجيب المضطرين واكشف الكشف
السوء يا الله يا الله يا الله امين امين امين يا معين

الجملة هي الواقعة صلة لاي نحو اعجبني الذي قام ابوه جاء فعل ماضي الذي اسم موصول
مبني فاعل ماضي وفاعله ابوه والراجع عائد الى الموصول والفعل مع فاعله صلة فعلية
ليس لها محل من الاعراب لكونها صلة الموصول والموصول مع الصلة في محل الرفع
بانه فاعل جاء والفعل مع الفاعل جملة فعلية لا محل لها من الاعراب لكونها ابتدائية
اعلم ان الذي اسم مبهم مبني ناقص يحتاج الى صلة وعائد فهو مبني غير معرب في
المفرد والجمع ويعرب في التثنية وبصحة التثنية اذ لا يخلو ولا واو في جميع الا
سماء الا على مثال واحد وليس كذلك وعلة بناء الذي انه شابه الحرف لانها
وقوعه على كل شيء وتمنع الاعراب كالحروف وانما سمي ناقصا لانه لا يتم
الى صلة وهي احدى الجمل الاربع نحو جاء الذي قام ابوه او ابوه منطلق
او ابوك بكر او في الدار وان واذا دخل الجار على اذ فتحت همزتها نحو
وذلك ان الله هو الحق وان الجملة اعم من الكلام فكل كلام جملة ولا ينعكس
اي ليس كل جملة كلاما اذ جاز التفصيل المجمل جاز في حرف التعريف والاضافة
اذا جاز في التفصيل جاز جمعه واذا جمع جاز تاء تأنيث

احمد ابي
محمد علي كريم ١٣٧٧